NURUOSMANIYE
197
270

سلحدار آغا قوتوبخانه‌سی
نمره عدد
١٧
٤٢١

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESI
K. N.O.
Y. 197
E. Eski No. 270
Tas. No. 297.1=927

الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدينا الله

٢٧٠

وقف السلطان السعيد الاعظم والخاقان الاكرم الافخم
ناشر العدل والاحسان وموضح احكام الامور بالرشد والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المحاسن والمكارم
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله تعالى
دولته الظاهرة وخلد خلافته الباهرة وانا الداعي
لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين عفي عنهما

ابراهيم حنيف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك ذلك اي هذا الكتاب الذي يقروه محمد لا ريب
شك فيه انه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والاشارة به للتعظيم
هدى خبر ثان اي هاد للمتقين اي الصايرين للتقوى بامتثال الاوامر واجتناب
النواهي لاتقائهم بذلك النار الذين يؤمنون يصدقون بالغيب بما غاب
عنهم من البعث والجنة والنار ويقيمون الصلوة اي يؤتون بها بحقوقها
ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون يخرجون في طاعة الله والذين
يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي التورية
والانجيل وغيرهما وبالآخرة هم يوقنون يعلمون اولئك الموصوفون بما ذكر
على هدى رشد من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون بالجنة
الناجون من النار ان الذين كفروا كابي جهل وابي لهب ونحوهما سواء عليهم
ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف

بين

بين المسهلة والاخرى وتركه ام لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله منهم
ذلك فلا تطمع في ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف ختم الله على قلوبهم
طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير وعلى سمعهم اي مواضعه فلا ينتفعون بما
يسمعونه من الحق وعلى ابصارهم غشاوة غطاء فلا يبصرون الحق ولهم عذاب
عظيم قوي دائم ونزل في المنافقين ومن الناس من يقول آمنا
بالله وباليوم الآخر اي يوم القيمة لانه آخر الايام وما هم بمؤمنين
روعي فيه معنى من وفي ضمير يقول لفظها يخادعون الله والذين آمنوا باظهار
خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية وما يخدعون الا انفسهم
لان وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون
في الآخرة وما يشعرون وما يعلمون ان خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد
كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين وفي قراءة وما يخدعون في قلوبهم مرض
شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القرآن
لكفرهم به ولهم عذاب اليم مولم بما كانوا يكذبون بالتشديد اي نبي الله
وبالتخفيف اي في قولهم آمنا واذا قيل لهم اي لهؤلاء لا تفسدوا في الارض
اي بالكفر والتعويق عن الايمان قالوا انما نحن مصلحون وليس ما نحن فيه بفساد
عليه قال تعالى ردا عليهم الا للتنبيه انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
بذلك واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس اصحاب النبي قالوا انؤمن

كما آمن السفهاء الجهال اي لا نفعل كفعلهم قال تعالى ردا عليهم ألا إنهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون ذلك وإذا لقوا اصله لقيوا حذف الضمة للاستثقال
ثم الياء لالتقائها ساكنة مع الواو الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا منهم
ورجعوا إلى شياطينهم رؤسائهم قالوا إنا معكم في الدين إنما نحن مستهزؤن
بهم باظهار الايمان الله يستهزئ بهم يجازيهم باستهزائهم ويمدهم
اي يمهلهم في طغيانهم تجاوزهم الحد بالكفر يعمهون يترددون تحيرا حال
أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوها به فما ربحت
تجارتهم اي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم وما كانوا مهتدين
فيما فعلوا مثلهم صفتهم في نفاقهم كمثل الذي استوقد اوقد نارا
في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله فابصر واستدفأ وأمن مما يخافه ذهب
الله بنورهم اطفاه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي وتركهم في ظلمات لا
يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك هؤلاء امنوا باظهار كلمة الايمان
فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب هم صم عن الحق فلا يسمعون سماع قبول بكم
خرس عن الخير فلا يقولونه عمي عن طريق الهدى فلا يرونه فهم لا يرجعون عن
الضلالة أو مثلهم كصيب اي كاصحاب مطر واصله صيوب من صاب يصوب اي
ينزل من السماء السحاب فيه اي السحاب ظلمات متكاثفة ورعد هو الملك
الموكل به وقيل صوته وبرق لمعان صوته الذي يزجره به يجعلون اي اصحاب الصيب

اصابعهم اي انامله في آذانهم من اجل الصواعق شدة صوت الرعد
لئلا يسمعوها حذر خوف الموت من سماعها كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن
وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمة والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة
بالبرق يسدون آذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت
والله محيط بالكافرين علما وقدرة فلا يفوتونه يكاد يقرب البرق يخطف
ابصارهم ياخذها بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوئه وإذا اظلم
عليهم قاموا وقفوا تمثيل لازعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا
فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى اسماعهم
وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة إن الله على كل شيء شاءه قدير
ومنه اذهاب ما ذكر يا ايها الناس اي اهل مكة اعبدوا وحدوا ربكم الذي
خلقكم انشأكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون
بعبادته عقابه ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه للتحقيق الذي جعل خلق لكم
الارض فراشا حال بساطا يفترش لا نهاية في الصلابة او الليونة فلا يمكن الاستقرار
عليها والسماء بناء سقفا وانزل من السماء ماء فاخرج به من
انواع الثمرات رزقا لكم تأكلونه وتعلفون به دوابكم فلا تجعلوا لله اندادا
شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه الخالق ولا تخلقون ولا يكون الها الا
من يخلق وإن كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد من القرآن

الفصاحة

انه من عند الله فأتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة
وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة لها اول وآخر واقلها ثلاث آيات وادعوا
شهداءكم آلهتكم التي تعبدونها من دون الله اي غيره لتعينكم ان كنتم صادقين
في ان محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عربيون فصحاء مثله ولما عجزوا عن ذلك
قال تعالى فان لم تفعلوا ما ذكر لعجزكم ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه اعتراض
فاتقوا بالايمان بالله وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار
والحجارة كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب
ونحوه اعدت هيئت للكافرين يعذبون بها جملة مستأنفة او حال لازمة وبشر
اخبر الذين آمنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل
ان اي بان لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن تجري من تحتها اي من تحت
اشجارها وقصورها الانهار اي المياه فيها والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان
الماء ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه مجاز كلما رزقوا منها اطعموا من تلك
الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل
اي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به جيئوا بالرزق متشابها
يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما ولهم فيها ازواج من الحور وغيرها مطهرة
من الحيض وكل قذر وهم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون ونزل
ردا لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت

في قوله كمثل العنكبوت ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحيي ان
يضرب يجعل مثلا مفعول اول ما نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثان اي اي مثل كان او
زائدة لتاكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني بعوضة مفرد البعوض وهو صغار البق
فما فوقها اي اكبر منها اي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم فاما الذين آمنوا
فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت الواقع موقعه من ربهم واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز اي بهذا المثل وما استفهام انكار
مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته خبره اي اي فائدة فيه قال الله تعالى في جوابهم يضل به
اي بهذا المثل كثيرا عن الحق لكفرهم به ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به وما
يضل به الا الفاسقين الخارجين عن طاعته الذين نعت ينقضون عهد الله
ما عهده الله اليهم في الكتب من الايمان بمحمد من بعد ميثاقه توكيده عليهم ويقطعون ما
امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي والرحم وغير ذلك وان بدل من ضمير به ويفسدون
في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان اولئك الموصوفون بما ذكر هم الخاسرون لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب
فاحياكم في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان
او للتوبيخ ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون
تردون بعد البعث فيجازيكم باعمالكم وقال دليلا على البعث لما انكروه هو الذي خلق
لكم ما في الارض اي الارض وما فيها جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى

بعد خلق الارض اي قصد الى السماء فسويهن الضمير يرجع الى السماء لانها في
معنى الجمع الآيلة اليه اي صيرها كما في اية اخرى فقضاهن سبع سموات وهو بكل
شيء عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم
قادر على اعادتكم و اذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الارض خليفة
يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو آدم قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي
ويسفك الدماء يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله
الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ونحن نسبح ملتبسين بحمدك اى نقول
سبحان الله وبحمده ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال
اى فنحن احق بالاستخلاف قال تعالى انى اعلم ما لا تعلمون من المصلحة في استخلاف
آدم وان ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق خلقا اكرم
عليه منا ولا اعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره احد فخلق تعالى آدم من اديم الارض
اي وجهها بان قبض منها قبضة من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه
ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وعلم آدم الاسماء اى
اسماء المسميات كلها حتى القصعة والمغرفة بان القى فى قلبه علمها ثم عرضهم اى المسميات
وفيه تغليب العقلاء على الملائكة فقال لهم تبكيتا انبئونى اخبرونى باسماء
هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين فى انى لا اخلق اعلم منكم او انكم احق
بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض عليك

والقصيعة والفسوة والفسية

لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انك انت تأكيد للكاف العليم الحكيم الذى لا
يخرج شيء عن علمه وحكمته قال تعالى يا آدم انبئهم اى الملائكة باسمائهم بالمسميات فسمى
كل شيء باسمه وذكر حكمته التى خلق لها فلما انبأهم باسمائهم قال تعالى موبخا
لهم الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما
واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم أتجعل فيها الى آخره وما كنتم تكتمون
تسرون من قولكم لن يخلق الله اكرم عليه منا ولا اعلم و اذكر اذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس هو ابو الجن كان بين
الملائكة ابى امتنع من السجود واستكبر تكبر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين
فى علم الله وقلنا يا آدم اسكن انت تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك
حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الايسر الجنة وكلا منها اكلا رغدا واسعا لا
حجر فيه حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهى الحنطة او
الكرم او غيرهما فتكونا فتصيرا من الظالمين العاصين فازلهما الشيطان ابليس
اذهبهما وفى قراءة فازالهما نحاهما عنها عن الجنة بان قال لهما هل ادلكما على شجرة الخلد
وقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاكلا منها فاخرجهما مما كانا فيه
من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض اى انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما
بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا ولكم فى الارض مستقر
موضع قرار ومتاع ما تتمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء آجالكم فتلقى آدم

من ربه كلمات ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات أي جاءته وهي ربنا
ظلمنا أنفسنا الآية فدعا بها فتاب عليه قبل توبته إنه هو التواب على عباده الرحيم بهم
قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا كرره ليعطف عليه فإما فيه إدغام نون إن الشرطية
في ما الزائدة يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي فآمن بي
وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة بأن يدخلوا
الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا كتبنا أولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون ماكثون أبدا لا يفنون ولا يخرجون يا بني إسرائيل أولاد يعقوب
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون
وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي وأوفوا بعهدي الذي عهدت
إليكم من الإيمان بمحمد أوف بعهدكم الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة
وإياي فارهبون خافون في ترك الوفاء به دون غيري وآمنوا بما أنزلت من
القرآن مصدقا لما معكم من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ولا تكونوا
أول كافر به من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ولا تشتروا تستبدلوا
بآياتي التي في كتابكم من نعت محمد ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا أي لا تكتموها خوف
فوات ما تأخذونه من سفلتكم وإياي فاتقون خافون في ذلك دون غيري ولا تلبسوا
تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم بالباطل الذي تغيرونه ولا تكتموا الحق
نعت محمد وأنتم تعلمون أنه حق وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة

واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ونزل في علمائهم وكانوا
يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق أتأمرون الناس بالبر
بالإيمان بمحمد وتنسون أنفسكم تتركونها فلا تأمرونها به وأنتم تتلون الكتاب التوراة
وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل أفلا تعقلون سوء فعلكم فترجعون فجملة النسيان
محل الاستفهام الإنكاري واستعينوا اطلبوا المعونة على أموركم بالصبر حبس النفس
على ما تكره والصلاة أفردها بالذكر تعظيما لشأنها وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب
الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة والصلاة لأنها تورث الخشوع
وتنفي الكبر وإنها أي الصلاة لكبيرة ثقيلة إلا على الخاشعين الساكنين إلى
الطاعة الذين يظنون يوقنون أنهم ملاقوا ربهم بالبعث وأنهم
إليه راجعون في الآخرة فيجازيهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي
أنعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي وأني فضلتكم أي آباءكم على
العالمين عالمي زمانهم واتقوا خافوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس
شيئا هو يوم القيامة ولا يقبل بالياء والتاء منها شفاعة أي ليس لها شفاعة فتقبل
فما لنا من شافعين ولا يؤخذ منها عدل فداء ولا هم ينصرون يمنعون
من عذاب الله و اذكروا إذ نجيناكم أي آباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين
في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيرا لهم بنعمة الله ليؤمنوا من آل فرعون يسومونكم

يذيقونكم سوء العذاب اشده والجملة حال من ضمير نجيناكم يذبحون بيان لما
قبله ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون نساءكم لقول بعض الكهنة له ان
مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك وفي ذلكم العذاب او الانجاء
بلاء ابتلاء او انعام من ربكم عظيم واذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم
بسببكم البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون
قومه معه وانتم تنظرون الى انطباق البحر عليهم واذ واعدنا بالف ودونها
موسى اربعين ليلة نعطيه عند انقضائها التورية لتعملوا بها ثم اتخذتم العجل
الذي صاغه لكم السامري الها من بعده اي بعد ذهابه الى ميعادنا وانتم ظالمون
باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك
الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمتنا عليكم واذ آتينا موسى الكتاب التورية والفرقان
عطف تفسيري اي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام لعلكم تهتدون به
من الضلال واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم خالقكم من عبادته
فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم القتل خير لكم عند بارئكم
فوفقكم لفعل ذلك وارسل عليكم سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى
قتل منكم نحو سبعين الفا فتاب عليكم قبل توبتكم انه هو التواب
الرحيم واذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله من عبادة العجل وسمعتم

كلامه

كلامه يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم
الصاعقة الصيحة فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم ثم بعثناكم
احييناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمتنا بذلك وظللنا
عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه وانزلنا عليكم
فيه المن والسلوى هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وقلنا كلوا
من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا فقطع عنهم وما
ظلمونا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وباله عليهم واذ قلنا
لهم بعد خروجهم من التيه ادخلوا هذه القرية بيت المقدس او اريحا فكلوا
منها حيث شئتم اي من طعام القرية وثمارها رغدا واسعا لا حجر فيه وادخلوا
الباب اي بابها سجدا منحنين وقولوا مسئلتنا حطة اي ان تحط عنا خطايانا
نغفر وفي قراءة بالياء وبالتاء مبنيا للمفعول فيهما لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل
لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم فانزلنا على الذين
ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شأنهم رجزا عذابا طاعونا
من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم اي خروجهم عن الطاعة فهلك
منهم في ساعة سبعون الفا او اقل واذكر اذ استسقى موسى اي طلب السقيا لقومه
وقد عطشوا في التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر وهو الذي فر بثوبه خفيف

مربع كرأس الرجل رخام او كذان فضربه فانفجرت انشقت وسالت منه
اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم
موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق
الله ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بالكسر
المثلثة افسد واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام اي نوع منه واحد
وهو المن والسلوى فادع لنا ربك يخرج لنا شيئا مما تنبت الارض
من للبيان بقلها وقثائها وفومها حنطتها وعدسها وبصلها
قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي هو خير
اشرف اي اتاخذونه بدله والهمزة للانكار فابوا ان يرجعوا فدعا الله فقال تعالى
اهبطوا انزلوا مصرا من الامصار فان لكم فيه ما سألتم من النبات
وضربت جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة اي اثر الفقر من
السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم الدرهم المضروب للسكة
وباؤوا رجعوا بغضب من الله ذلك اي الضرب والغضب بانهم اي بسبب انهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى بغير الحق اي ظلما
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتاكيد
ان الذين آمنوا بالانبياء من قبل والذين هادوا هم اليهود والنصارى
والصابئين طائفة من اليهود او النصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر

في زمن نبينا وعمل صالحا بشريعته فلهم اجرهم اي ثواب اعمالهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها
واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهدكم بالعمل بما في التورية و قد رفعنا فوقكم الطور
الجبل اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم قبولها وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد
واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون النار او المعاصي ثم توليتم اعرضتم
من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة
او تاخير العذاب لكنتم من الخاسرين الهالكين و والله لقد لام قسم علمتم عرفتم
الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم في السبت بصيد السمك وقد نهيناهم
عنه وهم اهل ايلة فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فكانوها وهلكوا
بعد ثلاثة ايام فجعلناها اي تلك العقوبة نكالا عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا
لما بين يديها وما خلفها اي للامم التي في زمانها وبعدها وموعظة للمتقين
الله وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم و اذكر اذ قال موسى لقومه
وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسالوه ان يدعو الله ان يبينه لهم فدعاه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك
قال اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين المستهزئين فلما علموا انه عزم
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه اي الله
يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف

بين ذلك المذكور من السنين فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها شديد الصفرة تسر الناظرين اليها بحسنها اي تعجبهم قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر اي جنسه المنعوت بما ذكر
تشابه علينا لكثرته فلم نهتد الى المقصودة وانا ان شاء الله لمهتدون
اليها في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها
بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها للزراعة والجملة صفة
ذلول داخلة في النفي ولا تسقي الحرث الارض المهيأة للزرع مسلمة من العيوب
لا شية لون فيها غير لونها قالوا الآن جئت بالحق نطقت بالبيان
التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها
وما كادوا يفعلون لغلاء ثمنها وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة كانت لاجزاتهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيه ادغام التاء في الاصل في الدال اي تخاصمتم وتدافعتم فيها والله مخرج
مظهر ما كنتم تكتمون من امرها وهذا اعتراض وهو اول القصة فقلنا اضربوه
اي القتيل ببعضها فضرب بلسانها او عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان
لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا قال تعالى كذلك الاحياء يحيي الله الموتى
ويريكم آياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون تتدبرون فتعلمون ان القادر

على احياء الانفس كثيرة فتؤمنون ثم قست قلوبكم ايها اليهود صلبت عن قبول
الحق من بعد ذلك المذكور من احياء القتيل وما قبله من الآيات فهي كالحجارة في
القسوة او اشد قسوة منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيه ادغام التاء في الاصل في الشين فيخرج منه الماء وان
منها لما يهبط ينزل من علو الى سفل من خشية الله وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا
تخشع وما الله بغافل عما تعملون وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه
التفات عن الخطاب افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا اي اليهود لكم وقد
كان فريق طائفة منهم احبارهم يسمعون كلام الله في التوراة ثم يحرفونه
يغيرونه من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون انهم مفترون والهمزة للانكار
اي لا تطمعوا فلهم سابقة في الكفر واذا لقوا اي منافقوا اليهود الذين آمنوا
قالوا آمنا بان محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا واذا خلا رجع بعضهم الى
بعض قالوا اي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق اتحدثونهم اي المؤمنين
بما فتح الله عليكم اي عرفكم في التوراة من نعت محمد ليحاجوكم ليخاصموكم
واللام للصيرورة به عند ربكم في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع
علمكم بصدقه افلا تعقلون انهم يحاجوكم اذا حدثتموه فتنتهوا قال تعالى اولا
يعلمون الاستفهام للتقرير والواو الداخل عليها للعطف ان الله يعلم ما
يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرعووا عن

ذلك ومنهم اي اليهود اميون عوام لا يعلمون الكتاب التورية الا لكن
اماني اكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها وان ما هم في جحد نبوة النبي
وغيره مما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة عذاب للذين يكتبون
الكتاب بايديهم اي مختلقا من عندهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي في التورية
وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل الله فويل لهم مما كتبت ايديهم
من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشي وقالوا لما وعدهم النبي النار
لن تمسنا تصيبنا النار الا اياما معدودة قليلة اربعين يوما مدة
عبادة ابائهم العجل ثم تزول قل لهم يا محمد اتخذتم حذف منه همزة الوصل
استغناء بهمزة الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك فلن يخلف
الله عهده به لا ام بل تقولون على الله ما لا تعلمون بلى تمسكم
وتخلدون فيها من كسب سيئة شركا واحاطت به خطيئته بالافراد والجمع
اي استولت عليه واحدقت به من كل جانب بان مات مشركا فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون روعي فيه معنى من والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذكر
اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية وقلنا لا تعبدون بالتاء
والياء الا الله خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا واحسنوا بالوالدين احسانا

برا

برا وذي القربى القرابة عطف على الوالدين واليتامى والمساكين وقولوا
للناس قولا حسنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شان محمد
والرفق بهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فقبلتم ذلك ثم توليتم اعرضتم عن الوفاء به
فيه التفات عن الغيبة والمراد اباؤهم الا قليلا منكم وانتم معرضون
عنه كاباءكم واذ اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم تريقونها
بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا
من داره ثم اقررتم قبلتم ذلك الميثاق وانتم تشهدون على انفسكم ثم
انتم يا هؤلاء تقتلون انفسكم بقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون فيه ادغام التاء في الاصل في الظاء وفي
قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون عليهم بالاثم بالمعصية والعدوان
الظلم وان ياتوكم اسارى وفي قراءة اسرى تفدوهم وفي قراءة تفادوهم
تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما عهد اليهم وهو اي الشان محرم عليكم
اخراجهم متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض اي كما حرم ترك الفداء
وكانت قريظة حالفوا الاوس والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويخرب
ديارهم ويخرجهم فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا
امرنا بالفداء فيقال فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان يستذل حلفاؤنا قال تعالى افتؤمنون

ببعض الكتاب وهو الفداء وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والاخراج
والمظاهرة فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي هوان وذل في
الحيوة الدنيا وقد خزوا بقتل قريظة ونفي النضير الى الشام وضرب الجزية ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون
بالياء والتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة بان آثروها
عليها فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ولقد
اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي اتبعناهم رسولا
في اثر رسول واتينا عيسى بن مريم البينات المعجزات كاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وايدناه قويناه بروح القدس من اضافة الموصوف الى الصفة
اي الروح المقدسة جبرئيل لطهارته يسير معه حيث سار فلم تستقيموا افكلما جاءكم
رسول بما لا تهوى تحب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه
جواب كلما وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ ففريقا منهم كذبتم كعيسى
وفريقا تقتلون المضارع لحكاية الحال الماضية اي قتلتم كزكريا ويحيى وقالوا
للنبي استهزاء قلوبنا غلف جمع اغلف اي مغشاة باغطية فلا تعي ما تقول قال تعالى
بل للاضراب لعنهم الله ابعدهم الله عن رحمته وخذلهم عن القبول بكفرهم وليس
عدم قبولهم لخلل في قلوبهم فقليلا ما يؤمنون ما زائدة لتاكيد القلة اي ايمانهم
قليل جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من التورية هو

القرآن

القرآن وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا
يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
وهو بعثة النبي كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية فلعنة
الله على الكافرين بئسما اشتروا باعوا به انفسهم اي حظها من الثواب وما نكرة
بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس والمخصوص بالذم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله من
القرآن بغيا مفعول له ليكفروا اي حسدا على ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله
الوحي على من يشاء للرسالة من عباده فباءو رجعوا بغضب من الله بكفرهم بما انزل
والتنكير للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى وللكافرين
عذاب مهين ذو اهانة واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله القرآن وغيره قالوا
نؤمن بما انزل علينا اي التوراة قال تعالى ويكفرون الواو للحال بما وراءه سواه او
بعده من القرآن وهو الحق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم قل لهم فلم
تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم
فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به ولقد جاءكم
موسى بالبينات بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل الها من
بعده اي بعد ذهابه الى الميقات وانتم ظالمون باتخاذه واذ اخذنا ميثاقكم على
العمل بما في التورية وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط
عليكم وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون به سماع

قبول قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل اي خالط
حبه قلوبهم كما خالط الشراب بكفرهم قل لهم بئسما شيئا يامركم به ايمانكم بالتورية
من عبادة العجل ان كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى لستم بمؤمنين لان الايمان لا يامر
بعبادة العجل والمراد اباؤهم اي فكذلك انتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا والايمان
بها لا يامر بتكذيبه قل لهم ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله خالصة
خاصة لكم من دون الناس كما زعمتم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق
بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انها لكم ومن كانت له
يؤثرها والموصل اليها الموت فتمنوه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من كفرهم
بالنبي المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم لام قسم
احرص الناس على حيوة واحرص من الذين اشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم
بان مصيرهم النار دون المشركين لانكارهم له يود يتمنى احدهم لو يعمر الف سنة
لو مصدرية بمعنى ان وهي بصلتها في تاويل مصدر مفعول يود وما هو اي احدهم بمزحزحه
مبعده من العذاب النار ان يعمر فاعل مزحزحه اي تعميره والله بصير بما يعملون
بالياء والتاء فيجازيهم وسال ابن صوريا النبي او عمر عمن ياتيه بالوحي من الملائكة فقال
جبريل فقال هو عدونا ياتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لامنا لانه ياتي بالخصب والسعة
فنزل قل لهم من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزله اي القرآن على قلبك
باذن الله مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى

بالجنة

بالجنة للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل بكسر الجيم
وفتحها بلا همز وبه بياء وبدونها وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي
قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفي اخرى بلا ياء فان الله عدو للكافرين اوقعه موقع لهم بيانا
لحالهم ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات واضحات حال رد لقول ابن صوريا
للنبي ما جئتنا بشيء وما يكفر بها الا الفاسقون كفروا بها أوكلما عاهدوا الله
عهدا على الايمان بالنبي ان خرج او النبي ان لا يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه فريق منهم
بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري بل للانتقال اكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله اي التوراة وراء ظهورهم اي
لم يعملوا بما فيها من الايمان بالرسول وغيرهم كانهم لا يعلمون ما فيها من انه نبي حق
او انها كتاب الله واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا اي تلت الشياطين على عهد ملك سليمان
من السحر وكانت دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه وكانت تسترق السمع وتضم اليه اكاذيب وتلقيه
الى الكهنة فيدونونه وفشى ذلك وشاع ان الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما
مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا انما ملككم بهذا فتعلموه
ورفضوا كتب انبيائهم قال تعالى تبرئة لسليمان وردا على اليهود في قولهم انظروا الى محمد يذكر
سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا وما كفر سليمان اي لم يعمل السحر لانه كفر ولكن بالتشديد
والتخفيف الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا

ويعلمونهم ما انزل على الملكين اى الهماه من السحر وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل
بلد في سواد العراق هاروت وماروت بدل او عطف بيان للملكين قال ابن عباس
هما ساحران كانا يعلمان الناس السحر وقيل ملكان انزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس وما
يعلمان من زائدة احد حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة بلية من الله
للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن فلا تكفر بتعلمه فان ابى الا التعليم
علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه بان يبغض كل الى الآخر
وما هم اى السحرة بضارين به بالسحر من زائدة احد الا باذن الله بارادته
ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم وهو السحر ولقد لام قسم علموا
اى اليهود لمن لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة اشتراه اختاره واستبدله
بكتاب الله ما له في الآخرة من خلاق نصيب في الجنة ولبئس ما شيئا شروا باعوا
به انفسهم اى الشارين اى حظها من الآخرة ان تعلموه حيث اوجب لهم النار لو
كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون اليه من العذاب ما تعلموه ولو انهم اى اليهود امنوا
بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف اى لاثيبوا دل عليه
لمثوبة ثواب وهو مبتدا واللام فيه للقسم من عند الله خير خبره مما شروا به انفسهم لو
كانوا يعلمون انه خير لما آثروه عليه يا ايها الذين امنوا لا تقولوا للنبي
راعنا امر من المراعاة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا
بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنون عنها وقولوا بدلها انظرنا اى انظر الينا

واسمعوا

واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وللكافرين عذاب اليم مؤلم هو النار ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين من العرب عطف على اهل الكتاب ومن
للبيان ان ينزل عليكم من زائدة خير وحي من ربكم حسدا لكم والله يختص
برحمته نبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا
ان محمدا يامر اصحابه اليوم بامر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية ننسخ من آية اى نزل حكمها
اما مع لفظها اولا وفي قراءة بضم النون من انسخ اى نامرك او جبرئيل بنسخها او ننساها
نؤخرها فلا ننزل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان
اى ننسكها اى نمحها من قلبك وجواب الشرط نأت بخير منها انفع للعباد في السهولة او
كثرة الاجر او مثلها في التكليف والثواب الم تعلم ان الله على كل شيء قدير
ومنه النسخ والتبديل والاستفهام للتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات
والارض يفعل فيهما ما يشاء وما لكم من دون الله اى غيره من زائدة ولي
يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم ان اتاكم ونزل لما سأل اهل مكة ان يوسعها ويجعل
الصفا ذهبا ام بل تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى
اى ساله قومه من قبل من قولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر
بالايمان اى ياخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد
ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق والسواء في الاصل الوسط ود كثير من
اهل الكتاب لو مصدرية يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا مفعول

حسداً من عند أنفسهم اي حملتهم عليه انفسهم الخبيثة من بعد ما تبين لهم في
التورية الحق في شان النبي فاعفوا عنهم اي اتركوهم واصفحوا اعرضوا ولا تجازوهم
حتى يأتي الله بامره فيهم من القتال ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة كصدقة وصلاة تجدوه اي
ثوابه عند الله ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم به وقالوا لن يدخل الجنة الا
من كان هوداً جمع هائد او نصارى قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي قال اليهود لن يدخلها الا اليهود وقال النصارى
لن يدخلها الا النصارى تلك القولة امانيهم شهواتهم الباطلة قل لهم هاتوا
برهانكم حجتكم على ذلك ان كنتم صادقين فيه بلى يدخل الجنة غيرهم من اسلم وجهه
لله اي انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء فغيره اولى وهو محسن موحد
فله اجره عند ربه اي ثواب عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء معتد به وكفرت بعيسى
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء معتد به وكفرت بموسى وهم اي الفريقان
يتلون الكتاب المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق
موسى والجملة حال كذلك كما قال هؤلاء قال الذين لا يعلمون اي المشركون من العرب
وغيرهم مثل قولهم بيان لمعنى ذلك اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء
فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين

فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر
فيها اسمه بالصلاة والتسبيح وسعى في خرابها بالهدم او التعطيل نزلت اخباراً عن
الروم الذين خربوا بيت المقدس او في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
عن البيت اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم
بالجهاد فلا يدخلها احد آمناً لهم في الدنيا خزي هوان بالقتل والسبي والجزية ولهم في
الآخرة عذاب عظيم هو النار ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في صلاة النافلة
على الراحلة في السفر حيثما توجهت ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها لانهما ناحيتاها
فاينما تولوا وجوهكم في الصلوة بامره فثم هناك وجه الله قبلته التي رضيها
ان الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه وقالوا بواو ودونها اي اليهود والنصارى
ومن زعم ان الملائكة بنات الله اتخذ الله ولداً قال تعالى سبحانه تنزيهاً له عنه بل له ما في
السموات والارض ملكاً وخلقاً وعبيداً والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليباً
لما لا يعقل كل له قانتون مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل بديع السموات
والارض موجدهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امراً اي ايجاده فانما يقول
له كن فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب جواباً للامر وقال الذين لا يعلمون
اي كفار مكة للنبي لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله او تأتينا آية مما اقترحناه على صدقك
كذلك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية لانبيائهم مثل
قولهم من التعنت وطلب الآيات تشابهت قلوبهم في الكفر والعناد فيه تسلية للنبي قد

هدموا

بينا الآيات لقوم يوقنون يعلمون انها آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت
انا ارسلناك يا محمد بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه بالجنة ونذيرا من لم يجب اليه
بالنار ولا تسأل عن اصحاب الجحيم النار اي الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ
وفي قراءة بجزم تسأل نهيا ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع
ملتهم دينهم قل ان هدى الله الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال ولئن
لام قسم اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها فرضا بعد الذي جاءك من العلم
الوحي من الله ما لك من الله من ولي يحفظك ولا نصير يمنعك منه الذين
آتيناهم الكتاب مبتدا يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه كما انزل والجملة
حال وحق نصب على المصدر والخبر اولئك يؤمنون به نزلت في جماعة قدموا من الحبشة
واسلموا ومن يكفر به بالكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك هم الخاسرون لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين تقدم مثله واتقوا خافوا يوما لا تجزي
تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها
شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذكر اذ ابتلى اختبر ابراهيم
وفي قراءة ابراهام ربه بكلمات باوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج
وقيل المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الراس وقلم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء فاتمهن اداهن تامات قال تعالى

له اني جاعلك للناس اماما قدوة في الدين قال ومن ذريتي اولادي اجعل ائمة قال
لا ينال عهدي بالامامة الظالمين الكافرين منهم دل على انه يناله غير الظالمين واذ
جعلنا البيت الكعبة مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب وامنا مأمنا لهم
من الظلم والاغارات الواقعة في غيره كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه فلا يهيجه واتخذوا
ايها الناس من مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت مصلى مكان
صلوة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف وفي قراءة بفتح الخاء خبر وعهدنا الى ابراهيم
واسماعيل امرناهما ان اي بان طهرا بيتي من الاوثان للطائفين والعاكفين
المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا المكان بلدا امنا ذا امن وقد اجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه
دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق اهله من
الثمرات وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع به ولا ماء من آمن
منهم بالله واليوم الآخر بدل من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله لا ينال
عهدي الظالمين قال تعالى وارزق من كفر فامتعه بالتشديد والتخفيف في الدنيا
بالرزق قليلا مدة حيوته ثم اضطره الجئه في الآخرة الى عذاب النار فلا يجد عنها محيصا
وبئس المصير المرجع هي واذكر اذ يرفع ابراهيم القواعد الاسس او الجدر من
البيت يبنيه متعلق بيرفع واسماعيل عطف على ابراهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا
انك انت السميع للقول العليم بالفعل ربنا واجعلنا مسلمين منقادين

لك واجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة مسلمة لك ومن للتبعيض واتى به
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين وارنا علمنا مناسكنا شرايع عبادتنا او حجنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم سالاه التوبة مع عصمتهما تواضعا
وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم اي اهل البيت رسولا منهم من انفسهم وقد
اجاب الله دعاءه بمحمد صلى الله عليه وسلم يتلوا عليهم اياتك القران ويعلمهم
الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك
انت العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن اي لا يرغب عن ملة ابراهيم
فيتركها الا من سفه نفسه جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته او استخف بها
وامتهنها ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وانه في
الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى اذكر اذ قال له ربه اسلم
انقد لله واخلص له دينك قال اسلمت لرب العالمين ووصى وفي قراءة اوصى
بها بالملة ابراهيم بنيه ويعقوب بنيه قال يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهي عن ترك الاسلام
وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي الست تعلم ان يعقوب يوم
مات اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء حضورا اذ حضر يعقوب الموت
اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق عد اسماعيل من الاباء تغليبا

ولان العم بمنزلة الاب الها واحدا بدل من الهك ونحن له مسلمون وام بمعنى همزة الانكار
اي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به تلك مبتدا والاشارة الى ابراهيم
ويعقوب وبنيهما وانث لتانيث خبره امة قد خلت سلفت لها ما كسبت من العمل
اي جزاؤه استيناف ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تاكيد لما قبلها وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا
او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى نجران قل بل نتبع ملة ابراهيم
حنيفا حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما كان من المشركين
قولوا خطاب للمؤمنين امنا بالله وما انزل الينا من القران وما انزل الى ابراهيم
من الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي
موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب
والايات لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى
ونحن له مسلمون فان امنوا اي اليهود والنصارى بمثل مثل زائدة ما امنتم
به فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم في شقاق خلاف معكم
فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم
وقد كفاه اياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر مؤكد
لامنا ونصبه بفعل مقدر اي صبغنا الله صبغة والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور
اثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ومن اي لا احد احسن من الله صبغة تمييز

ونحن له عابدون قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا اقدم ولم تكن
الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا
في الله ان يصطفي نبيا من العرب وهو ربنا وربكم فله ان يصطفي من عباده من يشاء
ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون في اعمالنا
ما نستحق الاكرام به ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة
للانكار والجمل الثلاث احوال ام بل اتقولون بالياء والتاء ان ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم أانتم اعلم ام الله
اي الله اعلم وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه
تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى عن الناس شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه
وهم اليهود كتموا شهادة الله في التورية لابراهيم بالحنيفية وما الله بغافل عما تعملون
تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون تقدم مثله سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود
والمشركين ما ولاهم اي شيء صرف النبي والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها على استقبالها
في الصلوة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب
قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض
عليه يهدي من يشاء هدايته الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام اي ومنهم انتم دل على
هذا وكذلك كما هديناكم اليه جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا لتكونوا شهداء

على الناس يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا انه بلغكم
وما جعلنا صيرنا القبلة لك الآن الجهة التي كنت عليها اولا وهي الكعبة وكان صلى الله
عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تألفا لليهود فصلى اليها ستة او
سبعة عشر شهرا ثم حول الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب
على عقبيه اي يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي في حيرة من امره وقد ارتد
لذلك جماعة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانها كانت اي التولية اليها
لكبيرة شاقة على الناس الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات
قبل التحويل ان الله بالناس المؤمنين لرءوف رحيم في عدم اضاعة اعمالهم والرأفة
شدة الرحمة وقدم الابلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في
جهة السماء متطلعا الى الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لانها
قبلة ابراهيم ولانه ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها
فول وجهك استقبل في الصلوة شطر نحو المسجد الحرام اي الكعبة وحيث ما
كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم في الصلاة شطره وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه اي التولي الى الكعبة الحق الثابت من ربهم لما في كتبهم
من نعت النبي من انه يتحول اليها وما الله بغافل عما تعملون بالتاء ايها المؤمنون
من امتثال امره وبالياء اي اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا

الكتاب بكل آية على صدقك في امر القبلة ما تبعوا اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت
بتابع قبلتهم قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها وما بعضهم بتابع
قبلة بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك
اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا ان اتبعتهم فرضا لمن الظالمين
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته في
كتابهم قال ابن سلام لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد وان فريقا
منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي انت عليه الحق كائنا من
ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اي من هذا النوع فهو ابلغ من لا تمتر ولكل
من الامم وجهة قبلة هو موليها وجهه في صلاته وفي قراءة مولاها فاستبقوا
الخيرات بادروا الى الطاعات وقبولها اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا يجمعكم
يوم القيامة فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت لسفر
فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره كرره للتأكيد لئلا يكون للناس اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة
في التولي الى غيره اي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين
يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم يقولون ما تحول اليها

في كتبهم

الا

الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء
فلا تخشوهم فلا تخافوا جدالهم في التولي اليها واخشوني بامتثال امري ولأتم عطف
على لئلا يكون نعمتي عليكم بالهداية الى معالم دينكم ولعلكم تهتدون الى الحق كما
ارسلنا متعلق باتم اي اتماما كاتمامنا بارسالنا فيكم رسولا منكم محمدا صلى الله
عليه وسلم يتلوا عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من الشرك ويعلمكم
الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
فاذكروني بالصلاة والتسبيح ونحوه اذكركم قيل معناه اجازيكم وفي الحديث عن
الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه
واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية يا ايها الذين آمنوا
استعينوا على الآخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلاة خصها بالذكر
لتكررها وعظمها ان الله مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله هم اموات بل هم احياء ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث
شاءت لحديث بذلك ولكن لا تشعرون تعلمون ما هم فيه ولنبلونكم بشيء من
الخوف للعدو والجوع القحط ونقص من الاموال بالهلاك والانفس
بالقتل والموت والامراض والثمرات بالجوائح اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر
الصابرين على البلاء بالجنة هم الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا لله
ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في الآخرة فيجازينا في الحديث من

استرجع عند المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم
طفي فاسترجع فقالت عايشة انما هذا مصباح فقال كلما ساء المومن فهو مصيبة رواه ابو داود
في مراسيله اولئك عليهم صلوات مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون
الى الصواب ان الصفا والمروة جبلان بمكة من شعائر الله اعلام دينه جمع شعيرة
فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او العمرة واصلهما القصد والزيارة فلا
جناح اثم عليه ان يطوف فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء بهما بان يسعى
بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان اهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما
صنمان يمسحونهما وعن ابن عباس ان السعي غير فرض لما افاده رفع الاثم من التخيير وقال
الشافعي وغيره ركن وبين صلى الله عليه وسلم وجوبه بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه
البيهقي وغيره وقال ابدأوا بما بدأ الله به يعني الصفا رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتانية
وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء فيها خيرا اي بخير اي فعل ما لم يجب عليه من
طواف وغيره فان الله شاكر لعمله بالاثابة عليه عليم به ونزل في اليهود ان
الذين يكتمون للناس ما انزلنا من البينات والهدى كاية الرجم ونعت
محمد من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التوراة اولئك يلعنهم الله
يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمومنون او كل شيء بالدعاء
عليهم باللعنة الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا
فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم بالمومنين

ان

ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار حال اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين اي هم مستحقون ذلك في الدنيا والاخرة والناس قيل
عام وقيل المومنون خالدين فيها اي اللعنة او النار المدلول بها عليها لا يخفف عنهم
العذاب طرفة عين ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ونزل لما قالوا صف لنا
ربك والهكم اي المستحق للعبادة منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لا اله الا
هو الرحمن الرحيم وطلبوا آية على ذلك فنزل ان في خلق السموات والارض
وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجي والزيادة والنقصان
والفلك السفن التي تجري في البحر ولا ترسب موقرة بما ينفع الناس من التجارة والحمل
وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها وبث فرق ونشر به فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب الكائن عنه وتصريف
الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة والسحاب الغيم المسخر المذلل بامر الله يسير الى
حيث شاء الله بين السماء والارض بلا علاقة لآيات دلالات على وحدانيته تعالى لقوم غاية سم
يعقلون يتدبرون ومن الناس من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا اصناما
يحبونهم بالتعظيم والخضوع كحب الله اي كحبهم له والذين آمنوا اشد حبا
لله من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله
ولو يرى تبصر يا محمد الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون العذاب لرأيت امرا عظيما واذ بمعنى اذا ان اي لان القوة

القدرة والغلبة لله جميعا حال وان الله شديد العذاب وفي قراءة يرى
بالتحتانية والفاعل قيل ضمير السامع وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم وان وما بعدها
سدت مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله
وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيمة لما اتخذوا من دونه اندادا
واذ بدل من اذ قبله تبرأ الذين اتبعوا اي الروساء من الذين اتبعوا
اي انكروا اضلالهم و قد راوا العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم
عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم
اي المتبوعين كما تبرؤا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه كذلك كما
اراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم السيئة
حسرات حال ندامات عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها ونزل
فيمن حرم السوائب ونحوها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا
حال طيبا صفة موكدة اي مستلذا ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان
اي تزيينه انه لكم عدو مبين بين العداوة انما يامركم بالسوء الاثم
والفحشاء القبيح شرعا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم ما لم
يحرم وغيره واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل
الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا وجدنا عليه اباءنا من عبادة

الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى ايتبعونهم ولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا من امر الدين ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل
صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى كمثل الذي ينعق يصوت
بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي صوتا لا يفهم معناه اي هم في سماع الموعظة
وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم صم بكم عمي فهم
لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما
رزقناكم واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة اي اكلها اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك
شرعا والحق بها بالسنة ما ابين من حي وخص منها السمك والجراد والدم اي المسفوح
كما في الانعام ولحم الخنزير خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما اهل به
لغير الله اي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح
لالهتهم فمن اضطر اي الجاته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج
على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق فلا اثم عليه في اكله ان الله غفور
لاوليائه رحيم باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق
بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه
الشافعي ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل على نعت محمد
وهم اليهود ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا

يظهرونه خوف فوته عليهم أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار لأنها مآلهم
ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضباً عليهم ولا يزكيهم يطهرهم من دنس
الذنوب ولهم عذاب أليم مؤلم هو النار أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى أخذوها بدله في الدنيا والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الآخرة لو لم
يكتموا فما أصبرهم على النار أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم
موجباتها من غير مبالاة وإلا فأي صبر لهم ذلك الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده
بأن بسبب أن الله نزّل الكتاب بالحق متعلق بنزّل فاختلفوا فيه حيث
آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه وإن الذين اختلفوا في الكتاب بذلك
وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم
كهانة لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق ليس البر أن تولوا وجوهكم
في الصلوة قبل المشرق والمغرب نزل رداً على اليهود والنصارى حيث
زعموا ذلك ولكن البر أي ذا البر وقرئ البار من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب أي الكتب والنبيين وآتى المال على مع حبه
له ذوي القربى القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل المسافر
والسائلين الطالبين وفي فك الرقاب المكاتبين والأسرى وأقام الصلوة
وآتى الزكوة المفروضة وما قبله في التطوع والموفون بعهدهم إذا
عاهدوا الله أو الناس والصابرين نصب على المدح في البأساء شدة الفقر

والضراء

والضراء المرض وحين البأس وقت شدة القتال في سبيل الله أولئك الموصوفون
بما ذكر الذين صدقوا في إيمانهم أو ادعاء البر وأولئك هم المتقون الله
يا أيها الذين آمنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة في القتلى
وصفاً وفعلاً الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والأنثى
بالأنثى وبينت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه يعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم
ولو عبداً بكافر ولو حراً فمن عفي له من القاتلين من دم أخيه المقتول شيء بأن
ترك القصاص منه وتنكير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي
ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان ومن مبتدأ شرطية
أو موصولة والخبر فاتباع أي فعلى العافي اتباع للقاتل بالمعروف بأن يطالبه بالدية بلا عنف (للقاتل سه)
وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب
القصاص والدية بدل عنه فلو عفي ولم يسمها فلا شيء ورجح وعلى القاتل أداء للدية إليه
إلى العافي وهو الوارث بإحسان بلا مطل ولا بخس ذلك الحكم المذكور من جواز القصاص
والعفو عنه على الدية تخفيف تسهيل من ربكم عليكم ورحمة بكم حيث وسع في ذلك
ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية فمن اعتدى
ظلم القاتل بأن قتله بعد ذلك أي العفو فله عذاب أليم مؤلم في الآخرة بالنار أو في
الدنيا بالقتل ولكم في القصاص حيوة أي بقاء عظيم يا أولي الألباب ذوي العقول لأن
القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع لعلكم تتقون القتل

مخافة القود كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه ان ترك
خيرا مالا الوصية مرفوع بكتب ومتعلق اذا ان كانت ظرفية ودال على جوابها ان
كانت شرطية وجواب ان اي فليوص للوالدين والاقربين بالمعروف بالعدل بان
لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله على المتقين
الله وهذا منسوخ باية الميراث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذي فمن بدله اي
الايصاء من شاهد او وصي بعد ما سمعه علمه فانما اثمه اي الايصاء المبدل
على الذين يبدلونه فيه اقامة الظاهر مقام المضمر ان الله سميع لقول الموصي عليم بفعل
الموصي فمجاز عليه فمن خاف من موص مخففا ومثقلا جنفا ميلا عن الحق خطأ او
اثما بان تعمد ذلك بالزيادة على الثلث او تخصيص غني مثلا فاصلح بينهم بين
الموصي والموصى له بالامر بالعدل فلا اثم عليه في ذلك ان الله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا كتب فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم من الامم لعلكم تتقون المعاصي فانه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها
اياما نصب بالصيام او بصوموا مقدرا معدودات اي قلائل او موقتات بعدد معلوم
وهي رمضان كما سياتي وقلله تسهيلا على المكلفين فمن كان منكم حين شهوده
مريضا او على سفر اي مسافرا سفر القصر واجهده الصوم في الحالين فافطر فعدة
اي فعليه عدة ما افطر من ايام اخر يصومها بدله وعلى الذين لا يطيقونه
لكبر او مرض لا يرجى برؤه فدية هي طعام مسكين اي قدر ما ياكله في يوم وهو مد من

غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقيل لا غير مقدرة
وكانوا مخيرين في صدر الاسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها
باقية بلا نسخ في حقهما فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو اي
التطوع خير له وان تصوموا مبتدا خبره خير لكم من الافطار والفدية ان كنتم
تعلمون انه خير فافعلوه تلك الايام شهر رمضان الذي انزل فيه القران
من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة القدر منه هدى حال هاديا من الضلالة
للناس وبينات ايات واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق من الاحكام ومن
الفرقان مما يفرق بين الحق والباطل فمن شهد حضر منكم الشهر فليصمه
منكم صح
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر تقدم مثله وكرر لئلا
يتوهم نسخه بتعميم من شهد يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكذا
اباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة ايضا للامر بالصوم عطف
عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة اي عدة صوم رمضان ولتكبروا الله
عند اكمالها على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ولعلكم تشكرون الله على ذلك — دينكم صح
وسال جماعة النبي اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سالك عبادي
عني فاني قريب منهم بعلمي فاخبرهم بذلك اجيب دعوة الداع اذا دعان
بانالته ما سال فليستجيبوا لي دعائي بالطاعة وليؤمنوا يداوموا على الايمان بي لعلهم

يرشدون يهتدون احل لكم ليلة الصيام الرفث بمعنى الافضاء الى
نسائكم بالجماع نزل نسخا لما كان في صدر الاسلام من تحريمه وتحريم الاكل والشرب بعد
العشاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن تعانقهما واحتياج كل
منهما لصاحبه علم الله انكم كنتم تختانون تخونون انفسكم بالجماع ليلة
الصيام وقع ذلك لعمر وغيره واعتذروا الى النبي فتاب عليكم قبل توبتكم وعفا
عنكم فالآن اذ احل لكم باشروهن جامعوهن وابتغوا اطلبوا ما كتب الله
لكم اي اباحه من الجماع او قدره من الولد وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين يظهر
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي الصادق بيان للخيط الابيض
وبيان الخيط الاسود محذوف اي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغبش
بخيطين ابيض واسود في الامتداد ثم اتموا الصيام من الفجر الى الليل اي الى
دخوله بغروب الشمس ولا تباشروهن اي نساءكم وانتم عاكفون مقيمون بنية الاعتكاف
في المساجد متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود تلك
الاحكام المذكورة حدود الله حدها لعباده ليقفوا عندها فلا تقربوها ابلغ من
لا تعتدوها المعبر بها في آية اخرى كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون محارمه ولا تأكلوا اموالكم اي لا يأكل بعضكم مال بعض بينكم
بالباطل الحرام شرعا كالسرقة والغصب وتدلوا تلقوا بها اي بحكومتها او بالاموال
رشوة الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس متلبسين بالاثم

وانتم

وانتم تعلمون انكم مبطلون يسألونك يا محمد عن الاهلة جمع هلال لم
تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلي نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس
قل لهم هي مواقيت جمع ميقات للناس يعلمون بها اوقات زرعهم ومتاجرهم
وعدد نسائهم وصيامهم وافطارهم والحج عطف على الناس اي يعلم بها وقته فلو استمرت
على حالة لم يعرف ذلك وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها في الاحرام
بان تنقبوا فيها نقبا تدخلون منه وتخرجون وتتركوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه
برا ولكن البر اي ذا البر من اتقى الله بترك مخالفته وأتوا البيوت من ابوابها
في الاحرام كغيره واتقوا الله لعلكم تفلحون تفوزون ولما صد النبي صلى الله عليه
وسلم عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على ان يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة
ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم
والاحرام والشهر الحرام نزل وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء دينه الذين يقاتلونكم
من الكفار ولا تعتدوا عليهم بالابتداء بالقتال ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين ما حد
لهم وهذا منسوخ بآية براءة او بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح والفتنة الشرك منهم اشد
اعظم من القتل لهم في الحرم او الاحرام الذي استعظمتموه ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه وفي قراءة
بلا الف في الافعال الثلاثة كذلك القتل والاخراج جزاء الكافرين فان انتهوا

عن الكفر واسلموا فان الله غفور لهم رحيم بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة
شرك ويكون الدين العبادة لله وحده لا يعبد سواه فان انتهوا عن الشرك فلا تعتدوا
عليهم دل على هذا فلا عدوان اعتداء بقتل وغيره الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم
فلا عدوان عليه الشهر الحرام المحرم مقابل بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله
رد لاستعظام المسلمين ذلك والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه قصاص اي يقتص بمثلها
اذا انتهكت فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم او الاحرام او الشهر الحرام فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة
واتقوا الله في الانتصار وترك الاعتداء واعلموا ان الله مع المتقين بالعون
والنصر وانفقوا في سبيل الله طاعة الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم والباء
زائدة الى التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوي العدو عليكم
واحسنوا بالنفقة وغيرها ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم واتموا الحج والعمرة
لله ادوهما بحقوقهما فان احصرتم منعتم عن اتمامهما بعدو فما استيسر تيسر من
الهدي عليكم وهو شاة ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تتحللوا حتى يبلغ الهدي
المذكور محله حيث يحل ذبحه وهو مكان الاحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل
ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل فمن كان منكم مريضا او به اذى من
رأسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام ففدية عليه من صيام لثلاثة ايام او صدقة
بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين او نسك اي ذبح شاة واو للتخيير والحق

من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن
لعذر او غيره فاذا امنتم العدو بان ذهب او لم يكن فمن تمتع استمتع بالعمرة اي
بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام الى الحج الى الاحرام به بان يكون احرم بها في اشهره فما
استيسر تيسر من الهدي عليه وهو شاة يذبحها بعد الاحرام والافضل يوم النحر
فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج اي
في حال الاحرام به فيجب حينئذ ان يحرم قبل السابع من ذي الحجة والافضل قبل السادس لكراهة
صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها ايام التشريق على اصح قولي الشافعي وسبعة اذا رجعتم
الى وطنكم مكة او غيرها وقيل اذا فرغتم من اعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة تلك عشرة
كاملة جملة تاكيد لما قبلها ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدي والصيام على من
تمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على مرحلتين
من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وفي ذكر الاهل اشعار
باشتراط الاستيطان فلو اقام قبل اشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو احد وجهين
عند الشافعي والثاني لا والاهل كناية عن النفس والحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو
من يحرم بالعمرة والحج معا او يدخل الحج عليها قبل الطواف واتقوا الله فيما يأمركم به وينهاكم عنه
واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه الحج وقته اشهر معلومات
شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة وقيل كله فمن فرض على نفسه فيهن الحج بالاحرام
به فلا رفث جماع فيه ولا فسوق معاصي ولا جدال خصام في الحج وفي قراءة

بفتح الاولين والمراد في الثلاثة النهي وما تفعلوا من خير كصدقة يعلمه الله
فيجازيكم به ونزل في اهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس وتزودوا
ما يبلغكم لسفركم فان خير الزاد التقوى ما يتقى به سؤال الناس وغيره واتقون
يا اولي الالباب ذوي العقول ليس عليكم جناح في ان تبتغوا تطلبوا فضلا
رزقا من ربكم بالتجارة في الحج نزل ردا لكراهتهم ذلك فاذا افضتم دفعتم من
عرفات بعد الوقوف بها فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء
عند المشعر الحرام هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قزح وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
وقف به يذكر الله ويدعو حتى اسفر جدا رواه مسلم واذكروه كما هديكم لمعالم دينه
ومناسك حجه والكاف للتعليل وان مخففة كنتم من قبله قبل هداه لمن الضالين
ثم افيضوا يا قريش من حيث افاض الناس اي من عرفة بان تقفوا بها معهم وكانوا
يقفون بالمزدلفة ترفعا عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر واستغفروا الله من
ذنوبكم ان الله غفور للمؤمنين رحيم بهم فاذا قضيتم اديتم مناسككم
عبادات حجكم بان رميتم جمرة العقبة وطفتم واستقررتم بمنى فاذكروا الله بالتكبير
والثناء كذكركم آباءكم كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخر او اشد
ذكرا من ذكركم اباءكم ونصب اشد على الحال من ذكرا المنصوب باذكروا اذ لو تأخر عنه
لكان صفة له فمن الناس من يقول ربنا آتنا نصيبنا في الدنيا فيؤتاه فيها
وما له في الآخرة من خلاق نصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في

الدنيا

الدنيا حسنة نعمة وفي الآخرة حسنة هي الجنة وقنا عذاب النار
بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير
الدارين كما وعد على الثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب ثواب من اجل ما كسبوا عملوا
من الحج والدعاء والله سريع الحساب يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا
لحديث بذلك واذكروا الله بالتكبير عند رمي الجمرات في ايام معدودات اي ايام التشريق الثلاثة
فمن تعجل اي استعجل بالنفر من منى في يومين اي في ثاني ايام التشريق بعد رمي جماره فلا
اثم عليه بالتعجل ومن تأخر بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره فلا
اثم عليه بذلك اي هم مخيرون في ذلك ونفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لانه الحاج على
الحقيقة واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم
باعمالكم ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ولا يعجبك في الآخرة
لمخالفته لاعتقاده ويشهد الله على ما في قلبه انه موافق لقوله وهو الد
الخصام شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الاخنس بن شريق كان منافقا
حلو الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم ويحلف انه مؤمن ومحب له فيدني مجلسه فاكذبه الله
في ذلك ومر بزرع وحمر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلا كما قال تعالى واذا تولى
انصرف عنك سعى مشى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل
من جملة الفساد والله لا يحب الفساد اي لا يرضى به واذا قيل له اتق الله
في فعلك اخذته العزة حملته الانفة والحمية على العمل بالاثم الذي امر باتقائه

فحسبه كافيه جهنم ولبئس المهاد الفراش ومن الناس من
يشري يبيع نفسه اي يبذلها في طاعة الله ابتغاء طلب مرضات الله رضاه
وهو صهيب لما اذاه المشركون هاجر الى المدينة وترك لهم ماله والله رؤف بالعباد
حيث ارشدهم لما فيه رضاه ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه لما عظم السبت وكرهوا
الابل بعد الاسلام يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم بفتح السين وكسرها
الاسلام كافة حال من السلم اي في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرق
اي تزيينه بالتفريق انه لكم عدو مبين بين العداوة فان زللتم ملتم عن
الدخول في جميعه من بعد ما جاءتكم البينات الحجج الظاهرة على انه حق فاعلموا
ان الله عزيز لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم حكيم في صنعه هل ما ينظرون ينتظر التاركون
الدخول فيه الا ان يأتيهم الله اي امره كقوله او يأتي امر ربك اي عذابه في ظلل
جمع ظلة من الغمام السحاب والملائكة وقضي الامر تم امر اهلاكهم والى الله
ترجع الامور بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي سل يا محمد بني اسرائيل
تبكيتا كم اتيناهم كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول
اتينا ومميزها من اية بينة ظاهرة كفلق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها
كفرا ومن يبدل نعمة الله اي ما انعم به عليهم من الايات لانها سبب الهداية
من بعد ما جاءته كفرا فان الله شديد العقاب له زين للذين
كفروا من اهل مكة الحيوة الدنيا بالتمويه فاحبوها وهم يسخرون

من

من الذين امنوا لفقرهم كعمار وصهيب وبلال اي يستهزؤن بهم ويتعالون عليهم
بالمال والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء فوقهم يوم القيمة والله يرزق
من يشاء بغير حساب اي رزقا واسعا في الاخرة او في الدنيا بان يملك المسخور منهم
اموال الساخرين ورقابهم كان الناس امة واحدة على الايمان فاختلفوا بان امن
بعض وكفر بعض فبعث الله النبيين اليهم مبشرين من امن بالجنة ومنذرين
من كفر بالنار وانزل معهم الكتاب بمعنى الكتب بالحق متعلق بانزل ليحكم
به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه من الدين الا الذين
اوتوه اي الكتاب فامن بعض وكفر بعض من بعد ما جاءتهم البينات الحجج الظاهرة
على التوحيد ومن متعلقة باختلف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا
من الكافرين بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من
للبيان الحق باذنه بارادته والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم
الحق ونزل في جهد اصاب المسلمين ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل شبه ما اتى الذين خلوا من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا
كما صبروا مستهم جملة مستأنفة مبينة ما قبلها البأساء شدة الفقر والضراء
المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلاء حتى يقول بالنصب والرفع اي قال الرسول
والذين امنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم متى يأتي نصر الله
الذي وعدناه فاجيبوا من قبل الله الا ان نصر الله قريب اتيانه يسألونك يا محمد

ماذا اى الذى ينفقون والسائل هو عمرو بن الجموح وكان شيخًا ذا مال فسأل النبى
عن ما ينفق وعلى من ينفق قل لهم ما انفقتم من خير بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه
بيان المنفق الذى هو احد شقى السؤال واجاب عن المصرف الذى هو الشق الآخر بقوله الثاني
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل اى هم اولى
به وما تفعلوا من خير انفاق او غيره فان الله به عليم فمجاز عليه كتب
فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم طبعًا لمشقته
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات
الموجبة لسعادتها فلعل لكم فى القتال وان كرهتموه خيرًا لان فيه اما الظفر والغنيمة
او الشهادة والاجر وفى تركه وان احببتموه شرًا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر
والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وارسل
النبى صلى الله عليه وسلم اول سراياه وعليها عبد الله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا
ابن الحضرمى آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فعيرهم الكفار باستحلاله
فنزل يسئلونك عن الشهر الحرام المحرم قتال فيه بدل اشتمال قل لهم
قتال فيه كبير عظيم وزرا مبتدأ وخبر وصد مبتدأ منع للناس عن سبيل الله
دينه وكفر به بالله وصد عن المسجد الحرام اى مكة واخراج اهله منه
وهم النبى والمومنون وخبر المبتدأ اكبر اعظم وزرا عند الله من القتال فيه

والفتنة

ايها المومنون ثم

والفتنة الشرك منكم اكبر من القتل لكم فيه ولا يزالون اى الكفار يقاتلونكم
حتى كى يردوكم عن دينكم الى الكفر ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فى الدنيا والآخرة
فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل
عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلا وعليه الشافعى واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ولما ظن السرية انهم ان سلموا من الاثم فلا يحصل لهم اجر نزل ان الذين امنوا
والذين هاجروا فارقوا اوطانهم وجاهدوا فى سبيل الله لاعلاء دينه اولئك
يرجون رحمة الله ثوابه والله غفور للمومنين رحيم بهم يسئلونك عن
الخمر والميسر القمار ما حكمهما قل لهم فيهما اى فى تعاطيهما اثم كبير عظيم
وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ومنافع
للناس باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر واثمهما اى ما ينشأ
عنهما من المفاسد اكبر اعظم من نفعهما ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون الى
ان حرمتها آية المائدة ويسئلونك ماذا ينفقون اى ما قدره قل انفقوا العفو
اى الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا انفسكم وفى قراءة بالرفع بتقدير
هو كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فى
الدنيا والآخرة فتأخذون بالاصلح لكم فيهما ويسئلونك عن اليتامى وما يلقونه
من الحرج فى شأنهم فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا ما لهم من اموالهم وصنعوا لهم طعامًا

وحدهم فيحرج قل لهم اصلاح لهم في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم خير من ترك ذلك
وان تخالطوهم اي تخلطوا نفقتهم بنفقتكم فاخوانكم اي فهم اخوانكم ومن شان الاخ ان
يخالط اخاه اي فلكم ذلك والله يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح
بها فيجازي كلا منهما ولو شاء الله لاعنتكم لضيق عليكم بتحريم المخالطة ان الله
عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولا تنكحوا تتزوجوا ايها المسلمون المشركات
اي الكافرات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة حرة لان سبب
نزولها العيب على من تزوج امة والترغيب في نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم بجمالها
ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات باية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب ولا تنكحوا
تزوجوا المشركين اي الكفار المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من
مشرك ولو اعجبكم لماله وجماله اولئك اي اهل الشرك يدعون الى النار
بدعائهم الى العمل الموجب لها فلا تليق مناكحتهم والله يدعو على لسان رسله الى الجنة
والمغفرة اي العمل الموجب لهما باذنه بارادته فيجب اجابته بتزويج اوليائه ويبين
اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسألونك عن المحيض اي
الحيض او مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه قل هو اذى قذر او محله فاعتزلوا
النساء اتركوا وطئهن في المحيض اي وقته او مكانه ولا تقربوهن بالجماع حتى
يطهرن بسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء
اي يغتسلن بعد انقطاعه فاذا تطهرن فاتوهن بالجماع من حيث

تخالطوه

امركم

امركم الله بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب يثيب ويكرم التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين من الاقذار نساؤكم حرث لكم اي محل زرعكم الولد
فاتوا حرثكم اي محله وهو القبل انى كيف شئتم من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار
نزل ردا لقول اليهود من اتى امراته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد احول وقدموا لانفسكم العمل
الصالح كالتسمية عند الجماع واتقوا الله في امره ونهيه واعلموا انكم ملاقوه بالبعث فيجازيكم
باعمالكم وبشر المؤمنين الذين اتقوه بالجنة ولا تجعلوا الله اي الحلف به عرضة علة
مانعة لايمانكم اي نصبا لها بان تكثروا الحلف به لا ان لا تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه بل اتوه وكفروا لان
سبب نزولها الامتناع من ذلك والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم لا يؤاخذكم
الله باللغو الكائن في ايمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف نحو لا والله
وبلى والله فلا اثم ولا كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي قصدته من
الايمان اذا حنثتم والله غفور لما كان من اللغو حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها
للذين يؤلون من نسائهم اي يحلفون ان لا يجامعوهن تربص انتظار اربعة
اشهر فان فاءوا رجعوا فيها او بعدها عن اليمين الى الوطء فان الله غفور لهم ما
اتوه من ضرر المراة بالحلف رحيم بهم وان عزموا الطلاق اي عليه بان
لم يفيئوا فليوقعوه فان الله سميع لقولهم عليم بعزمهم المعنى ليس لهم بعد
تربص ما ذكر الا الفيئة او الطلاق والمطلقات يتربصن اي لينتظرن

[illegible]

بأنفسهن عن النكاح ثلاثة قروء تمضي من حين الطلاق جمع قرء
بفتح القاف وهو الطهر او الحيض قولان وهذا في المدخول بهن واما غير المدخول بهن
فلا عدة عليهن بقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وفي غير الآيسة والصغيرة فعدتهن
ثلاثة اشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والاماء فعدتهن قرآن بالسنة
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض ان كن
يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن ازواجهن احق بردهن اي
بمراجعتهن ولو ابين في ذلك اي في زمن التربص ان ارادوا اصلاحا بينهما لا اضرار
المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي واحق لا تفضيل فيه
اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة ولهن على الازواج مثل الذي لهم عليهن من
الحقوق بالمعروف شرعا من حسن العشرة وترك الضرار ونحو ذلك وللرجال عليهن
درجة فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والانفاق والله عزيز في
ملكه حكيم فيما دبره لخلقه الطلاق اي التطليق الذي يراجع بعده مرتان اي اثنتان
فامساك اي فعليكم امساكهن بعده بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او تسريح ارسال لهن
باحسان ولا يحل لكم ايها الازواج ان تأخذوا مما آتيتموهن من المهور
شيئا اذا طلقتموهن الا ان يخافا اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله ان لا يأتيا
بما حده الله لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فان يقيما بدل اشتمال من
الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا

جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها اي لا حرج على الزوج في اخذه ولا على
الزوجة في بذله تلك اي الاحكام المذكورة حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود
الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها الزوج بعد الثنتين فلا تحل له من
بعد بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج زوجا غيره ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان
فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي الزوجة والزوج الاول ان يتراجعا الى النكاح
بعد انقضاء العدة ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك المذكورات حدود الله يبينها
لقوم يعلمون يتدبرون واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن قاربن انقضاء
عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او سرحوهن بمعروف
اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مفعول له لتعتدوا
عليهن بالالجاء الى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه بتعريضها الى عذاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا مهزوا بها
بمخالفتها واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وما انزل عليكم من
الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام يعظكم به بان تشكروها بالعمل به
واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن خطاب للاولياء
ان تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن المطلقين لهن لان سبب نزولها ان اخت
معقل بن يسار طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل كما رواه الحاكم اذا

تراضوا اي الازواج والنسآء بينهم بالمعروف شرعاً ذلك النهي عن العضل
يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المنتفع به ذلكم
اي ترك العضل ازكى خير لكم واطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من
الريبة بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه المصلحة وانتم لا تعلمون ذلك فاتبعوا
امره والوالدات يرضعن اي ليرضعن اولادهن حولين عامين كاملين
صفة موكدة ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة ولا زيادة عليه وعلى المولود
له اي الاب رزقهن اطعام الوالدات وكسوتهن على الارضاع اذا كن مطلقات
بالمعروف بقدر طاقته لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها لا تضار
والدة بولدها بسببه بان تكره على ارضاعه اذا امتنعت ولا يضار مولود له
بولده اي بسببه بان يكلف فوق طاقته واضافة الولد الى كل منهما في الموضعين للاستعطاف
وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله مثل ذلك الذي
على الاب للوالدة من الرزق والكسوة فان ارادا اي الوالدان فصالاً فطاماً
له قبل الحولين صادراً عن تراض اتفاق منهما وتشاور بينهما ليظهر مصلحة الصبي فيه
فلا جناح عليهما في ذلك وان اردتم خطاب للاباء ان تسترضعوا اولادكم
مراضع غير الوالدات فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم اليهن ما آتيتم اي
اردتم ايتاءه لهن من الاجرة بالمعروف بالجميل كطيب النفس واتقوا الله واعلموا
ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منه والذين يتوفون يموتون منكم

ويذرون

ويذرون يتركون ازواجا يتربصن اي ليتربصن بعدهم بانفسهن بعدهم عن النكاح
اربعة اشهر وعشراً من الليالي وهذا في غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن بآية
الطلاق والامة على النصف من ذلك بالسنة فاذا بلغن اجلهن انقضت مدة تربصهن
فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب
بالمعروف شرعاً والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره ولا جناح عليكم
فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النساء المتوفى عنهن ازواجهن في العدة كقول
الانسان مثلاً انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم في انفسكم
من قصد نكاحهن علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون عنهن
فاباح لكم التعريض ولكن لا تواعدوهن سراً اي نكاحاً الا لكن ان تقولوا قولا
معروفا اي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح اي
على عقده حتى يبلغ الكتاب اي المكتوب من العدة اجله بان ينتهي واعلموا ان الله يعلم
ما في انفسكم من العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم اذا عزمتم واعلموا ان الله غفور
لمن يحذره حليم بتاخير العقوبة عن مستحقها لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي تجامعوهن او لم تفرضوا لهن فريضة
مهراً وما مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض باثم ولا
مهر فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به على الموسع الغني منكم قدره وعلى
المقتر الضيق الرزق قدره يفيد انه لا نظر الى قدر الزوجة متاعاً تمتيعاً بالمعروف

شرعا صفة متاعا حقا صفة ثانية او مصدر موكد على المحسنين المطيعين
وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة
فنصف ما فرضتم يجب لهن ويرجع لكم النصف الا لكن ان يعفون اي الزوجات
فيتركنه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج فيترك لها الكل وعن
ابن عباس الولي اذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك وان تعفوا مبتدا خبره اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما
تعملون بصير فيجازيكم به حافظوا على الصلوات الخمس باداءها في اوقاتها
والصلوة الوسطى هي العصر كما في الحديث رواه الشيخان او الصبح او الظهر او غيرها اقوال وافردها بالذكر لفضلها
وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في
القران فهو طاعة رواه احمد وغيره وقيل ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة
حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان فان خفتم من عدو
او سيل او سبع فرجالا جمع راجل اي مشاة صلوا او ركبانا جمع راكب اي كيف
امكن مستقبلي القبلة او غيرها ويؤمي بالركوع والسجود فاذا امنتم من الخوف فاذكروا
الله اي صلوا كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها
والكاف بمعنى مثل وما موصولة او مصدرية والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا فليوصوا وصية وفي قراءة بالرفع اي عليهم وصية لازواجهم ويعطوهن متاعا
ما يتمتعن به من النفقة والكسوة الى تمام الحول من موتهم الواجب عليهن تربصه غير

اخراج حال اي غير مخرجات من مسكنهن فان خرجن بانفسهن فلا جناح عليكم يا اولياء
الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع
النفقة عنها والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه والوصية المذكورة منسوخة باية الميراث
وتربص الحول باية اربعة اشهر وعشرا السابقة المتاخرة في النزول والسكنى ثابتة لها عند
الشافعي وللمطلقات متاع يعطينه بالمعروف بقدر الامكان حقا نصب بفعله المقدر
على المتقين الله كرره ليعم الممسوسة ايضا اذ الاية السابقة في غيرها كذلك كما يبين
لكم ما ذكر يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون تتدبرون الم تر
استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده اي ينته علمك الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف اربعة او ثمانية او عشرة او ثلاثون او اربعون او سبعون الفا حذر
الموت مفعول له وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا فقال لهم
الله موتوا فماتوا ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة
والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرا عليهم اثر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن
واستمرت في اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هؤلاء ولكن اكثر
الناس هم الكفار لا يشكرون والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا
عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله اي لاعلاء دينه واعلموا ان الله سميع لاقوالكم
عليم باحوالكم فيجازيكم من ذا الذي يقرض الله بانفاق ماله في سبيل الله قرضا
حسنا بان ينفقه لله عز وجل طيب قلب فيضاعفه وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له اضعافا

كثيرة من عشر الى اكثر من سبعمائة كما سيأتي والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء
ويبسط يوسعه لمن يشاء امتحانا واليه ترجعون في الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم الم
تر الى الملإ الجماعة من بني اسرائيل من بعد موت موسى اي الى قصتهم وخبرهم
اذ قالوا لنبي لهم هو شمويل ابعث اقم لنا ملكا نقاتل معه في سبيل
الله تنتظم به كلمتنا ونرجع اليه قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح والكسر ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها قالوا وما لنا الا
نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبيهم وقتلهم فعل
ذلك بهم قوم جالوت اي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى فلما كتب عليهم
القتال تولوا عنه وجبنوا الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت
والله عليم بالظالمين فيجازيهم وسال النبي ربه في ارسال ملك فاجابه الى ارسال طالوت
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى كيف
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه لانه ليس من سبط المملكة
ولا النبوة وكان دباغا او راعيا ولم يؤت سعة من المال يستعين بها على
اقامة الملك قال النبي لهم ان الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وزاده بسطة
سعة في العلم والجسم وكان اعلم بني اسرائيل يومئذ واجملهم واتمهم خلقا والله
يؤتي ملكه من يشاء ايتاءه لا اعتراض عليه والله واسع فضله عليم بمن هو
اهل له وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه آية على ملكه ان آية ملكه ان يأتيكم

ثلثمائة وثلثة عشر

التابوت

التابوت الصندوق كان فيه صور الانبياء انزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم
العمالقة عليه واخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه
كما قال تعالى فيه سكينة طمانينة لقلوبكم من ربكم وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون اي تركاه هما وهو نعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز
من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح تحمله الملائكة حال من فاعل يأتيكم
ان في ذلك لآية لكم على ملكه ان كنتم مؤمنين فحملته الملائكة بين السماء
والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاختار
من شبابهم سبعين الفا فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس وكان
حرا شديدا وطلبوا منه الماء قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر المطيع
منكم والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين فمن شرب منه اي من مائه فليس مني اي من
اتباعي ومن لم يطعمه يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بالفتح والضم
بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني فشربوا منه لما وافوه بكثرة الا قليلا منهم
فاقتصروا على الغرفة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فلما
جاوزه هو والذين آمنوا معه وهم الذين اقتصروا على الغرفة قالوا اي الذين
شربوا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه
قال الذين يظنون يوقنون انهم ملاقوا الله بالبعث وهم الذين جاوزوه
كم خبرية بمعنى كثيرا من فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بارادته والله

مع الصابرين بالنصر والعون ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لقتالهم
وتصافوا قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا على
الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم كسروهم باذن الله بارادته
وقتل داود وكان في عسكر طالوت جالوت وآتاه اي داود الله الملك في بني
اسرائيل والحكمة النبوة بعد موت نبيهم شمويل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله وعلمه مما يشاء
كصنعة الدروع ومنطق الطير ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس
ببعض لفسدت الارض بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ولكن الله ذو
فضل على العالمين فدفع بعضهم ببعض تلك هذه الآيات آيات الله نتلوها نقصها
عليك يا محمد بالحق بالصدق وانك لمن المرسلين التأكيد بان وغيرها رد لقول الكفار
له لست مرسلا تلك مبتدأ الرسل صفة والخبر فضلنا بعضهم على بعض بتخصيصه
بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم اي محمدا درجات
على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل امته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص
العديدة وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه قويناه بروح القدس
جبريل يسير معه حيث سار ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم
بعد الرسل اي اممهم من بعد ما جاءتهم البينات لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا
ولكن اختلفوا لمشيئته ذلك فمنهم من آمن ثبت على ايمانه ومنهم من
كفر كالنصارى بعد المسيح ولو شاء الله ما اقتتلوا تاكيد ولكن الله يفعل

ما يريد من توفيق من شاء وخذلان من شاء يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما
رزقناكم زكاته من قبل ان ياتي يوم لا بيع فداء فيه ولا خلة صداقة
تنفع ولا شفاعة بغير اذنه وهو يوم القيمة وفي قراءة برفع الثلاثة والكافرون
بالله او بما فرض عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله في غير محله الله لا اله اي لا معبود
بحق في الوجود الا هو الحي الدائم البقاء القيوم المبالغ في القيام بتدبير خلقه
لا تأخذه سنة نعاس ولا نوم له ما في السموات وما في الارض ملكا
وخلقا وعبيدا من ذا الذي اي لا احد يشفع عنده الا باذنه له فيها يعلم
ما بين ايديهم اي الخلق وما خلفهم اي امر الدنيا والآخرة ولا يحيطون بشيء
من علمه لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم به منها باخبار الرسل
وسع كرسيه السموات والارض قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي بعينه
مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس
ولا يؤوده يثقله حفظهما اي السموات والارض وهو العلي فوق خلقه بالقهر العظيم
الكبير لا اكراه في الدين على الدخول فيه قد تبين الرشد من الغي اي ظهر بالآيات
البينات ان الايمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الانصار اولاد اراد ان يكرههم
على الاسلام فمن يكفر بالطاغوت الشيطان او الاصنام وهو يطلق على المفرد
والجمع ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة الوثقى بالعقد المحكم
لا انفصام انقطاع لها والله سميع لما يقال عليم بما يفعل الله ولي ناصر

الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ذكر الاخراج اما في
مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون الم تر الى الذي حاج جادل ابراهيم في ربه لان
آتاه الله الملك اي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرود اذ بدل من حاج قال ابراهيم لما قال
له من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق الحياة والموت في الاجساد
قال هو انا احيي واميت بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين فقتل احدهما وترك الآخر فلما
رآه غبيا قال ابراهيم منتقلا الى حجة اوضح منها فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها انت من المغرب فبهت الذي كفر تحير ودهش والله لا يهدي القوم
الظالمين بالكفر الى محجة الاحتجاج او رأيت كالذي الكاف زائدة مر على قرية
هي بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وهو عزير وهي خاوية ساقطة
على عروشها سقوفها لما خربها بخت نصر قال انى كيف يحيي هذه الله بعد
موتها استعظاما لقدرته تعالى فاماته الله والبثه مائة عام ثم بعثه
احياه ليريه كيفية ذلك قال تعالى له كم لبثت مكثت هنا قال لبثت يوما
او بعض يوم لانه نام اول النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه يوم النوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك التين وشرابك العصير لم
يتسنه لم يتغير مع طول الزمان والهاء قيل اصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت

فظن انه يوم او بعض اليوم صح

وفي قراءة بحذفها وانظر الى حمارك كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعلنا ذلك
لتعلم ولنجعلك آية على البعث للناس وانظر الى العظام من حمارك كيف ننشزها
نحييها بضم النون وقرئ بفتحها من انشز ونشز لغتان وفي قراءة بضمها والزاي
نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح
ونهق فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة ان الله على كل شيء قدير
وفي قراءة اعلم امر من الله له واذكر اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي
الموتى قال تعالى له او لم تؤمن بقدرتي على الاحياء سألني مع علمه بايمانه
ليجيبه بما سأل فيعلم السامعون غرضه قال بلى آمنت ولكن سألتك ليطمئن
ليسكن قلبي بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال قال فخذ اربعة من
الطير فصرهن اليك بكسر الصاد وضمها املهن اليك وقطعهن واخلط
لحمهن وريشهن ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك منهن جزءا ثم
ادعهن اليك يأتينك سعيا سريعا واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شيء
حكيم في صنعه فاخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا وفعل بهن ما ذكر وامسك رؤسهن
عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها
مثل صفة نفقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي طاعته
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فكذلك نفقاتهم
تضاعفت بسبع مائة ضعف والله يضاعف اكثر من ذلك لمن يشاء والله واسع

فضله عليم بمن يستحق المضاعفة الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا
يتبعون ما انفقوا منا على المنفق عليه بقولهم مثلا قد احسنت اليه وجبرت حاله ولا
اذى له بذكر ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه لهم اجرهم ثواب انفاقهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة قول معروف كلام حسن ورد
على السائل جميل ومغفرة له في الحاجة خير من صدقة يتبعها اذى بالمن وتعيير له بالسؤال
والله غني عن صدقة العباد حليم بتاخير العقوبة عن المان والموذي يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى ابطالا كالذي
اي كابطال نفقة الذي ينفق ماله رئاء الناس مرائيا لهم ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر وهو المنافق فمثله كمثل صفوان حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا صلبا املس لا شيء عليه لا يقدرون
استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي على شيء مما
كسبوا عملوا اي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب
الذي كان عليه لاذهاب المطر له والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل
نفقات الذين ينفقون اموالهم ابتغاء طلب مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم اي تحقيقا للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لانكارهم
له ومن ابتدائية كمثل جنة بستان بربوة بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو
اصابها وابل فآتت اعطت اكلها بضم الكاف وسكونها ثمرها ضعفين

شلى

مثلي ما يثمر غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها المعنى
تثمر وتزكو كثر المطر ام قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثرت ام قلت والله بما
تعملون بصير فيجازيكم به ايود ايحب احدكم ان تكون له جنة بستان من نخيل
واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها ثمر من كل الثمرات وقد اصابه
الكبر فضعف من الكبر عن الكسب وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا يقدرون عليه
فاصابها اعصار ريح شديدة فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها وبقي
هو واولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم
نفعها احوج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي وعن ابن عباس هو رجل عمل بالطاعات
ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى احرق اعماله كذلك كما بين ما ذكر يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون فتعتبرون يا ايها الذين امنوا انفقوا
اي زكوا من طيبات جياد ما كسبتم من المال ومن طيبات ما اخرجنا
لكم من الارض من الحبوب والثمار ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردي منه
من المذكور ما تنفقون في الزكوة حال من ضمير تيمموا ولستم باخذيه اي الخبيث
لو اعطيتموه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون
منه حق الله واعلموا ان الله غني عن نفقاتكم حميد محمود على كل حال
الشيطان يعدكم الفقر يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ويأمركم
بالفحشاء البخل ومنع الزكوة والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه

لذنوبكم وفضلا رزقا خلفا منه والله واسع فضله عليم بالمنفق يؤتي
الحكمة اي العلم النافع المؤدي الى العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا لمصيره الى السعادة الابدية وما يذكر فيه ادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ
الا اولوا الالباب اصحاب العقول وما انفقتم من نفقة اديتم من زكوة
او صدقة او نذرتم من نذر فوفيتم به فان الله يعلمه فيجازيكم عليه
وما للظالمين بمنع الزكوة او النذر او بوضع الانفاق في غير محله من معاصي الله من
انصار مانعين لهم من عذابه ان تبدوا تظهروا الصدقات النوافل فنعما هي
اي نعم شيئا ابداؤها وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء فهو خير
لكم من ابدائها وايتائها الاغنياء اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى
به ولئلا يتهم وايتاؤها الفقراء متعين ويكفر بالياء والنون مجزوما بالعطف على محل فهو
مرفوعا على الاستئناف عنكم من بعض سيئاتكم والله بما تعملون خبير
عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه ولما منع صلى الله عليه وسلم من التصدق على المشركين
ليسلموا نزل ليس عليك هديهم اي الناس الى الدخول في الاسلام انما عليك البلاغ
ولكن الله يهدي من يشاء هدايته الى الدخول فيه وما تنفقوا من خير
مال فلانفسكم فان ثوابه لها وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
اي ثوابه لا غيره من اغراض الدنيا خبر بمعنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم
جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا والجملتان تاكيد للاولى للفقراء

خبر مبتدأ محذوف اي الصدقات الذين احصروا في سبيل الله اي حبسوا انفسهم على
الجهاد نزلت في اهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارصدوا لتعلم القرآن والخروج مع
السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا في الارض للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد
يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي لتعففهم عن السؤال وتركه
تعرفهم يا مخاطبا بسيماهم علامتهم من التواضع واثر الجهد لا يسألون
الناس شيئا فيلحفون الحافا اي لا سؤال لهم اصلا فلا يقع منهم الحاف وهو
الالحاح وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازي عليه الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون
الربا اي ياخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر او الاجل
لا يقومون من قبورهم الا قياما كما يقوم الذي يتخبطه يصرعه
الشيطان من المس الجنون بهم متعلق بيقومون ذلك الذي نزل بهم بانهم
بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الجواز وهذا من عكس التشبيه
مبالغة فقال تعالى ردا عليهم واحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه
بلغه موعظة وعظ من ربه فانتهى عن اكله فله ما سلف
قبل النهي اي لا يسترد منه وامره في العفو عنه الى الله ومن عاد
الى اكله مشبها له بالبيع في الحل فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يمحق الله الربوا ويربي الصدقات يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها
والله لا يحب كل كفار بتحليل الربا اثيم فاجر باكله اي يعاقبه ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا
ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا اتركوا ما بقي من الربوا
ان كنتم مؤمنين صادقين في ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال امر
الله نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي بربا كان له قبل فان لم تفعلوا ما امرتم
به فاذنوا فاعلموا بحرب من الله ورسوله لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت
قالوا لا يدي لنا بحربه وان تبتم رجعتم عنه فلكم رؤس
اموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص وان كان وقع غريم ذو
عسرة فنظرة له اي عليكم تأخيره الى ميسرة بفتح السين وضمها اي وقت يسره
وان تصدقوا بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف
على حذفها اي تتصدقوا على المعسر بالابراء خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير
فافعلوه في الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
رواه مسلم واتقوا يوما ترجعون بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون فيه
الى الله هو يوم القيمة ثم توفى فيه كل نفس جزاء ما كسبت عملت من خير
او شر وهم لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة سيئة يا ايها الذين آمنوا

اذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم وقرض الى اجل مسمى معلوم فاكتبوه
استيثاقا ودفعا للنزاع وليكتب كتاب الدين بينكم كاتب بالعدل بالحق في
كتابته لا يزيد في المال والاجل ولا ينقص ولا يأب يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعي اليها
كما علمه الله اي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بيأب فليكتب تأكيد
وليملل يمل على الكاتب الذي عليه الحق الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه
وليتق الله ربه في املائه ولا يبخس ينقص منه اي الحق شيئا
فان كان الذي عليه الحق سفيها مبذرا او ضعيفا عن الاملاء لصغر
او كبر او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة او نحو ذلك
فليملل وليه ~~بالعدل~~ متولي امره من والد ووصي وقيم ومترجم بالعدل
واستشهدوا اشهدوا على الدين شهيدين شاهدين من رجالكم اي بالغي
المسلمين الاحرار فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان
يشهدون ممن ترضون من الشهداء لدينه وعدالته وتعدد النساء لاجل
ان تضل تنسى احديهما الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتخفيف
والتشديد احديهما الذاكرة الاخرى الناسية وجملة الاذكار محل العلة اي
لتذكر ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة بكسر ان شرطية
ورفع تذكر استيناف جوابه ولا يأب الشهداء اذا ما زائدة دعوا
الى تحمل الشهادة واداها ولا تسأموا تملوا من ان تكتبوه اي ما شهدتم

عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك صغيرا كان او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله وقت
حلوله حال من الهاء فى تكتبوه ذلكم اى الكتب اقسط اعدل عند الله واقوم للشهادة
اى اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا فى قدر
الحق والاجل الا ان تكون تقع تجارة حاضرة وفى قراءة بالنصب فكان ناقصة واسمها
ضمير التجارة تديرونها بينكم اى تقبضونها ولا اجل فيها فليس عليكم جناح فى
ان لا تكتبوها والمراد بها المتجر فيه واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه ادفع للاختلاف
وهذا وما قبله امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق
ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة او لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما
ما لا يليق فى الكتابة والشهادة وان تفعلوا ما نهيتم عنه فانه فسوق خروج عن
الطاعة لاحق بكم واتقوا الله فى امره ونهيه ويعلمكم الله مصالح اموركم حال
مقدرة او مستانف والله بكل شىء عليم وان كنتم على سفر اى مسافرين
وتداينتم ولم تجدوا كاتبا فرهن وفى قراءة فرهان جمع رهن مقبوضة تستوثقون
بها وبينت السنة جواز الرهن فى الحضر ووجود الكاتب فالتقييد بما ذكر لان التوثق
فيه اشد وافاد قوله مقبوضة اشتراط القبض فى الرهن والاكتفاء به من المرتهن
ووكيله فان امن بعضكم بعضا اى الدائن المدين على حقه فلم يرتهن فليؤد الذى
اؤتمن اى المدين امانته (دينه) وليتق الله ربه فى ادائه ولا تكتموا الشهادة
اذا دعيتم لاقامتها ومن يكتمها فانه آثم قلبه خص بالذكر لانه محل الشهادة

ولانه

ولانه اذا اثم تبعه غيره فيعاقب معاقبة الآثمين والله بما تعملون عليم لا يخفى
عليه شىء منه لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا تظهروا ما فى
انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه تسروه يحاسبكم يخبركم به الله يوم
القيمة فيغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه والفعلان بالجزم
عطفا على جواب الشرط والرفع اى فهو والله على كل شىء قدير ومنه محاسبتكم
وجزاؤكم امن صدق الرسول محمد بما انزل اليه من ربه من القرآن والمؤمنون
عطف عليه كل تنوينه عوض عن المضاف اليه آمن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والافراد
ورسله يقولون لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما
فعل اليهود والنصارى وقالوا سمعنا اى ما امرنا به سماع قبول واطعنا نسالك
غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بالبعث ولما نزلت الآية قبلها شكى المؤمنون
من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اى ما تسعه قدرتها لها ما كسبت من الخير اى ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر
اى وزره ولا يؤاخذ احد بذنب احد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه قولوا ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب
ان نسينا او اخطانا تركنا الصواب لا عن عمد كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله
ذلك عن هذه الامة كما ورد فى الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله
ربنا ولا تحمل علينا اصرا امرا يثقل علينا حمله كما حملته على الذين من
قبلنا اى بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكوة وقرض

موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من التكاليف والبلاء
واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا وارحمنا في الرحمة زيادة على المغفرة انت
مولانا سيدنا ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين باقامة
الحجة والغلبة في قتالهم فان من شان المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث
لما نزلت هذه الآية فقرأها صلى الله عليه وسلم قيل له عقب كل كلمة قد فعلت

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك
يا محمد الكتاب القرآن ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره مصدقا لما بين يديه
قبله من الكتب وانزل التوراة والانجيل من قبل اي قبل تنزيله هدى
حال بمعنى هادين من الضلالة للناس ممن تبعهما وعبر فيهما بانزل وفي القرآن بنزل
المقتضي للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة بخلافه وانزل الفرقان بمعنى الكتب الفارقة
بين الحق والباطل وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها ان الذين كفروا بآيات
الله القرآن وغيره لهم عذاب شديد والله عزيز غالب على امره فلا يمنعه شيء من
انجاز وعيده ووعده ذو انتقام عقوبة شديدة ممن عصاه لا يقدر على مثلها احد ان
الله لا يخفى عليه شيء كائن في الارض ولا في السماء لعلمه بما يقع في العالم من

كلي وجزئي وخصهما بالذكر لان الحس لا يتجاوزهما هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشاء من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك لا اله الا هو العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات واضحات الدلالة هن ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام واخر
متشابهات لا يفهم معانيها كاوائل السور وجعله كله محكما في قوله احكمت آياته بمعنى
انه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله كتابا متشابها بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن
والصدق فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وابتغاء
تأويله تفسيره وما يعلم تأويله الا الله وحده والراسخون الثابتون
المتمكنون في العلم مبتدأ خبره يقولون آمنا به اي بالمتشابه انه من عند الله
ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا وما يذكر بادغام التاء
في الاصل في الذال اي يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول ويقولون ايضا اذا راوا
من يتبعه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما
ازغت قلوب اولئك بعد اذ هديتنا ارشدتنا اليه وهب لنا من لدنك
من عندك رحمة اي تثبيتا انك انت الوهاب يا ربنا انك جامع
الناس تجمعهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة فتجازيهم
باعمالهم كما وعدت بذلك ان الله لا يخلف الميعاد موعده بالبعث

فيه التفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك
بيان ان همهم امر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها روى
الشيخان عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي
انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رايت الذين يتبعون ما
تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي
مالك الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اخاف على امتي الا ثلاث
خلال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فياخذه المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب الحديث ان الذين كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا واولئك هم وقود النار
بفتح الواو ما يوقد به دأبهم كدأب كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الامم
كعاد وثمود كذبوا باياتنا فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم والجملة
مفسرة لما قبلها والله شديد العقاب ونزل لما امر صلى الله عليه وسلم اليهود
بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا
يعرفون القتال قل يا محمد للذين كفروا من اليهود ستغلبون بالتاء والياء
في الدنيا بالقتل والاسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة
الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش هي قد كان لكم آية عبرة وذكر

الفعل للفصل في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل
في سبيل الله اي طاعته وهم النبي واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم
فرسان وست ادرع وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة يرونهم
اي الكفار مثليهم اي المسلمين اي اكثر منهم وكانوا نحو الف رأي العين رؤية
ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء نصره
ان في ذلك المذكور لعبرة لاولي الابصار لذوي البصائر افلا تعتبرون
بذلك فتؤمنون زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو اليه زينها الله
ابتلاء او الشيطان من النساء والبنين والقناطير الاموال الكثيرة
المقنطرة المجمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة الحسان
والانعام اي الابل والبقر والغنم والحرث الزرع ذلك اي المذكور متاع الحيوة
الدنيا يتمتع فيها ثم تفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة
فينبغي الرغبة فيه دون غيره قل يا محمد لقومك ءانبئكم اخبركم بخير من
ذلكم المذكور من الشهوات استفهام تقرير للذين اتقوا الشرك عند
ربهم خبر مبتدؤه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين
الخلود فيها اذا دخلوها وازواج مطهرة من الحيض وغيره مما يستقذر
ورضوان بكسر اوله وضمه لغتان اي رضى كثير من الله والله بصير
عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله الذين نعت او بدل من الذين قبله

النجاسة غليظة وخفيفة عند ابي حنيفة
فالغليظة ما ورد في نجاسته نص ولم
يعارضه نص آخر والمخففة ما تعارض
نصان في طهارته ونجاسته وعندهما المغلظة
ما اتفق على نجاسته ولا بلوى في اصابته والمخففة
اختلف في نجاسته اختيار

يقولون يا ربنا اننا آمنا صدقنا بك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار الصابرين على الطاعة وعن المعصية نعت والصادقين في
الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله
بان يقولوا اللهم اغفر لنا بالاسحار اواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة
النوم شهد الله بين لخلقه بالدلائل والآيات انه لا اله اي لا معبود بحق
في الوجود الا هو وشهد بذلك الملائكة بالاقرار واولوا العلم من الانبياء والمؤمنين
بالاعتقاد واللفظ قائما بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الجملة
اي تفرد بالقسط بالعدل لا اله كرره للتاكيد الا هو العزيز في ملكه الحكيم
في صنعه ان الدين المرضي عند الله الاسلام هو الاسلام اي الشرع
المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح ان بدل من انه الخ بدل اشتمال
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين بان وحد
بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا من الكافرين
بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب اي المجازاة له
فان حاجوك خاصمك الكفار يا محمد في الدين فقل لهم اسلمت وجهي لله
انقدت له انا ومن اتبعن وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره اولى وقل
للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين مشركي العرب ءاسلمتم
اي اسلموا فان اسلموا فقد اهتدوا من الضلال وان تولوا عن الاسلام

فانما

فانما عليك البلاغ التبليغ للرسالة والله بصير بالعباد فيجازيهم باعمالهم
وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون وفي قراءة
يقاتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط بالعدل
من الناس وهم اليهود روي انهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون
من عبادهم فقتلوهم من يومهم فبشرهم اعلمهم بعذاب اليم مؤلم وذكر البشارة
تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر ان لشبه اسمها الموصول بالشرط اولئك الذين
حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم في الدنيا
والآخرة فلا اعتداد بها لعدم شرطها وما لهم من ناصرين مانعين من
العذاب الم تر تنظر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب التوراة
يدعون حال الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون عن قبول حكمه نزل في اليهود زنا منهم اثنان فتحاكموا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا
ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودات اربعين يوما مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم
وغرهم في دينهم متعلق بقوله ما كانوا يفترون من قولهم ذلك
فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه هو يوم القيامة
ووفيت كل نفس من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت عملت من خير وشر

وهم اي الناس لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة سيئة ونزل لما وعد النبي صلى
الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات قل اللهم يا الله
مالك الملك تؤتي تعطي الملك من تشاء من خلقك وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء بايتائه وتذل من تشاء بنزعه منه
بيدك بقدرتك الخير اي والشر انك على كل شيء قدير تولج تدخل
الليل في النهار وتولج النهار تدخله في الليل فيزيد كل منهما بما نقص
من الآخر وتخرج الحي من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة وتخرج الميت
كالنطفة والبيضة من الحي وترزق من تشاء بغير حساب اي رزقا واسعا لا
يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يوالونهم من دون اي غير المؤمنين
ومن يفعل ذلك اي يواليهم فليس من دين الله في شيء الا ان تتقوا
منهم تقاة مصدر تقيته اي تخافوا مخافة فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا
قبل عزة الاسلام ويجري في بلد ليس قويا فيها ويحذركم يخوفكم الله نفسه اي
يغضب عليكم ان واليتموهم والى الله المصير المرجع فيجازيكم قل لهم ان تخفوا ما
في صدوركم قلوبكم من موالاتهم او تبدوه تظهروه يعلمه الله وهو يعلم
ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير ومنه تعذيب من
والاهم اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء مبتدأ خبره تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا غاية في

نهاية

نهاية البعد فلا يصل اليها ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والله رؤف بالعباد
ونزل لما قالوا انما نعبد الاصنام الا حبا لله ليقربونا اليه قل لهم يا محمد ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله بمعنى انه يثيبكم ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رحيم به قل لهم اطيعوا الله
والرسول فيما يامركم به من التوحيد فان تولوا اعرضوا عن الطاعة فان الله لا
يحب الكافرين فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم ان الله
اصطفى اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران بمعنى انفسهما على
العالمين بجعل الانبياء من نسلهم ذرية بعضها من ولد بعض منهم والله
سميع عليم اذكر اذ قالت امرأة عمران حنة لما اسنت واشتاقت الى
الولد فدعت الله واحست بالحمل يا رب اني نذرت ان اجعل لك ما في بطني
محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس فتقبل مني انك
انت السميع للدعاء العليم بالنيات وهلك عمران وهي حامل فلما وضعتها
ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن يحرر الا الغلمان قالت
معتذرة يا رب اني وضعتها انثى والله اعلم اي عالم بما وضعت جملة
اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء وليس الذكر الذي طلبت
كالانثى التي وهبت لانه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها وما يعتريها
من الحيض ونحوه واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها اولادها

من الشيطان الرجيم المطرود وفي الحديث ما من مولود يولد الا مسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها رواه الشيخان فتقبلها ربها اي قبل
مريم من امها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا انشاها بخلق حسن فكانت تنبت
في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت بها امها الاحبار سدنة بيت المقدس
فقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها بنت امامهم فقال زكريا انا احق بها لان
خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن
والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها فثبت قلم زكريا فاخذها
وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد اليها غيره وكان ياتيها باكلها وشربها
ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال
تعالى وكفلها زكريا ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا
والفاعل الله كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة وهي اشرف
المجالس وجد عندها رزقا قال يا مريم انى من اين لك هذا قالت
وهي صغيرة هو من عند الله ياتيني به من الجنة ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة هنالك اي لما راى زكريا ذلك وعلم ان القادر
على اتيان الشيء في غير حينه قادر على اتيان الولد على الكبر وكان اهل بيته انقرضوا دعا
زكريا ربه لما دخل المحراب للصلاة في جوف الليل قال رب هب لي من
لدنك من عندك ذرية طيبة ولدا صالحا انك سميع الدعاء مجيب فنادته

الملائكة اي جبريل وهو قائم يصلي في المحراب اي المسجد ان اي بان الله
وفي قراءة بالكسر بتقدير القول الله يبشرك مثقلا ومخففا بيحيى مصدقا بكلمة
كائنة من الله اي بعيسى انه روح الله وسمي كلمة لانه خلق بكلمة كن وسيدا متبوعا
وحصورا ممنوعا من النساء ونبيا من الصالحين روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها
قال رب انى كيف يكون لي غلام ولد وقد بلغني الكبر اي بلغت نهاية
السن مائة وعشرين سنة وامراتي عاقر بلغت ثماني وتسعين قال الامر كذلك
من خلق غلام منكما الله يفعل ما يشاء لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة
الهمه السؤال ليجاب بها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لي اية
اي علامة على حمل امراتي قال ايتك عليه ان لا تكلم الناس اي تمتنع من كلامهم
بخلاف ذكر الله تعالى ثلاثة ايام اي بلياليها الا رمزا اشارة واذكر ربك
كثيرا وسبح صل بالعشي والابكار اواخر النهار واوائله و اذكر اذ قالت
الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك وطهرك من مسيس
الرجال واصطفاك على نساء العالمين اي اهل زمانك يا مريم اقنتي لربك
اطيعيه واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين ذلك المذكور
من امر زكريا ومريم من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد
وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من
جهة الوحي اذكر اذ قالت الملائكة اي جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه

اذ يلقون اقلامهم في الماء يقترعون ليظهر لهم ايهم يكفل مريم يربيها

أي ولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم خاطبها بنسبته إليها تنبيها على أنها تلده
بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم وجيها ذا جاه في الدنيا بالنبوة والآخرة
بالشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد
أي طفلا قبل وقت الكلام وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى كيف
يكون لي ولد ولم يمسسني بشر بتزوج ولا غيره قال الأمر كذلك من خلق ولد منك
بلا أب الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا أراد خلقه فإنما يقول له كن
فيكون أي فهو يكون ويعلمه بالنون والياء الكتاب الخط والحكمة والتوراة
والإنجيل ونجعله رسولا إلى بني إسرائيل في الصبى أو بعد البلوغ فنفخ
جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله إلى
بني إسرائيل قال لهم إني رسول الله إليكم أني أي بأني قد جئتكم بآية علامة
على صدقي من ربكم هي أني وفي قراءة بالكسر استئنافا أخلق أصور
لكم من الطين كهيئة الطير مثل صورته والكاف اسم مفعول فأنفخ فيه
الضمير للكاف فيكون طيرا وفي قراءة طائرا بإذن الله بإرادته فخلق لهم الخفاش
لأنه أكمل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتا
وأبرئ أشفي الأكمه الذي ولد أعمى والأبرص وخصا لأنهما داءا إعياء وكان
بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين ألفا بالدعاء بشرط الإيمان وأحيي الموتى
بإذن الله كرره لنفي توهم الألوهية فيه فأحيى عازر صديقا له وابن العجوز وابنة

العاشر فعاشوا وولد لهم وسام بن نوح ومات في الحال وأنبئكم بما تأكلون
وما تدخرون تخبئون في بيوتكم مما لم أعاينه فكان يخبر الشخص بما أكل وما يأكل بعد
إن في ذلك المذكور لآية لكم إن كنتم مؤمنين وجئتكم
مصدقا لما بين يدي قبلي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي
حرم عليكم فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له وقيل أحل الجميع فبعض
بمعنى كل وجئتكم بآية من ربكم كرره للتأكيد وليبني عليه قوله فاتقوا الله وأطيعون
فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا الذي
آمركم به صراط طريق مستقيم فكذبوه ولم يؤمنوا به فلما أحس علم
عيسى منهم الكفر وأرادوا قتله قال من أنصاري أعواني ذاهبا إلى الله
لأنصر دينه قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دينه وهم أصفياء عيسى
أول من آمن به وكانوا اثنا عشر من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين
يحورون الثياب أي يبيضونها آمنا صدقنا بالله واشهد يا عيسى بأنا مسلمون
ربنا آمنا بما أنزلت من الإنجيل واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى ومكروا أي كفار بني
إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله بهم بأن ألقى شبه عيسى على من
قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى والله خير الماكرين أعلمهم به اذكر إذ قال الله يا عيسى
إني متوفيك قابضك ورافعك إلي من الدنيا من غير موت ومطهرك مبعدك

من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك صدقوا بنبوتك من المسلمين والنصارى
فوق الذين كفروا بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة والسيف الى يوم القيمة ثم
الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي
والآخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم روي
ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فتعلقت به امه وبكت فقال لها ان القيمة تجمعنا وكان
ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت امه بعده ست سنين
وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل الدجال والخنزير
ويكسر الصليب ويضع الجزية وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود
الطيالسي اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع
وبعده ذلك المذكور من امر عيسى نتلوه نقصه عليك يا محمد من الآيات حال من
الهاء في نتلوه وعامله ما في ذلك من معنى الاشارة والذكر الحكيم المحكم اي
القرآن ان مثل عيسى شانه الغريب عند الله كمثل آدم كشانه في خلقه من غير
اب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع في النفس خلقه
اي آدم اي قالبه من تراب ثم قال له كن بشرا فيكون اي فكان وكذلك
عيسى قال له كن من غير اب فكان الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي امر عيسى

فلا

فلا تكن من الممترين الشاكين فيه فمن حاجك جادلك من النصارى فيه من بعد ما
جاءك من العلم بامره فقل لهم تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع في الدعاء فنجعل لعنة
الله على الكاذبين بان نقول اللهم العن الكاذب في شان عيسى وقد دعا صلى الله عليه وسلم
وفد نجران لما حاجوه فيه فقالوا حتى ننظر في امرنا ثم ناتيك فقال ذو رأيهم لقد عرفتم نبوته
وانه ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين
وفاطمة وعلي وقال لهم اذا دعوت فامنوا فابوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية وعن ابن
عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا وروى لو خرجوا لاحترقوا
ان هذا المذكور لهو القصص الخبر الحق الذي لا شك فيه وما من زائدة اله
الا الله وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فان تولوا اعرضوا
عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر قل يا اهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة سواء مصدر
بمعنى مستو امرها بيننا وبينكم هي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذتم الاحبار
والرهبان فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون
موحدون ونزل لما قال اليهود ابراهيم يهودي ونحن على دينه وقالت النصارى
كذلك يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون في ابراهيم بزعمكم انه على دينكم

وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت
اليهودية والنصرانية افلا تعقلون بطلان قولكم ها للتنبيه انتم مبتدأ يا
هؤلاء والخبر حاججتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى فالله يعلم
شأنه وانتم لا تعلمون قال تعالى تبرئة لابراهيم ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم مسلما
موحدا وما كان من المشركين ان اولى الناس احقهم بابراهيم للذين
اتبعوه في زمانه وهذا النبي محمد لموافقته له في اكثر شرعه والذين امنوا من
امته فهم الذين ينبغي ان يقولوا نحن على دينه لا انتم والله ولي المؤمنين ناصرهم
وحافظهم ونزل لما دعى اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ودت طائفة من
اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم لان اثم اضلالهم عليهم
والمؤمنون لا يطيعونهم فيه وما يشعرون بذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله القران المشتمل على نعت محمد وانتم تشهدون تعلمون انه حق يا اهل
الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتزوير وتكتمون الحق
اي نعت النبي وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب
اليهود لبعضهم امنوا بالذي انزل على الذين امنوا اي القران وجه النهار
اوله واكفروا اخره لعلهم اي المؤمنين يرجعون عن دينهم اذ يقولون
ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولوا علم الا لعلمهم بطلانه وقالوا ايضا

ولا تؤمنوا تصدقوا الا لمن اللام زائدة تبع وافق دينكم قال تعالى قل لهم يا محمد ان
الهدى هدى الله الذي هو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض ان اي بان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل وان مفعول تؤمنوا والمستثنى
منه احد قدم عليه المستثنى المعنى لا تقروا بان احدا يؤتى ذلك الا لمن تبع دينكم او ان
يحاجوكم اي المؤمنون يغلبوكم عند ربكم يوم القيمة لانكم اصح دينا وفي قراءة
اان بهمزة التوبيخ اي اايتاء احد مثله تقرون به قال تعالى قل ان الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فمن اين لكم انه لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع كثير
الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار اي بمال كثير يؤده اليك لامانته
ان كعبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تأمنه
بدينار لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما لا تفارقه فمتى فارقته انكره
ككعب بن الاشرف اودعه قرشي دينارا فجحده ذلك اي ترك الاداء بانهم قالوا
بسبب قولهم ليس علينا في الاميين اي العرب سبيل اي اثم لاستحلالهم ظلم
من خالف دينهم ونسبوه اليه تعالى قال تعالى ويقولون على الله الكذب في نسبة
ذلك اليه وهم يعلمون انهم كاذبون بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى
بعهده الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره واتقى الله بترك
المعاصي وعمل الصالحات فان الله يحب المتقين فيه وضع الظاهر موضع المضمر اي يحبهم

بمعنى يشبههم ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي وعهد الله اليهم في التورية او فيمن حلف
كاذبا في دعوى او في بيع سلعة ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم في الايمان
بالنبي واداء الامانة وايمانهم حلفهم به تعالى كاذبا ثمنا قليلا من الدنيا اولئك
لا خلاق نصيب لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر
اليهم يرحمهم يوم القيمة ولا يزكيهم يطهرهم ولهم عذاب اليم
مؤلم وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا طائفة ككعب بن الاشرف يلوون السنتهم
بالكتاب اي يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه لتحسبوه
اي المحرف من الكتاب الذي انزل الله وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون انهم كاذبون ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا ولما طلب
بعض المسلمين السجود له صلى الله عليه وسلم ما كان ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب
والحكم اي الفهم للشريعة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن يقول كونوا ربانيين علماء عاملين منسوبا الى الرب بزيادة الف
ونون تفخيما بما كنتم تعلمون بالتخفيف والتشديد الكتاب وبما كنتم تدرسون
اي بسبب ذلك فان فائدته ان تعملوا ولا يأمركم بالرفع استينافا اي الله والنصب عطف
على يقول اي البشر ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما اتخذت الصابئة
الملائكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون

لا ينبغي له هذا و اذكر اذ اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح اللام للابتداء وتوكيد
معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلقة باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي
آتيتكم اياه وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم ان
ادركتموه واممهم تبع لهم في ذلك قال تعالى لهم أأقررتم بذلك واخذتم
قبلتم على ذلكم اصري عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم
واتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى اعرض
بعد ذلك الميثاق فاولئك هم الفاسقون افغير دين الله يبغون
بالياء اي المتولون والتاء وله اسلم انقاد من في السموات والارض طوعا
بلا اباء وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه واليه يرجعون بالتاء والياء والهمزة للانكار
قل لهم يا محمد آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط اولاده وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون
مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين لمصيره الى النار المؤبدة عليه
كيف اي لا يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا اي وشهادتهم
ان الرسول حق وقد جاءهم البينات الحجج الظاهرة على صدق النبي والله

لا يهدي القوم الظالمين الكافرين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها أي اللعنة أو النار المدلول
بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون إلا الذين
تابوا من بعد ذلك وأصلحوا عملهم فإن الله غفور لهم رحيم بهم ونزل في
اليهود إن الذين كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد لن تقبل توبتهم إذا غرغروا أو ماتوا كفارا وأولئك هم الضالون
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض
مقدار ما يملؤها ذهبا ولو افتدى به أدخل الفاء في خبر إن لشبه الذي بالشرط
وإيذانا بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر أولئك لهم عذاب أليم مؤلم
وما لهم من ناصرين مانعين لهم منه لن تنالوا البر أي ثوابه وهو الجنة حتى
تنفقوا تصدقوا مما تحبون من أموالكم وما تنفقوا من شيء فإن الله
به عليم فيجازي عليه ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا
يأكل لحوم الإبل وألبانها كل الطعام كان حلا حلالا لبني إسرائيل إلا ما
حرم إسرائيل يعقوب على نفسه وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر
فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليهم من قبل أن تنزل التوراة وذلك بعد إبراهيم
ولم يكن على عهده حراما كما زعموا قل لهم فأتوا بالتوراة فاتلوها ليتبين
صدق قولكم إن كنتم صادقين فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى فمن افترى

على الله الكذب من بعد ذلك أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب
لا على عهد إبراهيم فأولئك هم الظالمون المتجاوزون الحق إلى الباطل قل
صدق الله في هذا كجميع ما أخبر به فاتبعوا ملة إبراهيم التي أنا عليها حنيفا
مائلا عن كل دين إلى دين الإسلام وما كان من المشركين ونزل لما قالوا قبلتنا قبل
قبلتكم إن أول بيت وضع متعبدا للناس في الأرض للذي ببكة بالباء لغة في
مكة سميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها بناه الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده
الأقصى وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين وفي حديث أنه أول ما ظهر على وجه الماء
عند خلق السموات والأرض زبدة بيضاء فدحيت الأرض من تحته مباركا حال من الذي
أي ذا بركة وهدى للعالمين لأنه قبلتهم فيه آيات بينات منها مقام إبراهيم
أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان
وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ومن دخله
كان آمنا لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ولله على الناس حج البيت
واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج بمعنى قصد ويبدل من الناس من استطاع
إليه سبيلا طريقا فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ومن
كفر بالله أو بما فرضه من الحج فإن الله غني عن العالمين الإنس والجن والملائكة
وعن عبادتهم قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله القرآن والله
شهيد على ما تعملون فيجازيكم عليه قل يا أهل الكتاب لم تصدون

عن سبيل الله اي دينه من آمن بتكذيبكم النبي وكتم نعته تبغونها اي تطلبون
السبيل عوجا مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق وانتم شهداء عالمين بان الدين
المرضي هو القيم دين الاسلام كما في كتابكم وما الله بغافل عما تعملون من
الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم ونزل لما مر بعض اليهود على الاوس
والخزرج فغاظه تآلفهم فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا
يقتتلون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون استفهام تعجيب وتوبيخ
وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم يتمسك
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن
يقوى على هذا فنسخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم
مسلمون موحدون واعتصموا تمسكوا بحبل الله اي دينه جميعا ولا
تفرقوا بعد الاسلام واذكروا نعمة الله انعامه عليكم يا معشر الاوس
والخزرج اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فألف جمع بين قلوبكم بالاسلام
فاصبحتم فصرتم بنعمته اخوانا في الدين والولاية وكنتم على شفا طرف
حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا كفارا فانقذكم منها
بالايمان كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاسلام ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك الداعون الآمرون الناهون هم المفلحون الفائزون ومن للتبعيض
لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الامة ولا يليق بكل احد كالجاهل وقيل زائدة اي لتكونوا
امة ولا تكونوا كالذين تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه من بعد ما
جاءهم البينات وهم اليهود والنصارى واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه اي يوم القيمة فاما الذين اسودت وجوههم وهم
الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ
الميثاق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت
وجوههم وهم المؤمنون ففي رحمة الله اي جنته هم فيها خالدون تلك
اي هذه الآيات آيات الله نتلوها عليك يا محمد بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
بان يأخذهم بغير جرم ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا والى
الله ترجع تصير الامور كنتم يا امة محمد في علم الله خير امة اخرجت
اظهرت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
ولو آمن اهل الكتاب لكان الايمان خيرا لهم منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون الكافرون لن يضروكم اي اليهود
يا معشر المسلمين بشيء الا اذى باللسان من سب ووعيد وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون عليكم بل لكم النصر عليهم ضربت

عليهم الذلة اينما ثقفوا حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا كائنين
بحبل من الله وحبل من الناس المؤمنين وهو عهدهم اليهم بالامان
على اداء الجزية اي لا عصمة لهم غير ذلك وباءوا رجعوا بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بايات
الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك تاكيد بما عصوا امر الله
وكانوا يعتدون يتجاوزون الحلال الى الحرام ليسوا اي اهل الكتاب سواء
مستوين من اهل الكتاب امة كعبد الله بن سلام واصحابه قائمة ثابتة
على الحق مستقيمة يتلون ايات الله اناء الليل اي في ساعاته وهم يسجدون
يصلون حال يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك الموصوفون بما ذكر من
الصالحين ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين وما يفعلوا بالتاء ايها
الامة وبالياء اي الامة القائمة من خير فلن يكفروه بالوجهين اي تعدموا
ثوابه بل تجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني
تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي عذابه شيئا وخصهما
بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل صفة ما ينفقون اي الكفار
في هذه الحيوة الدنيا في عداوة النبي او صدقة ونحوها كمثل ريح فيها صر

حر او برد شديد اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
فاهلكته فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها وما ظلمهم الله
بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بالكفر الموجب لضياعها يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا بطانة اصفياء تطلعونهم على سركم من دونكم اي من غيركم
من اليهود والمنافقين لا يالونكم خبالا نصب بنزع الخافض اي لا يقصرون لكم في
الفساد ودوا تمنوا ما عنتم اي عنتكم وهو شدة الضرر قد بدت ظهرت البغضاء
العداوة لكم من افواههم بالوقيعة فيكم واطلاع المشركين على سركم وما تخفي
صدورهم من العداوة اكبر قد بينا لكم الايات على عداوتهم ان كنتم
تعقلون ذلك فلا توالوهم ها للتنبيه انتم يا اولاء المؤمنين تحبونهم لقرابتهم منكم
وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتهم لكم في الدين وتؤمنون بالكتاب كله اي
بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم
الانامل اطراف الاصابع من الغيظ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن
شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا
عليه الى الموت فلن تروا ما يسركم ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب ومنه
ما يضمره هؤلاء ان تمسسكم تصبكم حسنة نعمة كنصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة كهزيمة وجدب يفرحوا بها وجملة الشرط متصلة بالشرط
قبل وما بينهما اعتراض والمعنى انهم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم فاجتنبوهم وان

تصبروا على اذاهم وتتقوا الله في موالاتهم وغيرها لا يضركم بكسر الضاد وسكون
الراء وضمها وتشديدها كيدهم شيئا ان الله بما يعملون بالياء والتاء محيط عالم
فيجازيهم به و اذكر يا محمد اذ غدوت من اهلك من المدينة تبوئ تنزل المؤمنين
مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال والله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم وهو يوم احد
خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلاثة الاف ونزل بالشعب
يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم
واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل
لا ياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان
منكم بنو سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ان تفشلا تجبنا عن القتال وترجعا لما
رجع عبد الله بن ابي المنافق واصحابه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا وقال
لابي حاتم السلمي القائل له انشدكم الله في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم
فثبتهما الله ولم ينصرفا والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ليثقوا به دون غيره ونزل لما هزموا تذكيرا لهم بنعمة الله ولقد نصركم
الله ببدر موضع بين مكة والمدينة وانتم اذلة بقلة العدد والسلاح
فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه اذ ظرف لنصركم تقول للمؤمنين
توعدهم تطمينا الن يكفيكم ان يمدكم يعينكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة منزلين بالتخفيف والتشديد بلى يكفيكم ذلك وفي الانفال بالف

لانه امدهم اولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى ان تصبروا على لقاء العدو
وتتقوا الله في المخالفة ويأتوكم اي المشركون من فورهم وقتهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو وفتحها اي معلمين وقد
صبروا وانجز الله وعده بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر
او بيض ارسلوها بين اكتافهم وما جعله الله اي الامداد الا بشرى لكم بالنصر
ولتطمئن تسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو وقلتكم وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند ليقطع
متعلق بنصركم اي ليهلك طرفا من الذين كفروا بالقتل والاسر او يكبتهم
يذلهم بالهزيمة فينقلبوا يرجعوا خائبين لم ينالوا ما راموه ونزل لما كسرت
رباعيته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
بالدم ليس لك من الامر شيء بل الامر لله فاصبر او بمعنى الى ان يتوب عليهم
بالاسلام او يعذبهم فانهم ظالمون بالكفر ولله ما في السموات وما
في الارض ملكا وخلقا وعبيدا يغفر لمن يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء
تعذيبه والله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته يا ايها الذين آمنوا لا
تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة بالف ودونها بان تزيدوا في المال عند حلول
الاجل وتؤخروا الطلب واتقوا الله بتركه لعلكم تفلحون تفوزون واتقوا النار
التي اعدت للكافرين ان تعذبوا بها واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

وسارعوا بواو ودونها الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اي كعرضهما لو وصلت احديهما بالاخرى والعرض السعة اعدت للمتقين
الله بعمل الطاعات وترك المعاصي الذين ينفقون في طاعة الله في السراء والضراء
اليسر والعسر والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة والعافين عن
الناس ممن ظلمهم اي التاركين عقوبته والله يحب المحسنين بهذه الافعال اي يثيبهم
والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم بما دونه كالقبلة
ذكروا الله اي وعيده فاستغفروا لذنوبهم ومن اي لا يغفر الذنوب
الا الله ولم يصروا يديموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه وهم يعلمون
ان الذي اتوه معصية اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها
ونعم اجر العاملين بالطاعة هذا الاجر ونزل في هزيمة احد قد خلت مضت
من قبلكم سنن طرائق في الكفار بامهالهم ثم اخذهم فسيروا ايها المؤمنون
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل اي اخر امرهم من
الهلاك فلا تحزنوا لغلبتهم فانا امهلهم لوقتهم هذا القرآن بيان للناس
كلهم وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين منهم ولا تهنوا تضعفوا عن قتال
الكفار ولا تحزنوا على ما اصابكم باحد وانتم الاعلون بالغلبة عليهم ان
كنتم مؤمنين حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم باحد

قرح بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم الكفار قرح
مثله ببدر وتلك الايام نداولها نصرفها بين الناس يوما لفرقة ويوما لاخرى
ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور الذين آمنوا اخلصوا في ايمانهم وغيره ويتخذ
منكم شهداء يكرمهم بالشهادة والله لا يحب الظالمين الكافرين اي يعاقبهم
وما ينعم به عليهم استدراج وليمحص الله الذين آمنوا يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم
ويمحق يهلك الكافرين ام بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما لم يعلم
الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ويعلم الصابرين في الشدائد ولقد
كنتم تمنون فيه حذف احدى التائين في الاصل الموت من قبل ان تلقوه حيث
قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه فقد رأيتموه اي سببه الحرب وانتم
تنظرون اي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمتم ونزل في هزيمتهم لما اشيع
ان النبي قتل وقال لهم المنافقون ان كان قتل فارجعوا الى دينكم وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل كغيره انقلبتم على
اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري اي ما كان
معبودا فترجعوا ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين نعمه بالثبات وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
بقضائه كتابا مصدر اي كتب الله ذلك مؤجلا موقتا لا يتقدم ولا يتاخر فلم انهزمتم
والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ومن يرد بعمله ثواب الدنيا اي

جزاءه منها نؤته منها ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين وكأين كم من نبي قتل قاتل
وفي قراءة قاتل معه والفاعل ضميره معه خبر مبتدأه ربيون كثير جموع
كثيرة فما وهنوا جبنوا لما اصابهم في سبيل الله من الجراح وقتل انبيائهم
واصحابهم وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم
حين قيل قتل النبي نبيكم والله يحب الصابرين على البلاء اي يثيبهم وما كان قولهم
عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا تجاوزنا الحد في امرنا ايذانا بان ما اصابهم لسوء فعلهم وهضما لانفسهم
وثبت اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين
فآتاهم الله ثواب الدنيا النصر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة اي
الجنة وحسنه التفضل فوق الاستحقاق والله يحب المحسنين يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا فيما يأمرونكم به يردوكم على اعقابكم
الى الكفر فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم ناصركم وهو خير
الناصرين فأطيعوه دونهم سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
بسكون العين وضمها الخوف وقد عزموا بعد ارتحالهم من احد على العود واستيصال
المسلمين فرعبوا ولم يرجعوا بما اشركوا بسبب اشراكهم بالله ما لم ينزل به
سلطانا حجة على عبادته وهو الاصنام ومأواهم النار وبئس مثوى مأوى

الظالمين

الظالمين الكافرين هي ولقد صدقكم الله وعده اياكم بالنصر اذ تحسونهم
تقتلونهم باذنه بارادته حتى اذا فشلتم جبنتم عن القتال وتنازعتم اختلفتم
في الامر اي امر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي فقال بعضكم نذهب فقد نصر اصحابنا
وبعضكم لا نخالف امر النبي عليه السلام وعصيتم امره فتركتم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما
اراكم الله ما تحبون من النصر وجواب اذا دل عليه ما قبله اي منعكم نصره منكم
من يريد الدنيا فترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة فثبت به حتى قتل
كعبد الله بن جبير واصحابه ثم صرفكم عطف على جواب اذا المقدر ردكم بالهزيمة
عنهم اي الكفار ليبتليكم ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم
ما ارتكبتموه والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو اذكروا اذ تصعدون تبعدون
في الارض هاربين ولا تلوون تعرجون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم
اي من ورائكم يقول الي عباد الله الي عباد الله فأثابكم فجازاكم غما بالهزيمة بغم
بسبب غمكم الرسول بالمخالفة وقيل الباء بمعنى على اي مضاعفا على غم فوت الغنيمة
لكيلا متعلق بعفا او باثابكم فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا
ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من
بعد الغم امنة امنا نعاسا بدل يغشى بالياء والتاء طائفة منكم
وهم المؤمنون فكانوا يميدون تحت الحجف وتسقط السيوف منهم وطائفة قد
اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي واصحابه

فلم ينا موا وهم المنافقون يظنون بالله ظنا غير الظن الحق ظن اي كظن
الجاهلية حيث اعتقدوا ان النبي قتل اولا ينصر يقولون هل ما لنا من
الامر اي النصر الذي وعدناه من زائدة شيء قل لهم ان الامر كله
بالنصب توكيدا والرفع مبتدا خبره لله اي القضاء له يفعل ما يشاء يخفون في
انفسهم ما لا يبدون يظهرون لك يقولون بيان لما قبله لو كان لنا
من الامر شيء ما قتلنا هاهنا اي لو كان الاختيار الينا لم نخرج فلم نقتل
لكن اخرجنا كرها قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه القتل لبرز
خرج الذين كتب قضي عليهم القتل منكم الى مضاجعهم مصارعهم فيقتلوا
ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة و فعل ما فعل باحد ليبتلي يختبر
الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق وليمحص يميز ما في قلوبكم
والله عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتلي ليظهر
للناس ان الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان جمع المسلمين
وجمع الكافرين باحد وهم المسلمون الا اثني عشر رجلا انما استزلهم الشيطان
ازلهم
بوسوسته ببعض ما كسبوا من الذنوب وهو مخالفة امر النبي ولقد عفى
الله عنهم ان الله غفور للمؤمنين حليم لا يعجل على العصاة يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وقالوا لاخوانهم
اي في شانهم اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز

فقتلوا

فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا اي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول
في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت فلا يمنع من الموت قعود والله بما
تعملون بالتاء والياء بصير فيجازيكم به ولئن لام قسم قتلتم في سبيل الله او متم
بضم الميم وكسرها من مات يموت ويمات اي اتاكم الموت فيه لمغفرة كائنة من الله لذنوبكم ورحمة
منه لكم على ذلك واللام ودخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدا خبره خير مما تجمعون من
الدنيا بالياء والتاء ولئن لام قسم متم بالوجهين او قتلتم في الجهاد او غيره لالى
الله لا الى غيره تحشرون في الاخرة فيجازيكم فبما ما زائدة رحمة من الله لنت
يا محمد لهم اي سهلت اخلاقك اذ خالفوك ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب جافيا
فاغلظت لهم لانفضوا تفرقوا من حولك فاعف تجاوز عنهم ما اتوه واستغفر
لهم ذنبهم حتى اغفر لهم وشاورهم استخرج اراءهم في الامر اي شانك من الحرب وغيره
تطييبا لقلوبهم وليستن بك وكان صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم فاذا عزمت
على امضاء ما تريد بعد المشاورة فتوكل على الله ثق به لا بالمشاورة ان الله يحب
المتوكلين عليه ان ينصركم الله يعينكم على عدوكم كيوم بدر فلا غالب لكم
وان يخذلكم يترك نصركم كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي بعد
خذلانه لا ناصر لكم وعلى الله لا غيره فليتوكل ليثق المؤمنون ونزل لما فقدت
قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض الناس لعل النبي اخذها وما كان ما
ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك وفي قراءة بالبناء للمفعول

اى ينسب اليه الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة حاملا له على عنقه ثم
توفى كل نفس الغال وغيره جزآء ما كسبت عملت وهم لا يظلمون شيئا
افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل كمن باء رجع بسخط من الله لمعصيته
وغلوله ومأويه جهنم وبئس المصير المرجع لا هم درجات اى اصحاب
درجات عند الله اى مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه
العقاب والله بصير بما يعملون فيجازيهم به لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا
ملكا ولا عجميا يتلوا عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الذنوب ويعلمهم
الكتاب القران والحكمة السنة وان مخففة اى انهم كانوا من قبل اى قبل بعثه
لفى ضلال مبين بين اولما اصابتكم مصيبة باحد بقتل سبعين منكم
قد اصبتم مثليها ببدر بقتل سبعين واسر سبعين منهم قلتم متعجبين انى
من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام
الانكاري قل لهم هو من عند انفسكم لانكم تركتم المركز فخذلتم ان الله على
كل شيء قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم وما اصابكم يوم
التقى الجمعان باحد فباذن الله بارادته وليعلم الله علم ظهور المؤمنين
حقا وليعلم الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال
وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا

عنا

عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا قالوا لو نعلم نحسن قتالا لاتبعناكم قال
تعالى تكذيبا لهم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان بما اظهروا
من خذلانهم للمؤمنين وكانوا قبل اقرب للايمان من حيث الظاهر يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم ولو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما
يكتمون من النفاق الذين بدل من الذين قبله او نعت قالوا لاخوانهم في
الدين وقد قعدوا عن الجهاد لو اطاعونا اى شهداء احد او اخواننا في القعود
ما قتلوا قل لهم فادرؤا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في
ان القعود ينجي منه ونزل في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد
في سبيل الله اى لاجل دينه امواتا بل هم احياء عند ربهم ارواحهم
في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في حديث يرزقون
ياكلون من ثمار الجنة فرحين حال من ضمير يرزقون بما اتاهم الله من فضله
وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم
المؤمنين ويبدل من الذين ان بان لا خوف عليهم اى الذين لم يلحقوا بهم ولا
هم يحزنون في الاخرة المعنى يفرحون بامنهم وفرحهم يستبشرون بنعمة
ثواب من الله وفضل زيادة عليه وان بالفتح عطفا على نعمة وبالكسر استينافا
الله لا يضيع اجر المؤمنين بل ياجرهم الذين مبتدا استجابوا لله والرسول
دعاءه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان واصحابه العود وتواعدوا مع النبي صلى الله

عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم احد من بعد ما اصابهم القرح بـ
باحد وخبر المبتدا للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم هو
الجنة الذين بدل من الذين قبله او نعت قال لهم الناس ابو نعيم بن مسعود
الاشجعي ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم الجموع ليستاصلوكم
فاخشوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله
ويقينا وقالوا حسبنا الله كافينا امرهم ونعم الوكيل المفوض اليه الامر
هو وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافوا سوق بدر والقى الله الرعب في قلب
ابي سفيان واصحابه فلم ياتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى
فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل بسلامة وربح لم يمسسهم
سوء من قتل او جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله في الخروج والله
ذو فضل عظيم على اهل طاعته انما ذلكم اي القائل لكم ان الناس الى آخره
الشيطان يخوفكم اولياءه الكفار فلا تخافوهم وخافون في
ترك امري ان كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاء وبفتحها
وضم الزاي من حزنه لغة في احزنه الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه
سريعا بنصرته وهم اهل مكة والمنافقون اي لا تهتم لكفرهم انهم لن يضروا
الله شيئا بفعلهم وانما يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
نصيبا في الآخرة اي الجنة فلذلك خذلهم ولهم عذاب عظيم في النار ان

الذين

الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اخذوه بدله لن يضروا الله بكفرهم
بالتاء والياء
شيئا ولهم عذاب اليم مؤلم ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
اي املاءنا لهم بتطويل الاعمار وتاخيرهم خير لانفسهم وان ومعمولاها سدت املينا اسم
مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الاخرى انما نملي نمهل لهم
ليزدادوا اثما بكثرة المعاصي ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الاخرة ما كان
الله ليذر ليترك المؤمنين على ما انتم ايها الناس عليه من اختلاط المخلص
بغيره حتى يميز بالتخفيف والتشديد يفصل الخبيث المنافق من الطيب المؤمن
بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم احد وما كان الله ليطلعكم
على الغيب فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار من
رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين
فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم ولا
يحسبن بالياء والتاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله اي بزكاته هو
اي بخلهم خيرا لهم مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرا قبل الموصول
على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به اي بزكاته من المال يوم القيامة بان يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ولله
ميراث السموات والارض يرثهما بعد فناء اهلهما والله بما تعملون بالياء
والتاء خبير فمجازيكم لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء

وهم اليهود قالوه لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا
سنكتب نأمر بكتب ما قالوا في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا
للمفعول وقتلهم بالنصب والرفع الأنبياء بغير حق ونقول بالنون والياء
أي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ذوقوا عذاب الحريق النار ويقال لهم إذا
ألقوا فيها ذلك العذاب بما قدمت أيديكم عبر بهما عن الإنسان لأن أكثر الأفعال
تناول بهما
تزاول بهما وأن الله ليس بظلام للعبيد أي بذي ظلم لهم فيعذبهم بغير ذنب الذين
نعت للذين قبله قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم إن الله عهد إلينا في التوراة أن
لا نؤمن لرسول نصدقه حتى يأتينا بقربان تأكله النار فلا نؤمن لك
حتى تأتينا به وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى من نعم وغيرها فإن قبل جاءت نار بيضاء
من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد صلى
الله عليه وسلم قال تعالى قل لهم توبيخا قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالمعجزات وبالذي قلتم كزكريا ويحيى صلوات الله عليهما وسلامه فقتلتموهم والخطاب
لمن في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به فلم قتلتموهم
إن كنتم صادقين في أنكم تؤمنون عند الإتيان به فإن كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك جاءوا بالبينات المعجزات والزبر كصحف إبراهيم
والكتاب وفي قراءة بإثبات الباء فيهما المنير الواضح هو التوراة والإنجيل فاصبر
كما صبروا كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم جزاء أعمالكم

يوم القيامة فمن زحزح بعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز نال غاية
مطلوبه وما الحياة الدنيا أي العيش فيها إلا متاع الغرور الباطل يتمتع به
قليلا ثم يفنى لتبلون حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء
الساكنين لتختبرن في أموالكم بالفرائض فيها والحوائج وأنفسكم بالعبادات والبلاء
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى
ومن الذين أشركوا من العرب أذى كثيرا من السب والطعن والتشبيب بنسائكم
وإن تصبروا على ذلك وتتقوا الله فإن ذلك من عزم الأمور أي من معزوماتها
التي يعزم عليها لوجوبها وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
أي العهد عليهم في التوراة لتبيننه أي الكتاب للناس ولا تكتمونه بالياء
والتاء في الفعلين فنبذوه طرحوا الميثاق وراء ظهورهم فلم يعملوا به واشتروا
به أخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف
فوته عليهم فبئس ما يشترون شراؤهم هذا لا تحسبن بالتاء والياء الذين
يفرحون بما أتوا فعلوا من إضلال الناس ويحبون أن يحمدوا بما
لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال فلا تحسبنهم بالوجهين تأكيد
بمفازة بمكان ينجون فيه من العذاب في الآخرة بل هم في مكان يعذبون
فيه وهو جهنم ولهم عذاب أليم مؤلم فيها ومفعولا يحسب الأولى دل
عليهما مفعولا يحسب الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط

ولله ملك السموات والارض خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها والله على
كل شيء قدير ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين ان في خلق السموات
والارض وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالمجيء والذهاب
والزيادة والنقصان لآيات دلالات على قدرته تعالى لاولي الالباب لذوي العقول
الذين نعت لما قبله او بدل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس رضي الله عنهما يصلون كذلك حسب الطاقة ويتفكرون
في خلق السموات والارض ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ربنا ما
خلقت هذا الخلق الذي نراه باطلا حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك سبحانك
تنزيها لك عن العبث فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار
للخلود فيها فقد اخزيته اهنته وما للظالمين الكافرين فيه وضع الظاهر
موضع المضمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم من زائدة انصار يمنعونهم من عذاب الله
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي يدعو الناس للايمان اليه وهو محمد صلى
الله عليه وسلم او القرآن ان اي بان آمنوا بربكم فآمنا به ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر غط عنا سيئاتنا فلا تظهرها بالعقاب عليها وتوفنا اقبض
ارواحنا مع في جملة الابرار الانبياء والصالحين ربنا وآتنا اعطنا ما وعدتنا
به على السنة رسلك من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى
لا يخلف سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا

مبالغة

مبالغة في التضرع ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد الموعد
بالبعث والجزاء فاستجاب لهم ربهم دعاءهم انى اي باني لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى بعضكم كائن من بعض اي الذكور من الاناث وبالعكس
والجملة مؤكدة لما قبلها اي هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت
ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فالذين هاجروا من مكة
الى المدينة واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي ديني وقاتلوا الكفار
وقتلوا بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه لاكفرن عنهم سيئاتهم
استرها بالمغفرة ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا
مصدر من معنى لاكفرن مؤكد له من عند الله فيه التفات عن التكلم والله عنده حسن
الثواب الجزاء ونزل لما قال المسلمون اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد لا يغرنك
تقلب الذين كفروا تصرفهم في البلاد بالتجارة والكسب هو متاع قليل يتمتعون
به في الدنيا يسيرا ويفنى ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد الفراش هي لكن الذين
اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقدرين
الخلود فيها نزلا هو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف
من عند الله وما عند الله من الثواب خير للابرار من متاع الدنيا وان من
اهل الكتاب لمن يؤمن بالله كعبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي وما
انزل اليكم اي القرآن وما انزل اليهم اي التوراة والانجيل خاشعين حال من

ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من اي متواضعين لله لا يشترون بآيات الله التي عندهم
في التوراة والانجيل من نعت النبي صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا من الدنيا بان يكتموها
خوفا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود اولئك لهم اجرهم ثواب اعمالهم عند
ربهم يؤتونه مرتين كما في القصص ان الله سريع الحساب يحاسب الخلق في قدر نصف
نهار من ايام الدنيا يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الطاعات والمصائب وعن المعاصي
وصابروا الكفار فلا يكونوا اشد صبرا منكم ورابطوا اقيموا على الجهاد واتقوا الله في جميع
احوالكم لعلكم تفلحون تفوزون بالجنة وتنجون من النار

سورة النساء مدنية وآيها مائة وخمس وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم اي عقابه بان تطيعوه الذي خلقكم من
نفس واحدة آدم وخلق منها زوجها حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى
وبث فرق ونشر منهما من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة واتقوا الله
الذي تساءلون فيه ادغام التاء في الاصل في السين وفي قراءة بالتخفيف بحذفها
اي تتساءلون به فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض اسألك بالله وانشدك بالله و
اتقوا الارحام ان تقطعوها وفي قراءة بالجر عطفا على الضمير في به وكانوا يتناشدون
بالرحم ان الله كان عليكم رقيبا حافظا لاعمالكم فيجازيكم بها اي لم يزل متصفا

بذلك

بذلك ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه وآتوا اليتامى الصغار الاولى لا اب
لهم اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال اي تاخذوه بدله
كما تفعلون في اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الردي من مالكم مكانه ولا تاكلوا
اموالهم مضمومة الى اموالكم انه اي اكلها كان حوبا ذنبا كبيرا عظيما ولما
نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر او الثمان من الازواج فلا يعدل
بينهن فنزل وان خفتم ان لا تقسطوا تعدلوا في اليتامى فتحرجتم من امرهم فخافوا
ان لا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من
النساء مثنى وثلاث ورباع اي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا ولا تزيدوا
على ذلك فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم فواحدة انكحوها او اقتصروا
على ما ملكت ايمانكم من الاماء اذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذلك اي نكاح الاربعة
فقط او الواحدة او التسري ادنى اقرب الى ان لا تعولوا تجوروا وآتوا اعطوا
النساء صدقاتهن جمع صدقة مهورهن نحلة مصدر عطية عن طيب نفس
فان طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز محول عن الفاعل اي طابت
انفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود العاقبة
لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزل ردا على من كره ذلك ولا تؤتوا ايها الاولياء
السفهاء المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم اي اموالهم التي في
ايديكم التي جعل الله لكم قياما مصدر قام اي تقوم بمعاشكم وصلاح اودكم

فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة قيما جمع قيمة ما يقوم به الامتعة وارزقوهم
فيها اطعموهم منها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا عدوهم عدة جميلة
باعطائهم اموالهم اذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم
في احوالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا اهلا له بالاحتلام او السن وهو استكمال
خمس عشرة سنة عند الشافعي رضي الله عنه فان آنستم ابصرتم منهم رشدا اصلاحا
في دينهم ومالهم فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها ايها الاولياء اسرافا
بغير حق حال وبدارا اي مبادرين الى انفاقها مخافة ان يكبروا رشداء فيلزمكم
تسليمها اليهم ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف اي يعف عن مال اليتيم
ويمتنع من اكله ومن كان فقيرا فليأكل منه بالمعروف بقدر اجرة عمله
فاذا دفعتم اليهم اي اليتامى اموالهم فاشهدوا عليهم انهم تسلموها
وبرئتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا الى البينة وهذا امر ارشاد وكفى بالله الباء زائدة حسيبا
حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ونزل ردا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء
والصغار للرجال الاولاد والاقرباء نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون
المتوفون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
اي المال او كثر جعله الله نصيبا مفروضا مقطوعا بتسليمه اليهم واذا حضر
القسمة للميراث اولوا القربى ذوو القرابة ممن لا يرث واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه شيئا قبل القسمة وقولوا ايها الاولياء لهم اذا كان الورثة

صغارا

صغارا قولا معروفا جميلا بان تعتذروا اليهم انكم لا تملكونه وانه للصغار وهذا قيل
منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو ندب وعن ابن عباس رضي
الله عنهما واجب وليخش اي ليخف على اليتامى الذين لو تركوا اي قاربوا ان
يتركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم
الضياع فليتقوا الله في امر اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم من
بعدهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا بان يأمروه ان يتصدق بدون ثلثه
ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما بغير حق انما يأكلون في بطونهم اي ملأها نارا لانه يؤول اليها وسيصلون
بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة يحترقون فيها يوصيكم يأمركم
الله في شأن اولادكم بما يذكر للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين اذا اجتمعتا
معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان
وان انفرد حاز المال فان كن اي الاولاد نساء فقط فوق اثنتين فلهن ثلثا
ما ترك الميت وكذا الاثنتان لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فهما
اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى وفوق قيل صلة وقيل
لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من
جعل الثلث للواحدة مع الذكر وان كانت المولودة واحدة وفي قراءة بالرفع فكان
تامة فلها النصف ولابويه اي الميت ويبدل منهما لكل واحد منهما السدس

مما ترك ان كان له ولد ذكر او انثى ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه
والحق بالولد ولد الابن وبالاب الجد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فقط
او مع زوج فلامه بضم الهمزة وكسرها فرارا من الانتقال من ضمة الى كسرة لثقله في
الموضعين الثلث اي ثلث المال او ما يبقى بعد الزوج والباقي للاب فان كان له اخوة
اي اثنان فصاعدا ذكور او اناث فلامه السدس والباقي للاب ولا شيء للاخوة
وارث من ذكر ما ذكر من بعد تنفيذ وصية يوصي بالبناء للفاعل والمفعول
بها او قضاء دين عليه وتقديم الوصية على الدين وان كانت موخرة عنه في الوفاء للاهتمام
بها اباؤكم وابناؤكم مبتدا خبره لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
في الدنيا والاخرة فظان ان ابنه انفع له فيعطيه الميراث فيكون الاب انفع وبالعكس
وانما العالم بذلك الله ففرض لكم الميراث فريضة من الله ان الله كان عليما
بخلقه حكيما فيما دبره لهم اي لم يزل متصفا بذلك ولكم نصف ما ترك
ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم فان كان لهن ولد
فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين والحق
بالولد في ذلك ولد الابن بالاجماع ولهن اي الزوجات تعددن اولا الربع مما
تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد منهن او من غيرهن
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وولد
الابن كالولد في ذلك اجماعا وان كان رجل يورث صفة والخبر كلالة اي لا والد له

ولا ولد او امراة تورث كلالة وله اي للموروث كلالة اخ او اخت اي من ام وقرا
به ابن مسعود وغيره رضي الله عنهم فلكل واحد منهما السدس مما ترك فان
كانوا اي الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اي من واحد فهم شركاء
في الثلث يستوي فيه ذكرهم وانثاهم من بعد وصية يوصى بها او دين
غير مضار حال من ضمير يوصى اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من
الثلث وصية مصدر مؤكد ليوصيكم من الله والله عليم بما دبره لخلقه من
الفرائض حليم بتاخير العقوبة عمن خالفه وخصت السنة توريث من ذكر بمن
ليس فيه مانع من قتل او اختلاف دين او رق تلك الاحكام المذكورة من امر اليتامى
وما بعده حدود الله شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ومن يطع
الله ورسوله فيما حكم به يدخله بالياء والنون التفاتا جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله بالوجهين نارا خالدا فيها وله فيها
عذاب مهين ذو اهانة وروعي في الضمائر في الايتين لفظ من وفي خالدين معناها
واللاتي ياتين الفاحشة الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم اي من رجال المسلمين فان شهدوا عليهن بها فامسكوهن
احبسوهن في البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس حتى يتوفاهن الموت
اي ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا طريقا الى الخروج منها امروا

بذلك اول الاسلام ثم جعل الله لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة
وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم
واللذان بتخفيف النون وتشديدها يأتيانها اي الفاحشة الزنا واللواط منكم اي
من الرجال فآذوهما بالسب والضرب بالنعال فان تابا منها واصلحا العمل فاعرضوا
عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما به وهذا منسوخ بالحد
ان اريد بها الزنا وكذا ان اريد بها اللواط عند الشافعي رضي الله عنه لكن المفعول به لا
يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب وارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول
قال اراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى
والتوبة والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس انما التوبة على
الله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون السوء المعصية بجهالة حال
اي جاهلين اذ عصوا ربهم ثم يتوبون من زمن قريب قبل ان يغرغروا فاولئك
يتوب الله عليهم يقبل توبتهم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم وليست
التوبة للذين يعملون السيئات الذنوب حتى اذا حضر احدهم الموت
واخذ في النزع قال عند مشاهدة ما هو فيه اني تبت الآن فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه
ولا الذين يموتون وهم كفار اذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل
منهم اولئك اعتدنا اعددنا لهم عذابا اليما مؤلما يا ايها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء اي ذاتهن كرها بالفتح والضم لغتان اي مكرهيهن

على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء اقربائهم فان شاؤا تزوجوها بلا صداق او زوجوها
واخذوا صداقها او عضلوها حتى تفتدي بما ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك ولا
ان تعضلوهن اي تمنعوا ازواجكم عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن
ضراراً لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر الا ان يأتين بفاحشة
مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينت او هي بينة او زنا او نشوز فلكم ان تضاروهن
حتى يفتدين منكم ويختلعن وعاشروهن بالمعروف اي بالاجمال في القول والنفقة والمبيت
فان كرهتموهن فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا ولعله يجعل فيهن ذلك بان يرزقكم منهن ولدا صالحا واذا اردتم استبدال
زوج مكان زوج اي اخذها بدلها بان طلقتموها و قد آتيتم احداهن اي
الزوجات قنطارا مالا كثيرا صداقا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه
بهتانا ظلما واثما مبينا بينا ونصبهما على الحال والاستفهام للتوبيخ
والانكار في وكيف تأخذونه اي باي وجه وقد افضى وصل بعضكم
الى بعض بالجماع المقرر للمهر واخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا
وهو ما امر الله به من امساكهن بمعروف او تسريحهن باحسان ولا تنكحوا ما بمعنى من نكح
آباؤكم من النساء الا لكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه انه اي
نكاحهن كان فاحشة قبيحا ومقتا سببا للمقت من الله وهو اشد البغض وساء
بئس سبيلا طريقا ذلك حرمت عليكم امهاتكم ان تنكحوهن وشملت الجدات

من قبل الاب والام وبناتكم وشملت بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من جهة
الاب والام وعماتكم اي اخوات اباءكم واجدادكم وخالاتكم اي اخوات امهاتكم وجداتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت ويدخل فيهن بنات اولادهم وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث واخواتكم
من الرضاعة ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من ارضعتهن موطوءته والعمات
والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
رواه البخاري ومسلم وامهات نسائكم وربائبكم جمع ربيبة وهي بنت الزوجة
من غيره اللاتي في حجوركم تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن وحلائل ازواج ابنائكم
الذين من اصلابكم بخلاف من تبنيتموهم فلكم نكاح حلائلهم وان تجمعوا بين
الاختين من نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها او خالتها
ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويطأ واحدة الا لكن ما قد سلف
في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ان الله كان غفورا لما سلف منكم
قبل النهي رحيما بكم في ذلك وحرمت عليكم المحصنات اي ذوات الازواج من النساء ان
ينكحن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن او لا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء
بالسبي فلكم وطؤهن وان كان لهن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء كتاب الله نصب على

المصدر

المصدر اي كتب ذلك عليكم واحل بالبناء للفاعل والمفعول لكم ما وراء ذلكم
اي سوى ما حرم عليكم من النساء ان تبتغوا تطلبوا النساء باموالكم بصداق او
ثمن محصنين متزوجين غير مسافحين زانين فما فمن استمتعتم تمتعتم
به منهن ممن تزوجتم بالوطء فاتوهن اجورهن مهورهن التي فرضتم
لهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم انتم وهن به من بعد
الفريضة من حطها او بعضها او زيادة عليها ان الله كان عليما بخلقه حكيما
فيما دبره لهم ومن لم يستطع منكم طولا غنى لان ينكح المحصنات
الحرائر المؤمنات هو جري على الغالب فلا مفهوم له فمن ما ملكت ايمانكم
ينكح من فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره
وكلوا السرائر اليه فانه العالم بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة فيه وهذا تانيس
بنكاح الاماء بعضكم من بعض اي انتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن
فانكحوهن باذن اهلهن مواليهن واتوهن اعطوهن اجورهن
مهورهن بالمعروف من غير مطل ونقص محصنات عفائف غير مسافحات زانيات
جهرا ولا متخذات اخدان اخلاء يزنون بهن سرا فاذا احصن زوجن وفي
قراءة بالبناء للفاعل تزوجن فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما
على المحصنات الحرائر الابكار اذا زنين من العذاب الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف
سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الاحصان شرطا لوجوب الحد بل لافادة انه لا رجم

عليهن اصلاً ذلك اى نكاح المملوكات عند عدم الطول لمن خشي خاف العنت
الزنا واصله المشقة سمي به الزنا لانه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة
منكم بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول
حرة وعليه الشافعي رضي الله عنه وخرج بقوله من فتياتكم المؤمنات الكافرات فلا يحل
له نكاحها ولو عدم وخاف وان تصبروا عن نكاح المملوكات خير لكم لئلا
يصير الولد رقيقا والله غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم
شرايع دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن طرايق الذين من قبلكم من الانبياء
في التحليل والتحريم فتتبعوهم ويتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى
طاعته والله عليم بكم حكيم فيما دبره لكم والله يريد ان يتوب عليكم كرره
ليبنى عليه ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والمجوس او الزناة
ان تميلوا ميلا عظيما تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم يريد
الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم احكام الشرع وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر
عن النساء والشهوات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل بالحرام في الشرع كالربا والغصب الا لكن ان تكون تقع تجارة وفي
قراءة بالنصب ان تكون الاموال اموال تجارة صادرة عن تراض منكم وطيب
نفس فلكم ان تاكلوها ولا تقتلوا انفسكم بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها ايا كان في
الدنيا والآخرة بقرينة ان الله كان بكم رحيما في منعه لكم من ذلك ومن يفعل

ذلك

ذلك اي ما نهي عنه عدوانا تجاوزا للحلال حال وظلما تاكيد فسوف نصليه ندخله
نارا يحترق فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كباير ما
تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما هي الى السبعماية اقرب نكفر عنكم سيئاتكم الصغاير بالطاعات
وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها اي ادخالا او موضعا كريما هو الجنة
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من جهة الدنيا او الدين
لئلا يؤدي الى التباغض والتحاسد للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب
ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة
ازواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت ام سلمة رضي الله عنها ليتنا كنا رجالا فجاهدنا
وكان لنا مثل اجر الرجال واسئلوا بهمزة ودونها الله من فضله ما احتجتم اليه
نعطكم ان الله كان بكل شيء عليما ومنه محل الفضل وسؤالكم ولكل من الرجال
والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون
لهم من المال والذين عاقدت (عقدت) بالف ودونها ايمانكم جمع يمين بمعنى القسم او
اليد اي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والارث فآتوهم الآن
نصيبهم حظهم من الميراث وهو السدس ان الله كان على كل شيء شهيدا
مطلعا ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الرجال
قوامون مسلطون على النساء يؤدبونهن ويأخذون على ايديهن بما

يعطيكم

فضل الله بعضهم على بعض اى بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية
وغير ذلك وبما انفقوا عليهن من اموالهم فالصالحات منهن قانتات
مطيعات لازواجهن حافظات للغيب اى لفروجهن وغيرها فى غيبة ازواجهن بما
حفظ الله حيث اوصى عليهن الازواج واللاتى تخافون نشوزهن عصيانهن
لكم بان ظهرت اماراته فعظوهن فخوفوهن الله واهجروهن فى المضاجع اعتزلوا الى
فراش آخر ان اظهرن النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالهجران فان
اطعنكم فيما يراد منهن فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما ان
الله كان عليا كبيرا فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم شقاق
خلاف بينهما بين الزوجين والاضافة للاتساع اى شقاقا بينهما فابعثوا اليهما برضاهما
حكما رجلا عدلا من اهله اقاربه وحكما من اهلها ويوكل الزوج حكمه فى طلاق
وقبول عوض عليه وتوكل هى حكمها فى الاختلاع فيجتهدان ويامران الظالم بالرجوع
او يفرقان ان رأياه قال تعالى ان يريدا اى الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما
بين الزوجين اى يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح او فراق ان الله كان عليما
بكل شىء خبيرا بالبواطن كالظواهر واعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا
و احسنوا بالوالدين احسانا برا ولين جانب وبذى القربى القرابة واليتامى
والمساكين والجار ذى القربى القريب منك فى الجوار او النسب والجار الجنب
البعيد منك فى الجوار او النسب والصاحب بالجنب الرفيق فى سفر او صناعة وقيل الزوجة

وابن السبيل المنقطع فى سفره وما ملكت ايمانكم من الارقاء ان الله لا يحب
من كان مختالا متكبرا فخورا على الناس بما اوتى الذين مبتدأ يبخلون بما يجب
عليهم ويامرون الناس بالبخل به ويكتمون ما آتاهم الله من فضله
من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد واعتدنا للكافرين
بذلك وبغيره عذابا مهينا ذا اهانة والذين عطف على الذين قبله ينفقون اموالهم
رئاء الناس مرائين لهم ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كالمنافقين
واهل مكة ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا يعمل بامره كهؤلاء فساء
بئس قرينا هو وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا
مما رزقهم الله اى لا ضرر عليهم فى ذلك والاستفهام للانكار ولو مصدرية
اى لا ضرر عليهم فيه وانما الضرر فيما هم عليه وكان الله بهم عليما فيجازيهم بما عملوا
ان الله لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة اصغر نملة بان ينقصها من حسناته او
يزيدها فى سيئاته وان تك الذرة حسنة من مؤمن وفى قراءة بالرفع فكان
تامة يضاعفها من عشر الى اكثر من سبعمائة وفى قراءة يضعفها بالتشديد ويؤت من
لدنه من عنده مع المضاعفة اجرا عظيما لا يقدره احد فكيف حال الكفار
اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليها بعملها وهو نبيها وجئنا
بك يا محمد صلى الله عليه وسلم على هؤلاء شهيدا يومئذ يوم المجىء يود الذين
كفروا وعصوا الرسول لو اى ان تسوى بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف

احدى التائين في الاصل وفي ادغامها في السين اي تستوى بهم الارض بان يكونوا
ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية اخرى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولا يكتمون
الله حديثا عما عملوه وفي وقت آخر يكتمونه والله ربنا ما كنا مشركين يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى من الشراب لان
سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا ولا
جنبا بايلاج او انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره الا عابري
مجتازي سبيل طريق اي مسافرين حتى تغتسلوا فلكم ان تصلوا واستثناء المسافر
لان له حكما آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلوة اي المساجد الا عبورها
من غير مكث وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء او على سفر اي مسافرين
وانتم جنب او محدثون او جاء احد منكم من الغائط هو المكان المعد لقضاء
الحاجة اي احدث او لامستم النساء وفي قراءة بلا الف وكلاهما بمعنى اللمس
وهو الجس باليد قاله ابن عمر رضي الله عنهما وعليه الشافعي رضي الله عنه والحق به الجس
بباقي البشرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الجماع فلم تجدوا ماء تتطهرون
به للصلوة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضى فتيمموا اقصدوا بعد
دخول الوقت صعيدا طيبا ترابا طاهرا فاضربوا به ضربتين فامسحوا بوجوهكم
وايديكم مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ان الله كان عفوا
غفورا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب وهم اليهود

يشترون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل تخطئوا طريق
الحق لتكونوا مثلهم والله اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم وكفى بالله وليا
حافظا لكم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم من كيدهم من الذين هادوا قوم منهم يحرفون
يغيرون الكلم الذي انزل الله في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه
التي وضع عليها ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا امرهم بشيء سمعنا قولك وعصينا
امرك واسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي لا سمعت ويقولون له راعنا وقد نهي
عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ليا تحريفا بالسنتهم وطعنا قدحا في الدين
الاسلام ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا بدل وعصينا واسمع فقط وانظرنا
انظر الينا بدل راعنا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن
لعنهم الله ابعدهم عن رحمته بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن
سلام واصحابه رضي الله عنهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القرآن
مصدقا لما معكم من التوراة من قبل ان نطمس وجوها نمحو ما فيها من العين
والانف والحاجب فنردها على ادبارها فنجعلها كالاقفاء لوحا واحدا او نلعنهم
نمسخهم قردة كما لعنا مسخنا اصحاب السبت منهم وكان امر الله قضاؤه مفعولا
ولما نزلت اسلم عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقيل كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم
رفع وقيل يكون طمس ومسخ قبل قيام الساعة ان الله لا يغفر ان يشرك اي الاشراك
به ويغفر ما دون سوى ذلك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بان يدخله الجنة

بلا عذاب ومن يشاء عذبه من المومنين بذنوبهم ثم يدخله الجنة ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما ذنبا عظيما كبيرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم
وهم اليهود حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه اى ليس الامر كذلك تزكيتهم انفسهم
بل الله يزكى يطهر من يشاء بالايمان ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا
قدر قشر النواة انظر متعجبا كيف يفترون على الله الكذب بذلك وكفى
به اثما مبينا بينا ونزل فى كعب بن الاشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة
وشاهدوا قتلى بدر وحرضوا المشركين على الاخذ بثارهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
صنمان لقريش ويقولون للذين كفروا ابى سفيان واصحابه حين قالوا لهم انحن
اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى ونفعل ام
محمد وقد خالف دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء اى انتم اهدى من
الذين آمنوا سبيلا اقوم طريقا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله
فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ام بل الهم نصيب من الملك اى ليس
لهم شىء منه ولو كان فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى شيئا تافها قدر النقرة فى
ظهر النواة لفرط بخلهم ام بل يحسدون الناس اى النبى صلى الله عليه وسلم على ما
آتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء اى يتمنون زواله عنه ويقولون
لو كان نبيا لاشتغل عن النساء فقد آتينا آل ابراهيم جده كموسى وداود

وسليمان الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون
امراة ولسليمان الف ما بين حرة وسرية فمنهم من آمن به بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم
من صد اعرض عنه فلم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن ان
الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها
كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى
حالها الاول غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته ان الله كان عزيزا لا يعجزه
شىء حكيما فى خلقه والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة
من الحيض وكل قذر وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات اى ما اؤتمن عليه من الحقوق الى اهلها نزلت لما اخذ
على رضى الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبى سادنها قسرا لما قدم صلى الله عليه وسلم
مكة عام الفتح ومنعه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فامر صلى الله عليه وسلم برده اليه وقال
هاك خالدة تالدة فعجب من ذلك فقرا له على الآية فاسلم رضى الله عنه واعطاه عند موته لاخيه
شيبة فبقى فى ولده والآية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة الجمع واذا حكمتم
بين الناس يامركم ان تحكموا بالعدل ان الله نعما فيه ادغام ميم نعم فى ما
النكرة الموصوفة اى نعم شيئا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل ان الله كان
سميعا لما يقال بصيرا بما يفعل يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا

الرسول واولي الامر اي الولاة منكم اذا امروكم بطاعة الله ورسوله فان
تنازعتم اختلفتم في شيء فردوه الى الله اي كتابه والرسول مدة حياته وبعده
الى سنته اي اكشفوا عليه منهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك
اي الرد اليهما خير لكم من التنازع والقول بالرأي واحسن تأويلا مآلا ونزل
لما اختصم يهودي ومنافق فدعى الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما ودعى اليهودي الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاتياه فقضى لليهودي فلم يرض المنافق واتيا عمر رضي الله عنه فذكر له اليهودي
ذلك فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقتله الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
الطاغوت الكثير الطغيان وهو كعب بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ولا
يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا عن الحق واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله في القرآن من الحكم والى الرسول ليحكم بينهم رأيت
المنافقين يصدون يعرضون عنك الى غيرك صدودا فكيف يصنعون اذا
اصابتهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي اي ايقدرون
على الاعراض والفرار منها لا ثم جاءوك معطوف على يصدون يحلفون
بالله ان ما اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تأليفا بين
الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق اولئك الذين يعلم الله ما في
قلوبهم من النفاق وكذبهم في عذرهم فاعرض عنهم بالصفح وعظهم

خوفهم

خوفهم الله وقل لهم في شأن انفسهم قولا بليغا مؤثرا فيهم اي ازجرهم ليرجعوا
عن كفرهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يأمر به ويحكم باذن الله بامره
لا ليعصى ويخالف ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
جاءوك تائبين فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول فيه التفات
عن الخطاب تفخيما لشانه لوجدوا الله توابا عليهم رحيما بهم فلا وربك لا زائدة
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا ضيقا او شكا مما قضيت به ويسلموا ينقادوا لحكمك تسليما
من غير معارضة ولو انا كتبنا عليهم ان مفسرة اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل منهم
بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكان خيرا لهم واشد تثبيتا
تحقيقا لايمانهم واذا اي لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا من عندنا اجرا عظيما
هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف نراك في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فنزلت ومن يطع
الله والرسول فيما امر به فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين افاضل اصحاب الانبياء لمبالغتهم في الصدق والتصديق
والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين غير من ذكر وحسن اولئك رفيقا

رفيقا في الجنة بان يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم
في درجات عالية بالنسبة الى غيرهم ذلك اي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره الفضل
من الله تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم وكفى بالله عليما بثواب الآخرة
اي فثقوا بما اخبركم به ولا ينبئك مثل خبير يا ايها الذين آمنوا خذوا
حذركم من عدوكم اي احترزوا منه وتيقظوا له فانفروا انهضوا الى قتاله
ثبات متفرقين سرية بعد اخرى او انفروا جميعا مجتمعين وان منكم لمن
ليبطئن ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن ابي المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث
الظاهر واللام في الفعل للقسم فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال قد
انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فاصاب ولئن لام قسم
اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن نادما كأن مخففة واسمها محذوف
كأنه لم تكن بالياء والتاء بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة وهذا راجع
الى قوله قد انعم الله علي اعترض به بين القول ومقوله وهو يا للتنبيه ليتني كنت
معهم فافوز فوزا عظيما آخذ حظا وافرا من الغنيمة قال تعالى فليقاتل في
سبيل الله لاعلاء دينه الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة
ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يستشهد او يغلب يظفر بعدوه
فسوف نؤتيه اجرا عظيما ثوابا جزيلا وما لكم لا تقاتلون استفهام
توبيخ اي لا مانع لكم من القتال في سبيل الله وفي تخليص المستضعفين

من

من الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي منهم الذين يقولون داعين يا ربنا
اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالكفر واجعل لنا من
لدنك من عندك وليا يتولى امورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا
منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة
وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم عتاب ابن اسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في
سبيل الطاغوت الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان انصار دينه تغلبوهم
لقوتكم بالله ان كيد الشيطان بالمؤمنين كان ضعيفا واهيا لا يقاوم كيد الله
بالكافرين الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال الكفار لما
طلبوه بمكة لاذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم
يخشون يخافون الناس الكفار اي عذابهم بالقتل كخشيتهم عذاب الله
او اشد خشية من خشيتهم له ونصب اشد على الحال وجواب لما دل عليه
اذا وما بعدها اي فاجأهم الخشية وقالوا جزعا من الموت ربنا لم كتبت علينا
القتال لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع
به فيها او الاستمتاع بها قليل آيل الى الفناء والآخرة اي الجنة خير لمن اتقى

عقاب الله بترك معصيته ولا تظلمون بالتاء والياء تنقصون من اعمالكم فتيلا قدر
قشر النواة في هدوا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في
بروج حصون مشيدة مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت وان تصبهم
اي اليهود حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله وان
تصبهم سيئة جدب وبلا كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
يقولوا هذه من عندك يا محمد صلى الله عليه وسلم اي بشؤمك قل لهم كل من الحسنة
والسيئة من عند الله من قبله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
اي لا يقاربون ان يفهموا حديثا يلقى اليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي
مقاربة الفعل اشد من نفيه ما اصابك ايها الانسان من حسنة خير
فمن الله اتتك فضلا منه وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك
اتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وارسلناك يا محمد صلى الله عليه وسلم للناس
رسولا حال مؤكدة وكفى بالله شهيدا على رسالتك من يطع الرسول
فقد اطاع الله ومن تولى اعرض عن طاعتك فلا يهمنك فما ارسلناك
عليهم حفيظا حافظا لاعمالهم بل نذيرا والينا امرهم فنجازيهم وهذا قبل الامر
بالقتال ويقولون اي المنافقون اذا جاؤك امرنا طاعة لك فاذا برزوا
خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بادغام التاء في الطاء وتركه اي
اضمرت غير الذي تقول لك في حضورك من الطاعة اي عصيانك والله يكتب

با

يامر بكتب ما يبيتون في صحائفهم ليجازوا عليه فاعرض عنهم بالصفح
وتوكل على الله ثق به فانه كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه افلا
يتدبرون يتأملون القرآن وما فيه من المعاني البديعة ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه
واذا جاءهم امر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم مما حصل لهم من الامن بالنصر
او الخوف بالهزيمة اذاعوا به افشوه نزل في جماعة من المنافقين او ضعفاء المؤمنين كانوا
يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ردوه
اي الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم اي ذوي الرأي من اكابر الصحابة اي
لو سكتوا عنه حتى يخبروا به لعلمه هل هو مما ينبغي ان يذاع او لا الذين يستنبطونه
يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون منهم من الرسول واولي الامر ولولا فضل
الله عليكم بالاسلام ورحمته لكم بالقرآن لاتبعتم الشيطان فيما
يأمركم به من الفواحش الا قليلا فقاتل يا محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل الله لا
تكلف الا نفسك ولا تهتم بتخلفهم عنك المعنى قاتل ولو وحدك فانك موعود
بالنصر وحرض المؤمنين حثهم على القتال ورغبهم فيه عسى الله ان يكف
بأس حرب الذين كفروا والله اشد بأسا منهم واشد تنكيلا
تعذيبا منهم فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فخرج بسبعين
راكبا الى بدر الاصغر فكف الله بأس الكفار بالقاء الرعب في قلوبهم ومنع ابي سفيان الصغرى

عن الخروج كما تقدم في آل عمران من يشفع بين الناس شفاعة حسنة موافقة
للشرع يكن له نصيب من الاجر منها بسببها ومن يشفع شفاعة سيئة
مخالفة له يكن له كفل نصيب من الوزر منها بسببها وكان الله على كل شيء
مقيتا مقتدرا فيجازي كل واحد بما عمل واذا حييتم بتحية كان قيل لكم سلام
عليكم فحيوا المحيي باحسن منها بان تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته او
ردوها بان تقولوا كما قال اي الواجب احدهما والاول افضل ان الله كان
على كل شيء حسيبا محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر
والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والاكل فلا يجب الرد عليهم
بل يكره في غير الاخير ويقال للكافر وعليك الله لا اله الا هو والله ليجمعنكم
من قبوركم الى في يوم القيمة لا ريب شك فيه ومن اي لا احد اصدق
من الله حديثا قولا ولما رجع ناس من احد اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم
وقال فريق لا فنزل فما لكم اي ما شانكم صرتم في المنافقين فئتين فرقتين
والله اركسهم ردهم بما كسبوا من الكفر والمعاصي اتريدون ان
تهدوا من اضل الله اي تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في الموضعين
للانكار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى ودوا
تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون انتم وهم سواء في الكفر
فلا تتخذوا منهم اولياء توالونهم وان اظهروا الايمان حتى يهاجروا في

سبيل الله هجرة صحيحة تحقق ايمانهم فان تولوا واقاموا على ما هم عليه فخذوهم
بالاسر واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا توالونه
ولا نصيرا تنتصرون به على عدوكم الا الذين يصلون يلجؤن الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم كما عاهد النبي صلى الله عليه وسلم
هلال بن عويمر الاسلمي او الذين جاءوكم وقد حصرت ضاقت صدورهم عن
ان يقاتلوكم مع قومهم او يقاتلوا قومهم معكم اي ممسكين عن قتالكم وقتالهم
فلا تتعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ باية السيف ولو شاء
الله تسليطهم عليكم لسلطهم عليكم بان يقوي قلوبهم فلقاتلوكم
ولكنه لم يشاءه فالقى في قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم الصلح اي انقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
طريقا بالاخذ والقتل ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم باظهار
الايمان عندكم ويأمنوا قومهم بالكفر اذا رجعوا اليهم وهم اسد وغطفان كلما
ردوا الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها وقعوا اشد وقوع فان
لم يعتزلوكم بترك قتالكم ولم يلقوا اليكم السلم ولم يكفوا
ايديهم عنكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا برهانا بينا ظاهرا على
قتلهم وسبيهم لغدرهم وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا اي ما ينبغي ان يصدر منه

قتل له الا خطأً مخطئاً في قتله من غير قصد ومن قتل مؤمناً خطأً بأن
قصد رمي غيره كصيد او شجر فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالباً فتحرير عتق رقبة
نسمة مؤمنة عليه ودية مسلمة مؤداة الى اهله اي ورثة المقتول الا ان
يصّدّقوا يتصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها وبيّنت السنة انها مائة من الابل
عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون وحقاق وجذاع وانها على
عاقلة القاتل وهم عصبته الا الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على
الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال فان تعذر
فعلى الجاني فان كان المقتول من قوم عدوٍّ حرب لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى اهله لحرابتهم وان كان المقتول
من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة فدية له مسلمة الى اهله
وهي ثلث دية المسلم ان كان يهودياً او نصرانياً وثلثا عشرها ان كان مجوسياً وتحرير
رقبة مؤمنة على قاتله فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما يحصلها به فصيام
شهرين متتابعين عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار
وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه في اصح قوليه توبة من الله مصدر منصوب بفعله المقدر
وكان الله عليماً بخلقه حكيماً فيما دبره لهم ومن يقتل مؤمناً متعمداً
بان يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بايمانه فجزاؤه جهنم خالداً فيها
وغضب الله عليه ولعنه ابعده من رحمته واعد له عذاباً عظيماً

في النار وهذا مؤول بمن يستحله او بان هذا جزاؤه ان جوزي ولا بدع في خلف الوعيد
لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها على ظاهرها
وانها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وان عليه
الدية ان عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة ان بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد
وهو ان يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في
التأجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ ونزل لما مر نفر من الصحابة
برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا الا تقية فقتلوه
واستاقوا غنمه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم للجهاد في
سبيل الله فتبينوا وفي قراءة بالمثلثة في الموضعين ولا تقولوا لمن القى
اليكم السلام بالف ودونها اي التحية او الانقياد بقول كلمة الشهادة التي هي
امارة على اسلامه لست مؤمناً وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فتقتلوه
تبتغون تطلبون بذلك عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة فعند الله
مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل تعصم
دماؤكم واموالكم بمجرد قولكم الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان
والاستقامة فتبينوا ان تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الاسلام كما فعل
بكم ان الله كان بما تعملون خبيراً فيجازيكم به لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر بالرفع صفة والنصب استثناء

من زمانة او عمى ونحوه والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين لضرر درجة
فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة وكلا من الفريقين وعد
الله الحسنى الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين لغير ضرر
اجرا عظيما ويبدل منه درجات منه منازل بعضها فوق بعض من الكرامة
ومغفرة ورحمة منصوبان بفعلهما المقدر وكان الله غفورا لاوليائه رحيما باهل
طاعته ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم بالمقام مع الكفار وترك الهجرة قالوا
لهم موبخين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا معتذرين
كنا مستضعفين عاجزين عن اقامة الدين في الارض ارض مكة قالوا
لهم توبيخا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها من ارض
الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى فاولئك مأويهم جهنم وساءت
مصيرا هي الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
الذين لا يستطيعون حيلة لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ولا يهتدون
سبيلا طريقا الى ارض الهجرة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان
الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله

ورسوله ثم يدركه الموت في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي فقد
وقع ثبت اجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم
سافرتم في الارض فليس عليكم جناح في ان تقصروا من الصلوة
بان تردوها من اربع الى اثنين ان خفتم ان يفتنكم اي ينالكم بمكروه الذين
كفروا بيان للواقع اذ ذاك فلا مفهوم له ان الكافرين كانوا لكم عدوا
مبينا بين العداوة وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو اربعة برد وهي
مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح انه رخصة لا واجب وعليه الشافعي رضي الله
عنه واذا كنت يا محمد حاضرا صلى الله عليه وسلم فيهم وانتم تخافون العدو فاقمت
لهم الصلوة وهذا جرى على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فلتقم طائفة
منهم معك وتتأخر طائفة وليأخذوا اي الطائفة التي قامت معك اسلحتهم
معهم فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا اي الطائفة الاخرى من ورائكم
يحرسون الى ان تقضوا الصلوة وتذهب هذه الطائفة تحرس ولتأت طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم
معهم الى ان تقضوا الصلوة وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ببطن نخل
رواه الشيخان ود الذين كفروا لو تغفلون اذا قمتم الى الصلوة عن
اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بان يحملوا عليكم
فيأخذوكم وهذا علة الامر باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى

من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم ولا تحملوها وهذا يفيد ايجاب
حملها عند عدم العذر وهو احد القولين للشافعي رضي الله عنه والثاني انه سنة ورجح
وخذوا حذركم من العدو اي احترزوا منه ما استطعتم ان الله اعد للكافرين
عذابا مهينا ذا اهانة فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله
بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى جنوبكم مضطجعين اي في كل حال
فاذا اطماننتم امنتم فاقيموا الصلوة ادوها بحقوقها ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا مكتوبا اي مفروضا موقوتا مقدرا وقتها فلا تؤخر
عنه ونزل لما بعث صلى الله عليه وسلم طائفة في طلب ابي سفيان واصحابه لما رجعوا
من احد فشكوا الجراحات ولا تهنوا تضعفوا في ابتغاء طلب القوم
الكفار لتقاتلوهم ان تكونوا تالمون تجدون الم الجراح فانهم يالمون
كما تالمون اي مثلكم ولا يجبنوا عن قتالكم وترجون انتم من الله من النصر
والثواب عليه ما لا يرجون هم فانتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي ان تكونوا ارغب
منهم فيه وكان الله عليما بكل شيء حكيما في صنعه وسرق طعمة ابن ابيرق درعا
وخباها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسال قومه
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجادل عنه ويبرئه فنزل انا انزلنا اليك الكتاب
القران بالحق متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك علمك الله
فيه ولا تكن للخائنين كطعمة خصيما مخاصما عنهم واستغفر الله

مما هممت ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ان الله لا يحب من كان
خوانا كثير الخيانة اثيما اي يعاقبه يستخفون اي طعمة وقومه حياء من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم بعلمه اذ يبيتون يضمرون
ما لا يرضى من القول من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها
وكان الله بما يعملون محيطا علما ها انتم يا هؤلاء خطاب لقوم طعمة
جادلتم خاصمتم عنهم اي عن طعمة وذويه وقرئ عنه في الحيوة الدنيا
فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة اذا عذبهم ام من يكون عليهم
وكيلا يتولى امرهم ويذب عنهم اي لا احد يفعل ذلك ومن يعمل سوءا ذنبا
يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي او يظلم نفسه بعمل ذنب قاصر عليه ثم
يستغفر الله منه اي يتب يجد الله غفورا له رحيما به ومن يكسب
خطيئة ذنبا صغيرا او اثما ذنبا كبيرا ثم يرم به بريئا منه فقد احتمل
تحمل بهتانا برميه واثما مبينا بينا بكسبه ولولا فضل الله عليك
يا محمد صلى الله عليه وسلم ورحمته بالعصمة لهمت اضمرت طائفة منهم
من قوم طعمة ان يضلوك عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من زائدة شيء لان وبال اضلالهم
عليهم وانزل الله عليك الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام وعلمك

ما لم تكن تعلم من الاحكام والغيب وكان فضل الله عليك بذلك وغيره
عظيما لا خير في كثير من نجواهم اي الناس اي ما يتناجون فيه ويتحدثون
الا نجوى من امر بصدقة او معروف عمل بر او اصلاح بين الناس
ومن يفعل ذلك المذكور ابتغاء طلب مرضات الله لا غيره من امر الدنيا
فسوف نؤتيه بالنون والياء اي الله اجرا عظيما ومن يشاقق يخالف الرسول
فيما جاء به من الحق من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالمعجزات
ويتبع طريقا غير سبيل المؤمنين اي طريقهم الذي هم عليه من الدين بان يكفر
نوله ما تولى نجعله وليا لما تولاه من الضلال بان نخلي بينه وبينه في الدنيا
ونصله ندخله في الاخرة جهنم فيحترق فيها وساءت مصيرا مرجعا هي ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان ما يدعون يعبد
المشركون من دونه اي الله اي غيره الا اناثا اصناما مؤنثة كاللات والعزى
ومناة وان ما يدعون يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا خارجا عن
الطاعة لطاعتهم له فيها وهو ابليس لعنه الله ابعده عن رحمته وقال اي
الشيطان لاتخذن لاجعلن لي من عبادك نصيبا حظا مفروضا
مقطوعا ادعوهم الى طاعتي ولاضلنهم عن الحق بالوسوسة ولامنينهم
القي في قلوبهم طول الحياة وان لا بعث ولا حساب ولامرنهم فليبتكن

يقطعن

يقطعن اذان الانعام وقد فعل ذلك بالبحائر ولامرنهم فليغيرن
خلق الله دينه بالكفر واحلال ما حرم وتحريم ما احل ومن يتخذ الشيطان
وليا يتولاه ويطيعه من دون الله اي غيره فقد خسر خسرانا مبينا
بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه يعدهم طول العمر ويمنيهم نيل الامال في
الدنيا وان لا بعث ولا جزاء وما يعدهم الشيطان بذلك الا غرورا باطلا
اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا
ومن لا احد اصدق من الله قيلا قولا ونزل لما افتخر المسلمون واهل الكتاب
ليس الامر منوطا بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح
من يعمل سوءا يجز به اما في الاخرة او في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في
الحديث ولا يجد له من دون الله اي غيره وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه
منه ومن يعمل شيئا من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون بالبناء للمفعول والفاعل الجنة ولا يظلمون نقيرا
قدر نقرة النواة ومن اي لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه اي انقاد
واخلص عمله لله وهو محسن موحد واتبع ملة ابراهيم الموافقة لملة الاسلام
حنيفا حالا اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم

خليلا صفيا خالص المحبة له ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
وعبيدا وكان الله بكل شيء محيطا علما وقدرة اي لم يزل متصفا بذلك
ويستفتونك يطلبون منك الفتوى في شان النساء وميراثهن قل لهم
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب القران من اية الميراث
ويفتيكم ايضا في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض
لهن من الميراث وترغبون ايها الاولياء عن ان تنكحوهن لدمامتهن وتعضلوهن
ان يتزوجن طمعا في ميراثهن اي يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك وفي المستضعفين الصغار
من الولدان ان تعطوهم حقوقهم و يامركم ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل
في الميراث والمهر وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما فيجازيكم عليه
وان امراة مرفوع بفعل يفسره خافت توقعت من بعلها زوجها نشوزا
ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه الى اجمل منها
او اعراضا عنها بوجهه فلا جناح عليهما ان يصالحا فيه ادغام التاء في
الاصل في الصاد وفي قراءة يصلحا من اصلح بينهما صلحا في القسم والنفقة بان
تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فان رضيت بذلك والا فعلى الزوج ان يوفيها
حقها او يفارقها والصلح خير من الفرقة والنشوز والاعراض قال تعالى في بيان
ما جبل عليه الانسان واحضرت الانفس الشح شدة البخل اي جبلت عليه
فكانها حاضرته لا تغيب عنه المعنى ان المراة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها

والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا احب غيرها وان تحسنوا عشرة النساء
وتتقوا الجور عليهن فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به ولن
تستطيعوا ان تعدلوا تسووا بين النساء في المحبة ولو حرصتم
على ذلك فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في القسم والنفقة فتذروها
اي تتركوا المائل عنها كالمعلقة التي هي لا ايم ولا ذات بعل وان تصلحوا
بالعدل في القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما في قلبكم من الميل
رحيما بكم في ذلك وان يتفرقا اي الزوجان بالطلاق يغن الله كلا عن
صاحبه من سعته اي فضله بان يرزقها زوجا غيره ويرزقه غيرها وكان
الله واسعا للخلق في الفضل حكيما فيما دبره لهم ولله ما في السموات
وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب اي الكتب من
قبلكم اي اليهود والنصارى واياكم يا اهل القران ان اي بان اتقوا الله
خافوا عقابه بان تطيعوه وقلنا لهم ولكم ان تكفروا بما وصيتم به فان لله ما
في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يضره كفركم وكان الله
غنيا عن خلقه وعن عبادتهم حميدا محمودا في صنعه بهم ولله ما في السموات
وما في الارض كرره للتوكيد لتقرير موجب التقوى وكفى بالله وكيلا
شهيدا بان ما فيهما له ان يشا يذهبكم يا ايها الناس ويات باخرين
بدلكم وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد بعمله ثواب الدنيا

فعند الله ثواب الدنيا والآخرة لمن اراده لا عند غيره فلم يطلب احدهما
الاخس وهلا طلب الاعلى باخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده وكان الله
سميعا بصيرا يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين بالقسط
بالعدل شهداء بالحق لله ولو كانت الشهادة على انفسكم فاشهدوا
عليها بان تقروا بالحق ولا تكتموه او على الوالدين والاقربين ان يكن
المشهود عليه غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما فلا تتبعوا
الهوى في شهادتكم بان تحابوا الغني لرضاه او الفقير رحمة له لان لا تعدلوا تميلوا
عن الحق وان تلووا تحرفوا الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا او
تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم به يا
ايها الذين آمنوا آمنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله والكتاب
الذي نزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن والكتاب الذي
انزل من قبل على الرسل بمعنى الكتب وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد
ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا
بعبادة العجل ثم آمنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا عليه ولا ليهديهم
سبيلا طريقا الى الحق بشر اخبر يا محمد صلى الله عليه وسلم المنافقين بان لهم

عذابا اليما مؤلما هو عذاب النار الذين بدل او نعت للمنافقين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين لما يتوهمون فيهم من القوة ايبتغون
يطلبون عندهم العزة استفهام انكار اي لا يجدونها عندهم فان العزة
لله جميعا في الدنيا والآخرة فلا ينالها الا اولياؤه وقد نزل بالبناء للفاعل
والمفعول عليكم في الكتاب القرآن في سورة الانعام ان مخففة واسمها محذوف
اي انه اذا سمعتم آيات الله القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا
معهم اي الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره انكم
اذا ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء الذين بدل من
الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح ظفر وغنيمة
من الله قالوا لكم الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة
وان كان للكافرين نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستولي
عليكم ونقدر على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم و الم نمنعكم من المؤمنين
ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى فالله يحكم
بينكم وبينهم يوم القيامة بان يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستيطال ان المنافقين
يخادعون الله باظهارهم خلاف ما ابطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية

وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه صلى الله عليه
وسلم على ما ابطنوه ويعاقبون في الآخرة وإذا قاموا إلى الصلوة مع المؤمنين
قاموا كسالى متثاقلين يراءون الناس بصلوتهم ولا يذكرون الله يصلون إلا
قليلا ريا مذبذبين مترددين بين ذلك الكفر والايمان لا منسوبين إلى
هؤلاء اي الكفار ولا إلى هؤلاء اي المؤمنين ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا الى الهدى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء
من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم بموالاتهم سلطانا
مبينا برهانا بينا على نفاقكم إن المنافقين في الدرك المكان الأسفل من
النار وهو قعرها ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب إلا الذين تابوا من
النفاق وأصلحوا عملهم واعتصموا وثقوا بالله وأخلصوا دينهم لله من الريا
فأولئك مع المؤمنين فيما يؤتونه وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما
في الآخرة هو الجنة ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم نعمه وآمنتم به والاستفهام
بمعنى النفي اي لا يعذبكم وكان الله شاكرا لاعمال المؤمنين بالاثابة عليها عليما بخلقه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من احد اي يعاقبه عليه إلا من ظلم
فلا يواخذ بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعوا عليه وكان الله سميعا لما يقال
عليما بما يفعل إن تبدوا تظهروا خيرا من اعمال البر أو تخفوه تعملوه سرا
أو تعفوا عن سوء ظلم فإن الله كان عفوا قديرا إن الذين

يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا
به دونهم ويقولون نؤمن ببعض من الرسل ونكفر ببعض منهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك الكفر والايمان سبيلا طريقا
يذهبون اليه أولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة
قبله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ذا اهانة هو عذاب النار والذين آمنوا
بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم
بالنون والياء أجورهم ثواب اعمالهم وكان الله غفورا لاوليائه رحيما
باهل طاعته يسألك يا محمد صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب اليهود أن تنزل
عليهم كتابا من السماء جملة كما انزل على موسى تعنتا فان استكبرت ذلك
فقد سألوا اي اباؤهم موسى أكبر اعظم من ذلك فقالوا أرنا الله
جهرة عيانا فأخذتهم الصاعقة الموت عقابا لهم بظلمهم حيث تعنتوا
في السؤال ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينات
المعجزات على وحدانية الله فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم وآتينا موسى
سلطانا مبينا تسلطا بينا ظاهرا عليهم حيث امرهم بقتل انفسهم توبة فاطاعوه
ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم
ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم وهو مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية
سجدا سجود انحناء وقلنا لهم لا تعدوا وفي قراءة بفتح العين وتشديد
الدال وفيه ادغام التاء في الاصل في الدال اي لا تعتدوا في السبت باصطياد

الجبال فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فبما ما زائدة والباء
للسببية متعلقة بمحذوف اى لعناهم بسبب نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات
الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا
غلف لا تعي كلامك بل طبع ختم الله عليها بكفرهم فلا تعي وعظا فلا
يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم وبكفرهم
ثانيا بعيسى وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه وقولهم على مريم بهتانا
عظيما حيث رموها بالزنا وقولهم مفتخرين انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله في زعمهم اي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيبا لهم في قتله وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى
صلى الله عليه وسلم اي ألقى الله عليه شبهه فظنوه اياه وان الذين اختلفوا فيه
اى في عيسى صلى الله عليه وسلم لفي شك منه من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه
وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به وقال آخرون بل هو هو ما لهم به بقتله من علم
الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وما
قتلوه يقينا حال مؤكدة لنفي القتل بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا في
ملكه حكيما في صنعه وان ما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به بعيسى صلى الله
عليه وسلم قبل موته اي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى
صلى الله عليه وسلم لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ويوم القيامة يكون عيسى

صلى

صلى الله عليه وسلم عليهم شهيدا بما فعلوه لما بعث اليهم فبظلم اي فبسبب ظلم من الذين
هادوا هم اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم هي التي في قوله حرمنا
كل ذي ظفر الآية وبصدهم الناس عن سبيل الله دينه صدا كثيرا واخذهم
الربا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشى
في الحكم واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما مؤلما لكن الراسخون
الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام والمؤمنون المهاجرون والانصار رضي
الله عنهم يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك من الكتب والمقيمين
الصلوة نصب على المدح وقرئ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما هو الجنة انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب بن اسحق والاسباط
اولاده وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن واتينا اباه داود
زبورا بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبورا اي مكتوبا وارسلنا رسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك روي انه
تعالى بعث ثمانية الاف نبي صلى الله عليهم وسلم اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من
سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر وكلم الله موسى بلا واسطة تكليما رسلا
بدل من رسلا قبله مبشرين بالثواب من آمن ومنذرين بالعقاب من كفر ارسلناهم

لئلا يكون للناس على الله حجة تقال بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين فبعثناهم لنقطع عذرهم وكان
الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه ونزل لما سئل اليهود عن نبوته صلى الله عليه وسلم
فانكروه لكن الله يشهد يبين نبوتك بما انزل اليك من القران المعجز انزله متلبسا
بعلمه اي عالما به او فيه علمه والملائكة يشهدون لك ايضا وكفى بالله شهيدا
على ذلك ان الذين كفروا بالله وصدوا الناس عن سبيل الله دين الاسلام
دين الاسلام بكتمهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود قد ضلوا ضلالا بعيدا
عن الحق ان الذين كفروا بالله وظلموا نبيه بكتمان نعته صلى الله عليه وسلم لم
يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم
اي الطريق المؤدي اليها خالدين مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا هينا يا ايها الناس اي اهل مكة قد جاءكم الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم بالحق من ربكم فامنوا به واقصدوا خيرا لكم مما انتم
فيه وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا
فلا يضره كفركم وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه بهم يا اهل الكتاب
الانجيل لا تغلوا تجاوزوا الحد في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول الحق
من تنزيهه عن الشريك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
وكلمته القاها اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح منه اضيف اليه تعالى

تنزيها له وبشر كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لان ذا الروح مركب والاله منزه
عن التركيب وعن نسبة المركب اليه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا الالهة ثلاثة
انتهوا عن ذلك واتوا خيرا لكم منه وهو التوحيد انما الله اله واحد
سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا والملكية تنافي النبوة وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك لن يستنكف
يتكبر ويانف المسيح الذي زعمتم انه اله عن ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون عند الله لا يستنكفون ان يكونوا عبيدا وهذا من احسن الاستطراد ذكر للرد على
من زعم انها الهة او بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا في الاخرة
فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم
ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما
الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما
مؤلما هو عذاب النار ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا يدفعه
عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان حجة من
ربكم عليكم وهو النبي صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا وهو
القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه
وفضل ويهديهم اليه صراطا طريقا مستقيما هو دين الاسلام يستفتونك

في الكلالة قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك
مات ليس له ولد اي ولا والد وهو الكلالة وله اخت من ابوين او اب فلها
نصف ما ترك وهو اي الاخ كذلك يرثها جميع ما تركت ان لم يكن لها
ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له وان كان انثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت
الاخت او الاخ من ام ففرضه السدس كما تقدم اول السورة فان كانتا اي
الاختان اثنتين اي فصاعدا لانها نزلت في جابر وقد مات عن اخوات فلهما
الثلثان مما ترك الاخ وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء
فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم شرائع دينكم لان لا تضلوا والله
بكل شيء عليم ومنه الميراث روى الشيخان عن البرا انها آخر آية نزلت اي من الفرائض

سورة المائدة مدنية وآيها مائة وثلث وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله
والناس احلت لكم بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم اكلا بعد الذبح الا
ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثناء منقطع ويجوز ان
يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وانتم حرم
اي محرمون ونصب غير على الحال من ضمير لكم ان الله يحكم ما يريد من التحليل وغيره

لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة اي معالم دينه
بالصيد في الاحرام ولا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي ما اهدي الى
الحرم من النعم بالتعرض له ولا القلائد جمع قلادة وهي ما كان يتقلد به من شجر الحرم
ليأمن اي فلا تتعرضوا لها ولا لاصحابها ولا آمين قاصدين البيت الحرام
بان تقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بقصده
بزعمهم وهذا منسوخ بآية براءة واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة ولا
يجرمنكم يكسبنكم شنآن بفتح النون وسكونها بغض قوم لاجل ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل وغيره وتعاونوا على البر
بفعل ما امرتم به والتقوى بترك ما نهيتم عنه ولا تعاونوا فيه حذف احدى
التاءين في الاصل على الاثم المعاصي والعدوان التعدي في حدود الله واتقوا
الله خافوا عقابه بان تطيعوه ان الله شديد العقاب لمن خالفه حرمت عليكم
الميتة اي اكلها والدم اي المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير وما اهل لغير
الله به بان ذبح على غير اسمه والمنخنقة الميتة خنقا والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية
الساقطة من علو الى سفل فماتت والنطيحة المقتولة بنطح اخرى لها وما اكل السبع
منه الا ما ذكيتم اي ادركتم فيه الروح من هذه الاشيا فذبحتموه وما ذبح على
اسم النصب جمع نصاب وهي الاصنام وان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم
بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير لا ريش له ولا

تفصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام وكانوا يحيلونها فان امرتهم
ائتمروا وان نهتهم انتهوا ذلكم فسق خروج عن الطاعة ونزل يوم عرفة عام حجة
الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان ترتدوا عنه بعد طمعهم في
ذلك لما رأوا من قوته فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم
دينكم احكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام واتممت عليكم
نعمتي باكماله وقيل بدخول مكة آمنين ورضيت اخترت لكم الاسلام
دينا فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل شيء مما حرم عليه فاكل غير
متجانف مائل لاثم معصية فان الله غفور له ما اكل رحيم به في اباحته
له بخلاف المائل لاثم اي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل
يسألونك يا محمد صلى الله عليه وسلم ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم
الطيبات المستلذات وصيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب
والسباع والطير مكلبين حال من كلبت الكلب بالتشديد ارسلته على الصيد
تعلمونهن حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن مما علمكم الله من اداب الصيد
فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلته بان لم ياكلن منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل
صيدها وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت وتنزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا
تاكل منه واقل ما يعرف به ذلك ثلاث مرات فان اكلن منه فليس مما امسكن على صاحبها
فلا يحل اكله كما في حديث الصحيحين وفيه ان صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد

المعلم

المعلم من الجوارح واذكروا اسم الله عليه عند ارساله واتقوا الله ان
الله سريع الحساب اليوم احل لكم الطيبات المستلذات وطعام
الذين اوتوا الكتاب اي ذبائح اليهود والنصارى حل حلال لكم وطعامكم
اياهم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات الحرائر من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن
مهورهن محصنين متزوجين غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذي
اخدان منهن تسرون بالزنا بهن ومن يكفر بالايمان اي يرتد فقد
حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو في الآخرة من
الخاسرين اذا مات عليه يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم اي اردتم القيام الى
الصلوة وانتم محدثون فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي معها
كما بينته السنة وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح بها من غير
اسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي اقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعي
رضي الله عنه وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وبالجر على الجوار الى الكعبين اي معهما
كما بينته السنة وهما العظمان الناتئان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل
بين الايدي والارجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الاعضاء
وعليه الشافعي رضي الله عنه ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات
وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى مرضا يضره الماء

أو على سفر أي مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط أي أحدث أو لامستم
النساء سبق مثله في آية النساء فلم تجدوا ماء بعد طلبه فتيمموا اقصدوا
صعيدا طيبا ترابا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مع المرفقين منه
بضربتين والباء للإلصاق وبينت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ما
يريد الله ليجعل عليكم من حرج ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل
والتيمم ولكن يريد ليطهركم من الأحداث والذنوب وليتم نعمته عليكم
بالإسلام ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون نعمه واذكروا نعمة
الله عليكم بالإسلام وميثاقه عهده الذي واثقكم به عاهدكم عليه إذ قلتم
للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتموه سمعنا وأطعنا في كل ما تأمر به ونهى مما نحب ونكره
واتقوا الله في ميثاقه أن تنقضوه إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب
فبغيره أولى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين قائمين لله بحقوقه شهداء
بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن بغض قوم من الكفار على
أن لا تعدلوا فتنالوا منهم لعداوتهم اعدلوا في العدو والولي هو أي العدل أقرب
للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدا حسنا لهم مغفرة وأجر عظيم
هو الجنة والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا
أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم هم قريش أن يبسطوا

يدوا إليكم أيديهم ليفتكوا بكم فكف أيديهم عنكم وعصمكم مما أرادوا بكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بني
إسرائيل بما يذكر بعد وبعثنا فيه التفات عن الغيبة أقمنا منهم اثني عشر نقيبا
من كل سبط نقيب يكون كفيلا على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم وقال لهم الله
إني معكم بالعون والنصرة لئن لام قسم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم
برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا بالإنفاق في
سبيله لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري
من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك الميثاق منكم فقد ضل
سواء السبيل أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط فنقضوا الميثاق قال
تعالى فبما نقضهم ما زائدة ميثاقهم لعناهم أبعدناهم من رحمتنا وجعلنا قلوبهم
قاسية لا تلين لقبول الإيمان يحرفون الكلم الذي في التوراة من نعت محمد صلى
الله عليه وسلم وغيره عن مواضعه التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ونسوا تركوا
حظا نصيبا مما ذكروا أمروا به في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تطلع تظهر على خائنة أي خيانة منهم بنقض العهد
وغيره إلا قليلا منهم ممن أسلم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب
المحسنين هذا منسوخ بآية السيف ومن الذين قالوا إنا نصارى
متعلق بقوله أخذنا ميثاقهم كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود فنسوا حظا

ميثاق كجزاء ذكّروا به في الانجيل من الايمان وغيره ونقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بتفرقهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة
تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون فيجازيهم عليه
يا اهل الكتاب اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التوراة والانجيل
كآية الرجم وصفته ويعفوا عن كثير من ذلك فلا يبينه اذا لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم
قد جاءكم من الله نور هو النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب قران مبين بين
ظاهر يهدي به الله اي بالكتاب من اتبع رضوانه بان امن سبل السلام
طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذنه
بارادته ويهديهم الى صراط مستقيم دين الاسلام لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من
النصارى قل فمن يملك ان يدفع من عذاب الله شيئا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا احد يملك ذلك ولو
كان المسيح الها لقدر عليه ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق
ما يشاء والله على كل شيء شاءه قدير وقالت اليهود والنصارى
اي كل منهم نحن ابناء الله اي كابناءه في القرب والمنزلة وهو كابينا في الرحمة
والشفقة واحباؤه قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعذبكم بذنوبكم

ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الاب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون
بل انتم بشر ممن جملة من خلق من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن
يشاء المغفرة له ويعذب من يشاء تعذيبه لا اعتراض عليه ولله ملك
السموات والارض وما بينهما واليه المصير المرجع يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم شرايع الدين على فترة
انقطاع من الرسل اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وستون سنة
ان لا تقولوا اذا عذبتم ما جاءنا من زائدة بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير فلا عذر لكم اذن والله على كل شيء شاءه قدير ومنه تعذيبكم
ان لم تتبعوه واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا اصحاب خدم وحشم واتاكم
ما لم يؤت احدا من العالمين والمن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة المطهرة التي كتب الله لكم امركم بدخولها
وهي الشام ولا ترتدوا على ادباركم تنهزموا خوف العدو فتنقلبوا خاسرين
في سعيكم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين من بقايا عاد طوالا ذوي قوة
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون لها قال لهم
رجلان من الذين يخافون مخالفة امر الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين
بعثهم موسى صلى الله عليه وسلم في كشف احوال الجبابرة انعم الله عليهما بالعصمة فكتما

ما اطلعا عليه من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوه فجبنوا ادخلوا
عليهم الباب باب القرية فلا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون قالا ذلك لتيقنهما بنصر الله وانجاز وعده وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فاذهب انت وربك فقاتلا هم انا ههنا قاعدون عن القتال قال موسى
صلى الله عليه وسلم حينئذ رب انى لا املك الا نفسى واخى ولا املك غيرهما
لاجبرهم على الطاعة فافرق فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين قال تعالى
له فانها اى الارض المقدسة محرمة عليهم ان يدخلوها اربعين سنة
يتيهون يتحيرون فى الارض وهى تسعة فراسخ قاله ابن عباس رضى الله عنهما فلا
تأس تحزن على القوم الفاسقين روى انهم كانوا يسيرون الليل جادين فاذا
اصبحوا اذا هم فى الموضع الذى ابتدأوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم
الا من لم يبلغ العشرين لانه لم يبلغ التكليف قيل وكانوا ستمائة الف ومات هارون
وموسى صلى الله عليهما وسلم فى التيه وكان رحمة لهما وعذابا لاولئك فسأل موسى ربه عند
موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فادناه كما فى الحديث ونبئ يوشع بعد الاربعين
وامر بقتال الجبابرة فسار من بقى معه وقاتلهم وكان يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى
فرغ من قتالهم روى احمد فى مسنده فى حديث ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالى
سار الى بيت المقدس واتل يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم على قومك نبأ خبر ابنى

آدم

آدم هابيل وقابيل بالحق متعلق باتل اذ قربا قربانا الى الله وهو كبش لهابيل
وزرع لقابيل فتقبل من احدهما وهو هابيل فنزلت نار من السماء فاكلت قربانه
فلم يتقبل من الآخر وهو قابيل فغضب واضمر الحسد فى نفسه الى ان حج آدم
قال لاقتلنك قال لم قال لتقبل قربانك دونى قال انما يتقبل الله من
المتقين لئن لام قسم بسطت مددت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط
يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين فى قتلك انى اريد
ان تبوء ترجع باثمى باثم قتلى واثمك الذى ارتكبته من قبل فتكون من
اصحاب النار ولا اريد ان ابوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال تعالى وذلك
جزاء الظالمين فطوعت زينت له نفسه قتل اخيه فقتله
فاصبح فصار من الخاسرين بقتله ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت مات على وجه الارض
من بنى آدم فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ينبش التراب
بمنقاره وبرجله ويثيره على غراب ميت معه حتى واراه ليريه كيف يوارى يستر
سوءة جيفة اخيه قال يا ويلتا اعجزت عن ان اكون مثل هذا الغراب
فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين على حمله وحفره وواراه من اجل
ذلك الذى فعل قابيل كتبنا على بنى اسرائيل انه اى الشان من قتل نفسا
بغير نفس قتلها او بغير فساد اتاه فى الارض من كفر او زنا او قطع
طريق ونحوه فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها بان امتنع من قتلها

فكأنما أحيا الناس جميعا قال ابن عباس رضي الله عنهما من حيث انتهاك حرمتها
وصونها ولقد جاءتهم أي بني إسرائيل رسلنا بالبينات المعجزات ثم إن كثيرا
منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ونزل
في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى الإبل
ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله بمحاربة المسلمين ويسعون في الأرض فسادا بقطع
الطريق أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أو ينفوا من الأرض أو لترتيب
الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ
المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي رضي الله عنه
وأصح قوليه أن الصلب ثلاثا بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في
التنكيل من الحبس وغيره ذلك الجزاء المذكور لهم خزي ذل في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار إلا الذين تابوا من المحاربين والقطاع
من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور لهم ما أتوه رحيم
بهم عبر بذلك دون فلا تحدوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون
حقوق الآدميين كذا ظهر لي ولم أر من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال
يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولي الشافعي رضي الله عنه ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه

شيئا وهو أصح قوليه أيضا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بأن تطيعوه
وابتغوا اطلبوا إليه الوسيلة ما يقربكم إليه من طاعته وجاهدوا في سبيله
لإعلاء دينه لعلكم تفلحون تفوزون إن الذين كفروا لو ثبت أن
لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة
ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون يتمنون أن يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم دائم والسارق
والسارقة أل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاقطعوا
أيديهما أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا
وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك
يعزر جزاء نصب على المصدر بما كسبا نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز
غالب على أمره حكيم في خلقه فمن تاب من بعد ظلمه رجع عن السرقة وأصلح عمله
فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط بتوبته
حق الآدمي من القطع ورد المال نعم بينت السنة أنه إن عفي عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط
القطع وعليه الشافعي رضي الله عنه ألم تعلم الاستفهام فيه للتقرير أن الله له ملك
السموات والأرض يعذب من يشاء تعذيبه ويغفر لمن يشاء المغفرة
له والله على كل شيء قدير ومنه التعذيب والمغفرة يا أيها الرسول
لا يحزنك صنع الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا

وجدوا فرصة من للبيان الذين قالوا آمنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا
ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب
الذي افترته احبارهم سماع قبول سماعون منك لقوم اي لاجل قوم آخرين من اليهود
لم ياتوك وهم اهل خيبر زنا فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسالوا النبي صلى
الله عليه وسلم عن حكمهما يحرفون الكلم الذي في التورية كآية الرجم عن مواضعه
التي وضعه عليها اي يبدلونه يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم المحرف
اي الجلد اي ان افتاكم به محمد اللهم صل عليه وسلم فخذوه فاقبلوه وان لم تؤتوه
بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوه ومن يرد الله فتنته اضلاله فلن تملك
له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
من الكفر ولو اراده لكان لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية ولهم في
الآخرة عذاب عظيم هم سماعون للكذب اكالون للسحت بضم الحاء
وسكونها اي الحرام كالرشا فان جاؤك لتحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض
عنهم هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم الآية فيجب الحكم بينهم اذا ترافعوا الينا
وهو اصح قولي الشافعي رضي الله عنه فلو ترافعوا الينا مع مسلم وجب اجماعا وان
تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم
بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم اي يثيبهم وكيف
يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله بالرجم استفهام تعجب اي لم

يقصدوا

يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو اهون عليهم ثم يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم
الموافق لكتابهم من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين انا انزلنا
التوراة فيها هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام يحكم بها النبيون
من بني اسرائيل الذين اسلموا انقادوا لله للذين هادوا والربانيون العلماء
منهم والاحبار الفقهاء بما اي بسبب الذي استحفظوا استودعوه اي
استحفظهم الله اياه من كتاب الله ان يبدلوه وكانوا عليه شهداء انه حق
فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
والرجم وغيرهما واخشون في كتمانه ولا تشتروا تستبدلوا باياتي ثمنا
قليلا من الدنيا تاخذونه على كتمانه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون به وكتبنا فرضنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس تقتل بالنفس
اذا قتلتها والعين تفقأ بالعين والانف يجدع بالانف والاذن تقطع
بالاذن والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح بالوجهين
قصاص اي يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك وما لا يمكن فيها فيه
الحكومة وهذا الحكم وان كتب عليهم فهو مقرر في شرعنا فمن تصدق به اي بالقصاص
بان مكن من نفسه فهو كفارة له لما اتاه ومن لم يحكم بما انزل الله في القصاص
وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا اتبعنا على آثارهم اي النبيين
بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه قبله من التوراة وآتيناه

الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام ومصدقا حال لما بين يديه
من التوراة لما فيها من الاحكام وهدى وموعظة للمتقين وقلنا ليحكم
اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامه عطفا
على معمول اتيناه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وانزلنا اليك يا محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزلنا مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا شاهدا عليه والكتاب بمعنى الكتب
فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله اليك ولا تتبع
اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ايها الامم
شرعة شريعة ومنهاجا طريقا واضحا في الدين تمشون عليه ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة على شريعة واحدة ولكن فرقكم فرقا ليبلوكم ليختبركم
فيما آتاكم من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي فاستبقوا الخيرات
سارعوا اليها الى الله مرجعكم جميعا بالبعث فينبئكم بما كنتم فيه
تختلفون من امر الدين ويجزي كل منكم بعمله وان احكم بينهم بما انزل
الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم لـ ان لا يفتنوك يضلوك عن بعض
ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم بالعقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم التي اتوها ومنها التولي
ويجازيهم على جميعها في الاخرى وان كثيرا من الناس لفاسقون

افحكم

افحكم الجاهلية يبغون بالياء والتاء يطلبون من المداهنة والميل اذا تولوا
استفهام انكار ومن اي لا احد احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون
به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرون يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء توالونهم وتوادونهم بعضهم اولياء بعض لاتحادهم في
الكفر ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف
اعتقاد كعبد الله بن ابي يسارعون فيهم في موالاتهم يقولون معتذرين عنها نخشى
ان تصيبنا دائرة يديرها الدهر علينا من جدب او غلبة ولا يتم امر محمد فلا يميرونا
قال تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح بالنصر لنبيه باظهار دينه او امر من
عنده بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم
من الشك وموالاة الكفار نادمين ويقول بالرفع استئنافا بواو ودونها وبالنصب
عطفا على يأتي الذين آمنوا لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها انهم لمعكم في الدين قال
تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة فاصبحوا صاروا خاسرين الدنيا
بالفضيحة والاخرة بالعقاب يا ايها الذين آمنوا من يرتد بالفك والادغام
يرجع منكم عن دينه الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم فسوف يأتي الله بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه قال صلى الله

عليهم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه رواه الحاكم في صحيحه اذلة
عاطفين على المؤمنين اعزة اشداء على الكافرين يجاهدون في سبيل الله
ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ذلك المذكور من
الاوصاف فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفضل عليم بمن
هو اهله ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله ان قومنا هجرونا انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
خاشعون او مصلون صلوة التطوع ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا
فيعينهم وينصرهم فان حزب الله هم الغالبون لنصره اياهم اوقعه موقع فانهم بيانا
لانهم من حزبه اي اتباعه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا مهزوا به ولعبا من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار
المشركين بالجر والنصب اولياء واتقوا الله بترك موالاتهم ان كنتم مؤمنين
صادقين في ايمانكم والذين اذا ناديتم دعوتم الى الصلوة بالاذان
اتخذوها اي الصلوة هزوا ولعبا بان يستهزؤا بها ويتضاحكوا ذلك الاتخاذ
بانهم بسبب انهم قوم لا يعقلون ونزل لما قال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم
بمن تؤمن من الرسل فقال بالله وما انزل الينا الاية فلما ذكر عيسى قالوا لا نعلم
دينا شرا من دينكم قل يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الى الانبياء وان اكثركم

فاسقون عطف على ان امنا المعنى ما تنكرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم قبوله
المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر قل هل انبئكم اخبركم بشر من
اهل ذلك الذي تنقمونه مثوبة ثوابا بمعنى جزاء عند الله هو من لعنه الله
ابعده عن رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بالمسخ و
من عبد الطاغوت الشيطان بطاعته وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود
وفي قراءة بضم باء عبد واضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة
اولئك شر مكانا تمييز لان ماواهم النار واضل عن سواء السبيل طريق الحق
واصل السواء الوسط وذكر شر واضل في مقابلة قولهم لا نعلم دينا شرا من دينكم واذا
جاءوكم اي منافقو اليهود قالوا امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر
وقد خرجوا من عندكم متلبسين به ولم يؤمنوا والله اعلم بما كانوا يكتمون
من النفاق وترى كثيرا منهم اي اليهود يسارعون يقعون سريعا في الاثم الكذب
والعدوان الظلم واكلهم السحت الحرام كالرشى لبئس ما كانوا يعملون
عملهم هذا لولا هلا ينهاهم الربانيون والاحبار منهم عن قولهم
الاثم الكذب واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ترك نهيهم
وقالت اليهود لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا اكثر الناس
مالا يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى عن ذلك
قال تعالى غلت امسكت ايديهم عن فعل الخيرات دعاء عليهم ولعنوا بما قالوا

بل يداه مبسوطتان مبالغة في الوصف بالجود وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما
يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه
وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا
لكفرهم به والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة فكل فرقة
تخالف الاخرى كلما اوقدوا نارا للحرب لحرب النبي صلى الله عليه وسلم اطفاها الله اي
كلما ارادوه ردهم ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين بالمعاصي والله لا
يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم
ولو انهم اقاموا التورية والانجيل بالعمل بما فيهما ومنه الايمان بالنبي صلى
الله عليه وسلم وما انزل اليهم من الكتب من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم بان يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة منهم امة جماعة مقتصدة
تعمل به وهم من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم
وكثير منهم ساء بئس ما شيئا يعملونه يا ايها الرسول بلغ جميع
ما انزل اليك من ربك ولا تكتم شيئا منه خوفا ان تنال بمكروه وان لم تفعل
اي لم تبلغ جميع ما انزل اليك فما بلغت رسالته بالافراد والجمع لان كتمان بعضها
ككتمان كلها والله يعصمك من الناس ان يقتلوك وكان صلى الله عليه وسلم يحرس
حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم ان الله لا يهدي القوم الكافرين

قل يا اهل الكتاب لستم على شيء من الدين معتد به حتى تقيموا التورية
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم بان تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي صلى الله عليه
وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا
وكفرا لكفرهم به فلا تأس تحزن على القوم الكافرين ان لم يؤمنوا بك اي لا
تهتم بهم ان الذين آمنوا والذين هادوا هم اليهود مبتدأ والصابئون
فرقة منهم والنصارى ويبدل من المبتدا من آمن منهم بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة خبر المبتدا ودال على
خبران لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على الايمان بالله ورسله وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الحق
كذبوه فريقا منهم كذبوا وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى صلى الله عليهما وسلم
والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة وحسبوا ظنوا ان لا
تكون بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة اي تقع فتنة عذاب بهم على تكذيب الرسل
وقتلهم فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عن استماعه ثم تاب الله عليهم
لما تابوا ثم عموا وصموا ثانيا كثير منهم بدل من الضمير والله بصير
بما يعملون فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
بن مريم سبق مثله وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم فاني عبد ولست باله انه من يشرك بالله في العبادة غيره فقد حرم

الله عليه الجنة منعه ان يدخلها ومأواه النار وما للظالمين من زائدة
انصار يمنعونهم من عذاب الله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
آلهة ثلاثة اي احدهما والاخران عيسى وامه وهم فرقة من النصارى وما من
اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون من التثليث ويوحدوا
ليمسن الذين كفروا اى ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم هو لم هو النار
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ والله
غفور لمن تاب رحيم به ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
مضت من قبله الرسل فهو يمضى مثلهم وليس باله كما زعموا والا لما مضى
وامه صديقة مبالغة فى الصدق كانا يأكلان الطعام كغيرهما من
الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط
انظر متعجبا كيف نبين لهم الايات على وحدانيتنا ثم انظر انى
كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان قل اتعبدون من دون
الله اى غيره ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع
لاقوالكم العليم باحوالكم والاستفهام للانكار قل يا اهل الكتاب اليهود
والنصارى لا تغلوا تجاوزوا الحد فى دينكم غلوا غير الحق بان تضعوا
عيسى وترفعوه فوق حقه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
بغلوهم وهم اسلافهم واضلوا كثيرا من الناس وضلوا عن سواء السبيل

طريق الحق والسواء فى الاصل الوسط لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على
لسان داود بان دعى عليهم فمسخوا قردة وهم اصحاب ايلة وعيسى ابن مريم بان
دعى عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة ذلك اللعن بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر
فعلوه لبئس ما كانوا يفعلونه فعلهم هذا ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا من اهل مكة بغضا لك لبئس ما قدمت
لهم انفسهم من العمل لمعادهم الموجب لهم ان سخط الله عليهم وفى
العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى محمد
صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه ما اتخذوهم اى الكفار اولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الايمان لتجدن يا محمد صلى الله عليه وسلم اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا من اهل مكة لتضاعف
كفرهم وجهلهم وانهماكهم فى اتباع الهوى ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك اى قرب مودتهم للمؤمنين بان بسبب ان
منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن اتباع
الحق كما تستكبر اليهود واهل مكة نزلت فى وفد النجاشى القادمين من الحبشة قرا صلى الله عليه
وسلم سورة يس فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القران ترى اعينهم تفيض من الدمع

مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا صدقنا بنبيك وكتابك فاكتبنا
مع الشاهدين المقرين بتصديقهما وقالوا في جواب من عيرهم بالاسلام من اليهود
ما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القران اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود
مقتضيه ونطمع عطف على نؤمن ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
المؤمنين الجنة قال تعالى فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين بالايمان والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ونزل لما هم قوم من الصحابة رضي الله عنهم
ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا ياكلوا اللحم ولا يناموا على
الفرش يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا
تعتدوا تتجاوزوا امر الله ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبا مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن في ايمانكم هو ما
يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الانسان لا والله وبلى والله ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم
عن قصد فكفارته اي اليمين اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين
مد من اوسط ما تطعمون منه اهليكم اي اقصده واغلبه لا اعلاه ولا ادناه
او كسوتهم بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وازار ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد وعليه

الشافعي

الشافعي رضي الله عنه او تحرير عتق رقبة اي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار
حملا للمطلق على المقيد فمن لم يجد واحدا مما ذكر فصيام ثلاثة ايام
كفارة وظاهره انه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي رضي الله عنه ذلك المذكور
كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها
ما لم يكن على فعل بر او اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة كذلك مثل ما بين لكم
ما ذكر يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرونه على ذلك يا ايها
الذين آمنوا انما الخمر المسكر الذي يخامر العقل والميسر القمار والانصاب
الاصنام والازلام قداح الاستقسام رجس خبيث مستقذر من عمل
الشيطان الذي يزينه فاجتنبوه اي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان
تفعلوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اذا اتيتموهما لما يحصل فيهما من
الشر والفتن ويصدكم بالاشتغال بهما عن ذكر الله وعن الصلاة خصها
بالذكر تعظيما لها فهل انتم منتهون عن اتيانهما اي انتهوا واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا المعاصي فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين الابلاغ البين وجزاؤكم علينا ليس على الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا
المحرمات وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثبتوا على التقوى

والايمان ثم اتقوا واحسنوا العمل والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله بشيء يرسله لكم من الصيد
تناله اي الصغار منه ايديكم ورماحكم الكبار منه وكان ذلك بالحديبية وهم
محرمون فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ليعلم الله علم ظهور من
يخافه بالغيب حال اي غائبا لم يره فيجتنب الصيد فمن اعتدى بعد ذلك
النهي عنه فاصطاده فله عذاب اليم يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم محرمون بحج او عمرة ومن قتله منكم متعمدا
فجزاء بالتنوين ورفع ما بعده اي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم اي شبهه
في الخلقة وفي قراءة باضافة جزاء يحكم به اي بالمثل رجلان ذوا عدل منكم لهما
فطنة يميزان بها اشبه الاشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في
النعامة ببدنة وابن عباس وابو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة وابن عمر وابن عوف
في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما رضي الله عنهما في الحمام لانه يشبهها
في العب هديا حال من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الكعبة الحرم فيذبح فيه
ويتصدق به على مساكينه ولا يجوز ان يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان اضيف
لان اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد
فعليه قيمته او عليه كفارة غير الجزاء وان وجده هي طعام مساكين من غالب
قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده

وهي للبيان او عليه عدل مثل ذلك الطعام صياما يصومه عن كل مد يوما وان وجده
وجب ذلك عليه ليذوق وبال ثقل جزاء امره الذي فعله عفا الله عما سلف
من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد اليه فينتقم الله منه والله عزيز غالب على
امره ذو انتقام ممن عصاه والحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ احل لكم ايها الناس
حلالا كنتم محرمين او غير محرمين صيد البحر ان تاكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه كالسمك
بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان وطعامه ما يقذفه ميتا متاعا تمتيعا لكم
تاكلونه وللسيارة المسافرين منكم يتزودونه وحرم عليكم صيد البر
وهو ما يعيش فيه من الوحش الماكول ان تصيدوه ما دمتم حرما فلو صاده حلال
فللمحرم اكله كما بينته السنة واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله
الكعبة البيت الحرام المحرم قياما للناس يقوم به امر دينهم بالحج اليه ودنياهم
بامن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة قيما بلا الف مصدر
قام غير معل والشهر الحرام بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب قياما لهم بامنهم القتال فيها والهدي والقلائد قياما لهم بامن صاحبها
من التعرض له ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع
المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما في الوجود وما هو كائن اعلموا ان الله
شديد العقاب لاعدائه وان الله غفور لاوليائه رحيم بهم ما على

الرسول الا البلاغ الابلاغ لكم والله يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما
تكتمون تخفون منه فيجازيكم به قل لا يستوي الخبيث الحرام والطيب الحلال
ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله في تركه يا اولي الالباب لعلكم
تفلحون تفوزون ونزل لما اكثروا سؤاله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا لا
تسألوا عن اشياء ان تبد تظهر لكم تسؤكم لما فيها من المشقة وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن اي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تبد لكم
المعنى اذا سألتم عن اشياء في زمنه ينزل القرآن بابدائها ومتى ابداها ساءتكم فلا تسألوا
عنها قد عفا الله عنها عن مسألتكم فلا تعودوا والله غفور حليم قد سألها
الاشياء قوم من قبلكم انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ثم اصبحوا صاروا
بها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا
وصيلة ولا حام كما كان اهل الجاهلية يفعلونه روى البخاري عن سعيد بن المسيب
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسائبة كانوا
يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل
بانثى ثم تثني بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم ان وصلت احدهما بالاخرى
ليس بينهما ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت
واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب في ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون

ان

ان ذلك افتراء لانهم قلدوا فيه آباءهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول اي الى حكمه من تحليل ما حرمتم قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه آباءنا من
الدين والشريعة قال تعالى أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون الى الحق والاستفهام للانكار يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم اي
احفظوها وقوموا بصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل المراد لا يضركم
من ضل من اهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث ابي ثعلبة الخشني سألت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك رواه الحاكم وغيره الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت اي اسبابه حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم خبر بمعنى الامر اي ليشهد واضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من اذا
او ظرف لحضر او آخران من غيركم اي غير ملتكم ان انتم ضربتم سافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما توقفونهما صفة آخران من
بعد الصلاة اي صلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم شككتم فيهما
ويقولان لا نشتري به بالله ثمنا عوضا نأخذه بدله من الدنيا بان نحلف به او
نشهد به كاذبا لاجله ولو كان المقسم له او المشهود له ذا قربى قرابة منا ولا نكتم
شهادة الله التي امرنا باقامتها انا اذا ان كتمناها لمن الآثمين فان عثر اطلع

بعد حلفهما على أنهما استحقا إثما أي فعلا ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة
بأن وجد عندهما مثلا ما اتهما به وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به فآخران
يقومان مقامهما في توجه اليمين عليهما من الذين استحق عليهم الوصية وهم
الورثة ويبدل منه آخران الأوليان بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول
صفة أو بدل من الذين فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا
يميننا أحق أصدق من شهادتهما يمينهما وما اعتدينا تجاوزنا الحق في
اليمين إنا إذا لمن الظالمين المعنى ليشهد المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من
أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعيا أنهما خانا
بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعما أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره فإن اطلع على أمارة
تكذبهما فادعيا دافعا له حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في
الوصيين منسوخ في الشاهدين وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر
للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت
لها وهي ما رواه البخاري أن رجلا من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بدا
أي وهما نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من
فضة مخوصا بالذهب فرفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فأحلفهما ثم وجد الجام
بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي
فحلفا وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا وكانا أقرب إليه

وفي

وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله فلما مات أخذا الجام ودفعا
إلى أهله ما بقي ذلك الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة أدنى أي أقرب إلى الشهود
والأوصياء أن يأتوا بالشهادة على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف
ولا خيانة أو يخافوا أقرب إلى أن ترد أيمان بعد أيمانهم على الورثة المدعين
فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا واتقوا الله بترك
الخيانة والكذب واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول والله لا يهدي القوم
الفاسقين الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير اذكر يوم يجمع الله الرسل هو يوم
القيامة فيقول لهم توبيخا لقومهم ماذا أي الذي أجبتم به حين دعوتم إلى التوحيد
قالوا لا علم لنا بذلك إنك أنت علام الغيوب ما غاب عن العباد وذهب
عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة وفزعهم ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون اذكر إذ
قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك
بشكرها إذ أيدتك قويتك بروح القدس جبريل تكلم الناس حال من
الكاف في أيدتك في المهد أي طفلا وكهلا يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة
كما سبق في آل عمران وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل
وإذ تخلق من الطين كهيئة كصورة الطير والكاف اسم بمعنى مثل مفعول بإذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني بإرادتي وتبرئ الأكمه والأبرص
بإذني وإذ تخرج الموتى من قبورهم أحياء بإذني وإذ كففت بني إسرائيل

أن يأتوا

عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات فقال الذين كفروا منهم
ان ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين وفي قراءة ساحر اي عيسى واذ اوحيت
الى الحواريين امرتهم على لسانه ان اي بان آمنوا بي وبرسولي عيسى صلى الله عليه
وسلم قالوا آمنا بهما واشهد بأننا مسلمون اذكر اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع اي يفعل ربك وفي قراءة بالفوقانية ونصب
ما بعده اي تقدر ان تسأله ان ينزل علينا مائدة من السماء قال لهم عيسى
اتقوا الله في اقتراح الآيات ان كنتم مؤمنين قالوا نريد سؤالها لاجل ان
نأكل منها وتطمئن تسكن قلوبنا بزيادة اليقين ونعلم نزداد علما ان مخففة
اي انك قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى
ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يوم
نزولها عيدا نعظمه ونشرفه لأولنا بدل من لنا باعادة الجار وآخرنا ممن يأتي
بعدنا وآية منك على قدرتك ونبوتي وارزقنا اياها وانت خير الرازقين
قال الله مستجيبا له اني منزلها بالتخفيف والتشديد عليكم فمن يكفر
بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فنزلت
الملائكة بها من السماء عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا
يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير واذكر اذ

قال

قال اي يقول الله لعيسى في القيامة توبيخا لقومه يا عيسى ابن مريم أأنت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال عيسى وقد ارعد سبحانك تنزيها
لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ما يكون ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق
خبر ليس ولي للتبيين ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك انك انت علام الغيوب ما
قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا رقيبا امنعهم مما يقولون ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني
بالرفع الى السماء كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاعمالهم وانت على كل شيء
من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم به ان تعذبهم اي من
اقام على الكفر منهم فانهم عبادك وانت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض
عليك وان تغفر لهم اي لمن آمن منهم فانك انت العزيز الغالب على امره
الحكيم في صنعه قال الله هذا اي يوم القيامة يوم ينفع الصادقين في الدنيا
كعيسى صدقهم لانه يوم الجزاء لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك
الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند
رؤية العذاب لله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها
وما فيهن اتى بما تغليبا لغير العاقل وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة بلا

الصادق وتكذيب الكاذب وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر

سورة الانعام مكية الا ست آيات او ثلث عشر قوله تعالى قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد وهو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك او الايمان به او الثناء
به او هما احتمالات افيدها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف الذي خلق السموات
والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين وجعل خلق الظلمات
والنور اي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته
ثم الذين كفروا مع قيام هذا الدليل بربهم يعدلون يسوون غيره في العبادة
هو الذي خلقكم من طين بخلق ابيكم آدم منه ثم قضى اجلا لكم تموتون عند انتهائه
واجل مسمى مضروب عنده لبعثكم ثم انتم ايها الكفار تمترون تشكون
في البعث بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر
وهو الله مستحق للعبادة في السموات وفي الارض يعلم سركم
وجهركم ما تسرونه وتجهرون به بينكم ويعلم ما تكسبون تعملون من خير
وشر وما تأتيهم اي اهل مكة من زائدة آية من آيات ربهم من القرآن
الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم
فسوف يأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزءون الم يروا

في

في اسفارهم الى الشام وغيرها كم خبرية بمعنى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن
امة من الامم الماضية مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض بالقوة والسعة ما لم
نمكن نعط لكم فيه التفات عن الغيبة وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا
متتابعا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم تحت مساكنهم فاهلكناهم
بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك
كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه فلمسوه بايديهم ابلغ من عاينوه لانه انفى
للشك لقال الذين كفروا ان ما هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا
لولا هلا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما
اقترحوا فلم يؤمنوا لقضي الامر بهلاكهم ثم لا ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة
كعادة الله فيمن قبلهم من اهلاكهم عند وجود مقترحهم اذا لم يؤمنوا ولو جعلناه اي
المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة
للبشر على رؤية الملك ولو انزلناه وجعلناه رجلا للبسنا شبهنا عليهم ما يلبسون
على انفسهم بان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم سيروا في الارض ثم انظروا
كيف كان عاقبة المكذبين الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا قل لمن ما في السموات
والارض قل لله ان لم يقولوه لا جواب غيره كتب قضى على نفسه الرحمة فضلا منه

وفيه تلطف فى دعائهم الى الايمان ليجمعنكم الى يوم القيمة ليجازيكم باعمالكم
لا ريب شك فيه الذين خسروا انفسهم بتعريضها للعذاب مبتدا خبره فهم
لا يؤمنون وله تعالى ما سكن حل فى الليل والنهار اى كل شىء فهو ربه وخالقه
ومالكه وهو السميع لما يقال العليم بما يفعل قل لهم اغير الله اتخذ وليا
اعبده فاطر السموات والارض مبدعهما وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق
لا قل انى امرت ان اكون اول من اسلم لله من هذه الامة و قيل لى لا تكونن
من المشركين به قل انى اخاف ان عصيت ربى بعبادة غيره عذاب يوم عظيم
هو يوم القيمة من يصرف بالبناء للمفعول اى العذاب وللفاعل اى الله والعائد محذوف عنه
يومئذ فقد رحمه تعالى اى اراد له الخير وذلك الفوز المبين النجاة الظاهرة
وان يمسسك الله بضر كمرض وفقر فلا كاشف رافع له الا هو وان
يمسسك بخير كصحة وغنا فهو على كل شىء قدير ومنه مسك به ولا يقدر على
رده عنك غيره وهو القاهر القادر الذى لا يعجزه شىء مستعليا فوق عباده وهو
الحكيم فى خلقه الخبير ببواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم
ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة فان اهل الكتاب انكروك قل لهم اى شىء اكبر شهادة
تمييز محول عن المبتدا قل الله ان لم يقولوه لا جواب غيره هو شهيد بينى وبينكم
على صدقى واوحى الى هذا القرآن لانذركم به يا اهل مكة ومن بلغ
عطف على ضمير انذركم اى بلغه القرآن من الانس والجن ائنكم لتشهدون ان مع الله

آلهة

آلهة اخرى استفهام انكار قل لهم لا اشهد بذلك قل انما هو اله واحد واننى برىء
مما تشركون معه من الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه اى محمدا صلى الله عليه
وسلم بنعته فى كتابهم كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم منهم فهم
لا يؤمنون به ومن اى لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او
كذب باياته القرآن انه اى الشان لا يفلح الظالمون بذلك واذكر يوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
انهم شركاء الله ثم لم تكن بالياء والتاء فتنتهم بالنصب والرفع اى معذرتهم الا ان
قالوا اى قولهم والله ربنا بالجر نعت وبالنصب نداء ما كنا مشركين قال تعالى
انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم كيف كذبوا على انفسهم بنفى الشرك عنهم وضل
غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من الشركاء ومنهم من يستمع اليك
اذا قرأت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية لان لا يفقهوه يفهموا
القرآن وفى آذانهم وقرا صمما فلا يسمعونه سماع قبول وان يروا كل آية لا
يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان ما هذا
القرآن الا اساطير اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم
وهم ينهون الناس عنه اى عن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم وينأون يتباعدون
عنه فلا يؤمنون به وقيل نزلت فى ابى طالب كان ينهى عن اذاه ولا يؤمن به وان ما يهلكون
بالنأى عنه الا انفسهم لان ضرره عليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى

يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ وقفوا عرضوا على النار فقالوا يا للتنبيه ليتنا نرد
الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استينافا
ونصبهما في جواب التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب لو رأيت امرا عظيما قال تعالى بل
للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني بدا ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يكتمون
بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ولو ردوا الى الدنيا فرضا
لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وانهم لكاذبون في وعدهم بالايمان وقالوا اي
منكروا البعث ان ما هي اي الحيوة الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على ربهم لرأيت امرا عظيما قال لهم على لسان الملائكة
توبيخا اليس هذا البعث والحساب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون به في الدنيا قد خسر الذين كذبوا بلقاء
الله بالبعث حتى غاية للتكذيب اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة فجاة قالوا
يا حسرتنا هي شدة التألم ونداؤها مجاز اي هذا اوانك فاحضري على ما فرطنا قصرنا
فيها اي الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم بان تأتيهم عند البعث
في اقبح شي صورة وانتنه ريحا فتركبهم الا ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك
وما الحيوة الدنيا اي الاشتغال فيها الا لعب ولهو واما الطاعات وما يعين عليها
فمن امور الاخرة وللدار الاخرة وفي قراءة ولدار الاخرة اي الجنة خير للذين
يتقون الشرك افلا تعقلون بالتاء والياء ذلك فيؤمنون به قد للتحقيق نعلم

انه

انه اي الشأن ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب فانهم لا يكذبونك
في السر لعلمهم انك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين وضعه
موضع المضمر بايات الله القرآن يجحدون يكذبون ولقد كذبت رسل من قبلك فيه
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فصبروا على ما كذبوا به واوذوا حتى اتاهم
نصرنا باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك ولا مبدل لكلمات الله
مواعيده ولقد جاءك من نبإ المرسلين ما يسكن به قلبك وان كان كبر عظم عليك
اعراضهم عن الاسلام لحرصك عليهم فان استطعت ان تبتغي نفقا سربا في الارض
او سلما مصعدا في السماء فتأتيهم باية مما اقترحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع
ذلك فاصبر حتى يحكم الله ولو شاء الله هدايتهم لجمعهم على الهدى ولكن لم يشأ
ذلك فلم يؤمنوا فلا تكونن من الجاهلين بذلك انما يستجيب دعاءك الى الايمان
الذين يسمعون سماع تفهم واعتبار والموتى اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع
يبعثهم الله في الاخرة ثم اليه يرجعون يردون فيجازيهم باعمالهم وقالوا اي
كفار مكة لولا هلا نزل عليه اية من ربه كالناقة والعصا والمائدة قل لهم
ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد والتخفيف اية مما اقترحوا ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان جحدوها وما من زائدة دابة
تمشي في الارض ولا طائر يطير في الهواء بجناحيه الا امم امثالكم
في تقدير خلقها ورزقها واحوالها ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ من

زائدة شيء فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون فيقضي بينهم فيقتص للجما من القرنا
ثم يقول لهم كونوا ترابا والذين كذبوا بآياتنا القرآن صم عن سماعها سماع
قبول وبكم عن النطق بالحق في الظلمات الكفر من يشإ الله اضلاله يضلله
ومن يشأ هدايته يجعله على صراط طريق مستقيم دين الاسلام قل
يا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل مكة أرأيتكم اخبروني إن أتاكم عذاب الله في الدنيا
أو أتتكم الساعة القيامة المشتملة عليه بغتة أغير الله تدعون لا إن
كنتم صادقين في ان الاصنام تنفعكم فادعوها بل إياه لا غير تدعون فيكشف في
الشدائد ما تدعون إليه اي يكشفه عنكم من الضر ونحوه إن شاء كشفه وتنسون تتركون
ما تشركون معه من الاصنام فلا تدعونه ولقد أرسلنا إلى أمم من زائدة
قبلك رسلا فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض
لعلهم يتضرعون يتذللون فيؤمنون فلولا فهلا إذ جاءهم بأسنا
عذابنا تضرعوا اي لم يفعلوا ذلك مع وجود المقتضي له ولكن قست قلوبهم
فلم تلن للايمان وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي فاصروا
عليها فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وخوفوا به من البأساء والضراء
فلم يتعظوا فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم أبواب كل شيء من النعم استدراجا لهم
حتى إذا فرحوا بما أوتوا فرح بطر أخذناهم بالعذاب بغتة فجأة فإذا هم
مبلسون آيسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم بان استؤصلوا

والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل واهلاك الكافرين قل لاهل مكة أرأيتم
اخبروني إن أخذ الله سمعكم اصمكم وأبصاركم اعماكم وختم طبع على
قلوبكم فلا تعرفون شيئا من إله غير الله يأتيكم به بما اخذه منكم
بزعمكم انظر كيف نصرف نبين الآيات الدلالات على وحدانيتنا ثم هم يصدفون
يعرضون عنها فلا يؤمنون قل لهم أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو
جهرة ليلا او نهارا هل يهلك إلا القوم الظالمون الكافرون اي ما يهلك
الا هم وما نرسل المرسلين إلا مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر
بالنار فمن آمن بهم وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في الآخرة والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون
يخرجون عن الطاعة قل لهم لا أقول لكم عندي خزائن الله التي منها يرزق ولا
أني أعلم الغيب ما غاب عني ولم يوح الي ولا أقول لكم إني ملك من الملائكة إن ما
أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى الكافر والبصير المؤمن لا أفلا
تتفكرون في ذلك فتؤمنون وأنذر خوف به بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا
إلى ربهم ليس لهم من دونه اي غيره ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم
وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون لعلهم
يتقون الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء

وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا ان يطردهم ليجالسوه واراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
طمعاً في اسلامهم ما عليك من حسابهم من زائدة شيء ان كان باطنهم غير مرضي
وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم جواب النفي فتكون من
الظالمين ان فعلت ذلك وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اي الشريف بالوضيع
والغني بالفقير بان قدمناه بالسبق الى الايمان ليقولوا اي الشرفاء والاغنياء منكرين
اهؤلاء الفقراء منّ الله عليهم من بيننا بالهداية اي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا
اليه قال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين له فيهديهم بلى واذا جاءك
الذين يؤمنون باياتنا فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم
على نفسه الرحمة انه اي الشان وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم
سوءا بجهالة منه حيث ارتكبه ثم تاب رجع من بعده بعد عمله عنه واصلح
عمله فانه اي الله غفور له رحيم به وفي قراءة بالفتح اي فالمغفرة له وكذلك كما بينا
ما ذكر نفصل نبين الايات القران ليظهر الحق فيعمل به ولتستبين تظهر سبيل
طريق المجرمين فيجتنب وفي قراءة بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله
قل لا اتبع اهواءكم في عبادتها قد ضللت اذا ان اتبعتها وما انا من المهتدين
قل اني على بينة بيان من ربي وقد كذبتم به بربي حيث اشركتم ما عندي
ما تستعجلون به من العذاب ان ما الحكم في ذلك وغيره الا لله يقص القضاء الحق

وهو خير الفاصلين الحاكمين وفي قراءة يقص اي يقول قل لهم لو ان عندي
ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم بان اعجله لكم واستريح ولكنه عند
الله والله اعلم بالظالمين متى يعاقبهم وعنده تعالى مفاتح الغيب خزائنه
او الطرق الموصلة الى علمه لا يعلمها الا هو وهي الخمسة التي في قوله تعالى ان الله عنده علم
الساعة الاية كما رواه البخاري ويعلم ما يحدث في البر القفار والبحر القرى التي على
الانهار وما تسقط من زائدة ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ
والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله وهو الذي يتوفاكم بالليل
يقبض ارواحكم عند النوم ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه اي النهار برد ارواحكم ليقضى اجل مسمى هو اجل الحياة ثم اليه مرجعكم
بالبعث ثم ينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وهو القاهر
مستعلياً فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحصي اعمالكم حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته وفي قراءة توفاه رسلنا الملائكة الموكلون
بقبض الارواح وهم لا يفرطون يقصرون فيما يؤمرون به ثم ردوا اي الخلق
الى الله مولاهم مالكهم الحق الثابت العادل ليجازيهم الا له الحكم القضاء
النافذ فيهم وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام
الدنيا لحديث بذلك قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل مكة من ينجيكم من ظلمات

البر والبحر اي اهوالهما في اسفاركم حين تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا تقولون
لئن لام قسم انجيتنا وفي قراءة انجانا اي الله من هذه الظلمات والشدائد لنكونن
من الشاكرين المؤمنين قل لهم الله ينجيكم بالتخفيف والتشديد منها ومن كل كرب
غم سواها ثم انتم تشركون به قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم من السماء كالحجارة والصيحة او من تحت ارجلكم كالخسف او يلبسكم
يخلطكم شيعا فرقا مختلفة الاهوآء ويذيق بعضكم بأس بعض بالقتال قال صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه اهون وايسر ولما نزل ما قبله اعوذ بوجهك رواه البخاري وروى
مسلم حديث سألت ربي ان لا يجعل بأس امتي بينهم فمنعنيها وفي حديث لما نزلت قال
اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات
الدلالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يعلمون ان ما هم عليه باطل وكذب به بالقرآن
قومك وهو الحق الصدق قل لهم لست عليكم بوكيل فاجازيكم انما انا منذر
وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال لكل نبإ خبر مستقر وقت يقع فيه ويستقر
ومنه عذابكم وسوف تعلمون تهديدا لهم واذا رأيت الذين يخوضون في
آياتنا بالقرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في
حديث غيره وإما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ينسينك بسكون
النون والتخفيف وفتحها والتشديد الشيطان فقعدت معهم فلا تقعد بعد
الذكرى اي تذكره مع القوم الظالمين فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال

المسلمون

المسلمون ان قمنا كلما خاضوا لم نستطع ان نجلس في المسجد وان نطوف فنزل وما على
الذين يتقون الله من حسابهم اي الخائضين من زائدة شيء اذا جالسوهم ولكن
عليهم ذكرى تذكرة لهم وموعظة لعلهم يتقون الخوض وذر اترك الذين اتخذوا
دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به وغرتهم الحيوة الدنيا فلا تتعرض
لهم وهذا قبل الامر بالقتال وذكر عظ به بالقرآن الناس لئلا تبسل نفس تسلم الى
الهلاك بما كسبت عملت ليس لها من دون الله اي غيره ولي ناصر ولا شفيع يمنع
عنها العذاب وان تعدل كل عدل تفد كل فداء لا يؤخذ منها ما تفدى به اولئك
الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم
مؤلم بما كانوا يكفرون بكفرهم قل أندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا
بعبادته ولا يضرنا بتركها وهو الاصنام ونرد على اعقابنا نرجع مشركين بعد
اذ هدانا الله الى الاسلام كالذي استهوته اضلته الشياطين في
الارض حيران متحيرا لا يدري اين يذهب حال من الهاء له اصحاب رفقة يدعونه
الى الهدى اي ليهدوه الطريق يقولون له ائتنا فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار
وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وما عداه
ضلال وامرنا لنسلم اي بان نسلم لرب العالمين وان اي بان اقيموا الصلوة واتقوه
تعالى وهو الذي اليه تحشرون تجمعون يوم القيامة للحساب وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق اي محقا واذكر يوم يقول للشيء كن فيكون هو يوم

القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون قوله الحق الصدق الواقع لا محالة وله الملك
يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره لمن الملك اليوم
لله عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد وهو الحكيم في خلقه الخبير
بباطن الاشياء كظاهرها و اذكر اذ قال ابراهيم لابيه آزر هو لقبه واسمه تارخ
أتتخذ اصناما آلهة تعبدها استفهام توبيخ اني اراك وقومك باتخاذها
في ضلال عن الحق مبين بين وكذلك كما اريناه اضلال ابيه وقومه نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض ليستدل به على وحدانيتنا وليكون من الموقنين
بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال فلما جن اظلم عليه الليل
رأى كوكبا قيل هو الزهرة قال لقومه وكانوا نجامين هذا ربي في زعمكم فلما
افل غاب قال لا احب الآفلين ان اتخذهم اربابا لان الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال
لانهم من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى القمر بازغا طالعا قال لهم
هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى لاكونن من
القوم الضالين تعريض لقومه بانهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا ذكره لتذكير خبره ربي هذا اكبر من
الكوكب والقمر فلما افلت وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا قال يا قوم اني بريء
مما تشركون بالله من الاصنام والاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث فقالوا له ما
تعبد قال اني وجهت وجهي قصدت بعبادتي للذي فطر خلق السموات

والارض

والارض اي الله حنيفا مائلا الى الدين القيم وما انا من المشركين به وحاجه
قومه جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام ان تصيبه بسوء ان تركها قال أتحاجوني
بتشديد النون وتخفيفها بحذف احدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية
عند القراء اي اتجادلونني في وحدانية الله وقد هدان تعالى اليها ولا اخاف
ما تشركون به من الاصنام ان تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء الا لكن ان يشاء
ربي شيئا من المكروه يصيبني فيكون وسع ربي كل شيء علما اي وسع علمه كل شيء
أفلا تتذكرون هذا فتؤمنون وكيف اخاف ما اشركتم بالله وهي لا تضر
ولا تنفع ولا تخافون انتم من الله انكم اشركتم بالله في العبادة ما لم
ينزل به بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء فاي
الفريقين احق بالامن انحن ام انتم ان كنتم تعلمون من الاحق به اي
وهو نحن فاتبعوه قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا يخلطوا ايمانهم بظلم
اي شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين اولئك لهم الامن من العذاب وهم
مهتدون وتلك مبتدأ ويبدل منه حجتنا التي احتج بها ابراهيم صلى الله عليه
وسلم على وحدانية الله من افول الكوكب وما بعده والخبر آتيناها ابراهيم ارشدناه
لها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم والحكمة
ان ربك حكيم في صنعه عليم بخلقه ووهبنا له اسحق ويعقوب ابنه كلا
منها هدينا ونوحا هدينا من قبل اي قبل ابراهيم ومن ذريته اي نوح

داود وسليمان ابنه وايوب ويوسف ابن يعقوب وموسى وهرون وكذلك
كما جزيناهم نجزي المحسنين وزكريا ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم
يفيد ان الذرية تتناول اولاد البنات والياس ابن اخي هرون اخي موسى كل منهم
من الصالحين واسمعيل ابن ابرهيم واليسع اللام زائدة ويونس ولوطا
ابن هاران اخي ابرهيم وكلا منهم فضلنا على العالمين بالنبوة ومن اباهم
وذرياتهم واخوانهم عطفا على كلا او نوحا ومن للتبعيض لان بعضهم لم يكن له ولد
وبعضهم كان في ولده كافر واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط
مستقيم ذلك الدين هدوا اليه هدى الله يهدي به من يشاء من
عباده ولو اشركوا فرضا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين
اتيناهم الكتاب بمعنى الكتب والحكم الحكمة والنبوة فان يكفر بها
اي بهذه الثلاثة هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها ارصدنا لها قوما
ليسوا بها بكافرين هم المهاجرون والانصار اولئك الذين هدى
هم الله فبهداهم طريقهم من التوحيد والصبر اقتده بهاء السكت وقفا ووصلا وفي
قراءة بحذفها وصلا قل لاهل مكة لا اسئلكم عليه اي القران اجرا تعطونيه
ان هو اي القران الا ذكرى عظة للعالمين الانس والجن وما قدروا
اي اليهود الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القران ما انزل الله على بشر من شيء قل

لهم

لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
تجعلونه بالياء والتاء في المواضع الثلاثة قراطيس اي يكتبونه في دفاتر مقطعة
تبدونها اي ما يحبون ابداءه منها وتخفون كثيرا مما فيها كنعت محمد صلى الله
عليه وسلم وعلمتم ايها اليهود في القران ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم
من التورية ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قل الله انزله ان لم يقولوه لا جواب
غيره ثم ذرهم في خوضهم باطلهم يلعبون وهذا القران كتاب انزلناه
مبارك مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب ولتنذر بالتاء والياء
عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به ام القرى ومن
حولها اي اهل مكة وسائر الناس والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون
به وهم على صلاتهم يحافظون خوفا من عقابها ومن اي لا احد اظلم
ممن افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم يك نبيا او قال اوحي الي
ولم يوح اليه شيء نزلت في مسيلمة ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
وهم المستهزءون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد صلى الله عليه وسلم اذ الظالمون
المذكورون في غمرات سكرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اليهم بالضرب
والتعذيب يقولون لهم تعنيفا اخرجوا انفسكم الينا لنقبضها اليوم تجزون
عذاب الهون الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق بدعوى النبوة
والايحاء كذبا وكنتم عن اياته تستكبرون تتكبرون عن الايمان بها وجواب

لو لرأيت امرا فظيعا و يقال لهم اذا بعثوا لقد جئتمونا فرادى منفردين عن
الاهل والمال والولد كما خلقناكم اول مرة اي حفاة عراة غرلا وتركتم ما
خولناكم اعطيناكم من الاموال وراء ظهوركم في الدنيا بغير اختياركم و
يقال لهم توبيخا ما نرى معكم شفعاءكم الاصنام الذين زعمتم انهم
فيكم اي في استحقاق عبادتكم شركاء لله لقد تقطع بينكم وصلكم اي تشتت
جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف اي وصلكم بينكم وضل ذهب عنكم ما كنتم تزعمون
في الدنيا من شفاعتها ان الله فالق شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل
يخرج الحي من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت
النطفة والبيضة من الحي ذلكم الفالق المخرج الله فانى تؤفكون كيف
تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان فالق الاصباح مصدر بمعنى الصبح اي شاق
عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن
فيه الخلق من التعب والشمس والقمر بالنصب عطفا على محل الليل حسبانا
حسابا للاوقات والباء محذوفة وهو حال من مقدر اي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن
ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه وهو الذي
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الاسفار
قد فصلنا بينا الآيات الدالات على قدرتنا لقوم يعلمون يتدبرون وهو
الذي انشأكم خلقكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر منكم في الرحم

ومستودع

ومستودع منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف اي مكان قرار لكم قد فصلنا
الآيات لقوم يفقهون ما يقال لهم وهو الذي انزل من السماء ماء
فاخرجنا فيه التفات عن الغيبة به بالماء نبات كل شيء ينبت فاخرجنا
منه اي النبات شيئا خضرا بمعنى اخضر نخرج منه من الخضر حبا متراكبا
يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها ومن النخل خبر ويبدل منه من طلعها اول ما
يخرج منها والمبتدا قنوان عراجين دانية قريب بعضها من بعض واخرجنا به جنات
بساتين من اعناب والزيتون والرمان مشتبها ورقهما حال وغير
متشابه ثمرهما انظروا يا مخاطبين نظر اعتبار الى ثمره بفتح الثاء والميم وبضمهما
وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب اذا اثمر اول ما يبدو وكيف هو والى
ينعه نضجه اذا ادرك كيف يعود ان في ذلكم لآيات دلالات على قدرته تعالى
على البعث وغيره لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف
الكافرين وجعلوا لله مفعول ثان شركاء مفعول اول ويبدل منه الجن حيث اطاعوهم
في عبادة الاوثان وقد خلقهم فكيف يكونون شركاءه وخرقوا بالتخفيف والتشديد اختلقوا
له بنين وبنات بغير علم حيث قالوا عزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيها
له وتعالى عما يصفون بان له ولدا هو بديع السموات والارض مبدعهما من
غير مثال سبق انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة
وخلق كل شيء من شأنه ان يخلق وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم

لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وحدوه وهو على كل شيء وكيل
حفيظ لا تدركه الابصار اى لا تراه وهذا مخصوص لروية المومنين له فى الاخرة
لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وحديث الشيخين انكم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به وهو يدرك الابصار اى يراها ولا تراه
ولا يجوز فى غيره ان يدرك البصر وهو لا يدركه ويحيط به علما وهو اللطيف باوليائه
الخبير بهم قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بصائر حجج من ربكم
فمن ابصر ها فآمن فلنفسه ابصر لان ثواب ابصاره له ومن عمى عنها فضل
فعليها وبال اضلاله وما انا عليكم بحفيظ رقيب لاعمالكم انما انا نذير وكذلك
كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات ليعتبروا وليقولوا اى الكفار فى عاقبة الامر دارست
ذاكرت اهل الكتاب وفى قراءة درست اى كتب الماضين وجئت بهذا منها ولنبينه
لقوم يعلمون اتبع ما اوحى اليك من ربك اى القران لا اله الا هو واعرض
عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
رقيبا فتجازيهم باعمالهم وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر
بالقتال ولا تسبوا الذين يدعونهم من دون الله اى الاصنام فيسبوا الله
عدوا اعتداء وظلما بغير علم اى جهلا منهم بالله كذلك كما زينا لهؤلاء ما هم عليه
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر فاتوه ثم الى ربهم مرجعهم
فى الاخرة فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم به واقسموا اى كفار

مكة

مكة بالله جهد ايمانهم اى غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا
ليؤمنن بها قل لهم انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء وانما انا نذير مبين
وما يشعركم يدريكم بايمانهم اذا جاءت اى انتم لا تدرون ذلك انها اذا جاءت لا يؤمنون
لما سبق فى علمى وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى اخرى بفتح ان بمعنى لعل او معمولة لما
قبلها ونقلب افئدتهم نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وابصارهم عنه فلا يبصرونه
فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اى بما انزل من الايات اول مرة ونذرهم نتركهم
فى طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا جمعنا عليهم كل شيء
قبلا بضمتين جمع قبيل اى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اى معاينة فشهدوا
بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق فى علم الله الا لكن ان يشاء الله ايمانهم
فيؤمنوا ولكن اكثرهم يجهلون ذلك وكذلك جعلنا لكل نبى
عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك ويبدل منه شياطين مردة الانس والجن يوحى
يوسوس بعضهم الى بعض زخرف القول مموهه من الباطل غرورا اى
ليغروهم ولو شاء ربك ما فعلوه اى الايحاء المذكور فذرهم دع الكفار
وما يفترون من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى
عطف على غرورا اى تميل اليه اى الزخرف افئدة قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة وليرضوه وليقترفوا يكتسبوا ما هم مقترفون

من الذنوب فيعاقبون عليه ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل بينه
وبينهم حكما قل افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وهو الذي
انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل والذين
آتيناهم الكتاب التوراة كعبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل
بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه
والمراد بذلك التقرير للكفار انه حق وتمت كلمت ربك بالاحكام والمواعيد
صدقا وعدلا تمييز لا مبدل لكلماته بنقض وخلف وهو السميع لما يقال
العليم بما يفعل وان تطع اكثر من في الارض اى الكفار يضلوك عن سبيل
الله دينه ان ما يتبعون الا الظن في مجادلتهم لك في امر الميتة اذ قالوا ما قتل
الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وان ما هم الا يخرصون يكذبون في ذلك ان ربك
هو اعلم اي عالم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فيجازي كلا
منهم فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى ذبح على اسمه ان كنتم بآياته
مؤمنين وما لكم ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من
الذبائح وقد فصل بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين لكم ما حرم عليكم
في آية حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه منه فهو ايضا حلال لكم
المعنى لا مانع لكم من اكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم اكله وهذا ليس منه وان كثيرا
ليضلون بفتح الياء وضمها باهوائهم بما تهواه انفسهم من تحليل الميتة وغيرها

بغير علم يعتمدونه في ذلك ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحلال
الى الحرام وذروا اتركوا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره والاثم قيل هو
الزنا وقيل كل معصية ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما
كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه بان مات او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا او نسيانا فهو
حلال قاله ابن عباس رضي الله عنه وعليه الشافعي رضي الله عنه وانه اي الاكل منه
لفسق خروج عما يحل وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم
الكفار ليجادلوكم في تحليل الميتة وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون
ونزل في ابي جهل وغيره او من كان ميتا بالكفر فاحييناه بالهدى وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله
مثل زائدة اى كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها وهو الكافر لا كذلك
كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
وكذلك كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها بالصد عن الايمان وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله عليهم
وما يشعرون بذلك واذا جاءتهم اى اهل مكة آية على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله
من الرسالة ويوحى الينا لانا اكثر اموالا واكبر سنا قال تعالى الله اعلم حيث يجعل

رسالاته بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دلّ عليه اعلم اى يعلم الموضع الصالح
لوضعها فيه فيضعها وهؤلآء ليسوا اهلا لها سيصيب الذين اجرموا بقولهم ذلك
صغار ذلّ عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون اى بسبب مكرهم
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام بان يقذف فى قلبه نورا
فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
بالتخفيف والتشديد عن قبوله حرجا شديد الضيق بكسر الرآء صفة وفتحها مصدر وصف
به مبالغة كانما يصّعّد وفى قرآءة يصاعد وفيهما ادغام التآء فى الاصل فى الصاد
وفى اخرى بسكونها فى السمآء اذا كلّف الايمان لشدّته عليه كذلك الجعل يجعل
الله الرجس العذاب او الشيطان اى يسلّط على الذين لا يؤمنون وهذا الذى
انت عليه يا محمد صلى الله عليه وسلم صراط طريق ربك مستقيما لا عوج فيه ونصبه على
الحال المؤكدة للجملة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصّلنا بيّنّا الايات لقوم
يذّكّرون فيه ادغام التآء فى الاصل فى الذال اى يتعظون وخصّوا بالذكر لانهم
المنتفعون لهم دار السلام اى السلامة وهى الجنة عند ربهم وهو وليهم
بما كانوا يعملون و اذكر يوم نحشرهم بالنون والياء اى الله الخلق جميعا
ويقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس باغوائكم وقال
اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض انتفع
الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم وبلغنا اجلنا الذى

اجلت

اجلت لنا وهو يوم القيمة وهذا تحسّر منهم قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار
مأويكم صح
مثويكم خالدين فيها الا ما شاء الله من الاوقات التى يخرجون فيها لشرب الحميم
فانه خارجها كما قال ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه فيمن علم الله انهم يؤمنون
فما بمعنى من ان ربك حكيم فى صنعه عليم بخلقه وكذلك كما متّعنا عصاة الانس
والجن بعضهم ببعض نولّى من الولاية بعض الظالمين بعضا اى على بعض بما كانوا
يكسبون من المعاصى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم اى من
مجموعكم الصادق بالانس او رسل الجن نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلّغون قومهم
يقصّون عليكم اياتى وينذرونكم لقآء يومكم هذا قالوا شهدنا
على انفسنا ان قد بلّغنا قال تعالى وغرّتهم الحيوة الدنيا فلم يؤمنوا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك اى ارسال الرسل ان
اللام مقدّرة وهى مخففة اى لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم منها واهلها
غافلون لم يرسل اليهم رسول يبيّن لهم ولكلّ من العاملين درجات جزآء مما عملوا من خير
وشرّ وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء وربك الغنى عن خلقه
وعبادتهم ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة بالاهلاك ويستخلف
من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم اخرين
اذهبهم ولكنه ابقاكم رحمة لكم ان ما توعدون من الساعة والعذاب لآت لا محالة وما
انتم بمعجزين فائتين عذابنا قل لهم يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم انى

عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول العلم تكون له عاقبة الدار
اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة انحن ام انتم انه لا يفلح يسعد الظالمون الكافرون
وجعلوا اى كفار مكة لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا
يصرفونه الى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه الى سدنتها فقالوا هذا لله
بزعمهم بالفتح والضم وهذا لشركائنا فكانوا اذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها
التقطوه او فى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غنى عن هذا كما قال تعالى
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اى لجهته وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك كما زين لهم
ما ذكر زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالوأد شركاؤهم
من الجن بالرفع فاعل زين وفى قراءة ببنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر
شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل
الى الشركاء لامرهم به ليردوهم يهلكوهم وليلبسوا يخلطوا عليهم دينهم ولو
شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وقالوا هذه انعام
وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من خدمة الاوثان وغيرهم
بزعمهم اى لا حجة لهم فيه وانعام حرمت ظهورها فلا تركب كالسوائب
والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم
اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون

عليه وقالوا ما فى بطون هذه الانعام المحرمة وهى السوائب والبحائر خالصة
حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اى النساء وان يكن ميتة بالرفع
والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره فهم فيه شركاء سيجزيهم الله وصفهم
ذلك بالتحليل والتحريم اى جزاءه انه حكيم فى صنعه عليم بخلقه قد خسر الذين
قتلوا بالتخفيف والتشديد اولادهم بالوأد سفها جهلا بغير علم وحرموا
ما رزقهم الله مما ذكر افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين
وهو الذى انشأ خلق جنات بساتين معروشات مبسوطات على الارض
كالبطيخ وغير معروشات بان ارتفعت على ساق كالنخل و انشأ النخل والزرع
مختلفا اكله ثمره وحبه فى الهيئة والطعم والزيتون والرمان متشابها ورقهما
وغير متشابه طعمهما كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج وآتوا حقه
زكوته يوم حصاده بالفتح والكسر من العشر او نصفه ولا تسرفوا باعطاء كله
فلا يبقى لعيالكم شىء انه لا يحب المسرفين المتجاوزين ما حد لهم وانشأ من
الانعام حمولة صالحة للحمل عليها كالابل الكبار وفرشا لا تصلح له كالابل
الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للارض لدنوها منها كلوا مما رزقكم
الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرائقه فى التحليل والتحريم انه لكم
عدو مبين بين العداوة ثمانية ازواج اصناف بدل من حمولة وفرشا من
الضأن اثنين ذكر وانثى ومن المعز بالفتح والسكون اثنين قل يا محمد

صلى الله عليه وسلم لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله تعالى
آلذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين منهما اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم عن كيفية تحريم ذلك
ان كنتم صادقين فيه المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع
الذكور حرام او الانوثة فجميع الاناث حرام او اشتمال الرحم فالزوجان فمن اين التخصيص
والاستفهام للانكار ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام بل ا
كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل
انتم كاذبون فيه فمن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بذلك
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا اجد
فيما اوحي الي شيئا محرما على طاعم يطعمه بالياء الا ان تكون بالياء
والتاء ميتة بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية او دما مسفوحا سائلا
بخلاف غيره كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس حرام او الا ان
يكون فسقا اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره فمن اضطر
الى شيء مما ذكر فاكله غير باغ ولا عاد فان ربك غفور له ما اكل رحيم
به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير وعلى الذين هادوا
اي اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يفرق اصابعه كالابل والنعام ومن البقر

والغنم

والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحم الكلى الا ما حملت ظهورهما
اي ما علق بها منه او حملت الحوايا الامعاء جمع حاويا وحاوية او ما اختلط بعظم
منه وهو شحم الالية فانه احل لهم ذلك التحريم جزيناهم به ببغيهم بسبب ظلمهم
بما سبق في سورة النساء وانا لصادقون في اخبارنا ومواعيدنا فان كذبوك فيما جئت
به فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلطف
بدعائهم الى الايمان ولا يرد بأسه عذابه اذا جاء عن القوم المجرمين سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى كذلك كما كذب هؤلاء
كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا بأسنا عذابنا قل هل عندكم من
علم بان الله راض بذلك فتخرجوه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك
الا الظن وان ما انتم الا تخرصون تكذبون فيه قل ان لم يكن لكم حجة فلله
الحجة البالغة التامة فلو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين قل هلم
احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا الذي
حرمتموه فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون
يشركون قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة لا تشركوا
به شيئا واحسنوا بالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم بالواد من

اجل املاق فقر تخافونه نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
الكبائر كالزناء ما ظهر منها وما بطن اى علانيتها وسرها ولا تقتلوا
النفس التى حرم الله الا بالحق كالقود وحد الردة ورجم المحصن ذلكم
المذكور وصاكم به لعلكم تعقلون تتدبرون ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتى اى بالخصلة التى هى احسن وهى ما فيه صلاحه حتى يبلغ
اشده بان يحتلم واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس
لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فى ذلك فان اخطا فى الكيل والوزن والله
يعلم صحة نيته فلا يواخذ عليه كما ورد فى حديث واذا قلتم فى حكم او غيره فاعدلوا
بالصدق ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم
وصاكم به لعلكم تذكرون بالتشديد تتعظون والسكون وان بالفتح
على تقدير اللام والكسر استينافا هذا الذى وصيتكم به صراطى مستقيما حال فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له فتفرق فيه حذف احدى التائين تميل بكم
عن سبيله دينه ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى
الكتاب التوراة وثم لترتيب الاخبار تماما للنعمة على الذى احسن بالقيام به
وتفصيلا بيانا لكل شىء يحتاج اليه فى الدين وهدى ورحمة لعلهم
اى بنى اسرائيل بلقاء ربهم بالبعث يؤمنون وهذا القرآن كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه يا اهل مكة بالعمل بما فيه واتقوا الكفر لعلكم

ترحمون

ترحمون انزلناه لـ ان لا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين اليهود
والنصارى من قبلنا وان مخففة واسمها محذوف اى انا كنا عن دراستهم قراءتهم
لغافلين لعدم معرفتنا لها اذ ليست بلغتنا او تقولوا لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم لجودة اذهاننا فقد جاءكم بينة بيان
من ربكم وهدى ورحمة لمن اتبعه فمن اى لا احد اظلم ممن كذب
بايات الله وصدف اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون عن اياتنا
سوء العذاب اى اشده بما كانوا يصدفون هل ينظرون ما ينتظر
المكذبون الا ان تاتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او ياتى
بعض ايات ربك اى علاماته الدالة على الساعة يوم ياتى بعض ايات ربك
وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل الجملة صفة نفس او نفسا لم تكن كسبت فى ايمانها خيرا
طاعة اى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث قل انتظروا احد هذه الاشياء انا منتظرون
ذلك ان الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيه فاخذوا بعضه وتركوا بعضه وكانوا
شيعا فرقا فى ذلك وفى قراءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به وهم اليهود والنصارى
لست منهم فى شىء فلا تتعرض لهم انما امرهم الى الله يتولاه ثم
ينبئهم فى الاخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم به وهذا منسوخ باية السيف
من جاء بالحسنة اى لا اله الا الله فله عشر امثالها اى جزاء عشر حسنات

او ياتى ربك اى امره بمعنى عذابه

او ياتى ربك اى امره بمعنى عذابه

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي جزاءه وهم لا يظلمون ينقصون
من جزائهم شيئا قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ويبدل من محله دينا
قيما مستقيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان
صلاتي ونسكي عبادتي من حج وغيره ومحياي حياتي ومماتي موتي لله رب
العالمين لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول المسلمين
من هذه الامة قل اغير الله ابغي ربا الها اي لا اطلب غيره وهو رب
مالك كل شيء ولا تكسب كل نفس ذنبا الا عليها ولا تزر تحمل نفس
وازرة آثمة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض جمع خليف
اي يخلف بعضكم بعضا فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات
بالمال والجاه وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم ليظهر المطيع منكم
والعاصي ان ربك سريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور للمؤمنين رحيم بهم

سورة الاعراف وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

المص الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب انزل اليك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه ان تبلغه مخافة ان تكذب لتنذر به

متعلق بانزل اي للانذار به وذكرى تذكرة للمؤمنين به قل لهم اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم اي القرآن ولا تتبعوا تتخذوا من دونه اي الله اي
غيره اولياء تطيعوهم في معصيته تعالى قليلا ما تذكرون بالياء والتاء تتعظون وفيه
ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتاكيد القلة وكم خبرية
مفعول من قرية اريد اهلها اهلكناها اردنا اهلاكها فجاءها باسنا عذابنا
بياتا ليلا او هم قائلون نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان
لم يكن معها نوم اي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا فما كان دعواهم قولهم اذ جاءهم
باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين ارسل اليهم
اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ
فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وما كنا غائبين
عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا والوزن للاعمال او لصحائفها بميزان له لسان
وكفتان كما ورد في حديث كائن يومئذ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيمة
الحق العدل صفة الوزن فمن ثقلت موازينه بالحسنات فاولئك هم
المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فاولئك الذين
خسروا انفسهم بتصييرها الى النار بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون
ولقد مكناكم يا بني آدم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش
بالياء اسبابا تعيشون بها جمع معيشة قليلا ما لتاكيد القلة تشكرون على ذلك

ولقد خلقناكم اى اباكم آدم ثم صورناكم اى صورناه وانتم فى ظهره ثم
قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء فسجدوا الا ابليس
ابا الجن كان بين الملائكة لم يكن من الساجدين قال تعالى ما منعك ان لا
زائدة تسجد اذ حين امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاهبط منها اى من الجنة وقيل من السموات فما يكون ينبغى
لك ان تتكبر فيها فاخرج منها انك من الصاغرين الذليلين قال انظرني
اخرني الى يوم يبعثون اى الناس قال انك من المنظرين وفى اية اخرى الى
يوم الوقت المعلوم اى وقت النفخة الاولى قال فبما اغويتني اى باغوائك لى والباء
للقسم وجوابه لاقعدن لهم اى لبنى آدم صراطك المستقيم اى على الطريق
الموصل اليك ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم اى من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس رضى الله عنهما ولا
يستطيع ان ياتى من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ولا تجد اكثرهم
شاكرين مؤمنين قال اخرج منها مذؤما بالهمزة اى معيبا او ممقوتا مدحورا
مبعدا عن الرحمة لمن تبعك منهم من الناس واللام للابتداء او موطئة للقسم
وهو والله لاملان جهنم منكم اجمعين اى منك بذريتك ومن الناس وفيه
تغليب الحاضر على الغائب وفى الجملة معنى جزاء من الشرطية اى من تبعك اعذبه وقال يا آدم
اسكن انت تاكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه وزوجك حواء بالمد الجنة وكلا

من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهى الحنطة فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما الشيطان ابليس ليبدى يظهر لهما ما ووري
فوعل من المواراة عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
كراهة ان تكونا ملكين وقرئ بكسر اللام او تكونا من الخالدين اى وذلك لازم
عن الاكل منها كما فى اية اخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اى
اقسم لهما بالله انى لكما لمن الناصحين فى ذلك فدلاهما حطهما عن منزلتهما
بغرور منه فلما ذاقا الشجرة اى اكلا منها بدت لهما سوآتهما اى ظهر لكل
منهما قبله وقبل الاخر ودبره وسمى كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا
يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
بين العداوة استفهام تقرير قالا ربنا ظلمنا انفسنا بمعصيتنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا اى آدم وحواء
بما اشتملتما عليه من ذريتكما بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم
بعضا ولكم فى الارض مستقر مكان استقرار ومتاع تمتع الى حين
تنقضى فيه آجالكم قال فيها اى الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون
بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا اى
خلقناه لكم يوارى يستر سوآتكم وريشا هو ما يتجمل به من الثياب ولباس

التقوى العمل الصالح او السمت الحسن بالنصب عطفا على لباسا والرفع مبتدا جملة
خبره ذلك خير ذلك من آيات الله دلائل قدرته لعلهم يذكرون
فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب يا بني آدم لا يفتننكم يضلنكم الشيطان اي
لا تتبعوه فتفتتنوا كما اخرج ابويكم بفتنته من الجنة ينزع حال عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما إنه اي الشيطان يراكم هو وقبيله
جنوده من حيث لا ترونهم للطافة اجسادهم وعدم الوانهم إنا جعلنا
الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة
كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها
قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا بها ايضا قل لهم
إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون انه قاله استفهام
انكار قل أمر ربي بالقسط بالعدل وأقيموا معطوف على معنى بالقسط اي
قال اقسطوا واقيموا او قبله فاقبلوا مقدرا وجوهكم لله عند كل مسجد اي
اخلصوا له سجودكم وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك كما بدأكم خلقكم
ولم تكونوا شيئا تعودون اي يعيدكم احياء يوم القيمة فريقا منكم هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون
الله اي غيره ويحسبون أنهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم ما يستر
عورتكم عند كل مسجد عند الصلوة والطواف وكلوا واشربوا ما شئتم ولا

تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل انكارا عليهم من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده من اللباس والطيبات المستلذات من الرزق قل هي
للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاستحقاق وان شاركهم فيها غيرهم خالصة
خاصة بهم بالرفع والنصب مطلقا حال يوم القيمة كذلك نفصل الآيات
نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعلمون يتدبرون فانهم المنتفعون بها قل إنما
حرم ربي الفواحش الكبائر كالزنا ما ظهر منها وما بطن اي جهرها
وسرها والإثم المعصية والبغي على الناس بغير الحق هو الظلم وأن تشركوا
بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره ولكل أمة أجل مدة فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه اذا لم يتم الاجل وشيتم
جزاء الشرط عند قوله ولا يستاخرون عنه ساعة يا بني آدم إما فيه ادغام نون ان الشرطية
في ما الزائدة يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى
الشرك وأصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن اي لا احد أظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه او كذب بآياته القرآن أولئك
ينالهم يصيبهم نصيبهم حظهم من الكتاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق

والاجل وغير ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا الملائكة يتوفونهم قالوا لهم
تبكيتا اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا ضلوا غابوا عنا
فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين قال
تعالى لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة امم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها
التي قبلها لضلالها بها حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت اخريهم
وهم الاتباع لاولاهم اي لاجلهم وهم المتبوعون ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم
عذابا ضعفا مضعفا من النار قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب
مضعف ولكن لا تعلمون بالتاء والياء ما لكل فريق وقالت اولاهم لاخريهم
فما كان لكم علينا من فضل لانكم لم تكفروا بسببنا فنحن وانتم سواء قال تعالى
لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا
واستكبروا تكبروا عنها فلم يؤمنوا بها لا تفتح لهم ابواب السماء اذا
عرج بارواحهم اليها بعد الموت فيهبط بها الى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه
الى السماء السابعة كما ورد في حديث ولا يدخلون الجنة حتى يلج يدخل الجمل
في سم الخياط ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم الجنة وكذلك الجزاء نجزي المجرمين
بالكفر لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية من
النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة وكذلك نجزي الظالمين

والذين

والذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها
طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا
تجري من تحتهم تحت قصورهم الانهار وقالوا عند الاستقرار في منازلهم
الحمد لله الذي هدانا لهذا العمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ونودوا ان مخففة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا
وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم
ما وعدكم ربكم من العذاب حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى مناد
بينهم بين الفريقين اسمعهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون
الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها اي يطلبون السبيل عوجا معوجة وهم
بالاخرة كافرون وبينهما اي اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قيل هو
سور الاعراف وعلى الاعراف وهو سور الجنة رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم
كما في الحديث يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم وهي بياض الوجوه
للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهم عال ونادوا اصحاب الجنة ان
سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف الجنة وهم يطمعون

فدخلوها قال الحسن رضي الله عنه لم يطمعهم الا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم رضي الله عنه عن
حذيفة رضي الله عنه قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت
لكم وإذا صرفت أبصارهم اي اصحاب الاعراف تلقاء جهة اصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا في النار مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف
رجالا من اصحاب النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم من النار
جمعكم المال او كثرتكم وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم عن الايمان
ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين أهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم
الله برحمة قد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا فالجملة النفي حال اي مقولا لهم ذلك ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما منعهما على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بتركهم العمل له وما
كانوا بآياتنا يجحدون اي وكما جحدوا ولقد جئناهم اي اهل مكة بكتاب
قرآن فصلناه بيناه بالاخبار والوعد والوعيد على علم حال اي عالمين بما
فصل فيه هدى حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به هل ينظرون
ما ينتظرون الا تأويله عاقبة ما فيه يوم يأتي تأويله هو يوم القيمة يقول

الذين

الذين نسوه من قبل تركوا الايمان به قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا
نعمل نوحد الله ونترك الشرك فيقال لهم لا قال تعالى قد خسروا انفسهم اي
صاروا الى الهلاك وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون من دعوى الشريك ان
ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام من ايام
الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لمحة والعدول عنه لتعليم
خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك استواء يليق به
يغشي الليل النهار مخففا ومشددا اي يغطي كلا منهما بالآخر يطلبه يطلب كلا منهما
الآخر طلبا حثيثا سريعا والشمس والقمر والنجوم بالنصب عطفا على السموات
والرفع مبتدأ خبره مسخرات مذللات بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر
كله تبارك تعظم الله رب مالك العالمين ادعوا ربكم تضرعا حال
تذللا وخفية سرا انه لا يحب المعتدين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت
ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل وادعوه
خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين المطيعين
وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته اي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا
وفي اخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون

اى بشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا
ثقالا بالمطر سقناه اى السحاب وفيه التفات عن الغيبة لبلد ميت لا نبات به
لاحيائها فانزلنا به بالبلد الماء فاخرجنا به بالماء من كل الثمرات
كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم بالاحياء لعلكم تذكرون فتؤمنون والبلد
الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا باذن ربه هذا مثل للمؤمن يسمع
الموعظة فينتفع بها والذى خبث ترابه لا يخرج نباته الا نكدا عسيرا
بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك كما بينا ما ذكر نصرف نبين الايات لقوم
يشكرون الله فيؤمنون لقد جواب قسم محذوف ارسلنا نوحا الى قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره بالجر عطف بيان صفة لاله
والرفع بدل من محله انى اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة
قال الملأ الاشراف من قومه انا لنريك فى ضلال مبين بين قال يا
قوم ليس بى ضلالة هى اعم من الضلال فنفيها ابلغ من نفيه ولكنى رسول
من رب العالمين ابلغكم بالتخفيف والتشديد رسالات ربى وانصح
اريد الخير لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوكذبتم وعجبتم ان
جاءكم ذكر موعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم العذاب
ان لم تؤمنوا ولتتقوا الله ولعلكم ترحمون بها فكذبوه فانجيناه
والذين معه من الغرق فى الفلك السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا

بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عن الحق وارسلنا الى عاد الاولى اخاهم
هودا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون
تخافونه فتؤمنون به قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة
جهالة وانا لنظنك من الكاذبين فى رسالتك قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى
رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح امين
مامون على الرسالة اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على لسان
رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء فى الارض من بعد
قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة قوة وطولا كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم
ستين فاذكروا آلاء الله نعمه لعلكم تفلحون تفوزون قالوا اجئتنا
لنعبد الله وحده ونذر نترك ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا
به من العذاب ان كنت من الصادقين فى قولك قال قد وقع وجب
عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب اتجادلوننى فى اسماء سميتموها
اى سميتم بها انتم وآباؤكم اصناما تعبدونها ما نزل الله بها
اى بعبادتها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا العذاب انى معكم من المنتظرين
ذلك بتكذيبهم له فارسلت عليهم الريح العقيم فانجيناه اى هودا والذين معه
من المؤمنين برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا
اى استاصلناهم وما كانوا مؤمنين عطف على كذبوا وارسلنا الى ثمود

بترك الصرف مرادا به القبيلة اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي هذه ناقة
الله لكم اية حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من
صخرة عينوها فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء بعقر او ضرب
فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض
من بعد عاد وبوأكم اسكنكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا
تسكنونها في الصيف وتنحتون الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال
المقدرة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال
الملأ الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الايمان به للذين استضعفوا
لمن آمن منهم اي من قومه بدل مما قبله باعادة الجار أتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه اليكم قالوا نعم انا بما ارسل به مومنون وقال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون وكانت الناقة لها يوم في الماء
ولهم يوم فملوا ذلك فعقروا الناقة عقرها قدار بامرهم بان قتلها بالسيف
وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا به من العذاب
على قتلها ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة من الارض والصيحة من السماء فاصبحوا في دارهم جاثمين
باركين على الركب ميتين فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد

ابلغتكم

ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
واذكر لوطا ويبدل منه اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اي ادبار الرجال
ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن أئنكم بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون
النساء بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام وما كان جواب قومه
الا ان قالوا اخرجوهم اي لوطا واتباعه من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في
العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل فاهلكتهم فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقي
فاوفوا اتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل ذلكم
المذكور خير لكم ان كنتم مومنين مريدين الايمان فبادروا اليه ولا تقعدوا
بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم وتصدون
تصرفون عن سبيل الله دينه من آمن به بتوعدكم اياه بالقتل وتبغونها
تطلبون الطريق عوجا معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم اي آخر امرهم

من الهلاك وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة
لم يؤمنوا به فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بإنجاء المحق
وإهلاك المبطل وهو خير الحاكمين أعدلهم قال الملأ الذين استكبروا
من قومه عن الإيمان لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من
قريتنا أو لتعودن ترجعن في ملتنا ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن
شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب قال أنعود فيها ولو كنا كارهين لها
استفهام إنكار قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ
نجانا الله منها وما يكون ينبغي لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا
ذلك فيخذلنا وسع ربنا كل شيء علما أي وسع علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم على
الله توكلنا ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الفاتحين الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه أي قال بعضهم
لبعض لئن لام قسم اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة فأصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين
الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن مخففة واسمها محذوف أي كأنهم لم يغنوا
يقيموا فيها في ديارهم الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين التأكيد
بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق فتولى أعرض عنهم وقال
يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تؤمنوا فكيف

آسى

آسى أحزن على قوم كافرين استفهام بمعنى النفي وما أرسلنا في قرية من نبي
فكذبوه إلا أخذنا عاقبنا أهلها بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض لعلهم
يضرعون يتذللون فيؤمنون ثم بدلنا أعطيناهم مكان السيئة العذاب
الحسنة الغنى والصحة حتى عفوا كثروا وقالوا كفرا للنعمة قد مس آباءنا
الضراء والسراء كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على
ما أنتم عليه قال تعالى فأخذناهم بالعذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت
مجيئه قبله ولو أن أهل القرى المكذبين آمنوا بالله ورسله واتقوا
الكفر والمعاصي لفتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم بركات من السماء بالمطر والأرض
بالنبات ولكن كذبوا الرسل فأخذناهم عاقبناهم بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى المكذبون أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا
وهم نائمون غافلون عنه أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
ضحى نهارا وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله استدراجه إياهم بالنعمة وأخذه
بغتة فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أولم يهد يتبين
للذين يرثون الأرض بالسكنى من بعد إهلاك أهلها أن فاعل مخففة واسمها
محذوف أي أنه لو نشاء أصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم والهمزة
في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليها للعطف وفي قراءة بسكون الواو
في الموضع الأول عطفا بأو ونحن نطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون

الموعظة سماع تدبر تلك القرى التي مر ذكرها نقص عليك يا محمد صلى الله عليه وسلم
من انبائها اخبار اهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات
الظاهرة فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بما كذبوا كفروا به من قبل
مجيئهم بل استمروا على الكفر كذلك الطبع يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم اي الناس من عهد اي وفاء بعهدهم يوم اخذ الميثاق
وان مخففة وجدنا اكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم
اي الرسل المذكورين موسى باياتنا التسع الى فرعون وملائه قومه فظلموا
كفروا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين بالكفر من اهلاكهم وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فكذبه فقال انا حقيق
جدير على ان اي بان لا اقول على الله الا الحق وفي قراءة بتشديد اليا فحقيق
مبتدا خبره ان وما بعده قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي الى
الشام بني اسرائيل وكان استعبدهم قال فرعون له ان كنت جئت باية على
دعواك فات بها ان كنت من الصادقين فيها فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء ذات
شعاع للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة قال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر وفي الشعراء انه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه
معه على سبيل التشاور يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون

قالوا

قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وارسل في المدائن حاشرين جامعين يأتوك بكل
ساحر وفي قراءة سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمعوا وجاء السحرة فرعون
قالوا ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى
اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا قال القوا امر للاذن
بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس
صرفوها عن حقيقة ادراكها واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى وجاءوا بسحر عظيم
واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف بحذف احدى التائين من الاصل
تبتلع ما يافكون يقلبون بتمويههم فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا
يعملون من السحر فغلبوا اي فرعون وقومه هنالك وانقلبوا صاغرين
صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب
موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى بالسحر قال فرعون امنتم
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا به بموسى قبل ان اذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه
لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما ينالكم مني
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ثم
لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون
في الاخرة وما تنقم تنكر منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ربنا

افرغ علينا صبرا عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين وقال
الملأ من قوم فرعون له أتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في الأرض
بالدعاء إلى مخالفتك ويذرك وآلهتك وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال
أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى قال سنقتل بالتخفيف والتشديد أبناءهم المولودين
ونستحيي نستبقي نساءهم كفعلنا بهم من قبل وإنا فوقهم قاهرون قادرون ففعلوا
بهم ذلك فشكى بنو إسرائيل قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا على أذاهم
إن الأرض لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة المحمودة للمتقين
الله قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم
أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون فيها
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالقحط ونقص من الثمرات لعلهم
يذكرون يتعظون فيؤمنون فإذا جاءتهم الحسنة الخصب والغنى قالوا لنا
هذه أي نستحقها ولم يشكروا عليها وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين ألا إنما طائرهم شؤمهم عند الله يأتيهم به
ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يصيبهم من عنده وقالوا لموسى مهما تأتنا به من
آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم فأرسلنا عليهم الطوفان
وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد فأكل زرعهم وثمارهم كذلك
والقمل السوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد والضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم والدم

في مياههم

في مياههم آيات مفصلات مبينات فاستكبروا عن الإيمان بها وكانوا قوما
مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك من كشف العذاب عنا إن آمنا لئن لام قسم كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا بدعاء موسى صلى الله عليه وسلم
عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا
منهم فأغرقناهم في اليم البحر المالح بأنهم بسبب أنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين لا يتدبرونها وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها
بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام وتمت كلمة ربك الحسنى وهي قوله تعالى
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا إلى آخره على بني إسرائيل بما صبروا على أذى
عدوهم ودمرنا أهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارة وما كانوا
يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان وجاوزنا عبرنا ببني إسرائيل
البحر فأتوا فمروا على قوم يعكفون بضم الكاف وكسرها على أصنام لهم يقيمون
على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا إلها صنما نعبده كما لهم آلهة قال إنكم
قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه إن هؤلاء متبر هالك ما
هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها معبودا وأصله
أبغي لكم وهو فضلكم على العالمين في زمانكم بما ذكره في قوله وإذكروا إذ

انجيناكم وفي قراءة انجاكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء
العذاب اشده وهو يقتلون ابناءكم ويستحيون يستبقون نساءكم
وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام وابتلاء من ربكم عظيم افلا تتعظون
فتنتهون عما قلتم وواعدنا بالف ودونها موسى ثلاثين ليلة نكلمه عند انتهائها
بان يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت انكر خلوف فمه فاستاك فامره الله تعالى
بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فيه كما قال تعالى واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم
ميقات ربه وقت وعده بكلامه اياه اربعين حال ليلة تمييز وقال موسى لاخيه
هرون عند ذهابه الى الجبل للمناجاة اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح امرهم ولا
تتبع سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت
الذي وعدناه بالكلام فيه وكلمه ربه بلا واسطة كلاما سمعه من كل جهة قال رب
ارني نفسك انظر اليك قال لن تراني اي لا تقدر على رؤيتي والتعبير به دون
لن ارى يفيد امكان رؤيته تعالى ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك فان
استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك فلما تجلى ربه
اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما ورد في حديث صححه الحاكم للجبل جعله دكا
بالقصر والمد مدكوكا مستويا بالارض وخر موسى صعقا مغشيا عليه لهول ما رأى
فلما افاق قال سبحانك تنزيها لك تبت اليك من سؤال ما لم اومر به وانا اول
المؤمنين في زماني قال تعالى له يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اهل

زمانك برسالاتي بالجمع والافراد وبكلامي اي تكليمي اياك فخذ ما آتيتك من الفضل
وكن من الشاكرين لانعمي وكتبنا له في الالواح اي الواح التوراة وكانت
من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة من كل شيء يحتاج اليه في الدين موعظة
وتفصيلا تبيينا لكل شيء بدل من الجار والمجرور قبله فخذها قبله قلنا مقدرا بقوة
بجد واجتهاد وامر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين فرعون
واتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم سأصرف عن آياتي دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل طريق الرشد الهدى الذي جاء من عند
الله لا يتخذوه سبيلا يسلكوه وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا
ذلك الصرف بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين تقدم مثله والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة البعث وغيره حبطت بطلت اعمالهم ما عملوه
في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه هل ما يجزون الا
جزاء ما كانوا يعملون من التكذيب والمعاصي واتخذ قوم موسى من بعده اي
بعد ذهابه الى المناجاة من حليهم الذي استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقي
عندهم عجلا صاغه لهم منه السامري جسدا بدل لحما ودما له خوار صوت يسمع
انقلب كذلك بوضع التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل في فمه فان اثره الحياة فيما
يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثاني محذوف اي الها الم يروا انه لا يكلمهم ولا

يهديهم سبيلا فكيف يتخذ الها اتخذوه الها وكانوا ظالمين باتخاذه ولما
سقط في ايديهم اي ندموا على عبادته ورأوا علموا انهم قد ضلوا بها وذلك
بعد رجوع موسى قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من
الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا شديد
الحزن قال لهم بئسما اي بئس خلافة خلفتموني ها من بعدي خلافتكم
هذه حيث اشركتم اعجلتم امر ربكم والقى الالواح الواح التوراة غضبا
لربه فتكسرت واخذ براس اخيه بشعره بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه غضبا قال
يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه ان القوم استضعفوني
وكادوا قاربوا يقتلونني فلا تشمت تفرح بي الاعداء باهانتك اياي ولا
تجعلني مع القوم الظالمين بعبادة العجل في المؤاخذة قال رب اغفر لي ما
صنعت باخي ولاخي اشركه في الدعاء ارضاء له ودفعا للشماتة به وادخلنا في
رحمتك وانت ارحم الراحمين قال تعالى ان الذين اتخذوا العجل
الها سينالهم غضب عذاب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا
فعذبوا بالامر بقتل انفسهم وضربت عليهم الذلة الى يوم القيمة وكذلك كما جزيناهم
نجزي المفترين على الله بالاشراك وغيره والذين عملوا السيئات
ثم تابوا رجعوا عنها من بعدها وامنوا بالله ان ربك من بعدها اي
التوبة لغفور لهم رحيم بهم ولما سكت سكن عن موسى الغضب

اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها اي ما نسخ فيها اي كتب هدى من الضلالة
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه
واختار موسى قومه اي من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل بامره تعالى
لميقاتنا اي للوقت الذي وعدناه باتيانهم فيه ليعتذروا عن عبادة اصحابهم العجل
فخرج بهم فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قال ابن عباس لانهم لم يزايلوا
قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سالوا الرؤية واخذتهم الصاعقة قال
موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل
ذلك ولا يتهموني واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام استعطاف
اي لا تعذبنا بذنب غيرنا ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك
ابتلاؤك تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا
متولي امورنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اوجب
لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة انا هدنا تبنا اليك
قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل
شيء في الدنيا فساكتبها في الاخرة للذين يتقون ويؤتون الزكوة
والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي
محمدا صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
باسمه وصفته يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

الطيبات مما حرم في شرعهم ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها ويضع
عنهم اصرهم ثقلهم والاغلال الشدائد التي كانت عليهم كقتل النفس في
التوبة وقطع اثر النجاسة فالذين آمنوا به منهم وعزروه وقروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن اولئك هم المفلحون قل
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته القرآن
واتبعوه لعلكم تهتدون ترشدون ومن قوم موسى امة جماعة يهدون
الناس بالحق وبه يعدلون في الحكم وقطعناهم فرقنا بني اسرائيل
اثنتي عشرة حال اسباطا بدل منه اي قبائل امما بدل مما قبله واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فضربه
فانبجست انفجرت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس
سبط منهم مشربهم وظللنا عليهم الغمام في التيه من حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى هما الترنجبيل والطير السماني بتخفيف الميم
والقصر وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذكر اذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا امرنا

حطة وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا سجود انحناء نغفر بالنون وبالتاء
مبنيا للمفعول لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا فبدل
الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون
على استاههم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون
واسألهم يا محمد توبيخا عن القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون في السبت
بصيد السمك المامورين بتركه فيه اذ ظرف ليعدون تأتيهم حيتانهم يوم
سبتهم شرعا ظاهرة على الماء ويوم لا يسبتون لا يعظمون السبت اي سائر
الايام لا تأتيهم ابتلاء من الله تعالى كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون
ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث
امسكوا عن الصيد والنهي واذ عطف على اذ قبله قالت امة منهم لم تصد ولم تنه
لمن نهى لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قالوا موعظتنا معذرة نعتذر بها الى ربكم لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي
ولعلهم يتقون الصيد فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم
يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتداء
بعذاب بئيس شديد بما كانوا يفسقون فلما عتوا تكبروا عن ترك ما
نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فكانوها وهذا تفصيل لما قبله
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة لم تهلك لانها

كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الى آخره وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه واذ تاذن
اعلم ربك ليبعثن عليهم اى اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء
العذاب بالذل واخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بخت نصر فقتلهم وسباهم وضرب
عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وضربها عليهم
ان ربك لسريع العقاب لمن عصاه وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم
وقطعناهم فرقناهم في الارض امما فرقا منهم الصالحون ومنهم ناس
دون ذلك الكفار والفاسقون وبلوناهم بالحسنات بالنعم والسيئات
النقم لعلهم يرجعون عن فسقهم فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب التوراة عن آبائهم ياخذون عرض هذا الادنى اى حطام هذا الشيء الدني
اي الدنيا من حلال وحرام ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه الجملة حال اى يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه
وليس في التوراة وعد المغفرة مع الاصرار الم يؤخذ استفهام تقرير عليهم
ميثاق الكتاب الاضافة بمعنى في ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
عطف على يؤخذ قرؤوا ما فيه فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار والدار
الآخرة خير للذين يتقون الحرام افلا تعقلون بالياء والتاء انها خير
فيؤثرونها على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف بالكتاب منهم
واقاموا الصلوة كعبد الله بن سلام واصحابه انا لا نضيع اجر المصلحين

الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اى اجرهم واذكر اذ نتقنا الجبل رفعناه من
اصله فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم بوعد الله اياهم
بوقوعه ان لم يقبلوا احكام التورية وكانوا ابوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم خذوا ما
آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون
واذكر اذ حين اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم بدل اشتمال مما قبله باعادة
الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون
كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا واشهدهم على
انفسهم قال الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا بذلك والاشهاد لان
لا تقولوا بالياء والتاء في الموضعين اى الكفار يوم القيمة انا كنا عن هذا
التوحيد غافلين لا نعرفه او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اي قبلنا
وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون
من آبائنا بتاسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد
والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وكذلك نفصل الآيات
نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ولعلهم يرجعون عن كفرهم واتل
يا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اى اليهود نبا خبر الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها خرج من كفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني اسرائيل سئل
ان يدعو على موسى صلى الله عليه وسلم واهدي اليه شيء فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على

صدره فاتبعه الشيطان فادركه فصار قرينه فكان من الغاوين ولو شئنا
لرفعناه الى منازل العلماء بها بان نوفقه للعمل ولكنه اخلد سكن الى الارض
اى الدنيا ومال اليها واتبع هواه فى دعائه اليها فوضعناه فمثله صفته كمثل الكلب
ان تحمل عليه بالطرد والزجر يلهث يدلع لسانه او ان تتركه يلهث وليس
غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال اى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه
فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا
واتباع الهوى وبقرينة قوله ذلك المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
فاقصص القصص على اليهود لعلهم يتفكرون يتدبرون فيها فيؤمنون ساء
بئس مثلا القوم اى مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا
يظلمون بالتكذيب من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم
الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم
قلوب لا يفقهون بها الحق ولهم اعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله
تعالى بصر اعتبار ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ
اولئك كالانعام فى عدم الفقه والبصر والاستماع بل هم اضل من الانعام لانها
تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة اولئك هم
الغافلون ولله الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى
مؤنث الاحسن فادعوه سموه بها وذروا اتركوا الذين يلحدون من لحد ولحد

يميلون

يميلون عن الحق فى اسمائه حيث اشتقوا منها اسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من
العزيز ومناة من المنان سيجزون فى الآخرة جزاء ما كانوا يعملون وهذا قبل الامر
بالقتال وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم كما فى حديث والذين كذبوا بآياتنا القرآن من اهل مكة سنستدرجهم
نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون واملى لهم امهلهم ان كيدى متين
شديد لا يطاق اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد من جنة جنون
ان ما هو الا نذير مبين بين الانذار اولم ينظروا فى ملكوت ملك السموات
والارض وفى ما خلق الله من شىء بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته
وفى ان اى انه عسى ان يكون قد اقترب قرب اجلهم فيموتوا كفارا فيصيروا
الى النار فيبادروا الى الايمان فبأى حديث بعده اى القرآن يؤمنون من يضلل
الله فلا هادى له ويذرهم بالياء والنون مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل
ما بعد الفاء فى طغيانهم يعمهون يترددون تحيرا يسألونك اى اهل مكة عن
الساعة القيامة ايان متى مرساها قل لهم انما علمها متى تكون عند ربى لا
يجليها يظهرها لوقتها اللام بمعنى فى الا هو ثقلت عظمت فى السموات والارض
على اهلها لهولها لا تأتيكم الا بغتة فجأة يسألونك كأنك حفى مبالغ
فى السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله تأكيد ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ان علمها عنده تعالى قل لا املك لنفسى نفعا اجلبه ولا ضرا ادفعه

إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ما غاب عني لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار إن ما أنا إلا نذير
بالنار للكافرين وبشير بالجنة لقوم يؤمنون هو أي الله الذي خلقكم
من نفس واحدة أي آدم وجعل خلق منها زوجها حوى ليسكن إليها ويألفها
فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا هو النطفة فمرت به ذهبت وجاءت
لخفته فلما أثقلت بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا ولدا صالحا سويا لنكونن من الشاكرين لك عليه فلما آتاهما
ولدا صالحا جعلا له شركاء وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي شريكا فيما آتاهما
بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبدا إلا لله وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم
وروى سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حوى طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها
ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه
الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب فتعالى الله عما يشركون أي أهل مكة
به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض أيشركون به في العبادة
ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم أي لعابديهم نصرا
ولا أنفسهم ينصرون بمنعها ممن أراد بهم سوءا من كسر أو غيره والاستفهام للتوبيخ
وإن تدعوهم أي الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم بالتشديد والتخفيف سواء
عليكم أدعوتموهم إليه أم أنتم صامتون عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم

إن الذين تدعون تعبدون من دون الله عباد مملوكة أمثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم دعاءكم إن كنتم صادقين في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل
عابديهم عليهم فقال ألهم أرجل يمشون بها أم بل ألهم أيد جمع يد يبطشون
بها أم بل ألهم أعين يبصرون بها أم بل ألهم آذان يسمعون بها
استفهام إنكاري أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالا منهم
قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ادعوا شركاءكم إلى هلاكي ثم كيدون فلا
تنظرون تمهلون فإني لا أبالي بكم إن وليي الله متولي أموري الذي نزل الكتاب القرآن
وهو يتولى الصالحين بحفظه والذين تدعون من دونه أي غيره لا يستطيعون
نصركم ولا أنفسهم ينصرون فكيف أبالي بهم وإن تدعوهم أي الأصنام
إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم أي الأصنام يا محمد ينظرون إليك أي يقابلونك
كالناظر وهم لا يبصرون خذ العفو اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها
وأمر بالعرف المعروف وأعرض عن الجاهلين فلا تقابلهم بسفههم وإما فيه إدغام نون
إن الشرطية في ما الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ أي إن يصرفك عما أمرت به
صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك إنه سميع للقول
عليم بالفعل إن الذين اتقوا إذا مسهم أصابهم طيف وفي قراءة طائف أي شيء
ألم بهم من الشيطان تذكروا عقاب الله وثوابه فإذا هم مبصرون
الحق من غيره فيرجعون وإخوانهم أي إخوان الشياطين من الكفار يمدونهم الشياطين

فى الغي ثم هم لا يقصرون يكفون عنه بالتبصر كما يتبصر المتقون واذا لم تاتهم
اى اهل مكة باية مما اقترحوا قالوا لولا هلا اجتبيتها انشاتها من قبل نفسك
قل لهم انما اتبع ما يوحى الي من ربي وليس لي ان آتي من عند نفسي بشيء هذا
القرآن بصائر حجج من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون نزلت في ترك
الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقا
واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا تذللا وخيفة خوفا منه و
فوق السر دون الجهر من القول اى قصدا بينهما بالغدو والآصال اوائل
النهار واواخره ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين
عند ربك اي الملائكة لا يستكبرون يتكبرون عن عبادته
ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون اى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

سورة الانفال مدنية وآياتها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا
ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم الينا فلا تستاثروا بها نزل يسألونك يا محمد عن
الانفال الغنائم لمن هي قل لهم الانفال لله والرسول يجعلانها حيث شاءا فقسمها صلى الله

عليه وسلم بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين حقا
انما المؤمنون الكاملون الايمان الذين اذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون
يثقون به لا بغيره الذين يقيمون الصلوة يأتون بها بحقوقها ومما رزقناهم
ينفقون في طاعة الله اولئك الموصوفون بما ذكر هم المؤمنون حقا صدقا بلا شك
لهم درجات منازل في الجنة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم في الجنة
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق متعلق باخرج وان فريقا من المؤمنين
لكارهون الخروج والجملة حال من كاف اخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف اى هذه الحال في كراهتهم
لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا وذلك ان ابا سفيان قدم بعير
من الشام فخرج صلى الله عليه وسلم واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا
عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى فسار
الى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال
النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى يجادلونك في الحق القتال بعد
ما تبين ظهر لهم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اليه عيانا في
كراهتهم له واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم
وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة اى البأس والسلاح وهي العير تكون لكم لقلة

عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره بكلماته السابقة بظهور
الاسلام ويقطع دابر الكافرين آخرهم بالاستئصال فامركم بقتال النفير ليحق الحق
ويبطل يمحق الباطل الكفر ولو كره المجرمون المشركون ذلك اذكر اذ
تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فاستجاب لكم اني اي بأني
ممدكم معينكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدهم
بها اولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم صارت خمسة كما في آل عمران وقرئ بآلف كأفلس جمع
وما جعله الله اي الامداد الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من
عند الله ان الله عزيز حكيم اذكر اذ يغشيكم النعاس امنة امنا مما حصل
لكم من الخوف منه تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
من الاحداث والجنابات ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليكم بانكم لو كنتم
على الحق ما كنتم ظمأ محدثين والمشركون على الماء وليربط يحبس على قلوبكم باليقين
والصبر ويثبت به الاقدام ان تسوخ في الرمل اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين
امد بهم المسلمين اني اي بأني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا بالاعانة
والتبشير سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا
فوق الاعناق اي الرؤس واضربوا منهم كل بنان اي اطراف اليدين والرجلين
وكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم صلى الله عليه
وسلم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فهزموا ذلك العذاب

الواقع

الواقع بهم بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب له ذلكم العذاب فذوقوه ايها الكافرين في الدنيا
وان للكافرين في الآخرة عذاب النار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم
الذين كفروا زحفا اي مجتمعين كانهم لكثرتهم يزحفون فلا تولوهم الادبار
منهزمين ومن يولهم يومئذ اي يوم لقائهم دبره الا متحرفا منعطفا
لقتال بان يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة او متحيزا منضما الى فئة جماعة
من المسلمين يستنجد بهم فقد باء رجع بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف فلم تقتلوهم
ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وما رميت يا محمد اعين القوم
اذ رميت بالحصى لان كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ولكن الله
رمى بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليقهر الكفار وليبلي المؤمنين منه بلاء
عطاء حسنا هو الغنيمة ان الله سميع لاقوالهم عليم باحوالهم ذلكم الابلاء حق
وان الله موهن مضعف كيد الكافرين ان تستفتحوا ايها الكفار اي تطلبوا
الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه الغداة اي اهلكه فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك
وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان تنتهوا
عن الكفر والحرب فهو خير لكم وان تعودوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم نعد

لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت
وان الله مع المؤمنين بكسر ان استئنافا وبفتحها بتقدير اللام يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا تعرضوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ وهم
المشركون والمنافقون ان شر الدواب عند الله الصم عن سماع الحق البكم
عن النطق به الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا صلاحا بسماع الحق
لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عنه
وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب
الحيوة الابدية واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فلا يستطيع ان
يؤمن او يكفر الا بارادته وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان
اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها
بانكار موجبها من المنكر واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالفه واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم
الناس يأخذكم الكفار بسرعة فآواكم الى المدينة وايدكم قواكم بنصره
يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم لعلكم تشكرون
نعمه ونزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة لينزلوا

على حكمه فاستشاروه فاشار اليهم انه الذبح لان عياله وماله فيهم يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول و لا تخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من
الدين وغيره وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة لكم صادة عن امور الاخرة وان الله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه بمراعاة
الاموال والاولاد والخيانة لاجلهم ونزل في توبته يا ايها الذين امنوا ان
تتقوا الله بالانابة وغيرها يجعل لكم فرقانا بينكم وبين ما تخافون
فتنجون ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل
العظيم و اذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا في دار الندوة
للمشاورة في شانك ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك او يقتلوك كلهم قتلة رجل
واحد او يخرجوك من مكة ويمكرون بك ويمكر الله بتدبير امرك بان اوحى
اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به واذا تتلى
عليهم اياتنا القران قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قاله النضر
ابن الحارث لانه كان يأتي الحيرة فيتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة
ان ما هذا القران الا اساطير اكاذيب الاولين واذ قالوا اللهم ان كان
هذا الذي يقرؤه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء او ائتنا بعذاب اليم مؤلم على انكاره قاله النضر وغيره على سبيل
الاستهزاء او لايهام انه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى وما كان الله ليعذبهم

بما سالوه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب امة الا بعد خروج نبيها
والمومنون منها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حيث يقولون في
طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المومنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا الآية وما لهم ان لا يعذبهم الله بالسيف بعد خروجك
والمستضعفين وعلى القول الاول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم ببدر وغيرها وهم
يصدون يمنعون النبي والمسلمين عن المسجد الحرام ان يطوفوا به وما كانوا
اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا
يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا
وتصدية تصفيقا اي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي امروا بها فذوقوا العذاب
ببدر بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
في حرب النبي ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون في عاقبة الامر
عليهم حسرة ندامة لفواتها وفوات ما قصدوه ثم يغلبون في الدنيا والذين
كفروا منهم الى جهنم في الآخرة يحشرون يساقون ليميز متعلق بتكون
بالتخفيف والتشديد اي يفصل الله الخبيث اي الكافر من الطيب المومن ويجعل
الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يجمعه متراكما بعضه على بعض
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي
سفيان واصحابه ان ينتهوا عن الكفر وقتال النبي يغفر لهم ما قد سلف

من اعمالهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين اي سنتنا فيهم بالاهلاك
فكذا نفعل بهم وقاتلوهم حتى لا تكون توجد فتنة شرك ويكون الدين كله لله
ولا يعبد غيره فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم به وان
تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي اموركم نعم المولى هو
ونعم النصير اي الناصر لكم واعلموا انما غنمتم اخذتموه من الكفار قهرا من شيء
فان لله خمسه يامر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من
بني هاشم والمطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوي
الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم
والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس والاخماس الاربعة الباقية للغانمين
ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ذلك وما عطف على بالله انزلنا على عبدنا محمد من الملائكة
والآيات يوم الفرقان اي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان
المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم اذ بدل من يوم
انتم كائنون بالعدوة الدنيا القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي
وهم بالعدوة القصوى البعدى منها والركب العير كائنون بمكان اسفل منكم
مما يلي البحر ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال لاختلفتم في الميعاد ولكن
جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام ومحق
الكفر فعل ذلك ليهلك يكفر من هلك عن بينة اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر

المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ويحيى يؤمن من حيّ عن بينة وان الله لسميع
عليم اذكر اذ يريكهم الله في منامك اي نومك قليلا فاخبرت به اصحابك
فسروا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر
امر القتال ولكن الله سلّم كم من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور
بما في القلوب واذ يريكموهم ايها المؤمنون اذ التقيتم في اعينكم قليلا
نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا عليهم ويقللكم في اعينهم ليقدموا ولا عليكم
يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع تصير الامور يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم فئة جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله
كثيرا ادعوه بالنصر والعون لعلكم تفلحون تفوزون واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا وتذهب ريحكم قوتكم
ودولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والعون ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطرا ورئاء
الناس حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع
الناس بذلك ويصدون الناس عن سبيل الله والله بما يعملون بالياء والتاء
محيط علما فيجازيهم به و اذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان
شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب

لم

لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة وكان اتاهم بصورة سراقة بن مالك
سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان
يده في يد الحارث بن هشام نكص رجع على عقبيه هاربا وقال لما قالوا له اتخذلنا على
هذه الحالة اني بريء منكم من جواركم اني ارى ما لا ترون من الملائكة اني
اخاف الله ان يهلكني والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد غرّ هؤلاء اي المسلمين دينهم اذ خرجوا مع قلتهم
يقاتلون مع الجمع الكثير توهما انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ومن يتوكل على الله
يثق به يغلب على الله فان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولو ترى
يا محمد اذ يتوفى بالياء والتاء الذين كفروا الملائكة يضربون
حال وجوههم وادبارهم بمقامع من حديد ويقولون لهم ذوقوا عذاب
الحريق اي النار وجواب لو لرأيت امرا عظيما ذلك التعذيب بما قدمت ايديكم
عبر بها دون غيرها لان اكثر الافعال تزاول بهما وان الله ليس بظلام اي بذي
ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب دأب هؤلاء كدأب كعادة آل فرعون والذين
من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بالعقاب بذنوبهم جملة كفروا
وما بعدها مفسرة لما قبلها ان الله قوي على ما يريده شديد العقاب ذلك اي
التعذيب للكفرة بان اي بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
مبدلا لها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلون نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة

أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث النبي إليهم بالنهي عن الكفر والصد عن سبيل الله وقتال
المؤمنين وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآياتنا فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون قومه معه وكل
من الأمم المكذبة كانوا ظالمين ونزل في قريظة إن شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم أن لا يعينوا المشركين
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة عاهدوا فيها وهم لا يتقون الله في
غدرهم فإما فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة تثقفنهم تجدنهم في الحرب
فشرد فرق بهم من خلفهم من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة لعلهم أي الذين
خلفهم يذكرون يتعظون بهم وإما تخافن من قوم عاهدوك خيانة
في العهد بأمارة تلوح لك فانبذ إليهم اطرح عهدهم إليهم على سواء حال أي مستويا
أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر إن الله لا يحب الخائنين
ونزل فيمن أفلت يوم بدر ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا الله أي فاتوه
إنهم لا يعجزون لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم
وفي أخرى بفتح أن على تقدير اللام وأعدوا لهم لقتالهم ما استطعتم من قوة قال
صلى الله عليه وسلم هي الرمي رواه مسلم ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله
ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين أي كفار مكة من دونهم
أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من

شيء في سبيل الله يوف إليكم جزاؤه وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئا وإن
جنحوا مالوا للسلم بكسر السين وفتحها الصلح فاجنح لها وعاهدهم قال ابن عباس رضي الله
عنهما هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في قريظة وتوكل على
الله ثق به إنه هو السميع للقول العليم بالفعل وإن يريدوا أن يخدعوك
بالصلح ليستعدوا لك فإن حسبك كافيك الله هو الذي أيدك بنصره
وبالمؤمنين وألف جمع بين قلوبهم بعد الأغراض لو أنفقت ما في الأرض
جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بقدرته إنه عزيز
غالب على أمره حكيم لا يخرج شيء عن حكمته يا أيها النبي حسبك الله وحسبك
من اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي حرض حث المؤمنين على القتال
للكفار إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا ألفا من الذين كفروا
مائتين وإن يكن منكم مائة بالتاء والياء يغلبوا ألفا
بأنهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون وهذا خبر بمعنى الأمر أي ليقاتل العشرون منكم
المائتين منهم والمائة الألف ويثبتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله الآن خفف الله
عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم فإن يكن
بالتاء والياء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين منهم وإن يكن منكم
ألف يغلبوا ألفين بإذن الله بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا
لهم والله مع الصابرين بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر ما كان لنبي
أن يكون بالتاء والياء له أسرى حتى يثخن في الأرض يبالغ في قتل الكفار تريدون

ايها المؤمنون عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء والله يريد لكم الآخرة اي ثوابها
بقتلهم والله عزيز حكيم وهذا منسوخ بقوله فاما منا بعد واما فداء لولا كتاب من
الله سبق باحلال الغنائم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم
فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وفي قراءة الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا
ويثيبكم في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وان يريدوا اي الاسرى
خيانتك بما اظهروا من القول فقد خانوا الله من قبل قبل بدر بالكفر فامكن منهم
ببدر قتلا واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه
ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله وهم المهاجرون والذين اووا النبي ونصروه وهم الانصار اولئك بعضهم
اولياء بعض في النصر والارث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من
ولايتهم بكسر الواو وفتحها من شيء فلا ارث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة
حتى يهاجروا وهذا منسوخ بآخر السورة وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر لهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم
عليهم وتنقضوا عهدهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض في النصرة والارث فلا ارث بينكم وبينهم الا تفعلوه اي تولي المؤمنين

وقطع الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير بقوة الكفر وضعف الاسلام
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا
اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة
والذين امنوا من بعد اي بعد السابقين الى الايمان والهجرة وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار واولوا الارحام
ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في
الآية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة الميراث

سورة التوبة وآيها مائة وثلثون

ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يامر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم
واخرج في معناه عن علي رضي الله عنه ان البسملة امان وهي نزلت لدفع العذاب
ولدفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب
وروى البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت هذه براءة من الله ورسوله واصل
الى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها ونقض
العهد بما ذكر والصلة في قوله فسيحوا سيروا آمنين ايها المشركون في الارض اربعة
اشهر اولها شوال بدليل ما سياتي ولا امان لكم بعدها واعلموا انكم غير معجزي
الله اي فائتي عذابه وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار

وأذان اعلام من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوم النحر ان اى بان الله
بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا
من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بمنى بهذه الايات وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان رواه البخاري فان تبتم عن الكفر فهو خير لكم وان توليتم عن الايمان
فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم مولم وهو
القتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة الا الذين عاهدتم من المشركين ثم
لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا يعاونوا عليكم احدا من الكفار
فاتموا اليهم عهدهم الى انقضاء مدتهم التي عاهدتم عليها ان الله يحب المتقين
باتمام العهود فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم وهي آخر مدة التاجيل فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم في حل او حرم وخذوهم بالاسر واحصروهم في القلاع والحصون
حتى يضطروا الى الاسلام او القتل واقعدوا لهم كل مرصد طريق يسلكونه ونصب كل
على نزع الخافض فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور رحيم لمن تاب وان احد من المشركين مرفوع
بفعل يفسره استجارك استامنك من القتل فاجره آمنه حتى يسمع كلام الله القران
ثم ابلغه مامنه اى موضع امنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ذلك المذكور
بانهم قوم لا يعلمون دين الله فلا بد لهم من سماع القران ليعلموا كيف اى لا يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون بهما غادرون الا الذين

عاهدتم

عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل فما استقاموا
لكم اقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم على الوفاء به وما شرطية
ان الله يحب المتقين وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه باعانة بني بكر
على خزاعة كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا يراعوا فيكم
الا قرابة ولا ذمة عهدا بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال يرضونكم
بافواههم بكلامهم الحسن وتابى قلوبهم الوفاء به واكثرهم فاسقون
ناقضون للعهد اشتروا بايات الله القران ثمنا قليلا من الدنيا اى تركوا
اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله دينه انهم ساء بئس ما كانوا
يعملون عملهم هذا لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون
فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم في الدين ونفصل نبين
الايات لقوم يعلمون يتدبرون وان نكثوا نقضوا ايمانهم مواثيقهم من بعد
عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه فقاتلوا ائمة الكفر روساءه فيه وضع الظاهر
موضع المضمر انهم لا ايمان لهم عهود وفي قراءة بالكسر لعلهم ينتهون عن الكفر الا للتحضيض
تقاتلون قوما نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم وهموا باخراج الرسول من
مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة وهم بدءوكم بالقتال اول مرة حيث قاتلوا
خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم ان تقاتلوهم اتخشونهم اتخافونهم فالله احق
ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم

بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مؤمنين بما فعل بهم هم بنو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم كربها ويتوب الله
على من يشاء بالرجوع الى الاسلام كابي سفيان والله عليم حكيم ام بمعنى همزة
الانكار حسبتم ان تتركوا ولما لم يعلم الله علم ظهور الذين جاهدوا
منكم بالاخلاص ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة
واولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم والله خبير بما
تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله مساجد بالافراد والجمع بدخوله والقعود
فيه شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت بطلت اعمالهم لعدم
شرطها وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم
الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش احدا الا الله فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
اي اهل ذلك كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله في الفضل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين نزلت ردا على من
قال ذلك وهو العباس او غيره الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله من غيرهم واولئك هم
الفائزون الظافرون بالخير يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين حال مقدرة فيها ابدا ان الله عنده اجر

عظيم

عظيم ونزل فيمن ترك الهجرة لاجل اهله وتجارته يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على
الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
اقرباؤكم وفي قراءة وعشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون
كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة والجهاد فتربصوا انتظروا حتى
ياتي الله بامره تهديد لهم والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد نصركم
الله في مواطن للحرب كثيرة كبدر وقريظة والنضير و اذكر يوم حنين واد
بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان اذ بدل من يوم
اعجبتكم كثرتكم فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار
اربعة آلاف فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ما مصدرية اي مع رحبها اي سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف
ثم وليتم مدبرين منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء ليس معه
غير العباس وابو سفيان آخذ بركابه ثم انزل الله سكينته طمأنينته على رسوله
وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وقاتلوا
وانزل جنودا لم تروها ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر

وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
منهم بالاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس قذر لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام لا يدخلوا الحرم بعد
عامهم هذا عام تسع من الهجرة وان خفتم عيلة فقرا بانقطاع تجارتهم عنكم
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقد اغناهم بالفتوح والجزية
ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
والا لامنوا بالنبي ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر ولا يدينون
دين الحق الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو الاسلام من بيان الذين
اوتوا الكتاب اى اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم
كل عام عن يد حال اى منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون اذلاء
منقادون لحكم الاسلام وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم لا مستند لهم عليه بل يضاهون
يشابهون به قول الذين كفروا من قبل من ابائهم تقليدا لهم قاتلهم
لعنهم الله انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام البرهان اتخذوا
احبارهم علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون
الله حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل والمسيح ابن مريم
وما امروا في التوراة والانجيل الا ليعبدوا اى بان يعبدوا الها واحدا

لا اله الا هو سبحانه تنزيها له عما يشركون يريدون ان يطفئوا
نور الله شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم فيه ويابى الله الا ان يتم يظهر نوره
ولو كره الكافرون ذلك هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الاديان المخالفة
له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون ياخذون اموال الناس بالباطل كالرشى في الحكم
ويصدون الناس عن سبيل الله دينه والذين مبتدا يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها اى الكنوز في سبيل الله اى لا يؤدون منها حقه من الزكوة والخير
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مؤلم يوم يحمى عليها في نار جهنم
فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وتوسع جلودهم حتى
توضع عليها كلها ويقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون اى جزاءه ان عدة الشهور المعتد بها للسنة عند الله اثنا عشر شهرا في
كتاب الله اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اي الشهور اربعة
حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك اى تحريمها الدين القيم
المستقيم فلا تظلموا فيهن اى الاشهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها فيها
اعظم وزرا وقيل في الاشهر كلها وقاتلوا المشركين كافة اى جميعا في كل
الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون

والنصر إنما النسيء أي التأخير لحرمة شهر إلى شهر آخر كما كانت الجاهلية تفعل من
تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم في القتال إلى صفر زيادة في الكفر لكفرهم بحكم الله فيه
يضل بضم الياء وفتحها به الذين كفروا يحلونه أي النسيء عاما ويحرمونه
عاما ليواطئوا يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عدة عدد ما حرم الله من الأشهر فلا
يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها فيحلوا ما حرم الله
زين لهم سوء أعمالهم فظنوه حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين
ونزل لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة
حر فشق عليهم يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم
وملتم عن الجهاد إلى الأرض والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ أرضيتم بالحيوة
الدنيا ولذاتها من الآخرة أي بدل نعيمها فما متاع الحيوة الدنيا في
جنب متاع الآخرة إلا قليل حقير إلا بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين
تنفروا تخرجوا مع النبي للجهاد يعذبكم عذابا أليما مؤلما ويستبدل
قوما غيركم أي يأت بهم بدلكم ولا تضروه أي الله أو النبي شيئا بترك
نصره فإن الله ناصره والله على كل شيء قدير ومنه نصر دينه ونبيه إلا تنصروه
أي النبي فقد نصره الله إذ حين أخرجه الذين كفروا من مكة
أي ألجأوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ثاني اثنين

حال

حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر رضي الله عنه المعنى نصره في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها
إذ بدل من إذ قبله هما في الغار نقب في جبل ثور إذ بدل ثان يقول لصاحبه أبي بكر
رضي الله عنه وقد قال لما رأى أقدام المشركين لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا لا
تحزن إن الله معنا بنصره فأنزل الله سكينته طمأنينته عليه قيل على النبي
وقيل على أبي بكر وأيده أي النبي بجنود لم تروها ملائكة في الغار ومواطن قتاله
وجعل كلمة الذين كفروا أي دعوة الشرك السفلى المغلوبة وكلمة الله
أي كلمة الشهادة هي العليا الظاهرة الغالبة والله عزيز في ملكه حكيم في صنعه
انفروا خفافا وثقالا نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء وقيل أغنياء
وفقراء وهي منسوخة بآية ليس على الضعفاء وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أنه خير فلا تثاقلوا ونزل
في المنافقين الذين تخلفوا لو كان ما دعوتهم إليه عرضا متاعا من الدنيا قريبا
سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا لاتبعوك طلبا للغنيمة ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة فتخلفوا وسيحلفون بالله إذا رجعتم إليهم لو استطعنا
الخروج لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم بالحلف الكذب والله يعلم
إنهم لكاذبون في قولهم ذلك وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف
باجتهاد منه فنزل عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك
لم أذنت لهم في التخلف وهلا تركتهم حتى يتبين لك الذين صدقوا في العذر

وتعلم الكاذبين فيه لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر
فى التخلف عن ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما
يستاذنك فى التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت شكت
قلوبهم فى الدين فهم فى ريبهم يترددون يتحيرون ولو ارادوا الخروج
معك لاعدوا له عدة اهبة من الالة والزاد ولكن كره الله انبعاثهم
اى لم يرد خروجهم فثبطهم كسلهم وقيل لهم اقعدوا مع القاعدين المرضى
والنساء والصبيان اى قدر تعالى ذلك لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
فسادا بتخذيل المؤمنين ولا اوضعوا خلالكم اى اسرعوا بينكم بالمشى بالنميمة
يبغونكم اى يطلبون لكم الفتنة بالقاء العداوة وفيكم سماعون لهم
ما يقولون سماع قبول والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة لك من
قبل اول ما قدمت المدينة وقلبوا لك الامور اى اجالوا الفكر فى كيدك وابطال
دينك حتى جاء الحق النصر وظهر عز امر الله دينه وهم كارهون له
فدخلوا فيه ظاهرا ومنهم من يقول ائذن لى فى التخلف ولا تفتنى وهو الجد
ابن قيس قال له صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال انى مغرم بالنساء واخشى
ان رايت نساء بنى الاصفر ان لا اصبر عنهن فافتتن قال تعالى الا فى الفتنة سقطوا
بالتخلف وقرى بالضم وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محيص لهم عنها ان
تصبك حسنة كنصر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة شدة

يقولوا قد اخذنا امرنا بالحزم حين تخلفنا من قبل قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم
فرحون بما اصابك قل لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اصابته هو مولانا ناصرنا
ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون فيه حذف
احدى التائين من الاصل اى تنتظرون ان تقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين تثنية
حسنى تانيث احسن النصر والشهادة ونحن نتربص ننتظر بكم ان يصيبكم
الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا بان يؤذن لنا بقتالكم فتربصوا
بنا ذلك انا معكم متربصون عاقبتكم قل انفقوا فى طاعة الله طوعا او كرها
لن يتقبل منكم ما انفقتموه انكم كنتم قوما فاسقين والامر هنا بمعنى الخبر
وما منعهم ان تقبل بالتاء والياء منهم نفقاتهم الا انهم فاعل وان تقبل
مفعول كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون
ولا ينفقون الا وهم كارهون النفقة لانهم يعدونها مغرما فلا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم اى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج انما يريد الله ليعذبهم اى
ان يعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب
وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون فيعذبهم فى الاخرة اشد عذاب ويحلفون
بالله انهم لمنكم اى مؤمنون وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية لو يجدون ملجا يلجاون اليه او مغارات
سراديب او مدخلا موضعا يدخلونه لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون فى دخوله

والانصراف عنكم شرعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك يعيبك في
قسم الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من الغنائم ونحوها
وقالوا حسبنا الله كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة
اخرى ما يكفينا انا الى الله راغبون ان يغنينا وجواب لو لكان خيرا لهم انما الصدقات
الزكوة مصروفة للفقراء الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم والمساكين الذين
لا يجدون ما يكفيهم والعاملين عليها اي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر
والمؤلفة قلوبهم ليسلموا او يثبت اسلامهم او يسلم نظائرهم او يذبوا عن
المسلمين واقسام الاول والاخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي لعز الاسلام بخلاف
الآخرين فيعطيان على الاصح وفي فك الرقاب اي المكاتبين والغارمين اهل الدين
اذا استدانوا لغير معصية او تابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء
وفي سبيل الله اي للقائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو اغنياء وابن السبيل المنقطع في سفره
فريضة نصب بفعله المقدر من الله والله عليم بخلقه حكيم في صنعه فلا يجوز
صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام عليهم وله تفضيل بعض آحاد
الصنف على بعض وافادة اللام وجوب استغراق افراده ولكن لا يجب على صاحب
المال اذا قسم لعسره بل يكفي اعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته صيغة
الجموع وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا

ومنهم

ومنهم اي المنافقون الذين يؤذون النبي بعيبه ونقل حديثه ويقولون
اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن اي يسمع كل قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم نقل
صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم لا مستمع شر يؤمن بالله ويؤمن يصدق
للمؤمنين فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره ورحمة بالرفع
عطفا على اذن والجر عطفا على خير للذين آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ايها المؤمنون فيما بلغكم
عنهم من اذى الرسول انهم ما اتوه ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه
بالطاعة ان كانوا مؤمنين حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او خبر
الله ورسوله محذوف الم يعلموا انه اي الشان من يحادد يشاقق الله ورسوله
فان له نار جهنم جزاء خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر يخاف
المنافقون ان تنزل عليهم اي المؤمنون سورة تنبئهم بما في
قلوبهم من النفاق وهم مع ذلك يستهزءون قل استهزءوا امر تهديد ان الله
مخرج مظهر ما تحذرون اخراجه من نفاقكم ولئن لام قسم سألتهم عن
استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك الى تبوك ليقولن معتذرين انما كنا
نخوض ونلعب في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك قل لهم ابالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا عنه قد كفرتم
بعد ايمانكم اي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ان نعف بالياء مبنيا للمفعول

والنون مبنيًا للفاعل عن طائفة منكم باخلاصها وتوبتها كمخشى ابن حمير
نعذب بالتاء والنون طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على
النفاق والاستهزاء المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى
متشابهون فى الدين كابعاض الشئ الواحد يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصى وينهون
عن المعروف الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم عن الانفاق فى الطاعة نسوا
الله تركوا طاعته فنسيهم تركهم من لطفه ان المنافقين هم الفاسقون
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها
هى حسبهم جزاء وعقابا ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته ولهم عذاب مقيم دائم
لكم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا تمتعوا بخلاقهم نصيبهم من الدنيا فاستمتعتم
ايها المنافقون بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم فى الباطل والطعن فى النبى كالذى خاضوا
اى كخوضهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم
الخاسرون الم يأتهم نبأ خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود
وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم واصحاب مدين قوم شعيب والمؤتفكات
قرى قوم لوط اى اهلها اتتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا فما
كان الله ليظلمهم بان يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بارتكاب الذنب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون

بالمعروف

بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون
الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز لا يعجزه شئ عن انجاز
وعده ووعيده حكيم لا يضع شيئا الا فى محله وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى
جنات عدن اقامة ورضوان من الله اكبر اعظم من ذلك كله ذلك
هو الفوز العظيم يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير
المرجع هى يحلفون اى المنافقون بالله ما قالوا ما نقل عنهم من السب ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبى ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة
عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا انكروا الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه
الا هذا وليس مما ينقم فان يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا بك يك خيرا لهم وان
يتولوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا بالقتل والآخرة
بالنار وما لهم فى الارض من ولى يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد
ولنكونن من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان

يرزقه مالا ويؤدي منه كل ذي حق حقه فدعا له فلما وسع الله عليه انقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكوة
كما قال الله تعالى فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم
معرضون فاعقبهم اى فصير عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم الى يوم يلقونه
اى الله وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء
بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو
التراب على رأسه وسلم ثم جاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها ثم الى عمر رضي الله عنه
فلم يقبلها ثم الى عثمان رض فلم يقبلها ومات في زمانه الم يعلموا اى المنافقون ان الله
يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم ونجواهم ما يتناجون به بينهم وان الله علام
الغيوب ما غاب عن العيان ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير
فقال المنافقون مرائي وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صدقة هذا فنزل
الذين مبتدأ يلمزون يعيبون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم فيأتون بها فيسخرون منهم سخر
الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم يا محمد
او لا تستغفر لهم تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم اني خيرت
فاخترت يعني الاستغفار رواه البخاري ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث
لو اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها وقيل المراد العدد المخصوص لحديث ابن

وسازيد

وسازيد على السبعين فبين له حسم المغفرة بآية سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح المخلفون عن تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف بعد رسول الله
وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
اى بعضهم لبعض لا تنفروا تخرجوا الى الجهاد في الحر قل نار جهنم اشد
حرا من تبوك فالاولى ان يتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون ذلك ما
تخلفوا فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا في الآخرة كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون خبر عن حالهم بصيغة الامر فان رجعك الله ردك من تبوك الى طائفة منهم
ممن تخلف بالمدينة من المنافقين فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل
لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو من النساء
والصبيان وغيرهم ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن ابي نزل ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره لدفن او زيارة انهم
كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون ولا تعجبك
اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا
وتزهق تخرج انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة اى طائفة من
القرآن ان اى بان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا

الطول ذو الغناء منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا
مع الخوالف جمع خالفة اى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون الخير لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات فى الدنيا والاخرة واولئك هم المفلحون
اعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء فى الاصل فى الذال اى المعتذرون بمعنى المعذورين
وقرئ به من الاعراب الى النبى صلى الله عليه وسلم ليؤذن لهم فى القعود بعذرهم
فاذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان من منافقى
الاعراب عن المجى للاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم
ليس على الضعفاء كالشيوخ ولا على المرضى كالعمى والزمنى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون فى الجهاد حرج اثم فى التخليف عنه اذا نصحوا لله ورسوله
فى حال قعودهم بعدم الارجاف والتثبيط والطاعة ما على المحسنين بذلك من سبيل
طريق بالمؤاخذة والله غفور لهم رحيم بهم بالتوسعة فى ذلك ولا على الذين اذا
ما اتوك لتحملهم معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن قلت
لا اجد ما احملكم عليه حال تولوا جواب اذا اى انصرفوا واعينهم
تفيض تسيل من للبيان الدمع حزنا لاجل ان لا يجدوا ما ينفقون
فى الجهاد انما السبيل على الذين يستأذنونك فى التخلف وهم

اغنياء

اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا
يعلمون تقدم مثله يعتذرون اليكم فى التخلف اذا رجعتم اليهم
من الغزو قل لهم لا تعتذروا لن نؤمن لكم نصدقكم قد نبانا الله من
اخباركم اى اخبرنا من احوالكم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون
بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اى الله فينبئكم بما كنتم
تعملون فيجازيكم عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم
من تبوك انهم معذورون فى التخليف لتعرضوا عنهم بترك المعاتبة فاعرضوا
عنهم انهم رجس قذر لخبث باطنهم وماواهم جهنم جزاء بما كانوا
يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين اى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله الاعراب
اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم
عن سماع القرآن واجدر اولى ان اى بان لا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله من الاحكام والشرايع والله عليم بخلقه حكيم فى صنعه بهم
ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق فى سبيل الله مغرما غرامة وخسرانا
لانه لا يرجوا ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو اسد وغطفان ويتربص ينتظر بكم
الدوائر دوائر الزمان ان تنقلب عليكم فيتخلص عليهم دائرة السوء بالضم والفتح
اى يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم والله سميع لاقوال العباد عليم بافعالهم

ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر كجهينة ومزينة ويتخذ ما ينفق في
سبيله قربات مقربة عند الله وسيلة الى الصلوة وصلوات دعوات الرسول له الا
انها اي نفقتهم قربة بضم الراء وسكونها لهم عنده سيدخلهم الله في رحمته
جنته ان الله غفور لاهل طاعته رحيم بهم والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار وهم من شهد بدرا او جميع الصحابة والذين اتبعوهم
الى يوم القيمة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه
واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار وفي قراءة بزيادة من خالدين
فيها ابدا وذلك الفوز العظيم وممن حولكم يا اهل المدينة من الاعراب
منافقون كاسلم واشجع وغفار ومن اهل المدينة منافقون ايضا مردوا على
النفاق لجوا فيه واستمروا لا تعلمهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين بالفضيحة او القتل في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون في
الاخرة الى عذاب عظيم هو النار وقوم اخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم
من التخلف نعته والخبر خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم
بذنوبهم او غير ذلك واخر سيئا وهو تخلفهم عسى الله ان يتوب عليهم ان
الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة اوثقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم
ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم الا النبي صلى الله عليه وسلم فحلهم لما نزلت خذ
من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم فاخذ ثلث

اموالهم

اموالهم وتصدق بها وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن رحمة لهم وقيل
طمانينة بقبول توبتهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وياخذ يقبل الصدقات وان الله هو التواب على عباده
بقبول توبتهم الرحيم بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة
وقل لهم او للناس اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما
كنتم تعملون فيجازيكم به واخرون من المتخلفين مرجون بالهمزة وتركها مؤخرون عن
التوبة لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم
والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم وهم الثلاثة الاتون بعد مرارة بن الربيع وكعب
بن مالك وهلال بن امية تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لا نفاقا ولم يعتذروا الى النبي صلى
الله عليه وسلم كغيرهم فوقف امرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد
ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين ضرارا مضارة لاهل
مسجد قبا وكفرا لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من ياتي
من عنده وكان ذهب لياتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وتفريقا
بين المؤمنين الذين يصلون بقبا بصلاة بعضهم في مسجدهم وارصادا ترقبا لمن
حارب الله ورسوله من قبل اي قبل بنائه وهو ابو عامر المذكور وليحلفن
ان ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة

على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في ذلك وكانوا سالوا النبي صلى الله عليه
وسلم ان يصلي فيه فنزل لا تقم تصل فيه ابدا فارسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا
مكانه كناسة تلقى فيها الجيف لمسجد اسس بنيت قواعده على التقوى من
اول يوم وضع يوم حللت بدار الهجرة وهو مسجد قبا كما في البخاري احق منه ان اي بان
تقوم تصلي فيه فيه رجال هم الانصار يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين اي يثيبهم وفيه ادغام التاء في الاصل في الطاء وروى ابن خزيمة في صحيحه
عن عويمر بن ساعدة انه صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجد قبا فقال ان الله تعالى قد احسن
عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به فقالوا والله يا رسول
الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا
كما غسلوا وفي حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فعليكموه افمن
اسس بنيانه على تقوى مخافة من الله و رجاء رضوان منه خير ام من
اسس بنيانه على شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها جانب هار مشرف
على السقوط فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول
اليه والاستفهام للتقرير اي الاول خير وهو مثال مسجد قبا والثاني مثال مسجد الضرار والله لا
يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم
الا ان تقطع تنفصل قلوبهم بان يموتوا والله عليم بخلقه حكيم في صنعه بهم
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يبذلوها في طاعته كالجهاد

بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون جملة استيناف
بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه
حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف في التوراة والانجيل والقران ومن
اوفى بعهده من الله اي لا احد اوفى منه فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك البيع هو الفوز العظيم المنيل غاية المطلوب
التائبون رفع على المدح بتقدير مبتدا من الشرك والنفاق العابدون المخلصون العبادة
لله الحامدون له على كل حال السائحون الصائمون الراكعون الساجدون اي
المصلون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله لاحكامه بالعمل بها وبشر المؤمنين بالجنة ونزل في استغفاره صلى الله عليه
وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ذوي قرابة من
بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم النار بان ماتوا على الكفر وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله ساستغفر لك
ربي رجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرا منه وترك
الاستغفار له ان ابراهيم لاواه كثير التضرع والدعاء حليم صبور على الاذى وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون
من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الاضلال ان الله بكل شيء عليم ومنه مستحق الاضلال والهداية

إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم أيها الناس من
دون الله أي غيره من ولي يحفظكم منه ولا نصير يمنع عنكم ضرره لقد تاب
الله أي أدام توبته على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون
البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث من بعد ما كاد يزيغ بالتاء والياء تميل
قلوب فريق منهم عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ثم تاب عليهم بالثبات
إنه بهم رؤوف رحيم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم
بقرينة حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي مع رحبها أي سعتها فلا
يجدون مكانا يطمئنون إليه وضاقت عليهم أنفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم
فلا يسعها سرور ولا أنس وظنوا أيقنوا أن مخففة لا ملجأ من الله إلا إليه ثم
تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله بترك معاصيه وكونوا مع الصادقين في الإيمان والعهود بأن
تلزموا الصدق ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن
يتخلفوا عن رسول الله إذا غزا ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه بأن
يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بلفظ الخبر ذلك أي النهي عن التخلف بأنهم
بسبب أنهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع
في سبيل الله ولا يطئون موطئا مصدر بمعنى وطأ يغيظ يغضب الكفار

ولا

ولا ينالون من عدو لله نيلا قتلا أو أسرا أو نهبا إلا كتب لهم به عمل صالح
ليجازوا عليه إن الله لا يضيع أجر المحسنين أي أجرهم بل يثيبهم ولا ينفقون فيه
نفقة صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا بالسير إلا كتب لهم ذلك
ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون أي جزاءه ولما وبخوا على التخلف وأرسل
النبي سرية نفروا جميعا فنزل وما كان المؤمنون لينفروا إلى الغزو كافة فلولا
فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة جماعة ومكث الباقون ليتفقهوا أي
الماكثون في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو بتعليم ما تعلموه
من الأحكام لعلهم يحذرون عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس رضي الله عنه
فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف أحد فيما إذا خرج النبي يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار أي الأقرب فالأقرب منهم
وليجدوا فيكم غلظة شدة أي أغلظوا عليهم واعلموا أن الله مع المتقين
بالعون والنصر وإذا ما أنزلت سورة من القرآن فمنهم أي المنافقين من يقول
لأصحابه استهزاء أيكم زادته هذه إيمانا تصديقا قال تعالى فأما الذين
آمنوا فزادتهم إيمانا لتصديقهم بها وهم يستبشرون يفرحون بها وأما
الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد فزادتهم رجسا إلى رجسهم
كفرا إلى كفرهم لكفرهم بها وماتوا وهم كافرون أولا يرون بالياء أي المنافقون
والتاء أي المؤمنون أنهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة أو مرتين بالقحط

والامراض ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون يتعظون وإذا ما أنزلت
سورة فيها ذكرهم وقرأها النبي نظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب يقولون
هل يراكم من أحد إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا والا ثبتوا ثم انصرفوا
على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى بأنهم قوم لا يفقهون الحق
لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من أنفسكم أي منكم محمد صلى الله عليه وسلم عزيز
شديد عليه ما عنتم أي عنتكم أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم أن تهتدوا
بالمؤمنين رؤوف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير فإن تولوا عن الإيمان بك فقل
حسبي كافي الله لا إله إلا هو عليه توكلت به وثقت لا بغيره وهو رب
العرش الكرسي العظيم خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات روى الحاكم في
المستدرك عن أبي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

سورة يونس مكية وهي مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله أعلم بمراده بذلك تلك أي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والإضافة
بمعنى من الحكيم المحكم أكان للناس أي أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال
من قوله عجبا بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأول أن أوحينا
أي إيحاؤنا إلى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم أن مفسرة أنذر خوف

الناس الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن أي بأن لهم قدم سلف
صدق عند ربهم أي أجراً حسناً بما قدموا من الأعمال قال الكافرون إن
هذا القرآن المشتمل على ذلك لسحر مبين بين وفي قراءة لساحر والمشار إليه النبي
إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام
من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش استواء يليق به يدبر
الأمر بين الخلائق ما من زائدة شفيع يشفع لأحد إلا من بعد إذنه
رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ذلكم الخالق المدبر الله ربكم فاعبدوه وحدوه
أفلا تذكرون بإدغام التاء في الأصل في الذال إليه تعالى مرجعكم
جميعا وعد الله حقا مصدران منصوبان بفعلهما المقدر إنه بالكسر استئنافا
والفتح على تقدير اللام يبدأ الخلق أي بدأه بالإنشاء ثم يعيده بالبعث ليجزي
يثيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا
لهم شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب أليم مؤلم بما
كانوا يكفرون أي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس ضياء
ذات ضياء أي نور والقمر نورا وقدره من حيث سيره منازل ثمانية وعشرون
منزلا في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوما وليلة
إن كان الشهر تسعة وعشرين يوما لتعلموا بذلك عدد السنين والحساب

ما خلق الله ذلك المذكور الا بالحق لا عبثا تعالى الله عن ذلك يفصل بالياء
والنون يبين الآيات لقوم يعلمون يتدبرون ان في اختلاف الليل والنهار
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس
وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها
لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يتقون فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون
بها ان الذين لا يرجون لقاءنا بالبعث ورضوا بالحيوة الدنيا بدل
الآخرة لانكارهم لها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن آياتنا
دلائل وحدانيتنا غافلون تاركون النظر فيها اولئك مأويهم النار بما كانوا
يكسبون من الشرك والمعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
يرشدهم ربهم بايمانهم به بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيمة تجري
من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها طلبهم لما يشتهونه
في الجنة ان يقولوا سبحانك اللهم اي يا الله فاذا ما طلبوه بين ايديهم وتحيتهم
فيما بينهم فيها سلام وآخر دعويهم ان مفسرة الحمد لله رب العالمين
ونزل لما استعجل المشركون العذاب ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
اي كاستعجالهم بالخير لقضي بالبناء للفاعل والمفعول اليهم اجلهم بالرفع والنصب بان
يهلكهم ولكن يمهلهم فنذر نترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون
يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر المرض والفقر دعانا لجنبه

اي

اي مضطجعا او قاعدا او قائما اي في كل حال فلما كشفنا عنه ضره مر
على كفره كان مخففة واسمها محذوف اي كانه لم يدعنا الى ضر مسه كذلك
كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين المشركين
ما كانوا يعملون ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم يا اهل
مكة لما ظلموا بالشرك وقد جاءتهم رسلهم بالبينات الدلالات على
صدقهم وما كانوا ليؤمنوا عطف على ظلموا كذلك كما اهلكنا اولئك نجزي
القوم المجرمين الكافرين ثم جعلناكم يا اهل مكة خلائف جمع خليفة
في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا
رسلنا واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال قال
الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث ائت بقرآن غير هذا ليس فيه
عيب آلهتنا او بدله من تلقاء نفسك قل لهم ما يكون ينبغي لي ان ابدله من
تلقاء قبل نفسي ان ما اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي
بتبديله عذاب يوم عظيم هو يوم القيمة قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا ادريكم اعلمكم به ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب
لو اي لاعلمكم به على لسان غيري فقد لبثت مكثت فيكم عمرا سنينا اربعين
من قبله لا احدثكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي فمن اي لا احد اظلم ممن
افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه او كذب بآياته القرآن انه اي الشان

لا يفلح يسعد المجرمون المشركون ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا
يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه وهو الاصنام ويقولون عنها هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل لهم اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض استفهام انكار اذ لو كان له شريك لعلمه اذ لا يخفى عليه شيء سبحانه تنزيها
له وتعالى عما يشركون معه وما كان الناس الا امة واحدة على
دين واحد وهو الاسلام من لدن آدم الى نوح وقيل من عهد ابراهيم الى عمرو بن لحي
فاختلفوا بان ثبت بعض وكفر بعض ولولا كلمة سبقت من ربك
بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم القيمة لقضي بينهم اي الناس في الدنيا فيما فيه
يختلفون من الدين بتعذيب الكافرين ويقولون اي اهل مكة لولا هلا انزل عليه
على محمد آية من ربه كما كان للانبياء من الناقة والعصا واليد فقل لهم انما الغيب
ما غاب عن العباد اي امره لله ومنه الآيات فلا ياتي بها الا هو وانما على التبليغ
فانتظروا العذاب ان لم تؤمنوا اني معكم من المنتظرين واذا اذقنا الناس
اي كفار مكة رحمة مطرا وخصبا من بعد ضراء بؤس وجدب مستهم اذا
لهم مكر في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب قل لهم الله اسرع مكرا مجازاة
ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء والياء هو الذي يسيركم
وفي قراءة ينشركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك السفن
وجرين بهم فيه التفات من الخطاب بريح طيبة لينة وفرحوا بها

جاءتها

جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب تكسر كل شيء وجاءهم الموج من كل
مكان وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين
الدعاء لئن لام قسم انجيتنا من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين
الموحدين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق بالشرك يا ايها الناس
انما بغيكم ظلمكم على انفسكم لان اثمه عليها هو متاع الحيوة الدنيا
تمتعون فيها قليلا ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون
فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع اي تتمتعون انما مثل صفة الحيوة الدنيا
كماء مطر انزلناه من السماء فاختلط به بسببه نبات الارض
واشتبك بعضه ببعض مما ياكل الناس من البر والشعير وغيرهما والانعام
من الكلا حتى اذا اخذت الارض زخرفها بهجتها من النبات وازينت بالزهر
واصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي وظن اهلها انهم قادرون
عليها متمكنون من تحصيل ثمارها اتاها امرنا قضاؤنا او عذابنا ليلا او نهارا
فجعلناها اي زرعها حصيدا كالمحصود بالمناجل كان مخففة اي كانها لم تغن
تكن بالامس كذلك نفصل نبين الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا
الى دار السلام اي السلامة وهي الجنة بالدعاء الى الايمان ويهدي من يشاء
هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام للذين احسنوا بالايمان الحسنى
الجنة وزيادة هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم ولا يرهق يغشى وجوههم

قتر سواد ولا ذلة كآبة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا السيئات عملوا الشرك جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من زائدة عاصم مانع كانما
اغشيت البست وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اي جزءا من
الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
اي الخلق جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم نصب بالزموا مقدرا
انتم تاكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه وشركاؤكم اي الاصنام فزيلنا
ميزنا بينهم وبين المومنين كما في آية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال لهم شركاؤهم
ما كنتم ايانا تعبدون ما نافية وقدم المفعول للفاصلة فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك
اي ذلك اليوم تبلوا من البلوى وفي قراءة بتاءين من التلاوة كل نفس ما اسلفت
قدمت من العمل وردوا الى الله مولاهم الحق الثابت الدائم وضل غاب
عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل لهم من يرزقكم من
السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع بمعنى الاسماع اي خلقها
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
ومن يدبر الامر بين الخلائق فسيقولون هو الله فقل لهم افلا تتقونه
فتومنون فذلكم الفعال لهذه الاشياء الله ربكم الحق الثابت فماذا

بعد الحق الا الضلال استفهام تقرير اي ليس بعده غيره فمن اخطا الحق وهو عبادة الله
وقع في الضلال فانى كيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك كما صرف هؤلاء
عن الايمان حقت كلمت ربك على الذين فسقوا كفروا وهي لاملان جهنم الاية او هي
انهم لا يومنون قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده
قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته مع قيام
الدليل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء
قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق وهو الله احق ان يتبع امن
لا يهدي يهتدي الا ان يهدى احق ان يتبع استفهام تقرير وتوبيخ اي الاول
احق فما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه وما
يتبع اكثرهم في عبادة الاوثان الا ظنا حيث قلدوا فيها آباءهم ان الظن
لا يغني من الحق شيئا فيما المطلوب منه العلم ان الله عليم بما يفعلون
فيجازيهم عليه وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله اي
غيره ولكن انزل تصديق الذي بين يديه من الكتب وتفصيل
الكتاب تبيين ما كتب الله من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه من رب
العالمين متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو
ام بل يقولون افتراه اختلقه محمد قل فاتوا بسورة مثله في الفصاحة
والبلاغة على وجه الافتراء فانكم عربيون فصحاء مثلي وادعوا للاعانة عليه

من استطعتم من دون الله ای غیره ان کنتم صادقین فی انه افترآء فلم یقدروا
علی ذلک قال تعالی بل کذبوا بما لم یحیطوا بعلمه ای بالقرآن ولم یتدبروه
ولما لم یأتهم تأویله عاقبة ما فیه من الوعید کذلک التکذیب کذب الذین
من قبلهم رسلهم فانظر کیف کان عاقبة الظالمین بتکذیب الرسل
ای آخر امرهم من الهلاک فکذلک نهلک هؤلاء ومنهم ای اهل مکة من یؤمن به لعلم الله
ذلک منه ومنهم من لا یؤمن به ابدا وربک اعلم بالمفسدین تهدید لهم
وان کذبوک فقل لهم لی عملی ولکم عملکم ای لکل جزاء عمله انتم
بریئون مما اعمل وانا بریء مما تعملون وهذا منسوخ بآیة السیف ومنهم
من یستمعون الیک اذا قرأت القرآن أفأنت تسمع الصم شبههم بهم فی عدم
الانتفاع بما یتلی علیهم ولو کانوا مع الصمم لا یعقلون یتدبرون ومنهم من
ینظر الیک أفأنت تهدی العمی ولو کانوا لا یبصرون شبههم بهم
فی عدم الاهتداء بل اعظم فانها لا تعمی الابصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور ان
الله لا یظلم الناس شیئا ولکن الناس انفسهم یظلمون ویوم
یحشرهم کأن ای کأنهم لم یلبثوا فی الدنیا او فی القبور الا ساعة من
النهار لهول ما رأوا وجملة التشبیه حال من الضمیر یتعارفون بینهم یعرف بعضهم
بعضا اذا بعثوا ثم ینقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف
قد خسر الذین کذبوا بلقاء الله بالبعث وما کانوا مهتدین واما فیه

ادغام نون ان الشرطیة فی ما الزائدة نرینک بعض الذی نعدهم به من العذاب فی حیاتک
وجواب الشرط محذوف ای فذاک او نتوفینک قبل تعذیبهم فالینا مرجعهم ثم الله
شهید مطلع علی ما یفعلون من تکذیبهم وکفرهم فیعذبهم اشد العذاب ولکل امة
من الامم رسول فاذا جاء رسولهم الیهم فکذبوه قضی بینهم بالقسط بالعدل فیعذبون
وینجی الرسول ومن صدقه وهم لا یظلمون بتعذیبهم بغیر جرم فکذلک نفعل بهؤلاء ویقولون
متی هذا الوعد بالعذاب ان کنتم صادقین فیه قل لا املک لنفسی ضرا ادفعه
ولا نفعا اجلبه الا ما شاء الله ان یقدرنی علیه فکیف املک لکم حلول العذاب لکل امة اجل
مدة معلومة لهلاکهم فاذا جاء اجلهم فلا یستأخرون یتأخرون عنه ساعة ولا
یستقدمون یتقدمون علیه قل أرأیتم اخبرونی ان اتاکم عذابه ای الله بیاتا
لیلا او نهارا ماذا ای شیء یستعجل منه ای العذاب المجرمون المشرکون فیه وضع الظاهر
موضع المضمر وجملة الاستفهام جواب الشرط کقولک ان اتیتک ماذا تعطینی والمراد به التهویل
ای ما اعظم ما استعجلوه أثم اذا ما وقع حل بکم آمنتم به ای الله او العذاب عند
نزوله والهمزة لانکار التأخیر فلا یقبل منکم ویقال لکم آلآن تؤمنون وقد کنتم به
تستعجلون استهزاء ثم قیل للذین ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ای الذی تخلدون
فیه هل ما تجزون الا جزاء بما کنتم تکسبون ویستنبئونک یستخبرونک
أحق هو ای ما وعدتنا به من العذاب والبعث قل ای نعم وربی انه لحق وما
انتم بمعجزین بفائتین العذاب ولو ان لکل نفس ظلمت کفرت ما فی الارض

من الاموال لافتدت به من العذاب يوم القيمة واسروا الندامة على ترك الايمان
لما رأوا العذاب اى اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم مخافة التعيير وقضى
بينهم بين الخلائق بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئا الا ان لله ما فى
السموات والارض الا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ثابت ولكن اكثرهم
اى الناس لا يعلمون ذلك هو يحيى ويميت واليه ترجعون فى الآخرة فيجازيكم
باعمالكم يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءتكم موعظة من ربكم كتاب فيه ما
لكم وعليكم وهو القران وشفاء دواء لما فى الصدور من العقائد الفاسدة والشكوك
وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين به قل بفضل الله الاسلام وبرحمته القران
فبذلك الفضل والرحمة فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الدنيا بالياء والتاء
قل ارأيتم اخبرونى ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا كالبحيرة والسائبة والميتة قل الله اذن لكم فى ذلك التحليل والتحريم لا ام
بل على الله تفترون تكذبون بنسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على
الله الكذب اى اى شىء ظنهم به يوم القيمة احسبون انه لا يعاقبهم لا ان الله لذو
فضل على الناس بامهالهم والانعام عليهم ولكن اكثرهم لا يشكرون
وما تكون يا محمد فى شان امر وما تتلو منه اى من الشان او الله من قران انزله
عليك ولا تعملون خاطبه وامته من عمل الا كنا عليكم شهودا رقباء اذ تفيضون
تأخذون فيه اى العمل وما يعزب يغيب عن ربك من مثقال وزن ذرة اصغر

نملة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب
مبين بين هو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فى الآخرة هم الذين آمنوا وكانوا يتقون الله بامتثال امره ونهيه لهم البشرى
فى الحيوة الدنيا فسرت فى حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل المؤمن او ترى له وفى
الآخرة بالجنة والثواب لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك المذكور هو
الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغيره ان استيناف
العزة القوة لله جميعا هو السميع للقول العليم بالفعل فيجازيهم وينصرك الا
ان لله من فى السموات ومن فى الارض عبيدا وملكا وخلقا وما يتبع الذين
يدعون يعبدون من دون الله اى غيره اصناما شركاء له على الحقيقة تعالى عن ذلك
ان ما يتبعون فى ذلك الا الظن اى ظنهم انها آلهة تشفع لهم وان ما هم الا يخرصون
يكذبون فى ذلك هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا اسناد الابصار اليه مجاز لانه يبصر فيه ان فى ذلك لآيات دلالات على وحدانيته
تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ قالوا اى اليهود والنصارى ومن زعم
ان الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا اتخذ الله ولدا قال تعالى لهم سبحانه
تنزيها له عن الولد هو الغنى عن كل احد وانما يطلب الولد من يحتاج اليه له ما فى
السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا ان ما عندكم من سلطان من
حجة بهذا الذى تقولونه اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ قل

إن الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يفلحون لا يسعدون
لهم متاع قليل في الدنيا يتمتعون به مدة حياتهم ثم إلينا مرجعهم بالموت ثم
نذيقهم العذاب الشديد بعد الموت بما كانوا يكفرون واتل يا محمد عليهم
أي كفار مكة نبأ خبر نوح ويبدل منه إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر شق
عليكم مقامي لبثي فيكم وتذكيري وعظي إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت
فأجمعوا أمركم اعزموا على أمر تفعلونه بي وشركاءكم الواو بمعنى مع ثم لا
يكن أمركم عليكم غمة مستورا بل أظهروه وجاهروني به ثم اقضوا إلي
امضوا فيّ ما أردتموه ولا تنظرون تمهلون فإني لست مباليا بكم فإن توليتم عن
تذكيري فما سألتكم من أجر ثواب عليه فتولوا إن ما أجري ثوابي إلا على
الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في
الفلك السفينة وجعلناهم أي من معه خلائف في الأرض وأغرقنا الذين
كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من إهلاكهم فكذلك
نفعل بمن كذب ثم بعثنا من بعده أي نوح رسلا إلى قومهم كإبراهيم
وهود وصالح فجاؤوهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل أي قبل بعث الرسل إليهم كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين
فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك ثم بعثنا من بعدهم موسى
وهرون إلى فرعون وملائه قومه بآياتنا التسع فاستكبروا وكانوا

قوما

قوما مجرمين عن الإيمان بها فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر
مبين بين ظاهر قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر أسحر هذا وقد أفلح
من أتى به وأبطل سحر السحرة ولا يفلح الساحرون والاستفهام في الموضعين للإنكار قالوا
أجئتنا لتلفتنا لتردنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء
الملك في الأرض أرض مصر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني
بكل ساحر عليم فائق في علم السحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا
له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا حبالهم
وعصيهم قال موسى ما استفهامية مبتدأ خبره جئتم به السحر بدل وفي قراءة بهمزة
واحدة إخبار فما موصولة مبتدأ إن الله سيبطله سيمحقه إن الله لا يصلح عمل
المفسدين ويحق يثبت ويظهر الله الحق بكلماته بمواعيده ولو كره المجرمون
فما آمن لموسى إلا ذرية طائفة من أولاد قومه أي فرعون على خوف من
فرعون وملئهم أن يفتنهم يصرفهم عن دينهم بتعذيبه وإن فرعون لعال
متكبر في الأرض أرض مصر وإنه لمن المسرفين المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية
وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تظهرهم
علينا فيظنون أنهم على الحق فيفتتنوا بنا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين
وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا

بيوتكم قبلة مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلوة
واقيموا الصلوة اتموها وبشر المومنين بالنصر والجنة وقال موسى ربنا
انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا اتيتهم
ذلك ليضلوا في عاقبته عن سبيلك دينك ربنا اطمس على اموالهم
امسخها واشدد على قلوبهم اطبع عليها واستوثق فلا يومنوا حتى يروا
العذاب الاليم المولم دعا عليهم وامن هارون على دعائه قال تعالى قد اجيبت
دعوتكما فمسخت اموالهم حجارة ولم يومن فرعون حتى ادركه الغرق فاستقيما على الرسالة
والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال
قضائي روي انه مكث بعدها اربعين سنة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم
لحقهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا مفعول له حتى اذا ادركه الغرق قال
امنت انه اي بانه وفي قراءة بالكسر استئنافا لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرائيل وانا من المسلمين كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فيه من حماة البحر
مخافة ان تناله الرحمة وقال له الان تومن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
بضلالك واضلالك عن الايمان فاليوم ننجيك نخرجك من البحر ببدنك جسدك الذي لا
روح فيه لتكون لمن خلفك بعدك اية عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا
على مثل فعلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فاخرج لهم
ليروه وان كثيرا من الناس اي اهل مكة عن اياتنا لغافلون لا يعتبرون بها ولقد

بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق منزل كرامة وهو الشام ومصر ورزقناهم
من الطيبات فما اختلفوا بان امن بعض وكفر بعض حتى جاءهم العلم
ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين بانجاء
المومنين وتعذيب الكافرين فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا اليك من
القصص فرضا فاسال الذين يقرءون الكتاب التوراة من قبلك فانه ثابت
عندهم يخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال لقد جاءك الحق
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه ولا تكونن من الذين كذبوا
بايات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت وجبت عليهم كلمت ربك
بالعذاب لا يومنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم
حينئذ فلولا فهلا كانت قرية اريد اهلها امنت قبل نزول العذاب بها فنفعها ايمانها
الا لكن قوم يونس لما امنوا عند روية امارة العذاب ولم يوخروا الى حلوله كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين انقضاء اجالهم ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس بما لم يشا الله منهم
حتى يكونوا مومنين لا وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله بارادته ويجعل
الرجس العذاب على الذين لا يعقلون يتدبرون ايات الله قل لكفار مكة انظروا
ماذا اي الذي في السموات والارض من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى وما
تغني الايات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يومنون في علم الله اي ما تنفعهم

فهل فما ينتظرون بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من الامم
اى مثل وقايعهم من العذاب قل فانتظروا ذلك انى معكم من المنتظرين
ثم ننجى المضارع لحكاية الحال الماضية رسلنا والذين امنوا من العذاب كذلك
الانجاء حقا علينا ننجى المومنين النبى واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها
الناس اى اهل مكة ان كنتم فى شك من دينى انه حق فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله اى غيره وهو الاصنام لشككم فيه ولكن اعبد الله الذى
يتوفاكم يقبض ارواحكم وامرت ان اى بان اكون من المومنين وقيل لى ان اقم
وجهك للدين حنيفا مائلا اليه ولا تكونن من المشركين ولا تدع تعبد من
دون الله ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك
فرضا فانك اذا من الظالمين وان يمسسك يصبك الله بضر كفقر ومرض
فلا كاشف رافع له الا هو وان يردك بخير فلا راد دافع لفضله الذى
ارادك به يصيب اى الخير به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
قل يا ايها الناس اى اهل مكة قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى
فانما يهتدى لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها لان
وبال ضلاله عليها وما انا عليكم بوكيل فاجبركم على الهدى واتبع
ما يوحى اليك واصبر على الدعوة واذاهم حتى يحكم الله فيهم بامره
وهو خير الحاكمين اعدلهم وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال واهل الكتاب بالجزية

سورة هود مكية وهى مائة وثلث وثلثون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك هذا كتاب احكمت اياته بعجيب النظم وبديع المعانى
ثم فصلت بينت بالاحكام والقصص والمواعظ من لدن حكيم خبير اى من الله
اى بان لا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير
بالثواب ان آمنتم وان استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا ارجعوا اليه
بالطاعة يمتعكم فى الدنيا متاعا حسنا بطيب عيش وسعة رزق الى اجل مسمى هو
الموت ويوت فى الاخرة كل ذى فضل فى العمل فضله اجره وان تولوا فيه
حذف احدى التائين اى تعرضوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة
الى الله مرجعكم وهو على كل شىء قدير ومنه الثواب والعذاب ونزل كما رواه
البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحيى ان يتخلى او يجامع فيفضى الى السماء وقيل فى
المنافقين الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه اى الله الا حين
يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون
فلا يغنى استخفاؤهم انه عليم بذات الصدور اى بما فى القلوب وما من زائدة
دابة فى الارض هو ما دب عليها الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه ويعلم
مستقرها مسكنها فى الدنيا او الصلب ومستودعها بعد الموت او فى الرحم

كل مما ذكر في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على
متن الريح ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ايكم
احسن عملا اي اطوع لله ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان ما هذا القرآن الناطق بالبعث او الذي تقوله الا سحر
مبين بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي ولئن اخرنا عنهم العذاب الى
امة اوقات معدودة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من النزول قال
تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا مدفوعا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا
به يستهزءون من العذاب ولئن اذقنا الانسان الكافر منا رحمة غنى وصحة
ثم نزعناها منه انه ليؤس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر به
ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن ذهب
السيئات المصائب عني ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها انه لفرح فرح بطر
فخور على الناس بما اوتي الا لكن الذين صبروا على الضراء وعملوا
الصالحات في النعماء اولئك لهم مغفرة واجر كبير هو الجنة فلعلك
يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغهم اياه لتهاونهم به وضائق به
صدرك بتلاوته عليهم لاجل ان يقولوا لولا هلا انزل عليه كنز او جاء
معه ملك يصدقه كما اقترحنا انما انت نذير فلا عليك الا البلاغ لا الاتيان

بما اقترحوه والله على كل شيء وكيل حفيظ فيجازيهم ام بل يقولون افتراه اي
القرآن قل فاتوا بعشر سور مثله في الفصاحة والبلاغة مفتريات فانكم عربيون
فصحاء مثلي تحداهم بها اولا ثم بسورة وادعوا للمعاونة على ذلك من استطعتم من
دون الله اي غيره ان كنتم صادقين في انه افتراء فان لم يستجيبوا لكم اي من دعوتموهم للمعاونة
فاعلموا خطاب للمشركين انما انزل ملتبسا بعلم الله وليس افتراء عليه وان مخففة اي
انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون بعد هذه الحجة القاطعة اي اسلموا من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها بان اصر على الشرك وقيل هي في المرائين نوف اليهم اعمالهم اي
جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فيها بان نوسع عليهم رزقهم وهم فيها اي الدنيا
لا يبخسون ينقصون شيئا اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط
بطل ما صنعوا فيها اي الآخرة فلا ثواب له وباطل ما كانوا يعملون افمن
كان على بينة بيان من ربه وهو النبي او المؤمنون وهي القرآن ويتلوه يتبعه شاهد
يصدقه منه اي من الله وهو جبرئيل ومن قبله اي القرآن كتاب موسى التوراة شاهد
له ايضا اماما ورحمة حال كمن ليس كذلك لا اولئك اي من كان على بينة يؤمنون
به اي بالقرآن فلهم الجنة ومن يكفر به من الاحزاب جميع الكفار فالنار موعده
فلا تك في مرية شك منه من القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس اي اهل مكة لا يؤمنون به ومن اي لا احد اظلم ممن افترى على الله
كذبا بنسبة الشريك والولد اليه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة في جملة

الخلق ويقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار
بالتكذيب هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
المشركين الذين يصدون عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون
السبيل عوجا معوجة وهم بالآخرة هم تاكيد كافرون اولئك لم
يكونوا معجزين الله في الارض وما كان لهم من دون الله اي غيره من
اولياء انصار يمنعونهم من عذابه يضاعف لهم العذاب باضلالهم غيرهم ما
كانوا يستطيعون السمع للحق وما كانوا يبصرون اي لفرط كراهتهم له
كانهم لم يستطيعوا ذلك اولئك الذين خسروا انفسهم لمصيرهم الى
النار المؤبدة عليهم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى
الشريك لا جرم حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمانوا او انابوا الى ربهم
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل صفة الفريقين الكفار
والمؤمنين كالاعمى والاصم هذا مثل الكافر والبصير والسميع هذا
مثل المؤمن هل يستويان مثلا لا افلا تذكرون فيه ادغام التاء في الاصل
في الذال تتعظون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني اي باني وفي قراءة بالكسر
على حذف القول لكم نذير مبين بين الانذار ان اي بان لا تعبدوا الا
الله اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره عذاب يوم اليم مؤلم في الدنيا والآخرة

نظر

فقال الملأ الذين كفروا من قومه وهم الاشراف ما نراك الا بشرا مثلنا
ولا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اسافلنا كالحاكة
والاساكفة بادي الرأي بالهمزة وتركه اي ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف
اي وقت حدوث اول رأيهم وما نرى لكم علينا من فضل فتستحقون به الاتباع منا
بل نظنكم كاذبين في دعوى الرسالة ادرجوا قومه معه في الخطاب قال يا قوم ارأيتم
اخبروني ان كنت على بينة بيان من ربي وآتاني رحمة نبوة من عنده
فعميت خفيت عليكم وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول انلزمكموها انجبركم
على قبولها وانتم لها كارهون لا نقدر على ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه
على تبليغ الرسالة مالا تعطونيه ان ما اجري ثوابي الا على الله وما انا بطارد
الذين امنوا كما امرتموني انهم ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن
ظلمهم وطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون عاقبة امركم ويا قوم من ينصرني
يمنعني من الله اي عذابه ان طردتهم اي لا ناصر لي افلا فهلا تذكرون بادغام التاء
الثانية في الاصل في الذال تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اني
اعلم الغيب ولا اقول اني ملك بل انا بشر مثلكم ولا اقول للذين تزدري تحتقر اعينكم
لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم قلوبهم اني اذا ان قلت ذلك
لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأتنا
بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما يأتيكم به الله

ان شاء تعجيله لكم فان امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين بفائتين الله ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي اغوائكم وجواب
الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي هو ربكم واليه ترجعون قال تعالى ام بل يقولون
اي كفار مكة افتراه اختلق محمد القران قل ان افتريته فعلي اجرامي اي عقوبته
وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في نسبة الافتراء الي واوحي الى نوح انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس تحزن بما كانوا يفعلون
من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا تذر الى اخره فاجاب الله تعالى دعاءه وقال واصنع
الفلك السفينة باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا ولا تخاطبني في الذين
ظلموا كفروا بترك اهلاكهم انهم مغرقون لحكمي القديم بذلك ويصنع الفلك
حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ جماعة من قومه سخروا منه استهزءوا
به قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا نجونا وغرقتم
فسوف تعلمون من موصول مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ويحل
ينزل عليه عذاب مقيم دائم حتى غاية للصنع اذا جاء امرنا باهلاكهم
وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح قلنا احمل فيها في السفينة
من كل زوجين اي من ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرا وانثى وهو
مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه في
كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة واهلك

اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول اي منهم بالاهلاك وهو زوجته
وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ومن امن وما
امن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة
ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال نوح اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها بفتح الميمين وضمهما مصدران اي جريها ورسوها اي منتهى سيرها ان
ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا وهي تجري بهم في موج كالجبال في
الارتفاع والعظم ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل عن السفينة يا بني
اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني
يمنعني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا لكن من
رحم الله فهو المعصوم قال تعالى وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار
انهارا وبحارا ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر فامسكت وغيض نقص الماء
وقضي الامر تم امر هلاك قوم نوح واستوت وقفت السفينة على الجودي جبل
بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين الكافرين ونادى
نوح ربه فقال رب ان ابني كنعان من اهلي وقد وعدتني بنجاتهم وان وعدك
الحق الذي لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال تعالى يا
نوح انه ليس من اهلك الناجين او من اهل دينك انه اي سؤالك اياي بنجاته

عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب
غير فالضمير لابنه فَلَا تَسْأَلْنِ بالتشديد والتخفيف مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ من انجاء ابنك
إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ بسؤالك ما لم تعلم قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
من أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط مني وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ
مِنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ انزل من السفينة بِسَلَامٍ بسلامة او تحية مِنَّا
وَبَرَكَاتٍ خيرات عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ في السفينة اى من اولادهم وذريتهم
وهم المؤمنون وَأُمَمٌ بالرفع ممن معك سَنُمَتِّعُهُمْ في الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ
أَلِيمٌ في الآخرة وهم الكفار تِلْكَ اى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ اخبار ما غاب عنك نُوحِيهَا إِلَيْكَ يا محمد مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا
قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا القرآن فَاصْبِرْ على التبليغ واذى قومك كما صبر نوح إِنَّ
الْعَاقِبَةَ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ وَ ارسلنا إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ من القبيلة هُودًا قَالَ
يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحدوه مَا لَكُمْ مِنْ زائدة إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ ما أَنْتُمْ في عبادتكم
الاوثان إِلَّا مُفْتَرُونَ كاذبون على الله يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على التوحيد
أَجْرًا إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خلقني أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا
قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الشرك ثُمَّ تُوبُوا ارجعوا إِلَيْهِ بالطاعة يُرْسِلِ
السَّمَاءَ المطر وكانوا قد منعوه عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا كثير الدرور وَيَزِدْكُمْ
قُوَّةً إِلَى مع قُوَّتِكُمْ بالمال والولد وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ مشركين قَالُوا

يا هود

يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ برهان على قولك وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ
قَوْلِكَ اى لقولك وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ ما نَقُولُ في شانك إِلَّا اعْتَرَاكَ
اصابك بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ فخبلك لسبك اياها فانت تهذي قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ
عليّ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ به مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي احتالوا في هلاكي
جَمِيعًا انتم واوثانكم ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ تمهلون إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ
مَا مِنْ زائدة دَابَّةٍ نسمة تدب على الارض إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا اي مالكها
وقاهرها فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ بناصيته يكون
في غاية الذل إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اى طريق الحق والعدل فَإِنْ تَوَلَّوْا
فيه حذف احدى التائين اي تعرضوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا باشراككم إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ
رقيب وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا عذابنا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ هداية
مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ شديد وَتِلْكَ عَادٌ اشارة الى آثارهم
اي فسيحوا في الارض وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
وَعَصَوْا رُسُلَهُ جمع لان من عصى رسولا فقد عصى جميع الرسل لاشتراكهم في اصل ما
جاءوا به وهو التوحيد وَاتَّبَعُوا اي السفلة أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ معارض للحق من
روسائهم وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً من الناس وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لعنة على
رؤس الخلائق أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا جحدوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا من رحمة الله لِعَادٍ

قوم هود و ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
وحدوه ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض بخلق
ابيكم آدم منها واستعمركم فيها جعلكم عمارا تسكنون بها فاستغفروه من الشرك
ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة ان ربى قريب من خلقه بعلمه مجيب لمن سأله
قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا ترجو ان تكون سيدا قبل هذا الذى
صدر منك اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الاوثان واننا لفى شك
مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع فى الريب قال يا قوم ارأيتم ان
كنت على بينة بيان من ربى وآتانى منه رحمة نبوة فمن ينصرنى
يمنعنى من الله اى عذابه ان عصيته فما تزيدوننى بامركم لى بذلك
غير تخسير تضليل ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية حال عاملها الاشارة
فذروها تأكل فى ارض الله ولا تمسوها بسوء عقر فيأخذكم عذاب
قريب ان عقرتموها فعقروها عقرها قدار بامرهم فقال صالح تمتعوا عيشوا فى
داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه فلما جاء
امرنا باهلاكهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة الاف برحمة منا
ونجيناهم من خزى يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبنى وهو
الاكثر ان ربك هو القوى العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا فى ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كان مخففة واسمها محذوف

اي

اى كانهم لم يغنوا يقيموا فيها فى ديارهم الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا
لثمود بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى باسحاق ويعقوب بعده قالوا سلاما مصدر قال سلام عليكم فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ مشوى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
بمعنى انكرهم واوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة خوفا قالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم لوط لنهلكهم وامرأته اى ابراهيم سارة قائمة تخدمهم فضحكت استبشارا
بهلاكهم فبشرناها باسحق ومن وراء بعد اسحق يعقوب ولده تعيش الى ان تراه
قالت يا ويلتى كلمة تقال عند امر عظيم والالف مبدلة من ياء الاضافة ءالد وانا عجوز
لى تسع وتسعون سنة وهذا بعلى شيخا له مائة وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل
فيه ما فى ذا من معنى الاشارة ان هذا لشىء عجيب ان يولد ولد لهرمين قالوا اتعجبين
من امر الله قدرته رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت بيت ابراهيم انه
حميد محمود مجيد كريم فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته
البشرى بالولد اخذ يجادلنا يجادل رسلنا فى شان قوم لوط ان ابراهيم
لحليم كثير الاناة اواه منيب رجاع فقال لهم اتهلكون قرية فيها ثلاث مائة
مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها
اربعة عشر مؤمنا قالوا لا قال افرأيتم ان كان فيها مؤمن واحد قالوا لا قال ان فيها
لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها الى آخره فلما اطال مجادلتهم قالوا يا ابراهيم اعرض

عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بهلاكهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم
حسان الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه وقال هذا يوم عصيب شديد وجاءه
قومه لما علموا بهم يهرعون يسرعون اليه ومن قبل قبل مجيئهم كانوا يعملون
السيئات هي اتيان الرجال في الادبار قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن
هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون تفضحون في ضيفي اضيافي اليس
منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو
ان لي بكم قوة طاقة او آوي الى ركن شديد عشيرة تنصرني لبطشت
بكم فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك
بسوء فاسر باهلك بقطع طائفة من الليل ولا يلتفت منكم احد
لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم الا امرأتك بالرفع بدل من احد وفي قراءة بالنصب استثناء
من الاهل اي فلا تسر بها انه مصيبها ما اصابهم فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت
والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسالهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان
موعدهم الصبح فقال اريد اعجل من ذلك قالوا اليس الصبح بقريب
فلما جاء امرنا باهلاكهم جعلنا عاليها اي قراهم سافلها بان رفعها
جبريل الى السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليها حجارة من سجيل

طين

طين طبخ بالنار منضود متتابع مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف
لها وما هي الحجارة او بلادهم من الظالمين اي اهل مكة ببعيد وارسلنا الى مدين
اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير نعمة تغنيكم عن التطفيف واني
اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز
لوقوعه فيه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل ولا
تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض
مفسدين بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها
معنى تعثوا بقيت الله رزقه الباقي لكم بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم من
البخس ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ رقيب اجازيكم باعمالكم
انما بعثت نذيرا قالوا له استهزاء يا شعيب اصلوتك تامرك بتكليف
ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام او نترك ان نفعل في اموالنا ما
نشاء المعنى هذا امر باطل لا يدعو اليه داعي خير انك لانت الحليم الرشيد
قالوا ذلك استهزاء قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني
منه رزقا حسنا حلالا افاشوبه بالحرام من البخس والتطفيف وما اريد ان
اخالفكم واذهب الى ما انهاكم عنه فارتكبه ان ما اريد الا الاصلاح
لكم بالعدل ما استطعت وما توفيقي قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات الا بالله

عليه توكلت واليه انيب ارجع ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي
خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول اول والثاني ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم
نوح او قوم هود او قوم صالح من العذاب وما قوم لوط اي منازلهم او زمن
هلاكهم منكم ببعيد فاعتبروا واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان
ربي رحيم بالمومنين ودود محب لهم قالوا ايذانا بقلة المبالاة يا شعيب
ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ذليلا ولولا
رهطك عشيرتك لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز كريم عن الرجم
وانما رهطك هم الاعزة قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتتركون قتلي
لاجلهم ولا تحفظوني لله واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا منبوذا خلف
ظهوركم لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط علما فيجازيكم ويا قوم اعملوا
على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون من موصولة مفعول
العلم ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم
اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا باهلاكهم نجينا شعيبا والذين
آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل
فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كأن مخففة اي كأنهم
لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون

وما امر فرعون برشيد سديد يقدم يتقدم قومه يوم القيمة فيتبعوه كما اتبعوه
في الدنيا فاوردهم ادخلهم النار وبئس الورد المورود هي واتبعوا في
هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة لعنة بئس الرفد العون المرفود رفدهم
ذلك المذكور مبتدا خبره من انباء القرى نقصه عليك يا محمد منها اي
القرى قائم هلك اهله دونه ومنها حصيد هلك باهله فلا اثر له كالزرع المحصود بالمناجل
وما ظلمناهم باهلاكهم بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم بالشرك فما اغنت دفعت
عنهم آلهتهم التي يدعون يعبدون من دون الله اي غيره من زائدة شيء
لما جاء امر ربك عذابه وما زادوهم بعبادتهم لها غير تتبيب تخسير
وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اريد اهلها وهي ظالمة
بالذنوب اي فلا يغني عنهم من اخذه شيء ان اخذه اليم شديد روى الشيخان عن ابي
موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا صلى الله عليه وسلم وكذلك اخذ ربك الآية ان في ذلك المذكور من القصص لآية
لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له فيه الناس
وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلائق وما نؤخره الا لاجل معدود
لوقت معلوم عند الله يوم يات ذلك اليوم لا تكلم فيه حذف احدى التائين نفس
الا باذنه تعالى فمنهم اي الخلائق شقي ومنهم سعيد كتب كل ذلك في الازل
فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار لهم فيها زفير صوت شديد

وشهيق صوت ضعيف خالدين فيها ما دامت السموات والارض اى مدة دوامهما
فى الدنيا الا غير ما شاء ربك من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين
فيها ابدا ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا بفتح السين وضمها
ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا غير ما شاء ربك
كما تقدم ودل عليه فيهم قوله عطاء غير مجذوذ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى
ظهر وهو خال من التكلف والله اعلم بمراده فلا تك يا محمد فى مرية شك مما يعبد
هؤلاء من الاصنام انا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم اى كعبادتهم من قبل وقد عذبناهم وانا
لموفوهم مثلهم نصيبهم حظهم من العذاب غير منقوص اى تاما ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك بتاخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيمة لقضى بينهم فى
الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اى المكذبين به لفى شك منه مريب موقع فى الريبة
وان بالتشديد والتخفيف كلا اى كل الخلائق لما ما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر او فارقة
وفى قراءة بتشديد لما بمعنى الا فان نافية ليوفينهم ربك اعمالهم اى جزاءها انه
بما يعملون خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما
امرت وليستقم من تاب امن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله انه بما تعملون
بصير فيجازيكم به ولا تركنوا تميلوا الى الذين ظلموا بمودة او مداهنة او رضى

بالهم

باعمالهم فتمسكم تصيبكم النار وما لكم من دون الله اى غيره من زائدة اولياء
يحفظونكم منه ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفى النهار الغداة والعشى اى
الصبح والظهر والعصر وزلفا جمع زلفة اى طائفة من الليل اى المغرب والعشاء ان الحسنات
كالصلوة الخمس يذهبن السيئات الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل اجنبية فاخبره
صلى الله عليه وسلم فقال الهذا فقال لجميع امتى كلهم رواه الشيخان ذلك ذكرى للذاكرين
عظة للمتعظين واصبر يا محمد على اذى قومك او على الصلوة فان الله لا يضيع اجر
المحسنين بالصبر والطاعة فلولا فهلا كان من القرون الامم الماضية من قبلكم
اولوا بقية اصحاب دين وفضل ينهون عن الفساد فى الارض المراد به النفى اى ما كان فيهم
ذلك الا لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا فنجوا ومن للبيان واتبع الذين ظلموا
بالفساد وترك النهى ما اترفوا نعموا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم منه لها واهلها مصلحون مؤمنون ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة اهل دين واحد ولا يزالون مختلفين فى الدين الا من رحم ربك اراد
لهم الخير فلا يختلفون فيه ولذلك خلقهم اى اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها وتمت
كلمة ربك وهى لاملان جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين وكلا
نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف اليه اى كل ما يحتاج اليه نقص عليك من انباء
الرسل ما بدل من كلا نثبت نطمئن به فؤادك قلبك وجاءك فى هذه الانباء
والايات الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى

الايمان بخلاف الكفار وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالتكم انا
عاملون على حالتنا تهديد لهم وانتظروا عاقبة امركم انا منتظرون ذلك ولله
غيب السموات والارض اى علم ما غاب فيهما واليه يرجع بالبناء للفاعل يعود
وللمفعول يرد الامر كله فينتقم ممن عصى فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك
وما ربك بغافل عما يعملون وانما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية

سورة يوسف عليه السلام مكية وآيها مائة واحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك هذه الايات ايات الكتاب القران والاضافة بمعنى من
المبين المظهر للحق من الباطل انا انزلناه قرانا عربيا بلغة العرب لعلكم يا
اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه نحن نقص عليك احسن القصص بما
اوحينا اليك بايحائنا اليك هذا القران وان مخففة اى وانه كنت من
قبله لمن الغافلين اذكر اذ قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بالكسر دلالة
على يا الاضافة المحذوفة والفتح دلالة على الف محذوفة قلبت عن الياء انى رايت
فى المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم تاكيد لى ساجدين
جمع بالواو والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء قال يا بنى لا تقصص
رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتاويلها

من

من انهم الكواكب والشمس امك والقمر ابوك ان الشيطان للانسان عدو مبين
ظاهر العداوة وكذلك كما رايت يجتبيك يختارك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث
تعبير الرؤيا ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده كما اتمها
بالنبوة على ابويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم بخلقه حكيم
فى صنعه بهم لقد كان فى خبر يوسف واخوته وهم احد عشر ايات عبر للسائلين
عن خبرهم اذكر اذ قالوا اى بعض اخوة يوسف لبعضهم ليوسف مبتدا واخوه
شقيقه بنيامين احب خبر الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة ان ابانا
لفى ضلال خطا مبين بين بايثارهما علينا اقتلوا يوسف او اطرحوه
ارضا اى بارض بعيدة يخل لكم وجه ابيكم بان يقبل عليكم ولا يلتفت
لغيركم وتكونوا من بعده اى بعد قتل يوسف او طرحه قوما صالحين بان تتوبوا
قال قائل منهم هو يهوذا لا تقتلوا يوسف والقوه اطرحوه فى غيابة
الجب مظلم البئر وفى قراءة بالجمع يلتقطه بعض السيارة المسافرين ان كنتم
فاعلين ما اردتم من التفريق فاكتفوا بذلك قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا
على يوسف وانا له لناصحون لقائمون بمصالحه ارسله معنا غدا الى
الصحراء يرتع ويلعب بالنون والياء فيهما ننبسط ونتسع وانا له لحافظون
قال انى ليحزننى ان تذهبوا اى ذهابكم به لفراقه واخاف ان ياكله
الذئب المراد به الجنس وكانت ارضهم كثيرة الذئاب وانتم عنه غافلون

مشغولون قالوا لئن لام قسم أكله الذئب ونحن عصبة جماعة إنا إذاً
لخاسرون عاجزون فأرسله معهم فلما ذهبوا به وأجمعوا عزموا أن
يجعلوه في غيابة الجب وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه
بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر ألقوه ليموت فسقط
في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم
يهوذا وأوحينا إليه في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً
لقلبه لتنبئنهم بعد اليوم بأمرهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بك
حال الإنباء وجاءوا أباهم عشاء وقت المساء يبكون قالوا يا أبانا
إنا ذهبنا نستبق نرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فأكله
الذئب وما أنت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا
في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا وجاءوا على قميصه محله
نصب على الظرفية أي فوقه بدم كذب أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا
عن شقه وقالوا إنه دمه قال يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم بل سولت زينت
لكم أنفسكم أمراً ففعلتموه به فصبر جميل لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف
أي أمري والله المستعان المطلوب منه العون على ما تصفون تذكرون من أمر
يوسف وجاءت سيارة مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً من جب يوسف
فأرسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه فأدلى أرسل دلوه في

البير

البير فتعلق به يوسف فأخرجه فلما رآه قال يا بشراي وفي قراءة بشرى ونداؤها
مجاز أي احضري فهذا وقتك هذا غلام فعلم به إخوته فأتوهم وأسروه
أي أخفوا أمره جاعليه بضاعة بأن قالوا هو عبدنا أبق وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه
والله عليم بما يعملون وشروه باعوه منهم بثمن بخس ناقص دراهم
معدودة عشرين أو اثنين وعشرين وكانوا أي إخوته فيه من الزاهدين فجاءت
به السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين وقال
الذي اشتراه من مصر وهو قطفير العزيز لامرأته زليخا أكرمي مثواه مقامه
عندنا عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكان حصوراً وكذلك كما نجيناه من القتل
والجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف في الأرض أرض مصر حتى بلغ ما بلغ
ولنعلمه من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه
أو الواو زائدة والله غالب على أمره تعالى لا يعجزه شيء ولكن أكثر الناس وهم
الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ أشده وهو ثلاثون سنة أو وثلاث آتيناه
حكماً حكمة وعلماً فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين
لأنفسهم وراودته التي هو في بيتها وهي زليخا عن نفسه أي طلبت منه أن
يواقعها وغلقت الأبواب للبيت وقالت له هيت لك أي هلم واللام للتبيين
وفي قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء قال معاذ الله أعوذ بالله من ذلك إنه
أي الذي اشتراني ربي سيدي أحسن مثواي مقامي فلا أخونه في أهله إنه أي الشأن

لا يفلح الظالمون الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها قصد
ذلك لولا ان رأى برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت
شهوته من انامله وجواب لولا لجامعها كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء
الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين في الطاعة وفي قراءة بفتح
اللام اي المختارين واستبقا الباب بادر اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فامسكت
ثوبه وجذبته اليها وقدت شقت قميصه من دبر والفيا وجدا سيدها
زوجها لدى الباب فنزهت نفسها ثم قالت ما جزاء من اراد باهلك
سوءا زنا الا ان يسجن اي يحبس في سجن او عذاب اليم مؤلم بان يضرب قال
يوسف متبرئا هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ابن عمها روي
انه كان في المهد فقال ان كان قميصه قد من قبل قدام فصدقت وهو
من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر خلف فكذبت وهو من
الصادقين فلما رأى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اي قولك ما
جزاء من اراد الى آخره من كيدكن ان كيدكن ايتها النساء عظيم ثم قال يا
يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع واستغفري يا زليخا
لذنبك انك كنت من الخاطئين الآثمين واشتهر الخبر وشاع وقال نسوة
في المدينة مدينة مصر امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه
قد شغفها حبا تمييز اي دخل حبه شغاف قلبها اي غلافه انا لنراها في

ضلال خطأ مبين بين بحبها اياه فلما سمعت بمكرهن غيبتهن لها ارسلت
اليهن واعتدت اعدت لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الاترج
وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما
رأينه اكبرنه اعظمنه وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل
قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا اي يوسف بشرا ان ما هذا
الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية وفي الصحيح
انه اعطي شطر الحسن قالت امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن فذلكن فهذا هو الذي
لمتنني فيه في حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم امتنع ولئن
لم يفعل ما آمره به ليسجنن وليكونا من الصاغرين الذليلين فقلن له
اطع مولاتك قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف
عني كيدهن اصب اميل اليهن واكن اصر من الجاهلين المذنبين والقصد
بذلك الدعاء فلذا قال تعالى فاستجاب له ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن
انه هو السميع للقول العليم بالفعل ثم بدا ظهر لهم من بعد ما
رأوا الآيات الدالات على براءة يوسف ان يسجنوه دل على هذا ليسجننه حتى الى
حين ينقطع فيه كلام الناس فسجن ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك احدهما
ساقيه والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه قال احدهما الساقي
اني اراني اعصر خمرا اي عنبا وقال الآخر صاحب الطعام اني اراني احمل فوق

رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا خبرنا بتأويله بتعبيره إنا نراك من
المحسنين قال لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما
إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل أن يأتيكما تأويله ذلكما مما علمني ربي فيه
حث على إيمانهما ثم قواه بقوله إني تركت ملة دين قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم تأكيد كافرون واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب
ما كان ينبغي لنا أن نشرك بالله من زائدة شيء لعصمتنا ذلك التوحيد من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله فيشركون
ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال يا صاحبي ساكني السجن أأرباب متفرقون
خير أم الله الواحد القهار خير استفهام تقرير ما تعبدون من دونه
أي غيره إلا أسماء سميتموها سميتم بها أصناما أنتم وآباؤكم ما أنزل الله
بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان إن ما الحكم القضاء إلا لله وحده أمر
أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن أكثر
الناس وهم الكفار لا يعلمون ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون ثم فسر رؤياهما
فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما أي الساقي فيخرج بعد ثلاث فيسقي
ربه سيده خمرا على عادته هذا تأويل رؤياه وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث
فيصلب فتأكل الطير من رأسه هذا تأويل رؤياه فقالا ما رأينا شيئا فقال
قضي تم الأمر الذي فيه تستفتيان عنه سألتما صدقتما أم كذبتما وقال

للذي

١٢٨

للذي ظن أيقن أنه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك وهو الملك
فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج فأنساه أي الساقي الشيطان ذكر يوسف
عند ربه فلبث مكث يوسف في السجن بضع سنين قيل سبعا وقيل اثنتا عشرة سنة
وقال الملك ملك مصر الريان بن الوليد إني أرى أي رأيت سبع بقرات سمان
يأكلهن يبتلعهن سبع من البقر عجاف جمع عجفاء وسبع سنبلات خضر
وأخر أي سبع سنبلات يابسات قد التوت على الخضر وعلت عليها يا أيها الملأ
أفتوني في رؤياي بينوا لي تعبيرها إن كنتم للرؤيا تعبرون فاعبروها
قالوا هذه أضغاث أخلاط أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين
وقال الذي نجا منهما أي من الفتيين وهو الساقي وادكر فيه إبدال التاء في الأصل
دالا وإدغامها في الدال أي تذكر بعد أمة حين حال يوسف أنا أنبئكم بتأويله
فأرسلون فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا يوسف أيها الصديق الكثير الصدق
أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس أي الملك وأصحابه لعلهم يعلمون
تعبيرها قال تزرعون أي ازرعوا سبع سنين دأبا متتابعة وهي تأويل السبع
السمان فما حصدتم فذروه اتركوه في سنبله لئلا يفسد إلا قليلا مما
تأكلون فادرسوه ثم يأتي من بعد ذلك السبع المخصبات سبع شداد مجدبات
صعاب وهي تأويل السبع العجاف يأكلن ما قدمتم لهن من الحب المزروع في السنين

المخصبات اي ياكلونه فيهن الا قليلا مما تحصنون تدخرون ثم يأتي من بعد
ذلك اي السبع المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب
وغيرها لخصبه وقال الملك لما جاءه الرسول واخبره بتاويلها ائتوني به اي بالذي عبرها
فلما جاءه اي يوسف الرسول وطلبه للخروج قال قاصدا اظهار براءته ارجع الى
ربك فاسأله ان يسأل ما بال حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي سيدي بكيدهن عليم فرجع فاخبر الملك فجمعهن وقال ما خطبكن
شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش
لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص وضح
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن
نفسي فاخبر يوسف بذلك فقال ذلك اي طلب البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه
في اهله بالغيب حال وان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم تواضع لله فقال
وما ابرئ نفسي من الزلل ان النفس الجنس لامارة كثيرة الامر بالسوء
الا ما بمعنى من رحم ربي فعصمه ان ربي غفور رحيم وقال الملك
ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي دون شريك فجاءه الرسول وقال
اجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسنا ودخل عليه
فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة وامانة على امرنا
فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر

الطعام

الطعام في سنبله فتأتي اليك الخلق ليمتاروا منك فقال ومن لي بهذا قال يوسف
اجعلني على خزائن الارض ارض مصر اني حفيظ عليم ذو حفظ وعلم بامرها
وقيل كاتب حاسب وكذلك كانعامنا عليه بالخلاص من السجن مكنا ليوسف في
الارض ارض مصر يتبوأ ينزل منها حيث يشاء بعد الضيق والحبس وفي
القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد فزوجه امرأته
فوجدها عذراء وولدت له ولدين واقام العدل بمصر ودانت له الرقاب نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الآخرة خير
من اجر الدنيا للذين آمنوا وكانوا يتقون ودخلت سنين القحط واصاب ارض
كنعان والشام وجاء اخوة يوسف الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز
مصر يعطي الطعام بثمنه فدخلوا عليه فعرفهم انهم اخوته وهم له منكرون
لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي
فقالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا
يعقوب نبي الله قال وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في
البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم
ولما جهزهم بجهازهم وفى لهم كيلهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم
بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم الا ترون اني اوفي الكيل اتمه من غير بخس وانا خير
المنزلين فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي اي ميرة ولا تقربون

نبي او عطف على محل فلا كيل اي تحرموا ولا تقربوا قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد
في طلبه منه وانا لفاعلون ذلك وقال لفتيته وفي قراءة لفتيانه غلمانه اجعلوا
بضاعتهم التي اتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم في رحالهم اوعيتهم
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم
يرجعون الينا لانهم لا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا
ابانا منع منا الكيل ان لم ترسل معنا اخانا اليه فارسل معنا اخانا
نكتل بالنون والياء وانا له لحافظون قال هل ما امنكم عليه الا كما
امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد فعلتم به ما فعلتم فالله خير
حفظا وفي قراءة حافظا تمييز كقولهم لله دره فارسا وهو ارحم الراحمين
فارجو ان يمن بحفظه ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهامية اي اي شيء نطلب من اكرام الملك اعظم
من هذا وقرئ بالفوقانية خطابا ليعقوب وكانوا ذكروا له اكرامه لهم هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير لاخينا ذلك كيل يسير سهل على الملك لسخائه قال لن
ارسله معكم حتى تؤتون موثقا عهدا من الله بان تحلفوا لتأتنني
به الا ان يحاط بكم اي تموتوا او تغلبوا فلا تطيقوا الاتيان به فاجابوه الى
ذلك فلما اتوه موثقهم بذلك قال الله على ما نقول نحن وانتم وكيل

شهيد

شهيد وارسله معهم وقال يا بني لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة لئلا تصيبكم العين وما اغني ادفع عنكم بقولي ذلك من
الله من زائدة شيء قدره عليكم وانما ذلك شفقة ان ما الحكم الا لله وحده عليه
توكلت به وثقت وعليه فليتوكل المتوكلون قال تعالى ولما دخلوا من
حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله اي قضائه من شيء
الا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي ارادة دفع العين شفقة وانه لذو
علم لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس اي الكفار لا يعلمون الهام الله
لاوليائه ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه قال اني انا اخوك
فلا تبتئس تحزن بما كانوا يعملون من الحسد لنا وامره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على
انه سيحتال على ان يبقيه عنده فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية هي صاع
من ذهب مرصع بالجوهر في رحل اخيه بنيامين ثم اذن مؤذن نادى مناد بعد
انفصالهم من مجلس يوسف ايتها العير القافلة انكم لسارقون قالوا واقبلوا
عليهم ماذا ما الذي تفقدون قالوا نفقد صواع صاع الملك ولمن
جاء به حمل بعير من الطعام وانا به بالحمل زعيم كفيل قالوا تالله قسم فيه
معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين ما سرقنا
قط قالوا اي المؤذن واصحابه فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما
كنا سارقين ووجد فيكم قالوا جزاؤه مبتدا خبره من وجد في رحله يسترق

السارق ثم اكد بقوله فهو اي الاسترقاق جزاؤه اي السارق لاغير وكانت سنة
آل يعقوب كذلك الجزاء نجزي الظالمين بالسرقة فصرفوا الى يوسف لتفتيش اوعيتهم
فبدأ باوعيتهم ففتشها قبل وعاء اخيه لئلا يتهم ثم استخرجها اي السقاية
من وعاء اخيه قال تعالى كذلك الكيد كدنا ليوسف علمناه الاحتيال في اخذ
اخيه ما كان يوسف ليأخذ اخاه رقيقا عن السرقة في دين الملك حكم ملك مصر
لان جزاءه عنده الضرب وتغريمه مثل المسروق لا الاسترقاق الا ان يشاء الله اخذه
بحكم ابيه اي لم يتمكن من اخذه الا بمشيئة الله بالهامه سؤال اخوته وجوابهم بسنتهم نرفع
درجات من نشاء بالاضافة والتنوين في العلم كيوسف وفوق كل ذي علم من
المخلوقين عليم اعلم منه ومنهم حتى ينتهي الى الله تعالى قالوا ان يسرق فقد
سرق اخ له من قبل اي يوسف وكان سرق لابي امه صنما من ذهب فكسره لئلا
يعبده فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم يظهرها والضمير للكلمة التي
في قوله قال في نفسه انتم شر مكانا من يوسف واخيه لسرقتكم اخاكم من ابيكم
وظلمكم له والله اعلم عالم بما تصفون تذكرون في امره قالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا يحبه اكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فخذ
احدنا استعبده مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك قال
معاذ الله نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى المفعول اي نعوذ بالله من ان
نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده لم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا

اذا

اذا ان اخذنا غيره لظالمون فلما استيأسوا يئسوا منه خلصوا اعتزلوا
نجيا مصدر يصلح للواحد وغيره اي يناجي بعضهم بعضا قال كبيرهم سنا روبيل
او رأيا يهوذا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله
في اخيكم ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من
قبل فلن ابرح افارق الارض ارض مصر حتى يأذن لي ابي بالعود اليه او يحكم
الله لي بخلاص اخي وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا
له يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمنا تيقناه من مشاهدة
الصاع في رحله وما كنا للغيب لما غاب عنا حين اعطينا الموثق حافظين ولو علمنا
انه يسرق ما اخذناه واسأل القرية التي كنا فيها هي مصر اي ارسل الى اهلها
فاسألهم والعير اي اصحاب العير التي اقبلنا فيها وهم قوم من كنعان وانا لصادقون
فرجعوا اليه وقالوا له ذلك قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا
ففعلتموه اتهمهم لما سبق منهم في امر يوسف فصبر جميل صبري عسى الله ان يأتيني
بهم جميعا بيوسف واخويه انه هو العليم بحالي الحكيم في صنعه وتولى عنهم
تاركا خطابهم وقال يا اسفى الالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني على يوسف
وابيضت عيناه انمحى سوادهما وبدل بياضا من بكائه من الحزن عليه فهو كظيم
مغموم مكروب لا يظهر كربه قالوا تالله لا تفتؤ تزال تذكر يوسف حتى تكون
حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره او

تكون من الهالكين بالموت قال لهم انما اشكو بثي هو عظيم الحزن الذي لا يصبر
عليه حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه
واعلم من الله ما لا تعلمون من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما ولا تيأسوا تقنطوا من روح الله
رحمته انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فانطلقوا نحو مصر ليوسف
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل من رآها لرداءتها وكانت دراهم
زيوفا او غيرها فاوف اتم لنا الكيل وتصدق علينا بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا
ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم
ثم قال لهم توبيخا هل علمتم ما فعلتم بيوسف من الضرب والبيع وغير ذلك
واخيه من هضمكم له بعد فراق اخيه اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف قالوا
بعد ان عرفوه لما ظهر من شمائله مستثبتين ائنك بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي قد من انعم الله علينا بالاجتماع انه من يتق يخف الله ويصبر على ما يناله
فان الله لا يضيع اجر المحسنين فيه وضع الظاهر موضع المضمر قالوا تالله لقد
آثرك فضلك الله علينا بالملك وغيره وان مخففة اي انا كنا لخاطئين آثمين
في امرك فاذلنا لك قال لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة

التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وسألهم عن ابيه فقالوا
ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص ابراهيم الذي لبسه حين القي في النار
كان في عنقه في الجب وهو من الجنة امره جبريل بارساله وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي
فالقوه على وجه ابي يأت يصير بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما
فصلت العير خرجت من عريش مصر قال ابوهم لمن حضر من بنيه واولادهم اني
لاجد ريح يوسف اوصلته اليه الصبا باذنه تعالى من مسيرة ثلاثة ايام او ثمانية او
اكثر لولا ان تفندون تسفهون لصدقتموني قالوا له تالله انك لفي ضلالك
خطائك القديم من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد فلما ان زائدة
جاء البشير يهوذا بالقميص وكان حمل قميص الدم فاحب ان يفرحه كما احزنه القاه
طرح القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من
الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم اخر ذلك الى السحر
ليكون اقرب الى الاجابة وقيل الى ليلة الجمعة ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والاكابر لتلقيهم
فلما دخلوا على يوسف في مضربه آوى ضم اليه ابويه اباه وامه او خالته
وقال لهم ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين فدخلوا وجلس يوسف على سريره
ورفع ابويه اجلسهما معه على العرش السرير وخروا اي ابواه واخوته له سجدا
سجود انحناء لا وضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال يا ابت هذا تاويل

رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إلي إذ أخرجني من
السجن لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته وجاء بكم من البدو من البادية من بعد
أن نزغ أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه
هو العليم بخلقه الحكيم في صنعه وأقام عنده أبواه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة
وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله
ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة
ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم فقال رب قد آتيتني من الملك
وعلمتني من تأويل الأحاديث تعبير الرؤيا فاطر خالق السموات والأرض أنت
وليي متولي مصالحي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين
من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في
قبره فجعلوه في صندوق مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه
ذلك المذكور من أمر يوسف من أنباء الغيب أخبار ما غاب عنك يا محمد نوحيه إليك
وما كنت لديهم لدى إخوة يوسف إذ أجمعوا أمرهم في كيده أي عزموا عليه
وهم يمكرون به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة
الوحي وما أكثر الناس أي أهل مكة ولو حرصت على إيمانهم بمؤمنين
وما تسألهم عليه أي القرآن من أجر تأخذه إن ما هو أي القرآن إلا ذكر
عظة للعالمين وكأين وكم من آية دالة على وحدانية الله تعالى في السموات

والارض

والأرض يمرون عليها يشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها
وما يؤمن أكثرهم بالله حيث يقرون بأنه الخالق الرازق إلا وهم مشركون
به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك
تملكه وما ملك يعنونها أفأمنوا أن تأتيهم غاشية نقمة تغشاهم من عذاب
الله أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة وهم لا يشعرون بوقت إتيانها قبله
قل لهم هذه سبيلي وفسرها بقوله ديني أدعو إلى دين الله على بصيرة
حجة واضحة أنا ومن اتبعني آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله وسبحان
الله تنزيها له عن الشركاء وما أنا من المشركين من جملة سبيله أيضا وما أرسلنا
من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إليهم لا ملائكة من
أهل القرى الأمصار إليهم لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم أفلم
يسيروا أي أهل مكة في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ولدار الآخرة أي الجنة خير للذين
اتقوا الله أفلا تعقلون بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتؤمنون حتى غاية لما دل
عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى إذا استيأس يئس
الرسل وظنوا أيقن الرسل أنهم قد كذبوا بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده
والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر جاءهم نصرنا
فنجي بنونين مشددا ومخففا وبنون مشددا ماض من نشاء ولا يرد بأسنا

عذابنا عن القوم المجرمين المشركين لقد كان في قصصهم اي الرسل عبرة
لاولي الالباب اصحاب العقول ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان
تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب وتفصيل تبيين كل شيء يحتاج اليه في الدين وهدى
من الضلالة ورحمة لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

سورة الرعد مدنية وقيل مكية ويقول الذين كفروا الاية وآياتها ٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الايات آيات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من والذي انزل اليك من ربك اي القرآن مبتدأ خبره الحق لا شك فيه
ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يؤمنون بانه من عند الله الله الذي رفع
السموات بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق
بان لا عمد اصلا ثم استوى على العرش استواء يليق به وسخر ذلل الشمس
والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى يوم القيمة يدبر الامر
يقضي امر ملكه يفصل يبين الايات دلالات قدرته لعلكم يا اهل مكة بلقاء
ربكم بالبعث توقنون وهو الذي مد بسط الارض وجعل خلق فيها
رواسي جبالا ثوابت وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
من كل نوع يغشي يغطي الليل بظلمته النهار ان في ذلك المذكور لايات

دلالات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في صنع الله وفي الارض قطع بقاع
مختلفة متجاورات متلاصقات فمنها طيب وسبخ وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل
قدرته تعالى وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطفا على جنات والجر
على اعناب وكذا قوله ونخيل صنوان منفردة يسقى بالتاء اي الجنات وما فيها والياء
اي المذكور بماء واحد ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل
بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ان في ذلك
المذكور لايات لقوم يعقلون يتدبرون وان تعجب يا محمد من تكذيب الكفار
لك فعجب حقيق بالعجب قولهم منكرين للبعث ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق
جديد لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم
وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتخفيف الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني واخرى
عكسه اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ونزل في استعجالهم العذاب
استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العذاب قبل الحسنة الرحمة وقد خلت
من قبلهم المثلات جمع المثلة بوزن السمرة اي عقوبات امثالهم من المكذبين
افلا يعتبرون بها وان ربك لذو مغفرة للناس على مع ظلمهم والا لم
يترك على ظهرها من دابة وان ربك لشديد العقاب لمن عصاه ويقول الذين

وغير صنوان

جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها وغير صنوان م

كفروا لولا هلا انزل عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة
انما انت منذر مخوف الكافرين وليس عليك اتيان الآيات ولكل قوم هاد نبي
يدعوهم الى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون الله يعلم ما تحمل كل انثى من
ذكر وانثى وواحد ومتعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص الارحام من مدة الحمل
وما تزداد عنه وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يتجاوزه عالم الغيب
والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال على خلقه بالقهر بياء ودونها سواء
منكم في علمه تعالى من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف مستتر
بالليل بظلامه وسارب ظاهر بذهابه في سربه اي طريقه بالنهار له للانسان
معقبات ملائكة تعقبه من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه
من امر الله اي بامره من الجن وغيرهم ان الله لا يغير ما بقوم لا يسلبهم
نعمته حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية واذا اراد الله
بقوم سوءا عذابا فلا مرد له من المعقبات ولا غيرها وما لهم ان اراد الله بهم سوءا
من دونه اي غير الله من زائدة وال يمنعه عنهم هو الذي يريكم البرق
خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينشئ يخلق السحاب
الثقال بالمطر ويسبح الرعد هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده
اي يقول سبحان الله وبحمده وتسبح الملائكة من خيفته اي الله ويرسل
الصواعق وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء فتحرقه نزل في رجل

بعث

بعث اليه صلى الله عليه وسلم يدعوه فقال من رسول الله ومن الله امن ذهب هو او
فضة او نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه وهم اي الكفار يجادلون
يخاصمون النبي في الله وهو شديد المحال القوة او الاخذ له تعالى دعوة الحق
اي كلمته وهي لا اله الا الله والذين يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه اي غيره
وهم الاصنام لا يستجيبون لهم بشيء مما يطلبونه الا استجابة كباسط اي كاستجابة
باسط كفيه الى الماء على شفير البئر يدعوه ليبلغ فاه بارتفاعه من البئر اليه
وما هو ببالغه اي فاه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وما دعاء الكافرين عبادتهم
الاصنام او حقيقة الدعاء الا في ضلال ضياع ولله يسجد من في السموات والارض
طوعا كالمؤمنين وكرها كالمنافقين ومن اكره بالسيف ويسجد ظلالهم بالغدو
البكر والآصال العشايا قل يا محمد لقومك من رب السموات والارض قل
الله ان لم يقولوه لا جواب غيره قل لهم أفاتخذتم من دونه اي غيره اولياء
اصناما تعبدونها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وتركتم مالكهما
استفهام توبيخ قل هل يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن ام هل
تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق اي خلق الشركاء بخلق الله عليهم فاعتقدوا استحقاق
عبادتهم بخلقهم استفهام انكار اي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق قل
الله خالق كل شيء لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة وهو الواحد القهار

لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال تعالى أنزل تعالى من السماء ماء مطرا
فسالت أودية بقدرها بمقدار ملئها فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه وهو
ما على وجهه من قذر ونحوه ومما يوقدون بالتاء والياء عليه في النار من جواهر الأرض
كالذهب والفضة والنحاس ابتغاء طلب حلية زينة أو متاع ينتفع به كالأواني إذا
أذيبت زبد مثله أي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير كذلك المذكور يضرب
الله الحق والباطل أي مثلهما فأما الزبد من السيل وما أوقد عليه من الجواهر فيذهب
جفاء باطلا مرميا به وأما ما ينفع الناس من الماء والجواهر فيمكث يبقى في
الأرض زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق
ثابت باق كذلك المذكور يضرب يبين الله الأمثال للذين استجابوا لربهم
أجابوه بالطاعة الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو أن
لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من العذاب أولئك لهم
سوء الحساب وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ومأواهم جهنم وبئس
المهاد الفراش هي ونزل في حمزة وأبي جهل أفمن يعلم أنما أنزل إليك
من ربك الحق فآمن به كمن هو أعمى لا يعلمه ولا يؤمن به لا إنما يتذكر يتعظ
أولو الألباب أصحاب العقول الذين يوفون بعهد الله المأخوذ عليهم وهم في
عالم الذر أو كل عهد ولا ينقضون الميثاق بترك الإيمان والفرائض والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الإيمان والرحم وغير ذلك ويخشون

ربهم أي وعيده ويخافون سوء الحساب تقدم والذين صبروا على
الطاعة والبلاء وعن المعصية ابتغاء طلب وجه ربهم لا غيره من أعراض الدنيا
وأقاموا الصلوة وأنفقوا في الطاعة مما رزقناهم سرا وعلانية
ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والأذى بالصبر أولئك
لهم عقبى الدار أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة جنات عدن إقامة يدخلونها
هم ومن صلح آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وإن لم يعملوا بعملهم
يكونون في درجاتهم تكرمة لهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
من أبواب الجنة أو القصور أول دخولهم للتهنئة يقولون سلام عليكم هذا الثواب بما
صبرتم بصبركم في الدنيا فنعم عقبى الدار عقباكم والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون
في الأرض بالكفر والمعاصي أولئك لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء
الدار أي العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم الله يبسط الرزق يوسعه
لمن يشاء ويقدر يضيقه لمن يشاء وفرحوا أي أهل مكة فرح بطر بالحيوة
الدنيا أي بما نالوه فيها وما الحيوة الدنيا في جنب حيوة الآخرة إلا متاع
شيء قليل يتمتع به ويذهب ويقول الذين كفروا من أهل مكة لولا هلا أنزل
عليه على محمد آية من ربه كالعصا واليد والناقة قل لهم إن الله يضل
من يشاء إضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا ويهدي يرشد إليه إلى دينه من

اناب رجع اليه ويبدل من من الذين امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر
الله اي وعده الا بذكر الله تطمئن القلوب اى قلوب المومنين الذين امنوا
وعملوا الصالحات مبتدا خبره طوبى مصدر من الطيب او شجرة في الجنة
يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لهم وحسن ماب مرجع كذلك كما ارسلنا
الانبياء قبلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلوا تقرا
عليهم الذي اوحينا اليك اى القران وهم يكفرون بالرحمن حيث قالوا
لما امروا بالسجود له وما الرحمن قل لهم يا محمد هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت
واليه متاب ونزل لما قالوا له ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا
وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا اباءنا الموتى يكلمونا انك نبي ولو ان قرانا
سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت شققت به الارض او كلم
به الموتى بان يحيوا لما امنوا بل لله الامر جميعا لا لغيره فلا يومن الا من شاء
ايمانه دون غيره وان اوتوا ما اقترحوا ونزل لما اراد الصحابة اظهار ما اقترحوا
طمعا في ايمانهم افلم ييئس يعلم الذين امنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا اى الى الايمان من غير اية ولا يزال الذين كفروا
من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا بصنعهم اى كفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف
البلاء من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل يا محمد بجيشك قريبا من دارهم مكة حتى
ياتي وعد الله بالنصر عليهم ان الله لا يخلف الميعاد وقد حل بالحديبية حتى اتى

فتح مكة ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك وهذا تسلية للنبي فامليت
امهلت للذين كفروا ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب اي هو واقع موقعه
فكذلك افعل بمن استهزا بك افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت عملت
من خير او شر وهو الله كمن ليس كذلك من الاصنام لا دل على هذا وجعلوا لله شركاء
قل سموهم له من هم ام بل اتنبئونه تخبرون الله بما اى بشريك لا يعلم في الارض
استفهام انكار اى لا شريك له اذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك ام بل تسمونهم شركاء
بظاهر من القول بظن باطل لا حقيقة له في الباطن بل زين للذين كفروا مكرهم
كفرهم وصدوا عن السبيل طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد
لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد منه
وما لهم من الله اي عذابه من واق مانع مثل صفة الجنة التي وعد
المتقون مبتدا خبره محذوف اى فيما نقص عليكم تجري من تحتها الانهار
اكلها ما يوكل فيها دائم لا يفنى وظلها دائم لا تنسخه الشمس لعدمها فيها تلك
اى الجنة عقبى عاقبة الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين
اتيناهم الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود يفرحون بما انزل اليك
لموافقته ما عندهم ومن الاحزاب الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود
من ينكر بعضه كذكر الرحمن وما عدا القصص قل انما امرت فيما انزل الي اني اي
بان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه ماب مرجعي وكذلك

الانزال انزلناه اى القرآن حكما عربيا بلغة العرب تحكم به بين الناس ولئن اتبعت
اهوآءهم اى الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا بعد ما جاءك من العلم بالتوحيد
ما لك من الله من زائدة ولي ناصر ولا واق مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة
النسآء ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
اولادا وانت مثلهم وما كان لرسول منهم ان يأتي بآية الا باذن الله لانهم عبيد
مربوبون لكل اجل مدة كتاب مكتوب فيه تحديده يمحوا الله منه ما يشاء ويثبت
بالتخفيف والتشديد فيه ما يشآء من الاحكام وغيرها وعنده ام الكتاب اصله الذى
لا يتغير منه شئ وهو ما كتبه فى الازل وان ما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة نرينك
بعض الذى نعدهم به من العذاب فى حيوتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك او
نتوفينك قبل تعذيبهم فانما عليك البلاغ لا عليك الا التبليغ وعلينا الحساب
اذا صاروا الينا فنجازيهم اولم يروا اى اهل مكة انا نأتي الارض نقصد ارضهم
ننقصها من اطرافها بالفتح على النبى والله يحكم فى خلقه بما يشآء لا معقب
راد لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم من الامم بانبيائهم كما
مكروا بك فلله المكر جميعا وليس مكرهم كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس
فيعد لها جزآءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون وسيعلم الكافر (الكفار) المراد به
الجنس وفى قرآءة الكفار لمن عقبى الدار اى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة الهم ام للنبى
واصحابه ويقول الذين كفروا لك لست مرسلا قل لهم كفى بالله شهيدا بينى وبينكم على

صدقى ومن عنده علم الكتاب من مؤمنى اليهود والنصارى

سورة ابرهيم عليه السلام مكية وهى احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس
من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن بامر ربهم ويبدل من النور الى صراط طريق
العزيز الغالب الحميد المحمود الله بالجر بدل او عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدا خبره
الذى له ما فى السموات وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين نعت يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة
ويصدون الناس عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها اى السبيل عوجا معوجة او لئك
فى ضلال بعيد عن الحق وما ارسلنا من رسول الا بلسان بلغة قومه
ليبين لهم ليفهمهم ما اتى به فيضل الله من يشآء ويهدى من يشآء وهو العزيز
فى ملكه الحكيم فى صنعه ولقد ارسلنا موسى باياتنا التسع وقلنا له
ان اخرج قومك بنى اسرائيل من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم
بايام الله بنعمه ان فى ذلك التذكير لآيات لكل صبار على الطاعة شكور
على النعم واذكر اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابنآءكم المولودين ويستحيون

يستحيون نساءكم لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك
فرعون وفي ذلكم الانجاء او العذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم واذ تأذن
اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم ولئن كفرتم جحدتم النعمة
بالكفر والمعصية لاعذبنكم دل عليه ان عذابي لشديد وقال موسى لقومه ان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في صنعه بهم
الم ياتكم استفهام تقرير نبؤا خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود
وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرتهم جاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم
اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على
زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موقع للريبة قالت رسلهم
أفي الله شك استفهام انكار اي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه فاطر خالق
السموات والارض يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم من زائدة فان
الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل
مسمى اجل الموت قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا
عما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين حجة ظاهرة على
صدقكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده بالنبوة وما كان ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان

الا باذن الله بامره لانا عبيد مربوبون وعلى الله فليتوكل المؤمنون يثقوا به وما لنا
ان لا نتوكل على الله اي لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما
اذيتمونا على اذاكم وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن لتصيرن في ملتنا ديننا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين ولنسكننكم الارض ارضهم من
بعدهم بعد هلاكهم ذلك النصر وايراث الارض لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي
وخاف وعيد بالعذاب واستفتحوا استنصر الرسل على قومهم بالله وخاب خسر
كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد معاند للحق من ورائه اي امامه جهنم يدخلها
ويسقى فيها من ماء صديد هو ما يسيل من جوف اهل النار مختلطا بالقيح والدم
يتجرعه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته ولا يكاد يسيغه يزدرده لقبحه وكراهته ويأتيه
الموت اي اسبابه المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان وما هو بميت ومن
ورائه بعد ذلك العذاب عذاب غليظ قوي متصل مثل صفة الذين كفروا بربهم
مبتدأ ويبدل منه اعمالهم الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خبر
المبتدأ لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا على شيء اي لا يجدون له ثوابا
لعدم شرطه ذلك هو الضلال الهلاك البعيد الم تر تنظر يا محمد استفهام تقرير
ان الله خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق ان يشأ يذهبكم ايها الناس

ويأت بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز بشديد وبرزوا اي الخلايق
والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه لله جميعا فقال الضعفاء الاتباع
للذين استكبروا المتبوعين انا كنا لكم تبعا جمع تابع فهل انتم مغنون
دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قالوا اي
المتبوعون لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من زائدة محيص ملجأ وقال الشيطان ابليس لما قضي الامر
وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار واجتمعوا عليه ان الله وعدكم وعد الحق بالبعث والجزاء
فصدقكم ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وما كان لي عليكم من زائدة
سلطان قوة وقدرة اقهركم على متابعتي الا لكن ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم على اجابتي ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم
بمصرخي بفتح الياء وكسرها اني كفرت بما اشركتمون باشراككم اياي مع الله
من قبل في الدنيا قال تعالى ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم وادخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
حال مقدرة فيها باذن ربهم تحيتهم فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام
الم تر تنظر كيف ضرب الله مثلا ويبدل منه كلمة طيبة اي لا اله الا الله
كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها غصنها في السماء تؤتي
تعطي اكلها ثمرها كل حين باذن ربها بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن

وعمله يصعد الى السماء وتناله بركته وثوابه كل وقت ويضرب يبين الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة
خبيثة هي الحنظل اجتثت استؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار مستقر
وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت هو كلمة التوحيد في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اي في القبر
لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ويضل
الله الظالمين الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث
ويفعل الله ما يشاء الم تر تنظر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكرها
كفرا هم كفار قريش واحلوا انزلوا قومهم باضلالهم اياهم دار البوار الهلاك
جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المقر وجعلوا لله اندادا شركاء
ليضلوا بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الاسلام قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا
فان مصيركم مرجعكم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فداء
فيه ولا خلال مخالة اي صداقة تنفع هو يوم القيمة الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بامره بالركوب والحمل باذنه وسخر
لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين جارين في فلكهما

لا يفترون وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله وآتاكم
من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله بمعنى انعامه لا تحصوها لا تطيقوا
على حسب مصالحكم
عدها إن الإنسان الكافر لظلوم كفار كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة
ربه و اذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد مكة آمنا ذا امن وقد اجاب
الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد ولا يصاد صيده
ولا يختلى خلاه واجنبني بعدني وبني عن أن نعبد الأصنام رب إنهن
اي الاصنام أضللن كثيرا من الناس بعبادتهم لها فمن تبعني على التوحيد فإنه
مني من اهل ديني ومن عصاني فإنك غفور رحيم هذا قبل علمه انه تعالى لا
يغفر الشرك ربنا إني أسكنت من ذريتي اي بعضها وهو اسماعيل مع امه هاجر
بواد غير ذي زرع هو مكة عند بيتك المحرم الذي كان قبل الطوفان ربنا
ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة قلوبا من الناس تهوي تميل وتحن
إليهم قال ابن عباس لو قال افئدة الناس لحنت اليه فارس والروم والناس
كلهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون وقد فعل بنقل الطائف اليه
ربنا إنك تعلم ما نخفي نسر وما نعلن وما يخفى على الله من زائدة شيء
في الأرض ولا في السماء يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم الحمد لله الذي
وهب لي اعطاني على مع الكبر اسماعيل ولد وله تسع وتسعون سنة وإسحق ولد
وله مائة وثنتا عشرة سنة إن ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة

و اجعل من ذريتي من يقيمها واتى بمن لاعلام الله تعالى له ان منهم كفارا ربنا وتقبل
دعائي المذكور ربنا اغفر لي ولوالدي هذا قبل ان يتبين له عداوتهما لله وقيل
اسلمت امه وقرئ والدي مفردا وولدي وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب
قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الكافرون من اهل
مكة إنما يؤخرهم بلا عذاب ليوم تشخص فيه الأبصار لهول ما ترى يقال شخص
بصر فلان اي فتحه فلم يغمضه مهطعين مسرعين حال مقنعي رافعي رءوسهم
الى السماء لا يرتد إليهم طرفهم بصرهم وأفئدتهم قلوبهم هواء خالية من العقل
لفزعهم وأنذر خوف يا محمد الناس الكفار يوم يأتيهم العذاب هو يوم القيمة
فيقول الذين ظلموا كفروا ربنا أخرنا بان تردنا الى الدنيا إلى أجل قريب
نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا أولم تكونوا أقسمتم
حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زائدة زوال عنها الى الآخرة وسكنتم
فيها في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من الامم السابقة وتبين لكم
كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا وضربنا بينا لكم الأمثال في
القرآن فلم تعتبروا وقد مكروا بالنبي مكرهم حيث ارادوا قتله او تقييده او
اخراجه وعند الله مكرهم اي علمه او جزاؤه وإن ما كان مكرهم [وإن عظم] لتزول منه
الجبال المعنى لا يعبأ به ولا يضر الا انفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل
شرائع الاسلام المشبهة بها في المقدار والثبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل

٢ القرار

فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وعلى الاولى قرئ وما كان فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله بالنصر ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء ذو انتقام ممن
عصاه اذكر يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هو يوم القيامة فيحشر الناس
على ارض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين الناس يومئذ قال على الصراط وبرزوا خرجوا من القبور لله الواحد القهار
يكون صح
وترى يا محمد تبصر المجرمين الكافرين يومئذ مقرنين مشدودين مع شياطينهم
في الاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران لانه ابلغ لاشتعال
النار وتغشى تعلو وجوههم النار ليجزي متعلق ببرزوا الله كل نفس
ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف
نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك هذا القرآن بلاغ للناس اي انزل ليبلغوا
ولينذروا به وليعلموا بما فيه من الحجج اي الله انما هو اي الله اله واحد
وليذكر بادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول

سورة الحجر مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى

من وقرآن مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة ربما بالتشديد والتخفيف يود
يتمنى الذين كفروا يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لو كانوا مسلمين
ورب للتكثير فانه يكثر منهم تمني ذلك وقيل للتقليل فان الاهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى
يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة ذرهم اترك الكفار يا محمد يأكلوا ويتمتعوا في دنياهم
ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان فسوف يعلمون عاقبة امرهم
وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من زائدة قرية اريد اهلها الا ولها كتاب
اجل معلوم محدود لاهلاكها ما تسبق من زائدة امة اجلها وما يستأخرون
يتأخرون عنه وقالوا اي كفار مكة للنبي يا ايها الذي نزل عليه الذكر القرآن
في زعمه انك لمجنون لوما هلا تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين
في قولك انك نبي والقرآن من عند الله قال تعالى ما ننزل فيه حذف احدى التاءين الملائكة
الا بالحق بالعذاب وما كانوا اذا اي حين نزول الملائكة بالعذاب منظرين
مؤخرين انا نحن تأكيد لاسم ان او فصل نزلنا الذكر القرآن وانا له لحافظون
من التبديل والتحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع
فرق الاولين وما كان يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء
قومك بك وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي مثل ادخالنا التكذيب في
قلوب اولئك ندخله في قلوب المجرمين اي كفار مكة لا يؤمنون به بالنبي وقد خلت
سنة الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء مثلهم ولو

فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه في الباب يعرجون يصعدون لقالوا
انما سكرت سدت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون تخيل الينا ذلك ولقد
جعلنا في السماء بروجا اثنا عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب
السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله
الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت
وزحل وله الجدي والدلو وزيناها بالكواكب للناظرين وحفظناها بالشهب
من كل شيطان رجيم مرجوم الا لكن من استرق السمع فاتبعه لحقه
شهاب مبين كوكب مضيء يحرقه او يثقبه او يخبله والارض مددناها بسطناها
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها وانبتنا فيها من كل
شيء موزون معلوم مقدر وجعلنا لكم فيها معايش بالياء من الثمار
والحبوب وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام فانما
يرزقهم الله وان ما من زائدة شيء الا عندنا خزائنه مفاتيح خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم على حسب المصالح وارسلنا الرياح لواقح تلقح السحاب فيمتلئ
ماء فانزلنا من السماء السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه وما انتم له
بخازنين اي ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
الباقون نرث جميع الخلائق ولقد علمنا المستقدمين منكم اي من تقدم من الخلق

من لدن آدم ولقد علمنا المستأخرين المتأخرين الى يوم القيمة وان ربك هو يحشرهم
انه حكيم في صنعه عليم بخلقه ولقد خلقنا الانسان آدم من صلصال طين
يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر من حما طين اسود مسنون متغير والجان
ابا الجن وهو ابليس خلقناه من قبل اي قبل خلق آدم من نار السموم هي نار لا دخان
لها تنفذ في المسام و اذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته ونفخت اتممته ونفخة اجريت فيه من روحي فصار
حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم فقعوا له ساجدين سجود تحية بالانحناء فسجد
الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة ابى
امتنع من ان يكون مع الساجدين قال تعالى يا ابليس ما لك ما منعك ان لا
زائدة تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغي لي ان اسجد لبشر
خلقته من صلصال من حما مسنون قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل
من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك اللعنة الى يوم الدين الجزاء
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال رب بما اغويتني اي باغوائك
لي والباء للقسم وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي ولاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين اي المؤمنين قال تعالى هذا صراط علي
مستقيم وهو ان عبادي اي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان قوة الا لكن

من اتبعك من الغاوين الكافرين وان جهنم لموعدهم اجمعين اى من تبعك
معك لها سبعة ابواب اطباق لكل باب منها منهم جزء نصيب مقسوم
ان المتقين في جنات بساتين وعيون تجري فيها ويقال لهم ادخلوها بسلام
اى سالمين من كل مخوف او مع سلام اى سلموا وادخلوا آمنين من كل فزع ونزعنا ما
في صدورهم من غل حقد اخوانا حال منهم على سرر متقابلين حال ايضا اى لا
ينظر بعضهم الى قفاء بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها نصب تعب
وما هم منها بمخرجين ابدا نبئ خبر يا محمد عبادي اني انا الغفور للمؤمنين
الرحيم بهم وان عذابي للعصاة هو العذاب الاليم المؤلم ونبئهم عن ضيف
ابراهيم وهم ملائكة اثنى عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما اى هذا اللفظ قال ابراهيم لما عرض عليهم الاكل فلم ياكلوا انا
منكم وجلون خائفون قالوا لا توجل تخف انا رسل ربك نبشرك بغلام
عليم ذى علم كثير وهو اسحق كما ذكر في هود قال ابشرتموني بالولد على ان مسني
الكبر حال اى مع مسه اياى فبم فباى شيء تبشرون استفهام تعجب قالوا
بشرناك بالحق الصدق فلا تكن من القانطين الآيسين قال ومن اي لا
يقنط بكسر النون وفتحها من رحمة ربه الا الضالون الكافرون قال فما
خطبكم شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
كافرين اى قوم لوط لاهلاكهم الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين لايمانهم الا

الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها فلما جاء آل
لوط اى لوطا المرسلون قال لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم قالوا بل جئناك
بما كانوا اى قومك فيه يمترون يشكون وهو العذاب واتيناك بالحق وانا
لصادقون في قولنا فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم
ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وامضوا حيث تؤمرون وهو
الشام وقضينا اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
حال اى يتم استئصالهم في الصباح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم وهم قوم لوط
لما اخبروا ان في بيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة يستبشرون حال طمعا في فعل
الفاحشة بهم قال لوط ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا
تخزون بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة بهم قالوا اولم ننهك عن العالمين
عن ضيافتهم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ما تريدون من قضاء الشهوة
فتزوجوهن قال تعالى لعمرك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى وحياتك انهم لفي
سكرتهم يعمهون اى يترددون فاخذتهم الصيحة اى صيحة جبريل مشرقين
وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها اى قراهم سافلها بان رفعها جبريل الى السماء
واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار
ان في ذلك المذكور لآيات دلالات على وحدانية الله تعالى للمتوسمين للناظرين
المعتبرين وانها اى قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق قريش الى الشام لم تندرس

افلا يعتبرون بهم ان في ذلك لآية لعبرة للمؤمنين وان مخففة اي انه كان
اصحاب الايكة هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب لظالمين بتكذيبهم شعيبا
فانتقمنا منهم بان اهلكناهم بشدة الحر وانهما اي قرى قوم لوط والايكة لبامام
طريق مبين واضح افلا يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب الحجر واد بين المدينة
والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لانه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء
بالتوحيد وآتيناهم آياتنا في الناقة فكانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين وقت
الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من بناء الحصون وجمع
الاموال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية
لا محالة فيجازي كل احد بعمله فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل اعرض عنهم اعراضا
لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء
ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان
لانها تثنى في كل ركعة والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا اصنافا منهم ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا واخفض جناحك
الن جانبك للمؤمنين وقل اني انا النذير من عذاب الله ان ينزل عليكم المبين البين
الانذار كما انزلنا العذاب على المقتسمين اليهود والنصارى الذين جعلوا
القرآن اي كتبهم المنزلة عليهم عضين اجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم الذين

اقتسموا

اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم
كهانة وبعضهم شعر فوربك لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ عما كانوا
يعملون فاصدع يا محمد بما تؤمر به اي اجهر به وامضه واعرض عن المشركين
هذا قبل الامر بالجهاد انا كفيناك المستهزئين بك بان اهلكنا كلا منهم بآفة وهم
الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد المطلب والاسود
بن عبد يغوث الذين يجعلون مع الله الها آخر صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى
الشرط دخلت الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد للتحقيق نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب فسبح متلبسا بحمد
ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت

سورة النحل مكية غير ثلث آيات في آخرها وآيها مائة وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ المشركون العذاب نزل أتى امر الله اي الساعة وأتى بصيغة الماضي لتحقق
وقوعه اي قرب فلا تستعجلوه تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة سبحانه تنزيها له وتعالى
عما يشركون به غيره ينزل الملائكة اي جبريل بالروح بالوحي من امره
بارادته على من يشاء من عباده وهم الانبياء ان مفسرة انذروا خوفوا الكافرين
بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون خافون خلق السموات والارض

بالحق اي محقا تعالى عما يشركون به من الاصنام خلق الانسان من نطفة منى
الى ان صيره قويا شديدا فاذا هو خصيم شديد الخصومة مبين بينها في نفي
البعث قائلا من يحيى العظام وهي رميم والانعام الابل والبقر والغنم ونصبه بفعل يفسره
خلقها لكم في جملة الناس فيها دفء ما تستدفئون به من الاكسية والاردية من اشعارها
واصوافها ومنافع من النسل والدر والركوب ومنها تاكلون قدم الظرف للفاصلة
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها بالعشي وحين
تسرحون تخرجونها الى المرعى بالغداة وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق الانفس بجهدها ان ربكم
لرؤف رحيم بكم حيث خلقها لكم وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الخيل
الثابت بحديث الصحيحين ويخلق ما لا تعلمون من الاشياء العجيبة الغريبة وعلى الله
قصد السبيل اي بيان الطريق المستقيم ومنها اي السبيل جائر حائد عن الاستقامة
ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر ينبت
بسببه فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك المذكور لاية دالة على وحدانيته
تعالى لقوم يتفكرون في صنعه فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار

والشمس بالنصب عطفا على ما قبله والرفع مبتدا والقمر والنجوم بالوجهين
مسخرات بالنصب حال والرفع خبر بامره بارادته ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون يتدبرون و سخر لكم ما ذرأ خلق لكم في الارض من الحيوان والنبات وغير
ذلك مختلفا الوانه كاحمر واخضر واصفر وغيرها ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون يتعظون وهو الذي سخر البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتاكلوا منه
لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان
وترى تبصر الفلك السفن مواخر فيه تمخر الماء اي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة
بريح واحدة ولتبتغوا عطف على لتاكلوا تطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم
تشكرون الله على ذلك والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت لان لا تميد
تتحرك بكم و جعل فيها انهارا كالنيل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم
وعلامات تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار وبالنجم بمعنى النجوم هم
يهتدون الى الطرق والقبلة بالليل افمن يخلق وهو الله كمن لا يخلق وهو الاصنام
حتى تشركونها معه في العبادة لا افلا تذكرون هذا فتؤمنون وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها تضبطوها فضلا ان تطيقوا شكرها ان الله لغفور رحيم
حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين تدعون بالياء والتاء تعبدون من دون الله وهم الاصنام لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها اموات لا روح فيها خبر ثان غير

احياء تأكيد وما يشعرون اي الاصنام ايان وقت يبعثون اي الخلق فكيف
يعبدون اذ لا يكون آلهة الا الخالق الحي العالم بالغيب الهكم المستحق للعبادة
منكم اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة جاحدة للوحدانية وهم مستكبرون متكبرون
عن الايمان بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
بذلك انه لا يحب المستكبرين بمعنى انه يعاقبهم ونزل في النضر بن الحارث
واذا قيل لهم ما استفهامية ذا موصولة انزل ربكم على محمد قالوا هو اساطير
اكاذيب الاولين اضلالا للناس ليحملوا في عاقبة الامر اوزارهم ذنوبهم
كاملة لم يكفر منها شيء يوم القيمة ومن بعض اوزار الذين يضلونهم
بغير علم لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم الا ساء بئس
ما يزرون يحملونه حملهم هذا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بنى صرحا طويلا
ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها فاتى الله قصد بنيانهم من القواعد
الاساس فارسل عليه الزلزلة والريح فهدمها فخر عليهم السقف من فوقهم
اي وهم تحته واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم
وقيل هذا تمثيل لافساد ما ابرموه من المكر بالرسل ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم
ويقول لهم الله على لسان الملائكة توبيخا اين شركائي بزعمكم الذين كنتم
تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم في شانهم قال اي يقول الذين اوتوا العلم

من الانبياء والمؤمنين ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يقولونه
شماتة بهم الذين تتوفاهم بالتاء والياء الملائكة ظالمي انفسهم
بالكفر فالقوا السلم انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ما كنا نعمل
من سوء شرك فيقول الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم
به ويقال لهم فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
مأوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا للذين احسنوا بالايمان في هذه الدنيا حسنة حيوة طيبة
ولدار الآخرة اي الجنة خير من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ولنعم دار
المتقين هي جنات عدن اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك الجزاء يجزي الله المتقين الذين
نعت تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون لهم عند الموت سلام
عليكم ويقال لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ما ينظرون
ينتظر الكفار الا ان تأتيهم بالتاء والياء الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي
امر ربك العذاب والقيمة المشتملة عليه كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من
قبلهم من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا وما ظلمهم الله باهلاكهم بغير ذنب ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالكفر فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاؤها
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب وقال الذين اشركوا

من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا
حرمنا من دونه من شيء من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض
به قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا رسلهم فيما جاؤا به فهل فما
على الرسل الا البلاغ المبين الابلاغ البين وليس عليهم هداية ولقد بعثنا
في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اي بان اعبدوا الله وحدوه واجتنبوا
الطاغوت الاوثان ان تعبدوها فمنهم من هدى الله فآمن ومنهم من حقت
وجبت عليه الضلالة في علم الله فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم من الهلاك ان تحرص يا محمد على هداهم
وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله لا يهدي بالبناء للمفعول والفاعل من يضل
من يريد اضلاله وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله واقسموا بالله
جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لا يبعث الله من يموت قال تعالى بلى
يبعثهم وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد ذلك
وحققه حقا ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يعلمون ذلك ليبين متعلق
بيبعثهم المقدر لهم الذي يختلفون مع المؤمنين فيه من امر الدين بتعذيبهم
واثابة المؤمنين وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في انكار البعث
انما قولنا لشيء اذا اردناه اي اردنا ايجاده وقولنا مبتدأ خبره ان نقول
له كن فيكون فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على نقول والآية لتقرير القدرة على

البعث

البعث والذين هاجروا في الله لاقامة دينه من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل
مكة وهم النبي واصحابه لنبوئنهم ننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة
ولاجر الآخرة اي الجنة اكبر اعظم لو كانوا يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن
الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة
لاظهار الدين وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم لا ملائكة فاسئلوا اهل الذكر العلماء بالتوراة
والانجيل ان كنتم لا تعلمون ذلك لانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق
المؤمنين لمحمد بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم بالحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا
اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الحلال والحرام ولعلهم
يتفكرون في ذلك فيعتبرون افأمن الذين مكروا المكرات السيئات بالنبي
في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال ان يخسف الله بهم الارض
كقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا تخطر
ببالهم وقد اهلكوا ببدر ولم يكونوا يقدروا ذلك او يأخذهم في تقلبهم في
اسفارهم للتجارة فما هم بمعجزين بفائتين العذاب او يأخذهم على تخوف تنقص
شيئا فشيئا حتى يهلك الجميع حال من الفاعل او المفعول فان ربكم لرؤف رحيم
حيث لم يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء له ظل كشجر وجبل
يتفيؤ تتميل ظلاله عن اليمين والشمائل جمع شمال اي عن جانبيها اول النهار

وآخره سُجَّدًا لِلَّهِ حال اى خاضعين بما يراد منهم وَهُمْ اى الظلال دَاخِرُونَ صاغرون
نزلوا منزلة العقلاء وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
اى نسمة تدب عليها اى تخضع له بما يراد منه وغلب فى الاتيان بما لا يعقل لكثرته وَالْمَلَائِكَةُ
خصهم بالذكر تفضيلا وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ يتكبرون عن عبادته يَخَافُونَ اى الملائكة
حال من ضمير يستكبرون رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ حال منهم اى عاليا عليهم بالقهر
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ به وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ تاكيد
إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ اتى به لاثبات الالهية والوحدانية فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ
خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
ملكا وخلقا وعبيدا وَلَهُ الدِّينُ بالطاعة وَاصِبًا دائما حال من الدين والعامل
فيه معنى الظرف أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام
للانكار او التوبيخ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ لا يأتى بها غيره وما شرطية او
موصولة ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ اصابكم الضُّرُّ الفقر والمرض فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ترفعون
اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ
إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ من النعمة
فَتَمَتَّعُوا باجتماعكم على عبادة الاصنام امر تهديد فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة ذلك
وَيَجْعَلُونَ اى المشركون لِمَا لَا يَعْلَمُونَ انها لا تضر ولا تنفع وهى الاصنام نَصِيبًا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ

سؤال

سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ على الله من انه امركم بذلك
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ بقولهم الملائكة بنات الله سُبْحَانَهُ تنزيها له عما زعموا وَلَهُمْ
مَا يَشْتَهُونَ اى البنون والجملة فى محل رفع او نصب بيجعل المعنى يجعلون له البنات التى
يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الابناء التى يختارونها فيختصون بالاسنى كقوله
فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى يولد له ظَلَّ صار
وَجْهُهُ مُسْوَدًّا متغيرا تغير مغتم وَهُوَ كَظِيمٌ ممتلئ غما فكيف تنسب البنات اليه تعالى
يَتَوَارَى يختفى مِنَ الْقَوْمِ اى قومه مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ خوفا من التعيير مترددا
فيما يفعل به أَيُمْسِكُهُ يتركه بلا قتل عَلَى هُونٍ هوان وذل أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ
بان يئده أَلَا سَاءَ بئس مَا يَحْكُمُونَ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى
هى عندهم بهذا المحل لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ اى الكفار مَثَلُ السَّوْءِ اى الصفة
السوء اى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الصفة
العليا وهو انه لا اله الا هو وَهُوَ الْعَزِيزُ فى ملكه الْحَكِيمُ فى صنعه وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ
بِظُلْمِهِمْ بالمعاصى مَا تَرَكَ عَلَيْهَا اى الارض مِنْ دَابَّةٍ نسمة تدب عليها وَلَكِنْ
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ عنه سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ عليه وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ لانفسهم من البنات والشريك فى الرياسة
واهانة الرسل وَتَصِفُ تقول أَلْسِنَتُهُمُ مع ذلك الْكَذِبَ وهو أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى عند الله
اى الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى قال تعالى لَا جَرَمَ حقا أَنَّ لَهُمُ

النار وانهم مفرطون يتركون فيها او يقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون
الحد تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فزين لهم الشيطان
اعمالهم السيئة فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم متولي امورهم اليوم
اي في الدنيا ولهم عذاب اليم مؤلم في الاخرة وقيل المراد باليوم على حكاية الحال الاتية
اي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم وما انزلنا عليك يا محمد
الكتاب القران الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من امر الدين
وهدى عطف على لتبين ورحمة لقوم يؤمنون به والله انزل من السماء
ماء فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك المذكور لاية
دالة على البعث لقوم يسمعون سماع تدبر وان لكم في الانعام لعبرة
اعتبار نسقيكم بيان للعبرة مما في بطونه اي الانعام من للابتداء متعلقة
بنسقيكم من بين فرث ثفل الكرش ودم لبنا خالصا لا يشوبه شيء من الفرث
والدم من طعم او ريح او لون وهو بينهما سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم
لا يغص به ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا خمرا
تسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس
والخل ان في ذلك المذكور لاية على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون
واوحى ربك الى النحل وحي الهام ان مفسرة او مصدرية اتخذي من الجبال
بيوتا تاوين اليها ومن الشجر بيوتا ومما يعرشون اي الناس يبنون لك من

الاماكن

الاماكن والا لم تاوي اليها ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ادخلي سبل
ربك طرقه في طلب المرعى ذللا جمع ذلول حال من السبل اي مسخرة لك فلا تعسر عليك
وان توعرت ولا تضلي عن العود منها وان بعدت وقيل حال من الضمير في اسلكي اي
منقادة لما يراد منك يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه
فيه شفاء للناس من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء او لكلها بضميمة
الرغبة واقول ابدونها تنبيه وقد امر به صلى الله عليه وسلم من استطلق بطنه رواه الشيخان
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنعه تعالى والله خلقكم ولم تكونوا
شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اي اخسه من الهرم والخرف لكي لا يعلم بعد علم شيئا قال عكرمة من قرا القران
لم يصر بهذه الحالة ان الله عليم بتدبير خلقه قدير على ما يريده والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومالك ومملوك فما الذين
فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي بجاعلي ما رزقناهم من
الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم فهم اي المماليك والموالي فيه سواء شركاء
المعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له
افبنعمة الله يجحدون يكفرون حيث يجعلون له شركاء والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا فخلق حواء من ضلع ادم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اولاد الاولاد ورزقكم من

الطيبات من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة
الله هم يكفرون باشراكهم ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا يملك لهم
رزقا من السموات بالمطر والارض بالنبات شيئا بدل من رزقا ولا يستطيعون
يقدرون على شيء وهو الاصنام فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركونهم
به ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك ضرب الله مثلا ويبدل منه
عبدا مملوكا صفة تميزه من الحر فانه عبد الله لا يقدر على شيء لعدم ملكه ومن
نكرة موصوفة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي
يتصرف فيه كيف يشاء والاول مثل الاصنام والثاني مثله تعالى هل يستوون
اي العبيد العجزة والحر المتصرف لا الحمد لله وحده بل اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وضرب الله مثلا ويبدل منه رجلين
احدهما ابكم ولد اخرس لا يقدر على شيء لانه لا يفهم ولا يفهم وهو كل ثقيل
على مولاه ولي امره اينما يوجهه يصرفه لا يأت منه بخير ينجح وهذا مثل الكافر
هل يستوي هو اي الابكم المذكور ومن يأمر بالعدل اي ومن هو ناطق نافع للناس
حيث يأمر به ويحث عليه وهو على صراط طريق مستقيم وهو الثاني المؤمن لا وقيل
هذا مثل الله والابكم للاصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن ولله غيب السموات
والارض اي علم ما غاب فيهما وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
منه لانه بلفظ كن فيكون ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم من بطون

امهاتكم

امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع
والابصار والافئدة القلوب لعلكم تشكرون على ذلك فتؤمنون الم يروا
الى الطير مسخرات مذللات للطيران في جو السماء اي الهواء بين السماء والارض
ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله بقدرته ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن
الطيران فيه وامساكها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون
فيه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا كالخيام والقباب تستخفونها للحمل
يوم ظعنكم سفركم ويوم اقامتكم ومن اصوافها اي الغنم واوبارها
اي الابل واشعارها اي المعز اثاثا متاعا لبيوتكم كبسط واكسية ومتاعا
تتمتعون به الى حين يبلى فيه والله جعل لكم مما خلق من البيوت والشجر والغمام
ظلالا جمع ظل تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو
ما يستكن فيه كالغار والسرب وجعل لكم سرابيل قمصا تقيكم الحر اي البرد
وسرابيل تقيكم بأسكم حربكم اي الطعن والضرب فيها كالدروع والجواشن
كذلك كما خلق هذه الاشياء يتم نعمته في الدنيا عليكم بخلق ما تحتاجون
اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون توحدونه فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما
عليك يا محمد البلاغ المبين اي الابلاغ البين وهذا قبل الامر بالقتال
يعرفون نعمة الله اي يقرون بانها من عنده ثم ينكرونها باشراكهم واكثرهم

الكافرون واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا هو نبيها يشهد عليها ولها
وهو يوم القيمة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار ولا هم يستعتبون لا
يطلب في العقبى اي الرجوع الى ما يرضى الله واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب
النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون عنه اذا راوه واذا
راى الذين اشركوا شركاءهم من الشياطين وغيرها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك فالقوا اليهم القول اي قالوا لهم
انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا كما في آية اخرى ما كانوا ايانا يعبدون
سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم اى استسلموا لحكمه
وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم الذين
كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله دينه زدناهم عذابا فوق العذاب
الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود عقارب انيابها كالنخل الطوال بما كانوا
يفسدون بصدهم الناس عن الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم هو نبيهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء
اي قومك ونزلنا عليك الكتاب القران تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج اليه
من امر الشريعة وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين
ان الله يامر بالعدل التوحيد والانصاف والاحسان اداء الفرائض او ان
تعبد الله كانك تراه كما في الحديث وايتاء اعطاء ذي القربى القرابة خصه بالذكر

[illegible]

اهتماما كابدآ بالفحشآء لذلك يعظكم بالامر والنهي لعلكم تذكرون تتعظون
وفيه ادغام التاء في الاصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه اجمع آية في القران
للخير والشر واوفوا بعهد الله من البيع والايمان وغيرها اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها توثيقها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفاء
حيث حلفتم به والجملة حال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد لهم ولا تكونوا
كالتي نقضت افسدت غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له وبرم انكاثا
حال جمع نكث وهو ما ينكث اي يحل احكامه وهي امراة حمقاء من مكة كانت تغزل طول
يومها ثم تنقضه تتخذون حال من ضمير تكونوا اي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ايمانكم
دخلا وهو ما يدخل في الشيء وليس منه اي فسادا او خديعة بينكم بان تنقضوها ان اي
لان تكون امة جماعة هي اربى اكثر من امة وكانوا يحالفون الحلفاء فاذا
وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم انما يبلوكم يختبركم
الله به اي بما امر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي او بكون امة اربى
لينظر اتفون ام لا وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون
في الدنيا من امر العهد وغيره بان يعذب الناكث ويثيب الموافي ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة اهل دين واحد ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ولتسألن يوم القيمة سؤال تبكيت عما كنتم تعملون لتجازوا عليه ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم كرره تاكيدا فتزل قدم اي اقدامكم عن محجة الاسلام

بعد ثبوتها استقامتها عليه وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم عن
سبيل الله اى بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم ولكم
عذاب عظيم فى الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا بان
تنقضوه لاجله انما عند الله من الثواب هو خير لكم مما فى الدنيا ان كنتم
تعلمون ذلك فلا تنقضوا ما عندكم من الدنيا ينفد يفنى وما عند الله باق
دائم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا على الوفاء بالعهد اجرهم باحسن ما
كانوا يعملون احسن بمعنى حسن من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن فلنحيينه حيوة طيبة قيل هى حيوة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة
والرزق الحلال ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
فاذا قرأت القرآن اى اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم اى قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان تسلط على
الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين
يتولونه بطاعته والذين هم به اى الله مشركون واذا بدلنا آية مكان
آية بنسخها وانزال غيرها لمصلحة العباد والله اعلم بما ينزل قالوا اى الكفار
للنبى انما انت مفتر كذاب تقوله من عندك بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
القرآن وفائدة النسخ قل لهم نزله روح القدس جبريل من ربك بالحق
متعلق بنزل ليثبت الذين آمنوا بايمانهم به وهدى وبشرى للمسلمين

الذ

ولقد للتحقيق نعلم انهم يقولون انما يعلمه القرآن بشر هو قين نصرانى
كان النبى يدخل عليه قال تعالى لسان لغة الذى يلحدون يميلون اليه انه يعلمه
اعجمى وهذا القرآن لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه اعجمى
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله القرآن بقولهم هذا من قول
البشر واولئك هم الكاذبون والتاكيد بالتكرار وان وغيرهما رد بقولهم انما انت
مفتر من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به
وقلبه مطمئن بالايمان ومن مبتدا او شرطية والخبر والجواب لهم وعيد
شديد دل على هذا ولكن من شرح بالكفر صدرا له اى فتحه ووسعه بمعنى طابت
به نفسه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك الوعيد لهم بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا اختاروها على الآخرة وان الله لا يهدى القوم
الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم حقا انهم فى الآخرة هم
الخاسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ثم ان ربك للذين هاجروا الى
المدينة من بعد ما فتنوا عذبوا وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل
اى كفروا وفتنوا الناس عن الايمان ثم جاهدوا وصبروا على الطاعة ان
ربك من بعدها اى الفتنة لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر

الثانية اذكر يوم تأتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها لا يهمها غيرها وهو يوم
القيمة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون شيئا وضرب الله مثلا
ويبدل منه قرية هي مكة والمراد اهلها كانت آمنة من الغارات لا يهاج مطمئنة
لا يحتاج الى الانتقال عنها لضيق او خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل
مكان فكفرت بانعم الله بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم فاذاقها الله لباس
الجوع فقحطوا سبع سنين والخوف بسرايا النبي بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب
الجوع والخوف وهم ظالمون فكلوا ايها المؤمنون مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما
تصف السنتكم اي لوصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
لما لم يحله الله ولم يحرمه لتفتروا على الله الكذب بنسبة ذلك اليه ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب اليم مولم وعلى الذين هادوا اي اليهود حرمنا ما قصصنا عليك
من قبل في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى آخرها وما ظلمناهم بتحريم
ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك ثم ان ربك

للذين

للذين عملوا السوء الشرك بجهالة ثم تابوا رجعوا من بعد ذلك واصلحوا
عملهم ان ربك من بعدها اي الجهالة او التوبة لغفور لهم رحيم بهم ان ابراهيم
كان امة اماما قدوة جامعا لخصال الخير قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا الى الدين
القيم ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اصطفاه وهداه
الى صراط مستقيم وآتيناه فيه التفات عن الغيبة في الدنيا حسنة هي
الثناء الحسن في كل اهل الاديان وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم
الدرجات العلى ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة دين ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين كرره ردا على زعم اليهود والنصارى انهم على دينه انما
جعل السبت فرض تعظيمه على الذين اختلفوا فيه على نبيهم وهم اليهود امروا
ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من امره
بان يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد الى سبيل ربك
دينه بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة مواعظه او القول الرقيق وجادلهم
بالتي اي بالمجادلة التي هي احسن كالدعاء الى الله بآياته والدعاء الى حججه ان
ربك هو اعلم اي عالم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فيجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد
رآه لامثلن بسبعين منهم مكانك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم

به ولئن صبرتم عن الانتقام لهو اي الصبر خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم
وكفر عن يمينه رواه البزار واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه ولا تحزن عليهم
اي الكفار ان لم يؤمنوا لحرصك على ايمانهم ولا تك في ضيق مما يمكرون اي لا تهتم
بمكرهم فانا ناصرك عليهم ان الله مع الذين اتقوا الكفر والمعاصي
والذين هم محسنون بالطاعة والصبر بالعون والنصر

سورة بني اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخر
ثمان آيات وآيها مائة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده محمد ليلا نصب على الظرف والاسراء سير
الليل وفائدة ذكره الاشارة بتنكيره الى تقليل مدته من المسجد الحرام اي مكة الى المسجد
الاقصى بيت المقدس لبعده منه الذي باركنا حوله بالثمار والانهار لنريه من آياتنا
عجائب قدرتنا انه هو السميع البصير اي العالم باقوال النبي وافعاله فانعم عليه بالاسراء
المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته
له تعالى فانه صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة
التي تربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من
خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء

الدنيا فاستفتح جبريل قيل له من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي
الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل له من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال
محمد فقيل او قد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي
شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل
من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل او قد ارسل اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد
بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل او قد ارسل
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد
فقيل او قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابرهيم فاذا هو مستند الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى
فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت

فما احد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسنها قال فاوحى الي ما اوحى وفرض
علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني
خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف لامتك قال فلم ازل
ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم
وليلة بكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت
سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه
الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله
عليه الصلوة والسلام رايت ربي عز وجل قال تعالى وآتينا موسى الكتاب التورية
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا يفوضون اليه
امورهم وفي قراءة تتخذوا بالفوقانية التفاتا فان زائدة والقول مضمر يا ذرية
من حملنا مع نوح في السفينة انه كان عبدا شكورا كثير الشكر لنا حامدا في جميع
احواله وقضينا اوحينا الى بني اسرائيل في الكتاب التورية لتفسدن في الارض

ارض

ارض الشام بالمعاصي مرتين ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيا عظيما فاذا جاء
وعد اولاهما اولى مرتي الفساد بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد
اصحاب قوة في الحرب والبطش فجاسوا ترددوا لطلبكم خلال الديار وسط دياركم
ليقتلوكم ويسبوكم وكان وعدا مفعولا وقد افسدوا الاولى بقتل زكريا فبعث عليهم
جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس ثم رددنا لكم
الكرة الدولة والغلبة عليهم بعد مائة سنة بقتل جالوت وامددناكم باموال
وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عشيرة وقلنا ان احسنتم بالطاعة احسنتم
لانفسكم لان ثوابه لها وان اساتم بالفساد فلها اساءتكم فاذا جاء وعد
المرة الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في
وجوهكم وليدخلوا المسجد بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه اول مرة
وليتبروا يهلكوا ما علوا غلبوا عليه تتبيرا هلاكا وقد افسدوا ثانيا بقتل يحيى
فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب
عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم وان عدتم الى الفساد عدنا
الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد فسلط عليهم بقتل قريظة والنضير وضرب الجزية
عليهم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا محبسا وسجنا ان هذا القرآن يهدي
للتي للطريقة التي هي اقوم اعدل واصوب ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا كبيرا ويخبر وان الذين لا يؤمنون بالآخرة

أعتدنا أعددنا لهم عذابا أليما مؤلما هو النار ويدع الإنسان بالشر
بالدعاء على نفسه وأهله إذا ضجر دعاءه أي كدعائه له بالخير وكان الإنسان الجنس
عجولا بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته وجعلنا الليل والنهار
آيتين دالتين على قدرتنا فمحونا آية الليل طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه
والإضافة للبيان وجعلنا آية النهار مبصرة أي مبصرا فيها بالضوء
لتبتغوا فيها فضلا من ربكم بالكسب ولتعلموا بهما عدد السنين والحساب
للأوقات وكل شيء يحتاج إليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا وكل إنسان
ألزمناه طائره عمله في عنقه خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد
ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ونخرج له يوم
القيامة كتابا مكتوبا فيه عمله يلقاه منشورا صفتان لكتاب ويقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا من اهتدى فإنما
يهتدي لنفسه لأن ثواب اهتدائه له ومن ضل فإنما يضل عليها لأن إثمه عليها
ولا تزر نفس وازرة آثمة أي لا تحمل وزر نفس أخرى وما كنا معذبين أحدا
حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا
مترفيها منعميها بمعنى رؤساءها بالطاعة على لسان رسلنا ففسقوا فيها
خرجوا عن أمرنا فحق عليها القول بالعذاب فدمرناها تدميرا أهلكناها بإهلاك
أهلها وتخريبها وكم أي كثيرا أهلكنا من القرون الأمم من بعد نوح وكفى

بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب
من كان يريد بعمله العاجلة أي الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ثم جعلنا له في الآخرة جهنم يصلاها
يدخلها مذموما ملوما مدحورا مطرودا عن الرحمة ومن أراد الآخرة وسعى
لها سعيها عمل عملها اللائق بها وهو مؤمن حال فأولئك كان سعيهم
مشكورا عند الله أي مقبولا مثابا عليه كلا من الفريقين نمد نعطي هؤلاء
وهؤلاء بدل من متعلق بنمد عطاء ربك في الدنيا وما كان عطاء ربك
فيها محظورا ممنوعا عن أحد انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق
والجاه وللآخرة أكبر أعظم درجات وأكبر تفضيلا من الدنيا فينبغي
الاعتناء بها دونها لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا
لا ناصر لك وقضى أمر ربك أن أي بأن لا تعبدوا إلا إياه وأن
تحسنوا بالوالدين إحسانا بأن تبروهما إما يبلغن عندك الكبر
أحدهما فاعل أو كلاهما وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه فلا تقل
لهما أف بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون بمعنى تبا وقبحا ولا تنهرهما تزجرهما
وقل لهما قولا كريما جميلا لينا واخفض لهما جناح الذل ألن لهما
جانبك الذليل من الرحمة أي لرقتك عليهما وقل رب ارحمهما كما رحماني حين
ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم من إضمار البر والعقوق إن تكونوا

صالحين طائعين لله فانه كان للأوابين الرجاعين الى طاعته غفورا لما صدر
منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقا وآت اعط ذا القربى القرابة
حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا بالانفاق
في غير طاعة الله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي على طريقتهم وكان
الشيطان لربه كفورا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر واما تعرضن عنهم
اي المذكورين من ذي القربى وما بعده فلم تعطهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
اي لطلب رزق تنتظره يأتيك تعطيهم منه فقل لهم قولا ميسورا لينا سهلا بان تعدهم
بالاعطاء عند مجيء الرزق ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تمسكها عن
الانفاق كل المسك ولا تبسطها في الانفاق كل البسط فتقعد ملوما راجع للاول
محسورا منقطعا لا شيء عندك راجع للثاني ان ربك يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء
ويقدر يضيقه لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم
فيرزقهم على حسب مصالحهم ولا تقتلوا اولادكم بالوأد خشية مخافة املاق
فقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ اثما كبيرا عظيما ولا
تقربوا الزنا ابلغ من لا تأتوه انه كان فاحشة قبيحا وساء بئس
سبيلا طريقا هو ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه لوارثه سلطانا تسلطا على القاتل فلا يسرف
يتجاوز الحد في القتل بان يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به انه كان منصورا

ولا

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا
بالعهد اذا عاهدتم الله او الناس ان العهد كان مسئولا عنه واوفوا الكيل
اتموه اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ذلك خير
واحسن تأويلا مآلا ولا تقف تتبع ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد القلب كل اولئك كان عنه مسئولا صاحبه ماذا فعل به ولا تمش في
الارض مرحا اي ذا مرح بالكبر والخيلاء انك لن تخرق الارض تثقبها حتى تبلغ آخرها
بكبرك ولن تبلغ الجبال طولا المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال كل ذلك
المذكور كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك يا محمد ربك
من الحكمة المواعظ ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما
مدحورا مطرودا عن رحمة الله افأصفاكم اخلصكم يا اهل مكة ربكم بالبنين
واتخذ من الملائكة اناثا بنات لنفسه بزعمكم انكم لتقولون بذلك قولا
عظيما ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن من الامثال والوعد والوعيد
ليذكروا يتعظوا وما يزيدهم ذلك الا نفورا عن الحق قل لهم لو كان معه
اي الله آلهة كما يقولون اذا لابتغوا طلبوا الى ذي العرش اي الله
سبيلا طريقا ليقاتلوه سبحانه تنزيها له وتعالى عما يقولون من الشركاء
علوا كبيرا تسبح له تنزهه السموات السبع والارض ومن فيهن
وان ما من شيء من المخلوقات الا يسبح متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده

ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم انه كان حليما حيث لم يعاجلكم
بالعقوبة غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا اي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن اراد الفتك به صلى الله عليه
وسلم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه من ان يفهموا القرآن اي
فلا يفهمونه وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه واذا ذكرت ربك في القرآن
وحده ولوا على ادبارهم نفورا عنه نحن اعلم بما يستمعون به بسببه من
الهزء اذ يستمعون اليك قراءتك واذ هم نجوى يتناجون بينهم اي يتحدثون
اذ بدل من اذ قبله يقول الظالمون في تناجيهم ان ما تتبعون الا رجلا
مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا
طريقا اليه وقالوا منكرين للبعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في
صدوركم يعظم عن قبول الحيوة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من ايجاد الروح
فيكم فسيقولون من يعيدنا الى الحيوة قل الذي فطركم خلقكم اول
مرة ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هو اهون فسينغضون
يحركون اليك رؤوسهم تعجبا ويقولون استهزاء متى هو اي البعث قل عسى
ان يكون قريبا يوم يدعوكم يناديكم من القبور على لسان اسرافيل فتستجيبون

فتجيبونه

فتجيبونه من القبور بحمده بامره وقيل وله الحمد وتظنون ان لبثتم في الدنيا الا قليلا
لهول ما ترون وقل لعبادي المؤمنين يقولوا في الدنيا للكفار الكلمة التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا بين العداوة والكلمة التي هي احسن هي ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم
بالتوبة والايمان او ان يشأ تعذيبكم يعذبكم بالموت على الكفر وما ارسلناك عليهم
وكيلا فتجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالقتال وربك اعلم بمن في السموات
والارض فيخصهم بما شاء على قدر احوالهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء وآتينا
داود زبورا قل لهم ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه كالملائكة وعيسى وعزير
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين
يدعون هم آلهة يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة القربة بالطاعة ايهم
بدل من واو يبتغون اي يبتغيها الذي هو اقرب اليه فكيف بغيره ويرجون رحمته
ويخافون عذابه كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا
وان ما من قرية اريد اهلها الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وغيره كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ
مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالآيات التي اقترحها اهل مكة الا
ان كذب بها الاولون لما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها اليهم لكذبوا

بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمنا با مهالهم لاتمام امر محمد وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آية
مُبْصِرَةً بينة واضحة فَظَلَمُوا كفروا بِهَا فاهلكوا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ المعجزات
إِلَّا تَخْوِيفًا للعباد فيومنوا وَاذكر إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ علما وقدرة
فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف احداً فهو يعصمك منهم وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي
أَرَيْنَاكَ عيانا ليلة الاسراء إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ اهل مكة اذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما
اخبرهم بها وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وهى الزقوم التى تنبت فى اصل الجحيم
جعلناها فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ
تخويفنا إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا وَاذكر إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ سجود تحية
بالانحناء فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا نصب بنزع
الخافض اى من طين قَالَ أَرَأَيْتَكَ اخبرنى هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ فضلت عَلَيَّ
بالامر بالسجود له وانا خير منه خلقتنى من نار لَئِنْ لام قسم أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَأَحْتَنِكَنَّ لاستاصلن ذُرِّيَّتَهُ بالاغواء إِلَّا قَلِيلًا منهم ممن عصمته قَالَ تعالى له اذْهَبْ
منظرا الى وقت النفخة الاولى فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ انت
وهم جَزَاءً مَوْفُورًا وافرا كاملا وَاسْتَفْزِزْ استخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ
بِصَوْتِكَ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع الى المعصية وَأَجْلِبْ صح عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وهم الركاب والمشاة فى المعاصى وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
المحرمة كالربا والغصب وَالْأَوْلَادِ من الزنا وَعِدْهُمْ ان لا بعث ولا جزاء وَمَا

يعدهم

يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ بذلك إِلَّا غُرُورًا باطلا إِنَّ عِبَادِي المومنين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ تسلط وقوة وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا حافظا لهم منك رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي
يجرى لَكُمُ الْفُلْكَ السفن فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ تعالى بالتجارة
إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا فى تسخيرها لكم وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ الشدة فِي الْبَحْرِ خوف الغرق
ضَلَّ غاب عنكم مَنْ تَدْعُونَ تعبدون من الالهة فلا تدعونه إِلَّا إِيَّاهُ تعالى فانكم
تدعونه وحده لانكم فى شدة لا يكشفها الا هو فَلَمَّا نَجَّاكُمْ من الغرق واوصلكم إِلَى
الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا جحودا للنعم أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ اى الارض كقارون أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا اى يرميكم بالحصباء
كقوم لوط ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا حافظا منه أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ
اى البحر تَارَةً مرة أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ اى ريحا شديدة
لا تمر بشئ الا قصفته فتكسر سفنكم فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ بكفركم ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا نصيرا او تابعا مطالبا بما فعلنا بكم وَلَقَدْ كَرَّمْنَا فضلنا بَنِي
آدَمَ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت وَحَمَلْنَاهُمْ
فِي الْبَرِّ على الدواب وَالْبَحْرِ على السفن وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا كالبهائم والوحوش تَفْضِيلًا فمن بمعنى ما او على بابها وتشمل الملائكة
والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل افراده اذ هم افضل من البشر غير الانبياء اذكر
يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ نبيهم فيقال يا امة فلان او بكتاب اعمالهم فيقال

يا صاحب الخير ويا صاحب الشر وهو يوم القيمة فمن اوتي منهم كتابه بيمينه وهم السعداء
اولوا البصائر في الدنيا فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون ينقصون من
اعمالهم فتيلا قدر قشرة النواة ومن كان في هذه اي الدنيا اعمى عن الحق
فهو في الآخرة اعمى عن طريق النجاة وقراءة الكتاب واضل سبيلا ابعد
طريقا عنه ونزل في ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم ان يحرم واديهم والحوا عليه
وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك يستنزلونك عن الذي اوحينا اليك
لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان
ثبتناك على الحق بالعصمة لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم شيئا ركونا قليلا
لشدة احتيالهم والحاحهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب اذا
لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات اي مثلي ما يعذب
غيرك في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه ونزل لما قال له
اليهود ان كنت نبيا فالحق بارض الشام فانها ارض الانبياء وان مخففة كادوا
ليستفزونك من الارض ارض المدينة ليخرجوك منها واذا لو اخرجوك لا يلبثون
خلفك فيها الا قليلا ثم يهلكون سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا خلافك
كسنتنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا اقم الصلوة
لدلوك الشمس اي من وقت زوالها الى غسق الليل اقبال ظلمته اي الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلوة الصبح ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده

ملائكة

ملائكة الليل وملائكة النهار ومن الليل فتهجد فصل به بالقرآن نافلة لك
فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة عسى ان يبعثك
يقيمك ربك في الآخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام
الشفاعة في فصل القضاء ونزل لما امر بالهجرة وقل رب ادخلني المدينة مدخل
صدق ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا
لا التفت بقلبي اليها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرني بها على
اعدائك وقل عند دخولك مكة جاء الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر
ان الباطل كان زهوقا مضمحلا زائلا وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت
ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان
وننزل من للبيان القرآن ما هو شفاء من الضلالة ورحمة للمؤمنين به
ولا يزيد الظالمين الكافرين الا خسارا لكفرهم به واذا انعمنا على الانسان
الكافر اعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا واذا مسه الشر الفقر
والشدة كان يؤسا قنوطا من رحمة الله قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته
طريقته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا طريقا فيثيبه ويسئلونك اي
اليهود عن الروح الذي يحيى به البدن قل لهم الروح من امر ربي اي علمه لا
تعلمونه وما اوتيتم من العلم الا قليلا بالنسبة الى علمه تعالى ولئن لام قسم
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي القرآن بان نمحوه من الصدور والمصاحف

ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا لكن ابقيناه رحمة من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا عظيما حيث انزله عليك واعطاك المقام المحمود وغير ذلك من
الفضائل قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن لا ياتون بمثله في الفصاحة والبلاغة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
معينا ونزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولقد صرفنا للناس بينا في
هذا القرآن من كل مثل صفة لمحذوف اي مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا فابى
اكثر الناس اي اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وقالوا عطف على ابى
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا ينبع منها الماء او تكون
لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا او تاتي بالله والملائكة
قبيلا مقابلة وعيانا فنراهم او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى
تصعد في السماء بسلم ولن نؤمن لرقيك لو رقيت فيها حتى تنزل علينا
منها كتابا فيه تصديقك نقرؤه قل لهم سبحان ربي تعجب هل ما كنت
الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ياتوا باية الا باذن الله وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا اي قولهم منكرين
ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا قل لهم لو كان في الارض بدل البشر
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا

اذلا

اذ لا يرسل الى قوم رسولا الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم على صدقي انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم
ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء يهدونهم
من دونه ونحشرهم يوم القيامة ماشين على وجوههم عميا وبكما
وصما ماويهم جهنم كلما خبت سكن لهيبها زدناهم سعيرا
تلهبا واشتعالا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا منكرين للبعث
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا يعلموا
ان الله الذي خلق السموات والارض مع عظمها قادر على ان يخلق
مثلهم اي الاناسي في الصغر وجعل لهم اجلا للموت والبعث لا ريب فيه
فابى الظالمون الا كفورا جحودا له قل لهم لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي من الرزق والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق خوف نفادها
بالانفاق فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد آتينا موسى تسع
آيات بينات واضحات وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمس والسنين ونقص من الثمرات فاسأل يا محمد بني اسرائيل عنه سؤال
تقرير للمشركين على صدقك او فقلنا له اسأل وفي قراءة بلفظ الماضي اذ جاءهم
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقلك قال
لقد علمت ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر

عبرًا ولكنك تعانده وفي قراءة بضم التاء واني لاظنك يا فرعون مثبورا هالكا
او مصروفا عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه من الارض من بعده
ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا لبني اسرائيل اسكنوا الارض
فاذا جاء وعد الآخرة اي الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا انتم وهم وبالحق
انزلناه اي القرآن وبالحق المشتمل عليه نزل كما انزل لم يعتره تبديل وما
ارسلناك يا محمد الا مبشرا من آمن بالجنة ونذيرا من كفر بالنار وقرآنا
منصوب بفعل يفسره فرقناه نزلناه مفرقا في عشرين سنة او ثلاث لتقرأه على الناس
على مكث مهل وتؤدة ليفهموه ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح
قل لكفار مكة آمنوا به او لا تؤمنوا تهديد لهم ان الذين اوتوا العلم
من قبله قبل نزوله وهم مؤمنو اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان
سجدا ويقولون سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان مخففة كان وعد
ربنا بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون
عطف بزيادة صفة ويزيدهم القرآن خشوعا تواضعا لله سبحانه وتعالى وكان
صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن يا رحيم فقالوا ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو
الها آخر معه فنزل قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن اي سموه بايهما او نادوه
بان تقولوا يا الله يا رحمن ايا شرطية ما زائدة اي اي هذين تدعوا فهو حسن دل
على هذا فله اي المسمى بهما الاسماء الحسنى وهذان منها كما في الحديث الله الذي

لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب
المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت
الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر
المؤخر المقدم الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر
التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والاكرام
المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور
الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواه الترمذي قال تعالى
ولا تجهر بصلاتك بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن
انزله ولا تخافت تسر بها لينتفع اصحابك وابتغ اقصد بين ذلك الجهر
والمخافتة سبيلا طريقا وسطا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك الالوهية ولم يكن له ولي ينصره من اجل الذل اي لم يذل
فيحتاج الى ناصر وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل

وكلما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده
في صفاته روى احمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول اية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى اخر السورة والله تعالى
اعلم آخر ما كملت به تفسير القران الكريم الذي الفه الامام العلامة المحقق جلال الدين المحلي
الشافعي رضي الله عنه وقد افرغت فيه جهدي وبذلت فيه فكري في نفائس اراها ان شاء
الله تعالى تجدي والفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو
في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الاي المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله
امرأ نظر بعين الانصاف اليه ووقف على خطاء فاطلعني عليه وقد قلت

حمدت الله ربي اذ هداني ... لما ابديت مع عجزي وضعفي
فمن لي بالخطا فارد عنه ... ومن لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قط في خلدي ان اتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله
ان ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا واعينا عميا واذانا صما وكاني بمن اعتاد
بالمطولات وقد اضرب عن هذه التكملة واصلها حسما وعدل الى صريح العناد ولم يوجه
الى دقايقها فهما ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى رزقنا الله به هداية الى
سبيل الحق وتوفيقا واطلاعا على دقايق كلماته وتحقيقا وجعلنا به من الذين انعم عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفرغ من تاليفه
يوم الاحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة وكان الابتداء فيه يوم الاربعاء مستهل رمضان

من

من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الاربعاء سادس صفر سنة احدى وسبعين
وثمانمائة على يد مؤلفه العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي وكتبه بنفسه
العبد الفقير الى الله تعالى المعترف بالتقصير احمد بن معلباي الحنفي لطف الله تعالى به آمين
ورحمه يوم الخميس السادس والعشرين من جمادي الاول سنة اثنين وعشرين وتسعماية قال الشيخ
محمد بن ابي بكر الخطيب اخبرني صديقنا الشيخ العلامة كمال الدين المحلي اخو شيخنا
الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى انه رأى اخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين
يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد اخذ
الشيخ هذه التكملة في يده ويصفحها ويقول لمصنفها المذكور ايما احسن وضعي ام وضعك
فقال وضعي فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها شيئا كلمه فيه والشيخ يبتسم ويضحك
قال شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة جلال الدين ابي بكر السيوطي مصنف هذه
التكملة الذي اعتقده واجزم به ان الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى
في قطعته احسن من وضعي انا بطبقات كثيرة كيف وغالب وضعه هذا مقتبس من وضعه
ومستفاد منه لا مرية عندي في ذلك واما الذي رؤي في المنام المكتوب اعلاه
فلعل الشيخ اشار به الى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي يسيرة جدا ما
اظنها تبلغ عشرة مواضع منها ان الشيخ قال في سورة ص والروح جسم لطيف يحيى
به الانسان بنفوذه فيه وكنت تبعته اولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله
تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية فهي صريحة او كالصريحة في ان الروح

من علم الله تعالى لا نعلمه فالامساك عن تعريفهما اولى وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكي
في جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ومنها ان
الشيخ قال في سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود وقد ذكرت ذلك في سورة البقرة و[illegible]
او النصارى بيان لقوله ثان فانه المعروف خصوصا عند اصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وان
خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى في اصل دينهم حرمن وفي شرحه ان الشافعي
رضي الله تعالى عنه ان الصابئين فرقة من النصارى ولا استحضر الان موضعا ثالثا فكان الشيخ
رحمه الله يشير الى هذا والله تعالى اعلم **قال الشيخ تاج الدين السبكي** في كتابه معيد
النعم ومبيد النقم اعلم ان الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه امام في فنه الا انه رجل مبتدع
متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسيء ادبه على اهل السنة والجماعة والواجب كشط
ما في كتابه الكشاف من ذلك كله ولقد كان الشيخ الامام يعني والده يقرؤه فاذا انتهى الى
قوله تعالى في سورة التكوير انه لقول رسول كريم الاية اعرض عنه صفحا وكتب ورقة حسنة
سماها سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف وقال فيها قد رايت كلامه على قوله تعالى
عفى الله عنك وكلامه في سورة التحريم في الزلة وغير ذلك من الاماكن التي اساء
ادبه فيها على خير خلق الله تعالى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرضت عن اقراء كتابه
حياء من النبي صلى الله عليه وسلم مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة قال فانظر كلام
الشيخ الامام الذي برز في جميع العلوم واجمع الموافق والمخالف على انه بحر البحار منقولا
ومعقولا في حق هذا الكتاب الذي اتخذت الاعاجم دراسته في هذا الزمان ديدنها والعقول

عنه

عنه ما فيه انه لا ينبغي ان يسمح بالنظر فيه الا لمن سار على منهاج السنة لا تزحزحه
شبهات القدرية والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وهو سريع
الحساب وهو الغفور الرحيم التواب وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين انه ارحم الراحمين **والحمد لله رب العالمين** ٥

٢

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الاية وآيها مائة واحدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد هو الوصف بالجميل ثابت لله وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به او هما
احتمالات افيدها الثالث الذي انزل على عبده محمد الكتاب القرآن ولم
يجعل له اي فيه عوجا اختلافا وتناقضا والجملة حال من الكتاب قيما مستقيما
حال ثانية مؤكدة لينذر يخوف بالكتاب الكافرين باسا عذابا شديدا من لدنه
من قبل الله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
حسنا ماكثين فيه ابدا هو الجنة وينذر من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ
الله ولدا ما لهم به بهذا القول من علم ولا لآبائهم من قبلهم القائلين له
كبرت عظمت كلمة تخرج من افواههم كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص

بالذم محذوف اي مقالتهم المذكورة ان ما يقولون في ذلك الا مقولا كذبا فلعلك
باخع مهلك نفسك على آثارهم بعدهم اي بعد توليهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث القرآن اسفا غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له انا
جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك زينة لها
لنبلوهم لنختبر الناس ناظرين الى ذلك ايهم احسن عملا فيه اي ازهد له وانا
لجاعلون ما عليها صعيدا فتاتا جرزا يابسا لا ينبت ام حسبت اي ظننت
ان اصحاب الكهف الغار في الجبل والرقيم اللوح المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم وقد
سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم كانوا في قصتهم من جملة آياتنا عجبا خبر كان وما
قبله حال اي كانوا عجبا دون باقي الآيات او اعجبها ليس الامر كذلك اذكر اذ اوى
الفتية الى الكهف جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار
فقالوا ربنا آتنا من لدنك من قبلك رحمة وهيئ اصلح لنا من امرنا رشدا
هداية فضربنا على آذانهم اي انمناهم في الكهف سنين عددا معدودة ثم
بعثناهم ايقظناهم لنعلم علم مشاهدة اي الحزبين الفريقين المختلفين في مدة لبثهم
احصى فعل بمعنى ضبط لما لبثوا للبثهم متعلق بما بعده امدا غاية نحن نقص عليك
نبأهم بالحق بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا
على قلوبهم قويناها على قول الحق اذ قاموا بين يدي ملكهم وقد امرهم بالسجود للاصنام
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه اي غيره الها

لقد قلنا اذا شططا اي قولا ذا شطط اي افراط في الكفران دعونا الها غير الله
تعالى فرضا هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه آلهة لولا هلا
يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة ظاهرة فمن اظلم اي لا احد اظلم
ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى قال بعض الفتية لبعض واذ
اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من
رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون
به من غداء وعشاء وترى الشمس اذا طلعت تزاور بالتشديد والتخفيف تميل عن
كهفهم ذات اليمين ناحيته واذا غربت تقرضهم ذات الشمال تتركهم وتتجاوز
عنهم فلا تصيبهم البتة وهم في فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها
ذلك المذكور من آيات الله دلائل قدرته من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم لو رأيتهم ايقاظا اي منتبهين
لان اعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف وهم رقود نيام جمع راقد ونقلبهم ذات
اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض لحومهم وكلبهم باسط ذراعيه يديه
بالوصيد بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة لو
اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت بالتخفيف والتشديد منهم رعبا
بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول احد عليهم وكذلك كما فعلنا بهم ما
ذكرنا بعثناهم ايقظناهم ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم قال قائل

منهم

منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا الكهف طلوع
الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول ثم قالوا متوقفين في
ذلك ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم بسكون الراء وكسرها
بفضتكم هذه الى المدينة يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء فلينظر
ايها ازكى طعاما اي اي اطعمة المدينة احل فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم يقتلوكم
بالرجم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا اي ان عدتم في ملتهم ابدا
وكذلك كما بعثناهم اعثرنا اطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ليعلموا اي قومهم ان
وعد الله بالبعث حق بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على
حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى وان الساعة لا ريب شك فيها اذ معمول
لاعثرنا يتنازعون اي المؤمنون والكفار بينهم امرهم امر الفتية في البناء
حولهم فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم اي حولهم بنيانا يسترهم ربهم اعلم
بهم قال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية وهم المؤمنون لنتخذن عليهم حولهم
مسجدا يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف سيقولون اي المتنازعون في عدد الفتية
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اي يقول بعضهم هم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون
اي بعضهم خمسة سادسهم كلبهم والقولان لنصارى نجران رجما بالغيب اي
ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له اي لظنهم ذلك ويقولون

اي الموصوفون سبعة وثامنهم كلبهم الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو
وقيل تاكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث
دليل على انه مرضي وصحيح قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس
انا من القليل وذكرهم سبعة فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا بما انزل عليك
ولا تستفت فيهم تطلب الفتيا منهم من اهل الكتاب اليهود احدا وسأله اهل مكة
عن خبر اهل الكهف فقال اخبركم به غدا ولم يقل ان شاء الله فنزل ولا تقولن لشيء
اي لاجل شيء اني فاعل ذلك غدا اي فيما يستقبل من الزمان الا ان يشاء الله
الا ملتبسا بمشيئة الله بان تقول ان شاء الله واذكر ربك اي مشيئته معلقا بها اذا
نسيت التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما
دام في المجلس وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا من خبر اهل الكهف
في الدلالة على نبوتي رشدا هداية وقد فعل الله تعالى ذلك ولبثوا في كهفهم
ثلاث مائة بالتنوين سنين عطف بيان لثلاث مائة وهذه السنون الثلاثمائة عند
اهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله
وازدادوا تسعا اي تسع سنين فالثلاث مائة الشمسية ثلاثمائة وتسع قمرية قل
اعلم بما لبثوا ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره له غيب السموات والارض
اي علمه ابصر به اي بالله هي صيغة تعجب واسمع به كذلك بمعنى ما ابصره وما اسمعه وهما على
جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ما لهم لاهل السموات والارض

من دونه من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا لانه غني عن الشريك واتل
ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه
ملتحدا ملجأ واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا من اعراض الدنيا وهم الفقراء
ولا تعد تنصرف عيناك عنهم عبر بهما عن صاحبهما تريد زينة الحيوة الدنيا
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القرآن هو عيينة بن حصين واصحابه
واتبع هواه في الشرك وكان امره فرطا اسرافا وقل له ولاصحابه هذا القرآن
الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تهديد لهم انا
اعتدنا للظالمين اي الكافرين نارا احاط بهم سرادقها ما احاط بها وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل كعكر الزيت يشوي الوجوه من حره اذا
قرب اليها بئس الشراب هو وساءت اي النار مرتفقا تمييز منقول عن الفاعل
اي قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله في الجنة وحسنت مرتفقا والا فاي ارتفاق في
النار ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن
عملا الجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى اجرهم اي نثيبهم
بما تضمنه اولئك لهم جنات عدن اقامة تجري من تحتهم الانهار
يحلون فيها من اساور قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهي جمع اسورة كاحمرة
جمع سوار من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما رق من الديباج

واستبرق ما غلظ منه وفي آية الرحمن بطائنها من استبرق متكئين فيها على الارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس نعم الثواب
الجزاء الجنة وحسنت مرتفقا واضرب اجعل لهم للكفار مع المؤمنين مثلا
رجلين بدل وهو وما بعده تفسير للمثل جعلنا لاحدهما الكافر جنتين بستانين
من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا يقتات به كلتا
الجنتين كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدا آتت خبره اكلها ثمرها ولم تظلم
تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا يجري بينهما وكان له مع الجنتين
ثمر بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر
وخشبة وخشب وبدنة وبدن فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يفاخره
انا اكثر منك مالا واعز نفرا عشيرة ودخل جنته بصاحبه يطوف به
فيها ويريه اثمارها ولم يقل جنتيه ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد وهو ظالم
لنفسه بالكفر قال ما اظن ان تبيد تنعدم هذه ابدا وما اظن
الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي في الآخرة على زعمك لاجدن خيرا
منها منقلبا مرجعا قال له صاحبه وهو يحاوره يجاوبه اكفرت بالذي
خلقك من تراب لان آدم خلق منه ثم من نطفة مني ثم سواك عدلك
وصيرك رجلا لكنا اصله لكن انا نقلت حركة الهمزة الى النون او حذفت الهمزة ثم
ادغمت النون في مثلها هو ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى انا اقول هو الله ربي

ولا اشرك بربي احدا ولولا هلا اذ دخلت جنتك قلت عند اعجابك بها
هذا ما شاء الله لا قوة الا بالله في الحديث من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول
عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها ان ترن انا ضمير فصل بين المفعولين
اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك جواب
الشرط ويرسل عليها حسبانا جمع حسبانة اي صواعق من السماء فتصبح صعيدا
زلقا ارضا ملساء لا يثبت عليها قدم او يصبح ماؤها غورا بمعنى غائرا عطف
على يرسل دون تصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فلن تستطيع له طلبا
حيلة تدركه بها واحيط بثمره باوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلكت
فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا على ما انفق فيها في عمارة جنته وهي خاوية
ساقطة على عروشها دعائمها بان سقطت ثم سقط الكرم ويقول يا للتنبيه ليتني
لم اشرك بربي احدا ولم تكن بالتاء والياء له فئة جماعة ينصرونه
من دون الله عند هلاكها وما كان منتصرا عند هلاكها بنفسه هنالك
اي يوم القيامة الولاية بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك لله الحق بالرفع صفة الولاية
وبالجر صفة الجلالة هو خير ثوابا من ثواب غيره لو كان يثيب وخير عقبا
بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز واضرب صير لهم لقومك
مثل الحيوة الدنيا مفعول اول كماء مفعول ثان انزلناه من السماء فاختلط
به تكاثف بسبب نزول الماء نبات الارض وامتزج الماء بالنبات فروي وحسن

فأصبح صار النبات هشيما يابسا متفرقة اجزاؤه تذروه تنثره وتفرقه الرياح
فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفي قراءة الريح وكان
الله على كل شيء مقتدرا قادر المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل
بهما فيها والباقيات الصالحات هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله خير عند ربك ثوابا وخير املا اي ما يؤمله الانسان
ويرجوه عند الله تعالى واذكر يوم نسير الجبال يذهب بها عن وجه الارض فتصير
هباء منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال وترى الارض بارزة ظاهرة
ليس عليها شيء من جبل ولا غيره وحشرناهم المؤمنين والكافرين فلم نغادر
نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا حال اي مصطفين كل امة صف ويقال
لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكري
البعث بل زعمتم ان مخففة من الثقيلة اي انه لن نجعل لكم موعدا للبعث ووضع (فترى المجرمين الكافرين)
الكتاب كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين مشفقين خائفين مما فيه
ويقولون عند معاينتهم ما فيه من السيئات يا للتنبيه ويلتنا هلكتنا وهو مصدر لا فعل له
من لفظه مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا الا احصاها
عدها واثبتها تعجبوا منه في ذلك ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في كتابهم ولا
يظلم ربك احدا لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن واذ منصوب باذكر
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له فسجدوا الا

ابليس

ابليس كان من الجن قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع
وابليس ابو الجن فله ذرية ذكرت معه وبعد والملائكة لا ذرية لهم ففسق عن امر ربه
اي خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته الخطاب لآدم وذريته والهاء
في الموضعين لابليس اولياء من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اي اعداء حال
بئس للظالمين بدلا ابليس وذريته في اطاعتهم بدل اطاعة الله ما اشهدتهم
اي ابليس وذريته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم اي لم احضر
بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين الشياطين عضدا اعوانا في الخلق
فكيف تطيعونهم ويوم منصوب باذكر يقول بالياء والنون نادوا شركائي
الاوثان الذين زعمتم ليشفعوا لكم بزعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم
لم يجيبوهم وجعلنا بينهم بين الاوثان وعابديها موبقا واديا من اودية جهنم
يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك ورأى المجرمون النار فظنوا اي
ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل صفة لمحذوف اي
مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان اي الكافر اكثر شيء جدلا خصومة
في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان اكثر شيء منه
وما منع الناس اي كفار مكة ان يؤمنوا مفعول ثان اذ جاءهم الهدى
القرآن ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين فاعل اي سنتنا

فيهم وهي للاهلاك المقدر عليهم أو يأتيهم العذاب قبلا مقابلة وعيانا وهو القتل
يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل اي انواعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين مخوفين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله
بشرا رسولا ونحوه ليدحضوا به ليبطلوا بجدالهم الحق القرآن واتخذوا آياتي
اي القرآن وما انذروا به من النار هزوا سخرية ومن اظلم ممن ذكر
بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ما عمل من الكفر والمعاصي انا
جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي من ان يفهموا القرآن فلا يفهمونه
وفي آذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا اي بالجعل المذكور ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم
في الدنيا بما كسبوا لعجل لهم العذاب فيها بل لهم موعد وهو يوم القيمة
لن يجدوا من دونه موئلا منجى من ربك لجا وتلك القرى اي اهلها كعاد
وثمود وغيرهما اهلكناهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم
وفي قراءة بفتح الميم اي لهلاكهم موعدا واذكر اذ قال موسى هو ابن عمران لفتاه
يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم لا ابرح لا ازال اسير حتى
ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق اي المكان الجامع
لذلك او امضي حقبا دهرا طويلا في بلوغه اي بعد فلما بلغا مجمع بينهما
بين البحرين نسيا حوتهما نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره فاتخذ

الحوت سبيله في البحر عجبا مفعول ثاني اي يتعجب منه موسى وفتاه لما تقدم في
بيانه قال موسى ذلك اي فقدنا الحوت ما اي الذي كنا نبغ نطلبه فانه علامة لنا على
وجود من نطلبه فارتدا رجعا على آثارهما يقصانهما قصصا فاتيا الصخرة فوجدا
عبدا من عبادنا هو الخضر آتيناه رحمة من عندنا نبوة في قول وولاية في
آخر وعليه اكثر العلماء وعلمناه من لدنا من قبلنا علما مفعول ثان اي معلوما
من المغيبات روى البخاري حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس
اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين
هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيث ما فقدت
الحوت فهو ثم فاخذ حوتا وجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون
حتى اتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر
فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا
كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله فاتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان
للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا الى آخره قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا اي صوابا ارشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسألة ذلك
لان الزيادة في العلم مطلوبة قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم

حتى ما يكون اول النهار

تعبا وحصوله بعد المجاوزة

اي تنبه

بذلك المكان

ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم

من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه وقوله خبرا مصدرا
المعنى لم تحط اي لم تخبر حقيقته قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي
اي وغير عاص لك امرا تأمرني به وقيد بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما
التزم وهذه عادة الانبياء والاولياء ان لا يثقوا الى انفسهم طرفة عين قال
فان اتبعتني فلا تسألني وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون عن شيء تنكره
مني في علمك واصبر حتى احدث لك منه ذكرا اي اذكره لك بعلته فقبل موسى
شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا
في السفينة التي مرت بهما خرقها الخضر بان اقتلع لوحا او لوحين منها من جهة
البحر بفاس لما بلغت اللجج قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها وفي قراءة ليغرق
بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها لقد جئت شيئا امرا اي عظيما منكرا روي
ان الماء لم يدخلها قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
بما نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ولا ترهقني تكلفني
من امري عسرا مشقة في صحبتي اياك اي عاملني فيها بالعفو واليسر فانطلقا
بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى اذا لقيا غلاما لم يبلغ الحنث يلعب مع
الصبيان احسنهم وجها فقتله الخضر بان ذبحه بالسكين مضجعا او اقتلع راسه بيده
او ضرب راسه بالجدار اقوال واتى هنا بالفاء العاطفة لان القتل عقب اللقي وجواب
اذا قال له موسى اقتلت نفسا زكية اي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية

بتشديد

بتشديد الياء بلا الف بغير نفس اي لم تقتل نفسا لقد جئت شيئا نكرا
بسكون الكاف وضمها اي منكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا قال ان سألتك عن شيء بعدها
اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني بالتشديد
والتخفيف من قبلي عذرا في مفارقتك لي فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
هي انطاكية استطعما اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض اي يقرب ان يسقط لميلانه
فاقامه الخضر بيده قال له موسى لو شئت لتخذت وفي قراءة لاتخذت عليه
اجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام قال له الخضر هذا فراق اي
وقت فراق بيني وبينك فيه اضافة بين الى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو
سأنبئك قبل فراقي لك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة
فكانت لمساكين عشرة يعملون في البحر بالسفينة مؤاجرة لها طلبا للكسب
فاردت ان اعيبها وكان وراءهم اذا رجعوا او امامهم الآن ملك كافر
يأخذ كل سفينة صالحة غصبا نصبه على المصدر المبين لنوع الاخذ واما
الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا
فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له يتبعانه في
ذلك فاردنا ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف ربهما خيرا منه زكاة اي

صلاحا وتقى وأقرب منه رحما بسكون الحاء وضمها رحمة وهو البر بوالديه فأبدلهما
تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة وأما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة
لهما وكان أبوهما صالحا فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما فأراد ربك
أن يبلغا أشدهما أي إيناس رشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك
مفعول له عامله أراد وما فعلته أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار
عن أمري أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه
صبرا يقال اسطاع واستطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت
العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك ويسألونك أي اليهود عن ذي القرنين
اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا قل سأتلو سأقص عليكم منه من حاله
ذكرا خبرا إنا مكنا له في الأرض بتسهيل السير فيها وآتيناه من كل شيء
يحتاج إليه سببا طريقا يوصله إلى مراده فأتبع سببا سلك طريقا نحو الغرب
حتى إذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها وجدها تغرب في عين حمئة
ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم
من الدنيا ووجد عندها أي العين قوما كافرين قلنا يا ذا القرنين
بالإلهام إما أن تعذب القوم بالقتل وإما أن تتخذ فيهم حسنا بالأسر
قال أما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه نقتله ثم يرد إلى ربه فيعذبه

عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها شديدا في النار وأما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال
الفراء نصبه على التفسير أي لجهة النسبة وسنقول له من أمرنا يسرا أي نأمره
بما يسهل عليه ثم أتبع سببا نحو المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس موضع
طلوعها وجدها تطلع على قوم وهم الزنج لم نجعل لهم من دونها أي
الشمس سترا من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها
عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها كذلك أي الأمر كما قلنا وقد أحطنا بما لديه
أي بما عند ذي القرنين من الآلات والجند وغيرهما خبرا علما ثم أتبع سببا
حتى إذا بلغ بين السدين بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان ينقطع بلاد
الترك سد الاسكندر ما بينهما كما سيأتي وجد من دونهما أي أمامهما قوما لا يكادون
يفقهون قولا أي لا يفهمونه إلا بعد بطء وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف قالوا
يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج بالهمزة وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين
فلم ينصرفا مفسدون في الأرض بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا فهل نجعل
لك خرجا جعلا من المال وفي قراءة خراجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا
حاجزا فلا يصلون إلينا قال ما مكني وفي قراءة بنونين من غير إدغام فيه ربي
من المال وغيره خير من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد
تبرعا فأعينوني بقوة لما أطلبه منكم أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا

آتوني زبر الحديد قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم
حتى إذا ساوى بين الصدفين بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني اي جانبي
الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك قال انفخوا فنفخوا حتى اذا جعله
اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا هو النحاس المذاب تنازع
فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي
فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا فما اسطاعوا اي ياجوج وماجوج ان يظهروه
يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا خرقا لصلابته وسمكه
قال ذو القرنين هذا اي السد اي الاقدار عليه رحمة من ربي نعمة لانه مانع من
خروجهم فاذا جاء وعد ربي بخروجهم القريب من البعث جعله دكا مدكوكا
مبسوطا وكان وعد ربي بخروجهم وغيره حقا كائنا قال تعالى وتركنا بعضهم
يومئذ يوم خروجهم يموج في بعض يختلط به لكثرتهم ونفخ في الصور اي
القرن للبعث فجمعناهم اي الخلائق في مكان واحد يوم القيمة جمعا وعرضنا
قربنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم بدل من الكافرين
في غطاء عن ذكري اي القران فهم عمي لا يهتدون به وكانوا لا يستطيعون
سمعا اي لا يقدرون ان يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي اي ملائكتي وعيسى وعزيرا من دوني
اولياء اربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى اظنوا ان

الاتخاذ

الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا اعاقبهم عليه كلا انا اعتدنا جهنم للكافرين
هؤلاء وغيرهم نزلا اي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا تمييز طابق المميز وبينهم بقوله الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
بطل عملهم وهم يحسبون يظنون انهم يحسنون صنعا عملا يجازون
عليه اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بدلائل توحيده من القرآن وغيره
ولقائه اي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب فحبطت اعمالهم بطلت
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ذلك اي الامر ذلك الذي
ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره وابتداء جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا آياتي ورسلي هزوا اي مهزوا بهما ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم في علم الله جنات الفردوس هو وسط الجنة
واعلاها والاضافة اليه للبيان نزلا منزلا خالدين فيها لا يبغون يطلبون
عنها حولا تحولا الى غيرها قل لو كان البحر اي ماؤه مدادا هو ما يكتب به
لكلمات ربي الدالة على حكمه وعجائبه بان يكتب به لنفد البحر في كتابتها قبل
ان تنفد بالتاء والياء تفرغ كلمات ربي ولو جئنا بمثله اي البحر
مددا زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز قل انما انا بشر آدمي
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ان المكفوفة بما باقية على
مصدريتها والمعنى يوحى الي وحدانية الاله فمن كان يرجوا لقاء ربه بالبعث والجزاء

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه اي فيها بان يرائي احدا

سورة مريم مكية الا آية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص الله اعلم بمراده بذلك هذا ذكر رحمة ربك عبده مفعول رحمة زكريا
بيان له اذ متعلق برحمة نادى ربه نداء مشتملا على دعاء خفيا سرا جوف الليل
لانه اسرع للاجابة قال رب اني وهن ضعف العظم جميعه مني واشتعل
الراس مني شيبا تمييز محول من الفاعل اي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار
في الحطب واني اريد ان ادعوك ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا
اي خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي واني خفت الموالي اي الذين يلونني في النسب
كبني العم من ورائي اي بعد موتي على الدين ان يضيعوه كما شاهدته في بني اسرائيل
من تبديل الدين وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك من عندك وليا
ابنا يرثني بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا ويرث بالوجهين من آل يعقوب
جدي العلم والنبوة واجعله رب رضيا اي مرضيا عندك قال تعالى في اجابة
طلبه الابن الحاصل به رحمته يا زكريا انا نبشرك بغلام يرث بما سألت
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي مسمى بيحيى قال رب انى
كيف يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا

منه عتيا يبس اي نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة
واصل عتى عتو كسرت التاء تخفيفا وقلبت الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية
ياء لتدغم فيها الياء قال الامر كذلك من خلق غلام منكما قال ربك هو علي هين
اي بان ارد عليك قوة الجماع وافتق رحم امرأتك للعلوق وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيئا قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة الهمه السؤال
ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب اجعل لي آية اي علامة
على حمل امرأتي قال آيتك عليه ان لا تكلم الناس اي تمتنع من كلامهم بخلاف
ذكر الله تعالى ثلاث ليال اي بايامها كما في آل عمران ثلاثة ايام سويا حال من
فاعل تكلم اي بلا علة فخرج على قومه من المحراب اي المسجد وكانوا ينتظرون
فتحه ليصلوا فيه بامره على العادة فاوحى اشار اليهم ان سبحوا صلوا بكرة وعشيا
اوائل النهار واواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين
قال تعالى له يا يحيى خذ الكتاب اي التوراة بقوة بجد وآتيناه الحكم النبوة
صبيا ابن ثلاث سنين وحنانا رحمة للناس من لدنا من عندنا وزكوة صدقة
عليهم وكان تقيا روي انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها وبرا بوالديه اي محسنا
اليهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام منا عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا اي في هذه الايام المخوفة التي يرى فيها
ما لم يره قبلها فهو آمن فيها واذكر في الكتاب القرآن مريم اي خبرها اذ حين

انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار
فاتخذت من دونهم حجابا ارسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها او ثيابها او تغتسل
من الحيض فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بعد لبسها ثيابها بشرا
سويا تام الخلق قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فتنتهى عنى
بتعوذى قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا بالنبوة قالت
انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر بتزوج ولم اك بغيا زانية قال
الامر كذلك من خلق غلام منك من غير اب قال ربك هو على هين اى بان
ينفخ بامرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه ولنجعله
آية للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وكان خلقه امرا مقضيا
به فى علمى فنفخ جبريل فى جيب درعها فاحست بالحمل فى بطنها مصورا فحملته
فانتبذت تنحت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها فاجاءها جاءها المخاض
وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى
ساعة قالت يا للتنبيه ليتنى مت قبل هذا الامر وكنت نسيا منسيا
شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر فناداها من تحتها اى جبريل وكان اسفل منها
ان لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا نهر ماء كان انقطع وهزى
اليك بجذع النخلة كانت يابسة والباء زائدة تساقط اصله تتساقط قلبت
التاء الثانية سينا وادغمت فى السين وفى قراءة تركها عليك رطبا تميز جنيا

صفة

صفة فكلى من الرطب واشربى من السرى وقرى عينا بالولد تمييز محول من الفاعل
الفاعل اى لتقر عينك به اى تسكن ولا تطمح الى غيره فاما فيه ادغام نون ان الشرطية
فى ما الزائدة ترين حذفت منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء وكسرت
ياء الضمير لالتقاء الساكنين من البشر احدا فيسالك عن ولدك فقولى انى نذرت
للرحمن صوما اى امساكا عن الكلام فى شانه وغيره مع الاناسى بدليل فلن
اكلم اليوم انسيا اى بعد ذلك فاتت به قومها تحمله حال فراوه قالوا
يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما حيث اتيت بولد من غير اب يا اخت
هرون هو رجل صالح اى يا شبيهته فى العفة ما كان ابوك امرأ سوء اى زانيا
وما كانت امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم اليه ان كلموه
قالوا كيف نكلم من كان اى وجد فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى
الكتاب اى الانجيل وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اين ما كنت اى نفاعا
للناس اخبار بما كتب له واوصانى بالصلوة والزكوة امرنى بهما ما
دمت حيا وبرا بوالدتى منصوب بجعلنى مقدرا ولم يجعلنى جبارا متعاظما
شقيا عاصيا لربه والسلام من الله على يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا يقال فيه فى ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى ذلك عيسى بن مريم
قول الحق بالرفع خبر مبتدا مقدر اى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى
القول الحق الذى فيه يمترون من المرية اى يشكون وهم النصارى قالوا ان

عيسى ابن الله كذبوا ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك اذا
قضى امرا اي اراد ان يحدثه فانما يقول له كن فيكون بالرفع بتقدير هو يكون وبالنصب
بتقدير ان ومن ذلك خلق عيسى من غير اب وان الله ربي وربكم فاعبدوه بفتح
ان بتقدير اذكر وكسرها بتقدير قل بدليل ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
هذا المذكور صراط طريق مستقيم مؤد الى الجنة فاختلف الاحزاب من بينهم
اي النصارى في عيسى اهو ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة فويل فشدة عذاب للذين
كفروا بما ذكر وغيره من مشهد يوم عظيم اي حضور يوم القيمة واهواله اسمع
بهم وابصر بهم صيغة تعجب بمعنى ما اسمعهم وما ابصرهم يوم ياتوننا في الاخرة لكن
الظالمون من اقامة الظاهر مقام المضمر اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين اي بين
به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره اي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم
في الاخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما عميا وانذرهم خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة
هو يوم القيمة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا اذ قضي الامر لهم فيه بالعذاب
وهم في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يؤمنون به انا نحن تاكيد نرث
الارض ومن عليها من العقلاء وغيرهم باهلاكهم والينا يرجعون
فيه للجزاء واذكر لهم في الكتاب ابراهيم اي خبره انه كان صديقا اي
مبالغا في الصدق نبيا ويبدل من خبره اذ قال لابيه آزر يا ابت التاء
عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام لم تعبد ما لا يسمع

ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا من نفع او ضر يا ابت اني قد جاءني
من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد
الشيطان بطاعتك اياه في عبادة الاصنام ان الشيطان كان للرحمن
عصيا كثير العصيان يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ان لم تتب
فتكون للشيطان وليا ناصرا وقرينا في النار قال اراغب انت عن الهتي
يا ابراهيم فتعيبها لئن لم تنته عن التعرض لها لارجمنك بالحجارة او بالكلام
القبيح فاحذرني واهجرني مليا دهرا طويلا قال سلام عليك مني اي لا
اصيبك بمكروه ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا من حفي اي بارا
فيجيب دعائي وقد وفى بوعده بقوله في الشعراء واغفر لابي وهذا قبل ان يتبين له
انه عدو لله كما ذكر في براءة واعتزلكم وما تدعون تعبدون من دون الله
وادعو اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي بعبادته شقيا كما شقيتم
بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بان ذهب
الى الارض المقدسة وهبنا له ابنين يانس بهما اسحق ويعقوب وكلا منهما
جعلنا نبيا ووهبنا لهم ثلاثتهم من رحمتنا المال والولد وجعلنا
لهم لسان صدق عليا رفيعا وهو الثناء الحسن في جميع اهل الاديان واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا بكسر اللام وفتحها من اخلص في عبادته واخلصه
الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه بقول يا موسى اني انا الله من جانب

الطور واسم جبل الأيمن اي الذي يلي يمين موسى حين اقبل من مدين وقربناه نجيا
مناجيا بان اسمعه تعالى كلامه ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا اخاه هرون بدل او
عطف بيان نبيا حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله ان يرسل اخاه معه وكان اسن منه
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لم يعد شيئا الا وفى به
وانتظر من وعده ثلاثة ايام او حولا حتى رجع اليه في مكانه وكان رسولا الى جرهم نبيا
وكان يأمر اهله اي قومه بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا اصله
مرضوو قلبت الواوان يائين والضمة كسرة واذكر في الكتاب ادريس هو جد نوح انه
كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا هو حي في السماء الرابعة او السادسة
او السابعة او في الجنة ادخلها بعد ان اذيق الموت واحيي ولم يخرج منها اولئك مبتدا
الذين انعم الله عليهم صفة له من النبيين بيان لهم وهو في المعنى الصفة
وما بعده الى الجملة الشرطية صفة للنبيين فقوله من ذرية آدم اي ادريس وممن حملنا
مع نوح في السفينة اي ابرهيم ابن ابنه سام ومن ذرية ابرهيم اي اسمعيل واسحق
ويعقوب ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب اي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
وممن هدينا واجتبينا اي من جملتهم وخبر اولئك اذا تتلى عليهم ايات
الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك اي فكونوا مثلهم واصل بكي بكوي
قلبت الواو ياء والضمة كسرة فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة بتركها
كاليهود والنصارى واتبعوا الشهوات من المعاصي فسوف يلقون غيا

هو واد في جهنم اي يقعون فيه الا لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثوابهم جنات عدن
اقامة بدل من الجنة التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال اي غائبين عنها
انه كان وعده اي موعوده مأتيا بمعنى آتيا واصله مأتوي او موعوده هنا الجنة
يأتيه اهله لا يسمعون فيها لغوا من الكلام الا لكن يسمعون سلاما من الملائكة
عليهم او من بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اي على
قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور ابدا تلك الجنة التي
نورث نعطي وننزل من نشاء من عبادنا من كان تقيا بطاعته ونزل لما تأخر
الوحي اياما وقال النبي لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا اي امامنا من امور الآخرة وما خلفنا من
امور الدنيا وما بين ذلك اي ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اي له علم
ذلك جميعه وما كان ربك نسيا بمعنى ناسيا اي تاركا لك بتأخير الوحي عنك هو
رب مالك السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
اي اصبر عليها هل تعلم له سميا اي مسمى بذلك لا ويقول الانسان المنكر
للبعث ابي بن خلف او الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ءاذا بتحقيق الهمزة
الثانية وتسهيلها وادخال الالف بينها بوجهيها وبين الاخرى ما مت لسوف
اخرج حيا من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي اي لا احيى بعد الموت

وما زائدة للتاكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى اولا يذكر الانسان اصله يتذكر
ابدلت التاء ذالا وادغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا فيستدل بالابتداء على الاعادة فوربك لنحشرنهم
اي المنكرين للبعث والشياطين اي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم
حول جهنم من خارجها جثيا على الركب جمع جاث واصله جثوو او جثوي من جثا
يجثو او يجثي لغتان ثم لننزعن من كل شيعة فرقة منهم ايهم اشد
على الرحمن عتيا جراءة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بجهنم
الاشد وغيره منهم صليا دخولا واحتراقا فنبدأ بهم واصله صلوي من صلي بكسر
اللام وفتحها وان اي ما منكم احد الا واردها اي داخل جهنم كان على
ربك حتما مقضيا حتمه وقضى به لا يتركه ثم ننجي مشددا ومخففا الذين اتقوا
الشرك والكفر ونذر الظالمين بالشرك والكفر فيها جثيا على الركب واذا
تتلى عليهم اي المؤمنين والكافرين آياتنا من القرآن بينات واضحات حال قال
الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين نحن وانتم خير
مقاما منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من اقام واحسن نديا بمعنى النادي
وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى وكم اي
كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا
مالا ومتاعا ورئيا منظرا من الرؤية فكما اهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء قل من كان

في الضلالة شرط جوابه فليمدد بمعنى الخبر اي يمد له الرحمن مدا في الدنيا
يستدرجه حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب كالقتل والاسر واما
الساعة المشتملة على جهنم فيدخلونها فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا اعوانا اهم ام المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين
عليهم الملائكة ويزيد الله الذين اهتدوا بالايمان هدى بما ينزل عليهم من
الآيات والباقيات الصالحات هي الطاعات تبقى لصاحبها خير عند ربك
ثوابا وخير مردا اي ما يرد اليه ويرجع بخلاف اعمال الكفار والخيرية هنا في
مقابلة قولهم اي الفريقين خير مقاما افرأيت الذي كفر بآياتنا العاص بن وائل
وقال لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال لاوتين
على تقدير البعث مالا وولدا فاقضيك قال تعالى اطلع الغيب اي اعلمه
وان يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ام اتخذ
عند الرحمن عهدا بان يؤتى ما قاله كلا اي لا يؤتى ذلك سنكتب نامر
بكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيده بذلك عذابا فوق
عذاب كفره ونرثه ما يقول من المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال
له ولا ولد واتخذوا اي كفار مكة من دون الله الاوثان آلهة يعبدونهم
ليكونوا لهم عزا شفعاء عند الله بان لا يعذبوا كلا اي لا مانع من عذابهم
سيكفرون اي الآلهة بعبادتهم اي ينفونها كما في آية اخرى ما كانوا ايانا

يعبدون ويكونون عليهم ضدا اعوانا واعداء الم تر انا ارسلنا الشياطين
سلطناهم على الكافرين تؤزهم تهيجهم الى المعاصي ازا فلا تعجل عليهم
بطلب العذاب انما نعد لهم الايام والليالي والانفاس عدا الى وقت عذابهم
اذكر يوم نحشر المتقين بايمانهم الى الرحمن وفدا جمع وافد بمعنى راكب
ونسوق المجرمين بكفرهم الى جهنم وردا جمع وارد بمعنى ماش عطشان لا يملكون
اي الناس الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي شهادة ان لا اله الا
الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات
الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى لهم لقد جئتم شيئا ادا اي منكرا
عظيما تكاد بالتاء والياء السموات يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء
وتشديد الطاء بالانشقاق منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
اي تنطبق عليهم من اجل ان دعوا للرحمن ولدا قال تعالى وما ينبغي للرحمن
ان يتخذ ولدا اي ما يليق به ذلك ان اي ما كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا ذليلا خاضعا يوم القيمة منهم عزير وعيسى
لقد احصاهم وعدهم عدا فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم وكلهم
آتيه يوم القيمة فردا بلا مال ولا نصير يمنعه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى
فانما يسرناه اي القرآن بلسانك العربي لتبشر به المتقين الجنة بالايمان

وتنذر تخوف به قوما لدا جمع الد اي جدل بالباطل وهم كفار مكة وكم اي كثيرا
اهلكنا قبلهم من قرن اي امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل هل
تحس تجد منهم من احد او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا لا فكما اهلكنا اولئك نهلك هؤلاء

سورة طه مكية وآيها مائة واربع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

طه الله اعلم بمراده بذلك ما انزلنا عليك القرآن يا محمد لتشقى لتتعب
بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل اي خفف عن نفسك الا لكن
انزلناه تذكرة به لمن يخشى يخاف الله تنزيلا بدل من اللفظ بفعله الناصب
له ممن خلق الارض والسموات العلى جمع عليا ككبرى وكبر هو الرحمن على
العرش وهو في اللغة سرير الملك استوى استواء يليق به له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما من المخلوقات وما تحت الثرى هو التراب الندي
والمراد الارضون السبع لانها تحته وان تجهر بالقول في ذكر او دعاء فالله
غني عن الجهر فانه يعلم السر واخفى منه اي ما حدثت به النفس وما خطر
ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن وهل قد اتاك
حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله لامرأته امكثوا هنا وذلك في

مسيره ومن مدين طالبا مصر إني آنست أبصرت نارا لعلي آتيكم منها بقبس
شعلة في رأس فتيلة أو عود أو أجد على النار هدى أي هاديا يدلني على الطريق
وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد فلما أتاها رأى شجرة
عوسج نودي يا موسى إني بكسر الهمزة بتأويل نودي وقيل بفتحها بتقدير الباء أنا تأكيد
لياء المتكلم ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس المطهر أو المبارك
طوى بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف
للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية وأنا اخترتك من قومك فاستمع لما يوحى
إليك مني إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلوة لذكري
فيها إن الساعة آتية أكاد أخفيها عن الناس وأظهر لهم قربها بعلاماتها
لتجزى فيها كل نفس بما تسعى به من خير وشر فلا يصدنك يصرفنك عنها
أي عن الإيمان بها من لا يؤمن بها واتبع هواه في إنكارها فتردى فتهلك
إن انصددت عنها وما تلك كائنة بيمينك يا موسى الاستفهام للتقرير
ليترتب عليها المعجزة فيها قال هي عصاي أتوكؤا أعتمد عليها عند الوثوب
والمشي وأهش أخبط ورق الشجر بها ليسقط على غنمي فتأكله ولي فيها
مآرب جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج أخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام
زاد في الجواب بيان حاجته بها قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية
ثعبان عظيم تسعى تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر

به فيها في آية أخرى قال خذها ولا تخف منها سنعيدها سيرتها منصوب
بنزع الخافض أي إلى حالتها الأولى فأدخل يده في فمها فعادت عصا وتبين أن موضع
الإدخال موضع مسكها بين شعبتها وأري ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية
لدى فرعون واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف إلى جناحك أي جنبك الأيسر
تحت العضد إلى الإبط وأخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من الأدمة بيضاء
من غير سوء أي برص تبهر كشعاع الشمس يغشى البصر آية أخرى وهي بيضاء وآية
حالان من ضمير تخرج لنريك بها إذا فعلت ذلك لإظهارها من آياتنا الآية الكبرى
أي العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم
وأخرجها اذهب رسولا إلى فرعون ومن معه إنه طغى جاوز الحد في كفره إلى ادعاء
الإلهية قال رب اشرح لي صدري وسعه لتحمل الرسالة ويسر سهل لي أمري
لأبلغها واحلل عقدة من لساني حدثت من احتراقه بجمرة وضعها وهو صغير في فيه
يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا معينا عليها من أهلي
هرون مفعول ثان أخي عطف بيان اشدد به أزري ظهري وأشركه في أمري
أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب كي نسبحك
تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا إنك كنت بنا بصيرا عالما فأنعمت بالرسالة
قال قد أوتيت سؤلك يا موسى منا عليك ولقد مننا عليك مرة أخرى
إذ للتعليل أوحينا إلى أمك منا ما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون

في حلمه من يولد ما يوحى في امرك ويبدل منه ان اقذفيه القيه في التابوت
فاقذفيه بالتابوت في اليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل اي شاطئه والامر
بمعنى الخبر يأخذه عدو لي وعدو له وهو فرعون والقيت بعد ان اخذك
عليك محبة مني لتحبك الناس فاحبك فرعون وكل من رآك ولتصنع على عيني
تربى على رعايتي وحفظي لك اذ للتعليل تمشي اختك مريم لتتعرف خبرك وقد
احضروا مراضع وانت لا تقبل ثدي واحدة منهن فتقول هل ادلكم على من
يكفله فاجيبت فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها اي
بلقائك ولا تحزن حينئذ وقتلت نفسا هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون
فنجيناك من الغم وفتناك فتونا اختبرناك بالايقاع في غير ذلك وخلصناك
منه فلبثت سنين عشرا في اهل مدين بعد مجيئك اليها من مصر عند شعيب النبي
وتزوجت بابنته ثم جئت على قدر في علمي بالرسالة وهو اربعون سنة من عمرك
يا موسى واصطنعتك اخترتك لنفسي بالرسالة اذهب انت واخوك الى الناس
باياتي التسع ولا تنيا تفترا في ذكري بتسبيح وغيره اذهبا الى فرعون انه طغى
بادعائه الربوبية فقولا له قولا لينا في رجوعه عن ذلك لعله يتذكر يتعظ او
يخشى الله فيرجع والترجي بالنسبة اليهما لعلمه تعالى انه لا يرجع قالا ربنا اننا
نخاف ان يفرط علينا ان يعجل بالعقوبة او ان يطغى علينا اي يتكبر
قال لا تخافا انني معكما بعوني اسمع ما يقول وارى ما يفعل فأتياه

فقولا

فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم
اي خل عنهم من استعمالك اياهم في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل
قد جئناك باية بحجة من ربك على صدقنا بالرسالة والسلام على من
اتبع الهدى اي السلامة له من العذاب انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب ما جئنا به وتولى اعرض عنه فاتياه وقالا جميع ما ذكر قال
فمن ربكما يا موسى اقتصر عليه لانه الاصل ولادلاله عليه بالتربية قال
ربنا الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي هو عليه متميز به عن غيره
ثم هدى الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك قال فرعون فما
بال حال القرون الامم الاولى كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم
الاوثان قال موسى علمها اي علم حالهم محفوظ عند ربي في كتاب هو
اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة لا يضل يغيب ربي عن شيء ولا ينسى
ربي شيئا هو الذي جعل لكم في جملة الخلق الارض مهدا فراشا وسلك
سهل لكم فيها سبلا طرقا وانزل من السماء ماء مطرا قال تعالى
تتميما لما وصفه به موسى وخطابا لاهل مكة فاخرجنا به ازواجا اصنافا من
نبات شتى صفة ازواجا اي مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت
كمريض ومرضى من شت الامر تفرق كلوا منها وارعوا انعامكم فيها جمع نعم
هي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة

والجملة حال من ضمير اخرجنا اي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام ان في ذلك المذكور هنا
لآيات لعبرا لاولي النهى لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه
ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح منها اي الارض خلقناكم بخلق ابيكم آدم منها
وفيها نعيدكم مقبورين بعد الموت ومنها نخرجكم عند البعث تارة مرة
اخرى كما اخرجناكم عند ابتداء خلقكم ولقد اريناه اي ابصرنا فرعون آياتنا
كلها التسع فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يوحد الله تعالى قال اجئتنا
لتخرجنا من ارضنا مصر ويكون لك الملك فيها بسحرك يا موسى فلنأتينك
بسحر مثله يعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا لذلك لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا منصوب بنزع الخافض سوى بكسر اوله وضمه اي وسطا يستوي
اليه مسافة الجائي من الطرفين قال موسى موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم
يتزينون فيه ويجتمعون وان يحشر الناس يجمع اهل مصر ضحى وقته للنظر فيما
يقع فتولى فرعون ادبر فجمع كيده اي ذوي كيده من السحرة ثم اتى بهم
الموعد قال لهم موسى وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصى ويلكم
اي الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا باشراك احد معه فيسحتكم بضم
الياء وكسر الحاء وبفتحهما يهلككم بعذاب من عنده وقد خاب خسر من افترى
كذب على الله فتنازعوا امرهم بينهم في موسى واخيه واسروا النجوى
اي الكلام بينهم فيهما قالوا لانفسهم ان هذان لابي عمرو ولغيره هذان وهو

موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في احواله الثلاث لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى مؤنث امثل بمعنى اشرف اي
باشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما فاجمعوا كيدكم من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من
جمع اي لم وبهمزة قطع وكسر الميم من اجمع احكم ثم ائتوا صفا حال اي مصطفين وقد
افلح فاز اليوم من استعلى غلب قالوا يا موسى اختر اما ان تلقي عصاك
اي اولا واما ان نكون اول من القى عصاه قال بل القوا فالقوا فاذا حبالهم
وعصيهم اصله عصو وقلبت الواوان يائين وكسرت العين والصاد يخيل اليه
من سحرهم انها حيات تسعى على بطونها فاوجس احس في نفسه خيفة موسى
اي خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا به قلنا
له لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالغلبة والق ما في يمينك وهي عصاه
تلقف تبتلع ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر اي جنسه ولا يفلح
الساحر حيث اتى بسحره فالقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه فالقي السحرة
سجدا خروا ساجدين لله تعالى قالوا آمنا برب هرون وموسى قال فرعون
آمنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له قبل ان آذن انا لكم انه
لكبيركم معلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف حال بمعنى مختلفة اي الايدي اليمنى والارجل اليسرى ولاصلبنكم
في جذوع النخل اي عليها ولتعلمن اينا يعني نفسه ورب موسى اشد عذابا

وَأَبْقَى ادوم على مخالفته قالوا لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا من البينات
الدالة على صدق موسى والذي فطرنا خلقنا قسم او عطف على ما فاقض ما انت
قاض اي اصنع ما قلته انما تقضي هذه الحيوة الدنيا النصب على الاتساع اي
فيها وتجزى عليه في الآخرة انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الاشراك
وغيره وما اكرهتنا عليه من السحر تعلما وعملا لمعارضة موسى والله خير منك
ثوابا اذا اطيع وابقى منك عذابا اذا عصي قال تعالى انه من يأت ربه مجرما كافرا
كفرعون فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه ومن
يأته مؤمنا قد عمل الصالحات الفرائض والنوافل فاولئك لهم الدرجات
العلى جمع عليا مؤنث اعلى جنات عدن اي اقامة بيان له تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب ولقد اوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي بهمزة قطع من اسرى وبهمزة وصل وكسر النون من
سرى لغتان اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب اجعل لهم بالضرب طريقا في
البحر يبسا اي يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله الارض فمروا فيها لا تخاف دركا
اي يدركك فرعون ولا تخشى غرقا فاتبعهم فرعون بجنوده وهو معهم
فغشيهم من اليم اي البحر ما غشيهم فاغرقهم واضل فرعون قومه
بدعائهم الى عبادته وما هدى بل اوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل
الرشاد وواعدناكم جانب الطور الايمن لنؤتي موسى التوراة للعمل بها ونزلنا

يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم

عليكم

عليكم المن والسلوى هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر
والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم به على
اجدادهم زمن النبي موسى عليه الصلوة والسلام توطئة لقوله تعالى كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي المنعم به عليكم ولا تطغوا فيه بان تكفروا النعمة به فيحل
عليكم غضبي بكسر الحاء اي يجب وبضمها اي ينزل ومن يحلل عليه غضبي
بكسر اللام وضمها فقد هوى سقط في النار واني لغفار لمن تاب من الشرك
وآمن وحد الله وعمل صالحا يصدق بالفرض والنفل ثم اهتدى باستمراره على
ما ذكر الى موته وما اعجلك عن قومك لمجيء ميعاد اخذ التورية يا موسى قال
هم اولاء اي بالقرب مني يأتون على اثري وعجلت اليك رب لترضى عني
اي زيادة على رضاك وقبل الجواب اي بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما
قال تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك اي بعد فراقك لهم واضلهم
السامري فعبدوا العجل فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا
شديد الحزن قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا انه
يعطيكم التورية افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان
يحل يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل فاخلفتم موعدي
وتركتم المجيء بعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا مثلث الميم اي بقدرتنا
او باختيارنا ولكنا حملنا بفتح الحاء وبضمها وكسر الميم مشددا اوزارا اثقالا من

زينة القوم اي حلي قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم
فقذفناها طرحناها في النار بامر السامري فكذلك كما القيناها القى السامري
ما معه من حليهم ومن التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتي
فاخرج لهم عجلا صاغه من الحلي جسدا لحما ودما له خوار اي صوت يسمع
اي انقلب كذلك بسبب التراب الذي اثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في
فمه فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ربه
هنا وذهب يطلبه قال تعالى افلا يرون ان مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف اي انه لا يرجع العجل اليهم قولا اي لا يرد جوابا ولا يملك لهم
ضرا دفعه ولا نفعا اي جلبه اي فكيف يتخذ الها ولقد قال لهم
هرون من قبل اي من قبل ان يرجع موسى يا قوم انما فتنتم به وان
ربكم الرحمن فاتبعوني في عبادته واطيعوا امري فيها قالوا
لن نبرح نزال عليه عاكفين على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا موسى
قال موسى بعد رجوعه يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادته
ان لا تتبعن لا زائدة افعصيت امري باقامتك بين من يعبد غير الله قال
هرون يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه لا تاخذ
بلحيتي وكان اخذها بشماله ولا براسي وكان اخذ شعره بيمينه غضبا اني خشيت
لو اتبعتك ولا بد ان يتبعني جمع من لم يعبد العجل ان تقول فرقت بين بني

اسرائيل وتغضب علي ولم ترقب تنتظر قولي فيما رايته في ذلك قال فما
خطبك شانك الداعي الى ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به
بالتاء والياء اي علمت ما لم يعلموه فقبضت قبضة من تراب اثر حافر فرس الرسول
جبريل فنبذتها القيتها في صورة العجل المصاغ وكذلك سولت زينت لي نفسي
والقي فيها ان اخذ قبضة من تراب ما ذكر والقيها على ما لا روح له فيصير له روح ورايت
قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل الههم قال له موسى
فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي مدة حياتك ان تقول لمن رايته لا مساس
اي لا تقربني وكان يهيم في البرية واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا وان لك موعدا
لعذابك لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه وبفتحها اي بل تبعث اليه وانظر الى الهك
الذي ظلت اصله ظللت بلامين اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اي دمت عليه عاكفا
اي مقيما تعبده لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا نذرينه في هوى
البحر وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع
كل شيء علما تمييز محول من الفاعل اي وسع علمه كل شيء كذلك اي كما قصصنا يا محمد
هذه القصة نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق من الامم وقد
اتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرانا من اعرض عنه فلم يؤمن به
فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه اي في عذاب
الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم

محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيمة يوم ينفخ في الصور القرن
النفخة الثانية ونحشر المجرمين الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد وجوههم
يتخافتون بينهم يتسارون ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا من الليالي
بايامها نحن اعلم بما يقولون في ذلك اي ليس كما قالوا اذ يقول امثلهم
اعدلهم طريقة فيه ان لبثتم الا يوما يستقلون لبثهم في الدنيا جدا لما
يعاينونه في الآخرة من اهوالها ويسئلونك عن الجبال كيف تكون يوم القيمة
فقل لهم ينسفها ربي نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح
فيذرها قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا
ارتفاعا يومئذ اي يوم اذ نسفت الجبال يتبعون اي الناس بعد القيام من القبور
الداعي الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي
لاتباعهم اي لا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت سكنت الاصوات للرحمن فلا
تسمع الا همسا صوت وطي الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل في
مشيها يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع
له ورضي له قولا بان يقول لا اله الا الله يعلم ما بين ايديهم من الامور الآخرة
وما خلفهم من امور الدنيا ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه
خضعت للحي القيوم اي الله وقد خاب خسر من حمل ظلما اي شركا
ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما بزيادة

سيئاته

سيئاته ولا هضما بنقص حسناته وكذلك معطوف على كذلك نقص اي مثل انزال ما
ذكر انزلناه اي القرآن قرآنا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم
يتقون الشرك او يحدث القرآن لهم ذكرا بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون
فتعالى الله الملك الحق عما يقول المشركون ولا تعجل بالقرآن اي بقراءته من
قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ جبريل من ابلاغه وقل رب زدني علما
اي بالقرآن فكلما انزل عليه شيء منه زاد علمه ولقد عهدنا الى آدم وصيناه ان لا ياكل
من الشجرة من قبل اي قبل اكله منها فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما
وصبرا عما نهيناه عنه واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ابى عن السجود لآدم قال انا خير منه
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء بالمد فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لان
الرجل يسعى على زوجه ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك بفتح الهمزة
وكسرها عطفا على اسم ان وجملتها لا تظمأ فيها تعطش ولا تضحى لا يحصل لك حر شمس
الضحى لانتفاء الشمس في الجنة فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك
على شجرة الخلد اي التي يخلد من يأكل منها وملك لا يبلى لا يفنى وهو لازم الخلود
فاكلا اي آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل
الآخر ودبره وسمي كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان

اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وعصى آدم ربه فغوى بالاكل
من الشجرة ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى اي هداه الى المداومة
على التوبة قال اهبطا اي آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما منها من الجنة
جميعا بعضكم بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا فاما فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما الزائدة يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي اي القرآن فلا
يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري اي القرآن فلم يؤمن به
فان له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعذاب الكافر
في قبره ونحشره اي المعرض عن القرآن يوم القيمة اعمى اي البصر قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا وعند البعث قال الامر كذلك
اتتك اياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك مثل نسيانك اياتنا اليوم
تنسى تترك في النار وكذلك ومثل جزائنا من اعرض عن القرآن نجزي من اسرف
اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب
القبر وابقى ادوم افلم يهد يتبين لهم لكفار مكة كم خبرية مفعول اهلكنا
اي كثيرا اهلاكنا من قبلهم من القرون اي الامم الماضية بتكذيب الرسل يمشون
حال من ضمير لهم في مساكنهم في سفرهم الى الشام وغيره فيعتبروا وما ذكر من اخذ
الاهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدري لرعاية المعنى لا مانع منه ان في ذلك لآيات
لعبرا لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب

عنهم الى الآخرة لكان الاهلاك لزاما لازما لهم في الدنيا واجل مسمى
مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد
فاصبر على ما يقولون منسوخ باية القتال وسبح صل بحمد ربك حال
اي متلبسا به قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر
ومن اناء الليل ساعاته فسبح صل المغرب والعشاء واطراف النهار
عطف على محل من اناء المنصوب اي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس
فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني لعلك ترضى بما تعطى من الثواب
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم زهرة
الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه بان يطغوا ورزق ربك
في الجنة خير مما اوتوه في الدنيا وابقى وادوم وامر اهلك بالصلوة
واصطبر اصبر عليها لا نسئلك نكلفك رزقا لنفسك ولا لغيرك
نحن نرزقك والعاقبة الجنة للتقوى لاهلها وقالوا اي المشركون
لولا هلا يأتينا محمد باية من ربه مما يقترحونه اولم تأتهم بالتاء
والياء بينة بيان ما في الصحف الاولى المشتمل عليه القرآن من انباء
الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من
قبله قبل محمد الرسول لقالوا يوم القيمة ربنا لولا هلا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك المرسل بها من قبل ان نذل في القيمة ونخزى

فرجهنم قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا فستعلمون
في القيمة من اصحاب الصراط الطريق السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وآيها مائة واثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب قرب للناس اهل مكة منكري البعث حسابهم يوم القيمة وهم في
غفلة عنه معرضون عن التأهب له بالايمان ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث شيئا فشيئا اي لفظ قرآن الا استمعوه وهم يلعبون يستهزءون
لاهية غافلة قلوبهم عن معناه واسروا النجوى اي الكلام الذين
ظلموا بدل من واو اسروا النجوى هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم فما يأتي به
سحر أفتأتون السحر تتبعونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قال لهم
ربي يعلم القول كائنا في السماء والارض وهو السميع لما اسروه
العليم به بل للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة قالوا فيما اتى به من القرآن
هو اضغاث احلام اخلاط رآها في النوم بل افتراه اختلقه بل هو شاعر فما اتى
به شعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون كالناقة والعصا واليد قال تعالى
ما آمنت قبلهم من قرية اي اهلها اهلكناها بتكذيبها ما اتاها من الآيات
افهم يؤمنون لا وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون

وكسر

وكسر الحاء اليهم لا ملائكة فاسألوا اهل الذكر العلماء بالتورية والانجيل ان كنتم
لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين لمحمد
وما جعلناهم اي الرسل جسدا بمعنى اجسادا لا يأكلون الطعام بل يأكلونه وما
كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد بانجائهم فانجيناهم ومن نشاء
اي المصدقين لهم واهلكنا المسرفين اي المكذبين لهم لقد انزلنا اليكم يا معشر
قريش كتابا فيه ذكركم لانه بلغتكم افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا
اهلكنا من قرية اي اهلها كانت ظالمة كافرة وانشأنا بعدها قوما آخرين
فلما احسوا بأسنا اي شعر اهل القرية بالاهلاك اذا هم منها يركضون
يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم
نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم على العادة قالوا يا
للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات دعويهم
يدعون بها ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا اي كالزرع المحصود بالمناجل بان
قتلوا بالسيوف خامدين ميتين كخمود النار اذا طفئت وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما لاعبين عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا
لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلهى به من زوجة او ولد لاتخذناه من لدنا
من عندنا من الحور العين والملائكة ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده بل
نقذف نرمي بالحق بالايمان على الباطل الكفر فيدمغه يذهبه فاذا هو

زاهق ذاهب ودمغه في الاصل اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ولكم يا كفار مكة
الويل العذاب الشديد مما تصفون الله به من الزوجة او الولد وله تعالى من في
السموات والارض ملكا ومن عنده اي الملائكة مبتدا خبره لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل ام بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار
اتخذوا الهة كائنة من الارض كحجر وذهب وفضة هم اي الالهة ينشرون
اي يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى لو كان فيهما اي السموات والارض
الهة الا الله اي غيره لفسدتا خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم
على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه
فسبحان تنزيه الله رب خالق العرش الكرسي عما يصفون اي الكفار
الله به من الشريك له وغيره لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون عن افعالهم ام
اتخذوا من دونه تعالى سواه الهة فيه استفهام توبيخ قل هاتوا برهانكم
على ذلك ولا سبيل اليه هذا ذكر من معي اي امتي وهو القران وذكر من قبلي
من الامم وهو التورية والانجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها ان مع الله
الها مما قالوا تعالى عن ذلك بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي توحيد الله
فهم معرضون عن النظر الموصل اليه وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليه انه لا اله الا انا فاعبدون اي

وحدون

وحدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة سبحانه بل عباد مكرمون
عنده والعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول لا ياتون بقولهم الا بعد قوله
وهم بامره يعملون اي بعده يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا
وما هم عاملين ولا يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له وهم من خشيته
تعالى مشفقون اي خائفون ومن يقل منهم اني اله من دونه اي الله اي غيره
وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعتها فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
كما نجزيه الظالمين اي المشركين اولم بواو وتركها يرى يعلم الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا اي سدا بمعنى مسدودة ففتقناهما اي جعلنا السماء سبعا
والارض سبعا او فتق السماء ان كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض ان كانت لا تنبت
فانبتت وجعلنا من الماء النازل من السماء والنابع من الارض كل شيء
حي نبات وغيره اي فالماء سبب لحياته افلا يؤمنون بتوحيدي وجعلنا
في الارض رواسي جبالا ثوابت لان لا تميد تتحرك بهم وجعلنا فيها اي في
الرواسي فجاجا مسالك سبلا بدل اي طرقا نافذة واسعة لعلهم يهتدون
الى مقاصدهم في الاسفار وجعلنا السماء سقفا للارض كالسقف للبيت
محفوظا عن الوقوع وهم عن اياتها من الشمس والقمر والنجوم معرضون لا يتفكرون فيها
فيعلمون ان خالقها لا شريك له وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس
والقمر كل تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم في فلك اي

يستدير كالطاحونة في السماء يسبحون يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به اتي
بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت وما جعلنا لبشر من
قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا افان مت فهم الخالدون فيها لا فالجملة الاخيرة
محل الاستفهام الانكاري كل نفس ذائقة الموت في الدنيا ونبلوكم
نختبركم بالشر والخير كفقر وغنى وسقم وصحة فتنة مفعول له لننظر اتصبرون
وتشكرون اولا والينا ترجعون فنجازيكم واذا رآك الذين كفروا ان
يتخذونك الا هزوا اي مهزوءا به يقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي
يعيبها وهم بذكر الرحمن لهم هم تاكيد كافرون به اذ قالوا ما نعرفه
ونزل في استعجالهم العذاب خلق الانسان من عجل اي انه لكثرة عجله في احواله
كانه خلق منه ساوريكم آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون فيه فاراهم القتل
ببدر ويقولون متى هذا الوعد بالقيمة ان كنتم صادقين فيه قال تعالى لو
يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم النار ولا عن
ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون منها في القيمة وجواب لو ما قالوا ذلك بل
تأتيهم القيمة بغتة فتبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم
ينظرون يمهلون لتوبة او معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه
تسلية للنبي فحاق نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون وهو العذاب
فكذا يحيق بمن استهزأ بك قل لهم من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار

من الرحمن من عذابه ان نزل بكم اي لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون من عذاب الله
لانكارهم له بل هم عن ذكر ربهم اي القرآن معرضون لا يتفكرون فيه ام فيها معنى الهمزة
للانكار لهم آلهة تمنعهم مما يسوءهم من دوننا اي الهم من يمنعهم منه غيرنا
لا يستطيعون اي الالهة نصر انفسهم فلا ينصرونهم ولا هم اي الكفار منا
اي من عذابنا يصحبون يجارون يقال صحبك الله اي حفظك واجارك بل متعنا
هؤلاء وآباءهم بما انعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر فاغتروا بذلك افلا
يرون انا نأتي الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي افهم
الغالبون لا بل النبي واصحابه قل لهم انما انذركم بالوحي من الله لا من
قبل نفسي ولا يسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين
الياء ما ينذرون اي هم لتركهم العمل بما يسمعون من الانذار كالصم ولئن مستهم
نفحة وقعة خفيفة من عذاب ربك ليقولن يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا
ظالمين بالاشراك وتكذيب محمد ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيمة
اي فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص حسنة او زيادة سيئة وان كان العمل
مثقال زنة حبة من خردل اتينا بها اي بموزونها وكفى بنا حاسبين
محصين في كل شيء ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان التورية الفارقة بين الحق
والباطل والحلال والحرام وضياء بها وذكرا اي عظة بها للمتقين الذين يخشون
ربهم بالغيب عن الناس اي في الخلاء عنهم وهم من الساعة اي اهوالها

مشفقون اي خائفون وهذا اي القرآن ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون
الاستفهام فيه للتوبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل اي هداه قبل بلوغه
وكنا به عالمين اي بانه اهل لذلك اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فاقتدينا بهم قال لهم لقد كنتم انتم وآباؤكم بعبادتها في ضلال
مبين بين قالوا اجئتنا بالحق في قولك هذا ام انت من اللاعبين فيه قال
بل ربكم المستحق للعبادة رب مالك السموات والارض الذي فطرهن خلقهن على
غير مثال سبق وانا على ذلكم الذي قلته من الشاهدين به وتالله لاكيدن
اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم بعد ذهابهم الى مجتمعهم في
يوم عيد لهم جذاذا بضم الجيم وكسرها فتاتا بفاس الا كبيرا لهم وعلق الفاس في
عنقه لعلهم اليه اي الى الكبير يرجعون فيرون ما فعل بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم
ما فعل من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فيه قالوا اي بعضهم لبعض سمعنا
فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على اعين
الناس اي ظاهرا لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل قالوا له بعد اتيانه ءانت
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى
وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ساكتا عن فعله بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم عن فاعله ان كانوا ينطقون فيه تقديم جواب

الشرط وفيما قبله تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها فرجعوا
الى انفسهم بالتفكر فقالوا لانفسهم انكم انتم الظالمون اي بعبادتكم من لا ينطق
ثم نكسوا من الله على رءوسهم اي ردوا الى كفرهم وقالوا والله لقد علمت ما
هؤلاء ينطقون اي فكيف تأمرنا بسؤالهم قال افتعبدون من دون الله اي بدله
ما لا ينفعكم شيئا من رزق وغيره ولا يضركم شيئا اذا لم تعبدوه اف بكسر الفاء
وفتحها بمعنى مصدر اي نتنا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله اي غيره افلا
تعقلون ان هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى
قالوا حرقوه اي ابراهيم وانصروا آلهتكم اي بتحريقه ان كنتم فاعلين نصرتها
فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار في جميعه واوثقوا ابراهيم كتافا وجعلوه في منجنيق
ورموه في النار قال تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم
تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله سلاما سلم من الموت
ببردها وارادوا به كيدا وهو التحريق فجعلناهم الاخسرين في مرادهم ونجيناه
ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوطا بالمؤتفكة وبينهما
يوم ووهبنا له اي لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصافات اسحاق
ويعقوب نافلة اي زيادة على المسؤول او هو ولد الولد وكلا اي هو وولداه
جعلنا صالحين انبياء وجعلناهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية

بان يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بامرنا الى ديننا واوحينا اليهم فعل
الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة اى ان تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن
اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما فصلا
بين الخصوم وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل اى اهلها الاعمال الخبائث
من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك انهم كانوا قوم سوء
مصدر ساءه نقيض سره فاسقين وادخلناه في رحمتنا بان انجيناه من قومه انه
من الصالحين واذكر نوحا وما بعده بدل منه اذ نادى دعا على قومه بقوله رب لا
تذر الى آخره من قبل اى قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله
الذي في سفينته من الكرب العظيم اى الغرق وتكذيب قومه له ونصرناه منعناه
من القوم الذين كذبوا بآياتنا الدالة على رسالته ان لا يصلوا اليه بسوء انهم
كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين و اذكر داود وسليمان اى قصتهما
ويبدل منهما اذ يحكمان في الحرث هو زرع او كرم اذ نفشت فيه غنم القوم
اى رعته ليلا بلا راع بان انفلتت وكنا لحكمهم شاهدين فيه استعمال ضمير الجمع
لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها
الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه ففهمناها اى الحكومة سليمان
وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للاول وكلا
منهما آتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين وسخرنا مع داود الجبال يسبحن

والطير

والطير كذلك سخر للتسبيح معه لامره به اذا وجد فترة لينشط له وكنا فاعلين
تسخير تسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم اى مجاوبته للسيد داود وعلمناه صنعة
لبوس وهو الدرع لانها تلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح لكم في
جملة الناس لتحصنكم بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس
من بأسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون نعمتي بتصديق
الرسول اى اشكروني بذلك وسخرنا لسليمان الريح عاصفة وفي آية اخرى
رخاء اى شديدة الهبوب وخفيفة اى بحسب ارادته تجري بامره الى الارض
التي باركنا فيها وهي الشام وكنا بكل شيء عالمين من ذلك علمه تعالى
بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه وسخرنا من
الشياطين من يغوصون له يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان
ويعملون عملا دون ذلك اى سوى الغوص من البناء وغيره وكنا لهم
حافظين من ان يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل
افسدوه ان لم يشغلوا بغيره واذكر ايوب ويبدل منه اذ نادى ربه لما ابتلي
بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا
او سبعا او ثماني عشرة وضيق عيشه اني بفتح الهمزة بتقدير الباء مسني الضر
اى الشدة وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من
ضر وآتيناه اهله واولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل من الصنفين ثلاث او

سبع ومثلهم معهم من زوجته وزيد في شبابها وكان له اندر للقمح واندر للشعير
فبعث الله سحابتين افرغت احديهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير
الورق حتى فاض رحمة مفعول له من عندنا صفة وذكرى للعابدين ليصبروا
فيثابوا واذكر اسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
على طاعة الله وعن معاصيه وادخلناهم في رحمتنا من النبوة انهم من
الصالحين لها وسمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان
يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا واذكر ذا النون صاحب
الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه اذ ذهب مغاضبا لقومه اي غضبان عليهم
مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك فظن ان لن نقدر عليه اي نقضي عليه بما قضينا
عليه من حبسه في بطن الحوت او نضيق عليه بذلك فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة بطن الحوت ان اي بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
في ذهابي من بين قومي بلا اذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم بتلك الظلمات
وكذلك كما انجيناه ننجي المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين واذكر زكريا
ويبدل منه اذ نادى ربه بقوله رب لا تذرني فردا بلا ولد يرثني وانت خير
الوارثين الباقي بعد فناء خلقك فاستجبنا له نداءه ووهبنا له يحيى ولدا
واصلحنا له زوجه فاتت بالولد بعد عقمها انهم اي من ذكر من الانبياء
كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات الطاعات ويدعوننا رغبا في رحمتنا

ورهبا من عذابنا وكانوا لنا خاشعين متواضعين في عبادتهم واذكر مريم
التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال فنفخنا فيها من روحنا اي جبريل
حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى وجعلناها وابنها آية للعالمين الانس
والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل ان هذه اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها
المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وانا ربكم فاعبدون
وحدون وتقطعوا اي بعض المخاطبين امرهم بينهم اي تفرقوا امر دينهم متخالفين
فيه وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى كل الينا راجعون اي فنجازيه بعمله فمن
يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران اي جحود لسعيه وانا له
كاتبون بان نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه وحرام على قرية اهلكناها اريد
اهلها انهم لا زائدة يرجعون اي ممتنع رجوعهم الى الدنيا حتى غاية لامتناع رجوعهم
اذا فتحت بالتخفيف والتشديد يأجوج ومأجوج بالهمز وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين
ويقدر قبله مضاف اي سدهما وذلك قرب القيامة وهم من كل حدب مرتفع من الارض
ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي يوم القيامة فاذا هي اي القصة شاخصة
ابصار الذين كفروا في ذلك اليوم لشدته يقولون يا للتنبيه ويلنا هلاكنا قد
كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيبنا الرسل
انكم يا اهل مكة وما تعبدون من دون الله اي غيره من الاوثان حصب جهنم
وقودها انتم لها واردون داخلون فيها لو كان هؤلاء الاوثان آلهة كما زعمتم ما

وردوها دخلوها وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم للعابدين فيها
زفير وهم فيها لا يسمعون شيئاً لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد
عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم ان الذين سبقت لهم منا
المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها صوتها
وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو
ان يؤمر بالعبد الى النار وتتلقاهم تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من القبور يقولون
لهم هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم منصوب باذكر مقدراً
قبله نطوي السماء كطي السجل اسم ملك للكتاب صحيفة ابن آدم عند موته واللام
زائدة والسجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً
كما بدأنا اول خلق عن عدم نعيده بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد الى
اول وما مصدرية وعداً علينا منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله
انا كنا فاعلين ما وعدنا ولقد كتبنا في الزبور بمعنى الكتاب اي كتب الله المنزلة
من بعد الذكر بمعنى ام الكتاب الذي عند الله ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي
الصالحون عام في كل صالح ان في هذا القرآن لبلاغاً كفاية في دخول الجنة
لقوم عابدين عاملين به وما ارسلناك يا محمد الا رحمة اي للرحمة للعالمين
اي الانس والجن بك قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي
في امر الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من وحدانية

الله والاستفهام بمعنى الامر فان تولوا عن ذلك فقل آذنتكم اعلمتكم بالحرب على سواء
حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في علمه لا استبد به دونكم لتتأهبوا وان ما
ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيامة المشتملة عليه وانما يعلمه
الله انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون
انتم وغيركم من السر وان ما ادري لعله اي ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته فتنة
اختبار لكم ليرى كيف صنعكم ومتاع تمتع الى حين اي انقضاء آجالكم وهذا
مقابل للاول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي قل وفي قراءة قال رب
احكم بيني وبين مكذبي بالحق بالعذاب لهم والنصر عليهم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب
وحنين والخندق ونصر عليهم وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولداً وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في
قولكم شعر وقرأ المفضل والسلمي على ما قرأ القرطبي يصفون بالياء على الخبر من تفسيره

سورة الحج مكية الا ست آيات وهي من هذان خصمان الى صراط الحميد وآيها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اي اهل مكة وغيرهم اتقوا ربكم اي عقابه بان تطيعوه ان زلزلة
الساعة اي الحركة الشديدة للارض التي تكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو
قرب الساعة شيء عظيم في ازعاج الناس الذي هو نوع من العذاب يوم ترونها

تذهل بسببها كل مرضعة بالفعل عما ارضعت اى تنساه وتضع كل
ذات حمل اى حبلى حملها وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم
بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد فهم يخافونه ونزل في النضر
بن الحارث وجماعة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قالوا الملائكة
بنات الله والقران اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا ويتبع
في جداله كل شيطان مريد اى متمرد كتب عليه قضى على الشيطان انه من
تولاه اى اتبعه فانه يضله ويهديه يدعوه الى عذاب السعير
اي النار يا ايها الناس اهل مكة ان كنتم في ريب شك من البعث
فانا خلقناكم اى اصلكم آدم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة
منى ثم من علقة وهي الدم الجامد ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ
مخلقة مصورة تامة الخلق وغير مخلقة اى غير تامة الخلق لنبين لكم
كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته ونقر مستانف في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى وقت خروجه ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا
بمعنى اطفالا ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم اى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين
الى الاربعين سنة ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من
يرد الى ارذل العمر اخسه من الهرم والخوف لكيلا يعلم من بعد علم
شيئا قال عكرمة من قرا القران لم يصر بهذه الحالة وترى الارض هامدة يابسة

فاذا

فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وزادت وانبتت
من زائدة كل زوج صنف بهيج حسن ذلك المذكور من بدا خلق الانسان الى
آخر احياء الارض بان بسبب ان الله هو الحق الثابت الدائم وانه يحيي الموتى
وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب شك فيها وان
الله يبعث من في القبور ونزل في ابي جهل ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى معه ولا كتاب منير له نور معه ثاني عطفه حال
اى لاوي عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين او شمال ليضل بفتح
الياء وضمها عن سبيل الله اى دينه له في الدنيا خزي عذاب فقتل يوم
بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اى الاحراق بالنار ويقال له ذلك
بما قدمت يداك اى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان اكثر الافعال تزاول
بهما وان الله ليس بظلام اى بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب ومن
الناس من يعبد الله على حرف اى شك في عبادته شبه بالحال على حرف
جبل في عدم ثباته فان اصابه خير صحة وسلامة في نفسه وماله اطمأن به
وان اصابته فتنة محنة وسقم في نفسه وماله انقلب على وجهه اى رجع
الى الكفر خسر الدنيا بفوات ما امله منها والآخرة بالكفر ذلك هو الخسران
المبين البين يدعو يعبد من دون الله من الصنم ما لا يضره ان لم يعبده
وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق يدعوا

لمن اللام زائدة ضره بعبادته اقرب من نفعه ان نفع بتخيله لبئس المولى
هو اي الناصر ولبئس العشير الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر
المؤمنين في الثواب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات من
الفروض والنوافل جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
من اكرام من يطيعه واهانة من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله اي
محمدا نبيه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء اي سقف
بيته يشده فيه وفي عنقه ثم ليقطع اي ليختنق به الحبل بان يقطع نفسه من الارض كما في
الصحاح فلينظر هل يذهبن كيده في عدم نصرة النبي ما يغيظ منها المعنى فليختنق
غيظا منها فلا بد منها وكذلك اي مثل انزالنا الآيات السابقة انزلناه اي القرآن
الباقي آيات بينات ظاهرات حال وان الله يهدي من يريد هداه معطوف على ما انزلناه
ان الذين آمنوا والذين هادوا هم اليهود والصابئين طائفة منهم
والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة
بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار ان الله على كل شيء من عملهم شهيد
عالم به علم مشاهدة الم تر تعلم ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب اي تخضع له فيما يراد منه وكثير من الناس وهم المؤمنون بزيادة على
الخضوع في سجود الصلوة وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود

المتوقف

المتوقف على الايمان ومن يهن الله يشقه فما له من مكرم مسعد
ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام هذان خصمان اي المؤمنون
والكفار الخصمة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة اختصموا في ربهم
اي في دينه فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يلبسونها يعني
احيطت بهم النار يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء البالغ نهاية الحرارة
يصهر يذاب به ما في بطونهم من شحوم وغيرها وتشوى به الجلود
ولهم مقامع من حديد لضرب رؤسهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اي النار من غم يلحقهم بها اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع وقيل
لهم ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ نهاية الاحتراق وقال في المؤمنين
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ بالجر
منها بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطف على محل من اساور ولباسهم
فيها حرير وهو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا وهدوا في الدنيا الى الطيب
من القول وهو لا اله الا الله وهدوا الى صراط الحميد اي طريق الله المحمود
ودينه ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله طاعته وعن المسجد
الحرام الذي جعلناه منسكا ومتعبدا للناس سواء العاكف المقيم فيه
والباد الطاري ومن يرد فيه بالحاد الباء زائدة بظلم اي بسببه بان ارتكب

منهيا ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم اى مولم اى بعضه ومن هذا يوخذ خبر ان
اى نذيقهم من عذاب اليم واذكر اذ بوانا بينا لابراهيم مكان البيت ليبنيه وكان
قد رفع زمن الطوفان وامرناه ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى من الاوثان
للطائفين والقائمين المقيمين والركع جمع راكع وساجد المصلين السجود
واذن ناد فى الناس بالحج فنادى على جبل ابى قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا
واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجاب
كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب
الامر ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وركبانا على كل ضامر اى بعير
مهزول وهو يطلق على الذكر والانثى ياتين اى الضوامر حملا على المعنى من كل فج
عميق طريق بعيد ليشهدوا اى يحضروا منافع لهم فى الدنيا بالتجارة او فى
الاخرة او فيهما اقوال ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات اى عشر
ذى الحجة او يوم عرفة او يوم النحر الى اخر ايام التشريق اقوال على ما رزقهم من
بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا
فكلوا منها اذا كانت مستحبة واطعموا البائس الفقير اى الشديد الفقر
ثم ليقضوا تفثهم اى يزيلوا اوساخهم وشعثهم كطول الظفر وليوفوا بالتخفيف
والتشديد نذورهم من الهدايا والضحايا وليطوفوا طواف الافاضة بالبيت
العتيق اى القديم لانه اول بيت وضع ذلك خبر مبتدا مقدر اى الامر او الشان

ذلك المذكور ومن يعظم حرمات الله هى ما لا يحل انتهاكه فهو اى تعظيمها خير له
عند ربه فى الاخرة واحلت لكم الانعام اكلا بعد الذبح الا ما يتلى
عليكم تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الاية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا
والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فاجتنبوا الرجس من الاوثان من للبيان اى الذى
هو الاوثان واجتنبوا قول الزور اى الشرك بالله فى تلبيتهم او شهادة الزور حنفاء
لله مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه غير مشركين به تاكيد لما قبله وهما حالان من الواو
ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه الطير اى تاخذه
بسرعة او تهوى به الريح اى تسقطه فى مكان سحيق بعيد اى فهو لا يرجى خلاصه ذلك
يقدر قبله الامر مبتدا ومن يعظم شعائر الله فانها اى فان تعظيمها وهى البدن
التى تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن من تقوى القلوب منهم وسميت شعائر لاشعارها بما
تعرف به انها هدى كطعن حديدة بسنامها لكم فيها منافع كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها
الى اجل مسمى وقت نحرها ثم محلها اى مكان حل نحرها الى البيت العتيق اى
عنده والمراد الحرم جميعه ولكل امة اى جماعة مومنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا
بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان اى ذبحا قربانا او مكانه ليذكروا اسم
الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها فالهكم اله واحد
فله اسلموا انقادوا وبشر المخبتين المطيعين المتواضعين الذين اذا ذكر الله
وجلت خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلايا والمقيمى الصلوة

فی اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة وهي الابل
جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير نفع في الدنيا كما تقدم
واجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف قائمة على ثلاث
معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت
الاكل منها فكلوا منها ان شئتم واطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى ولا يسال
ولا يتعرض والمعتر السائل او المتعرض كذلك اي مثل ذلك التسخير سخرناها
لكم بان تنحر وتركب والا لم تطق لعلكم تشكرون انعامي عليكم لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها اي لا يرفعان اليه ولكن يناله التقوى منكم اي
يرفع اليه منكم العمل الخالص له مع الايمان كذلك سخرها لكم لتكبروا الله
على ما هداكم ارشدكم لدينه ومناسك حجه وبشر المحسنين اي الموحدين ان
الله يدافع عن الذين امنوا غوائل المشركين ان الله لا يحب كل خوان في امانته
كفور لنعمته وهم المشركون المعنى انه يعاقبهم اذن للذين يقاتلون اي للمؤمنين ان يقاتلوا
وهذه اول اية نزلت في الجهاد بانهم اي بسبب انهم ظلموا بظلم الكافرين اياهم
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق في
الاخراج ما اخرجوا الا ان يقولوا اي بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق
فالاخراج به اخراج بغير حق ولولا دفع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس
ببعض لهدمت بالتشديد للتكثير والتخفيف صوامع للرهبان وبيع كنائس للنصارى

وصلوات كنائس لليهود بالعبرانية ومساجد للمسلمين يذكر فيها اي في المواضع المذكورة
اسم الله كثيرا وتنقطع العبادات بخرابها ولينصرن الله من ينصره اي
ينصر دينه ان الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه وقدرته الذين مكناهم أن
في الارض بنصرهم على عدوهم اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدا ولله
عاقبة الامور اي اليه مرجعها في الاخرة وان يكذبوك الى اخره فيه تسلية للنبي
فقد كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود
قوم صالح وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب
وكذب موسى كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل اي كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة
بهم فامليت للكافرين امهلتهم بتاخير العقاب لهم ثم اخذتهم بالعذاب
فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير
اي هو واقع موقعه فكاين اي كم من قرية اهلكتها وفي قراءة اهلكناها وهي
ظالمة اي اهلها بكفرهم فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وكم من
بئر معطلة متروكة بموت اهلها وقصر مشيد رفيع خال بموت اهله افلم يسيروا
اي كفار مكة في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما نزل بالمكذبين
قبلهم او اذان يسمعون بها اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا فانها
اي القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور تاكيد

ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده بانزال العذاب فانجزه يوم بدر
وان يوما عند ربك من ايام الاخرة بالعذاب كالف سنة مما تعدون
بالتاء والياء في الدنيا وكاين من قرية امليت لها وهي ظالمة ثم
اخذتها المراد اهلها والي المصير المرجع قل يا ايها الناس اي اهل مكة انما
انا لكم نذير مبين بين الانذار فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
مغفرة من الذنوب ورزق كريم هو الجنة والذين سعوا في اياتنا
القران بابطالها معاجزين من اتبع النبي اي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان
او مقدرين عجزنا عنهم وفي قراءة معاجزين مسابقين لنا يظنون ان يفوتونا بانكارهم
البعث والعقاب اولئك اصحاب الجحيم النار وما ارسلنا من قبلك من
رسول هو نبي امر بالتبليغ ولا نبي اي لم يؤمر بالتبليغ الا اذا تمنى قرا القى
الشيطان في امنيته قراءته ما ليس من القران مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرا
النبي في سورة النجم بمجلس من قريش بعد افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى ففرحوا بذلك ثم اخبره جبريل بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي
بهذه الاية ليطمئن فينسخ الله يبطل ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
اياته يثبتها والله عليم بالقاء الشيطان ما ذكر حكيم في تمكينه منه يفعل ما يشاء
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق

والقاسية

والقاسية قلوبهم اي المشركين عن قبول الحق وان الظالمين الكافرين لفي
شقاق بعيد خلاف طويل مع النبي والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما
يرضيهم ثم ابطل ذلك وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران انه اي
القران الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت تطمئن له قلوبهم وان الله
لهادي الذين امنوا الى صراط طريق مستقيم اي دين الاسلام ولا
يزال الذين كفروا في مرية شك منه اي القران بما القاه الشيطان
على لسان النبي ثم ابطل حتى تاتيهم الساعة بغتة اي ساعة موتهم او القيامة
فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم
التي لا تاتي بخير او هو يوم القيمة لا ليل له الملك يومئذ اي يوم القيمة لله وحده
وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين بما بين
بعده فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم فضلا من الله
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين شديد بسبب
كفرهم والذين هاجروا في سبيل الله اي طاعته من مكة الى المدينة ثم
قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو رزق الجنة وان الله
لهو خير الرازقين افضل المعطين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم
وفتحها اي ادخالا او موضعا يرضونه هو الجنة وان الله لعليم بنياتهم حليم
عن عقابهم ذلك الامر الذي قصصنا عليك ومن عاقب جازى من المؤمنين

بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين اى قاتلهم كما قاتلوه فى شهر المحرم ثم بغى
عليه منهم اى ظلم باخراجه من منزله لينصرنه الله ان الله لعفو عن المومنين
غفور لهم قتالهم فى الشهر الحرام ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار
ويولج النهار فى الليل اى يدخل كل منهما فى الاخر بان يزيد به وذلك من اثر
قدرته التى بها النصر وان الله سميع دعاء المومنين بصير بهم حيث جعل فيهم
الايمان فاجاب دعاءهم ذلك النصر ايضا بان الله هو الحق الثابت وان ما يدعون
بالتاء والياء يعبدون من دونه وهو الاصنام هو الباطل الزائل وان الله
هو العلى اى العالى على كل شى بقدرته الكبير الذى يصغر كل شى سواه الم تر
تعلم ان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات
وهذا من اثر قدرته ان الله لطيف بعباده فى اخراج النبات بالماء خبير بما فى
قلوبهم عند تاخير المطر له ما فى السموات وما فى الارض على جهة الملك وان
الله لهو الغنى عن عباده الحميد لاوليائه الم تر ان الله سخر لكم ما
فى الارض من البهائم والفلك السفن تجرى فى البحر للركوب والحمل بامره
باذنه ويمسك السماء من ان اى لئلا تقع على الارض الا باذنه
فتهلكوا ان الله بالناس لرءوف رحيم فى التسخير والامساك وهو الذى
احياكم بالانشاء ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم ثم يحييكم عند البعث
ان الانسان اى المشرك لكفور لنعم الله بترك توحيده لكل امة جعلنا

منسكا

منسكا بفتح السين وكسرها شريعة هم ناسكوه عاملون به فلا ينازعنك يراد به فلا
تنازعهم فى الامر امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم وادع الى ربك
اى الى دينه انك لعلى هدى دين مستقيم وان جادلوك فى امر الدين فقل الله
اعلم بما تعملون فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال الله يحكم بينكم ايها
المومنون والكافرون يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون بان يقول كل
من الفريقين خلاف قول الاخر الم تعلم الاستفهام فيه للتقرير ان الله يعلم ما
فى السماء والارض ان ذلك اى ما ذكر فى كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك
اى علم ما ذكر على الله يسير سهل ويعبدون اى المشركون من دون الله ما لم
ينزل به هو الاصنام سلطانا حجة وما ليس لهم به علم انها آلهة وما
للظالمين بالاشراك من نصير يمنع عنهم عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا
من القرآن بينات ظاهرات حال تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر
اى الانكار لها اى اثره من الكراهة والعبوس يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم اياتنا اى يقعون فيهم بالبطش قل افانبئكم بشر من ذلكم اى
باكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو النار وعدها الله الذين كفروا بان
مصيرهم اليها وبئس المصير هى يا ايها الناس اى اهل مكة ضرب مثل
فاستمعوا له وهو ان الذين تدعون تعبدون من دون الله اى غيره وهم الاصنام
لن يخلقوا ذبابا اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمونث ولو اجتمعوا

لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين
به لا يستنقذوه يستردوه منه لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا امر مستغرب
عبر عنه بضرب مثل ضعف الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله عظموه
حق قدره عظمته ان الله لقوي عزيز غالب الله يصطفي من الملائكة ان
اشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه رسلا ومن الناس رسلا نزل لما
قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسلا
كجبريل وميكائيل وابرهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليه وسلم يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد والى الله ترجع
الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا واعبدوا
ربكم وحده وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون
تفوزون بالبقاء في الجنة وجاهدوا في الله لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ
الطاقة فيه ونصب حق على المصدر هو اجتباكم اختاركم لدينه وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي ضيق بان سهله عند الضرورة كالقصر والتيمم واكل الميتة
والفطر للمرض والسفر ملة ابيكم منصوب بنزع الخافض الكاف ابرهيم عطف بيان
هو اي الله سماكم المسلمين من قبل اي قبل هذا الكتاب وفي هذا
اي القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة انه بلغكم وتكونوا انتم
شهداء على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا الصلوة داوموا عليها واتوا

الزكوة

الزكوة واعتصموا بالله ثقوا به هو مولاكم ناصركم
ومتولي اموركم فنعم المولى هو ونعم النصير اي الناصر لكم

سورة المؤمنون مكية وآيها مائة وتسع عشرة عند البصريين وثمان عشرة عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

قد للتحقيق افلح فاز المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
متواضعون والذين هم عن اللغو من الكلام وغيره معرضون والذين
هم للزكوة فاعلون مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون
عن الحرام الا على ازواجهم اي من زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم
اي السراري فانهم غير ملومين في اتيانهن فمن ابتغى وراء ذلك
من الزوجات والسراري كالاستمناء بيده فاولئك هم العادون المتجاوزون
الى ما لا يحل لهم والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا وعهدهم فيما بينهم
او فيما بينهم وبين الله من صلوة وغيرها راعون حافظون والذين هم على
صلوتهم جمعا ومفردا يحافظون يقيمونها في اوقاتها اولئك هم الوارثون
لا غيرهم الذين يرثون الفردوس هو جنة اعلى الجنان هم فيها
خالدون في ذلك اشارة الى المعاد ويناسبه ذكر المبدا بعده ولقد
خلقنا الانسان آدم من سلالة هي من سللت الشيء من الشيء اي استخرجته

منه وهو خلاصته من طين متعلق بسلالة ثم جعلناه اي الانسان نسل آدم نطفة
منيًا في قرار مكين هو الرحم ثم خلقنا النطفة علقة دمًا جامدًا فخلقنا
العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام
لحمًا وفي قراءة عظمًا في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاثة بمعنى صيّرنا ثم انشأناه
خلقًا آخر بنفخ الروح فيه فتبارك الله احسن الخالقين اي المقدرين ومميز
احسن محذوف للعلم به اي خلقًا ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون للحساب والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سموات جمع
طريقة لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق تحتها غافلين ان تسقط عليهم
فتهلكهم بل نمسكها كاية ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وانزلنا من السماء
ماء بقدر من كفايتهم فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون
فيموتون مع دوابهم عطشًا فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب
هما اكثر فواكه العرب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون صيفًا وشتاءً
وانشأنا شجرة تخرج من طور سيناء جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف
للعلمية والتانيث للبقعة تنبت من الرباعي والثلاثي بالدهن الباء زائدة على الاول
ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون وصبغ للآكلين عطف على الدهن اي ادام
يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت وان لكم في الانعام الابل والبقر والغنم
لعبرة عظة تعتبرون بها نسقيكم بفتح النون وضمها مما في بطونها اي اللبن

ذلكم

ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك ومنها
تأكلون وعليها اي الابل وعلى الفلك اي السفن تحملون ولقد ارسلنا
نوحًا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اطيعوه ووحدوه ما لكم من اله
غيره وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة افلا تتقون تخافون عقوبته بعبادتكم
غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف عليكم بان يكون متبوعًا وانتم اتباعه ولو
شاء الله ان لا يعبد غيره لانزل ملائكة بذلك لا بشرًا ما سمعنا بهذا
الذي دعا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين اي الامم الماضية ان هو ما
نوح الا رجل به جنة حالة جنون فتربصوا به انتظروه حتى حين الى
زمن موته قال نوح رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي
بان تهلكهم قال تعالى مجيبًا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك السفينة
باعيننا بمرأى منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم
وفار التنور للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح فاسلك فيها اي ادخل في
السفينة من كل زوجين اي ذكر وانثى اي من كل انواعهما اثنين ذكرًا وانثى
وهو مفعول ومن متعلق باسلك وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطيور
وغيرهما فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى
فيحملها في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تاكيد له

واهلك اي زوجته واولاده الا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك وهو زوجته
وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفي سورة هود ومن آمن
وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية
وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بترك
اهلاكهم انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين الكافرين اي اهلاكهم وقل
عند نزولك من الفلك رب انزلني منزلا بضم الميم وفتح الزاي مصدرا واسم مكان
وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول مباركا ذلك الانزال او المكان وانت خير
المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكفار لآيات
دلالات على قدرة الله تعالى وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان كنا لمبتلين
مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه ثم انشانا من بعدهم قرنا قوما آخرين
هم عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم هود ان اي بان اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي المصير اليها واترفناهم نعمناهم في الحيوة
الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما
تشربون والله لئن اطعتم بشرا مثلكم فيه قسم وشرط والجواب للاول وهو مغن
عن جواب الثاني انكم اذا اي ان اطعتموه لخاسرون اي مغبونون ايعدكم انكم

اذا

اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هو خبر انكم الاولى وانكم الثانية
تاكيد لها لما طال الفصل هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد
لما توعدون من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان ان هي اي ما الحياة الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا بحيوة ابنائنا وما نحن بمبعوثين ان هو اي ما الرسول الا
رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي مصدقين في البعث بعد
الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل من الزمان وما زائدة ليصبحن
ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب والهلاك
كائنة بالحق فماتوا فجعلناهم غثاء وهو نبت يبس اي صيرناهم مثله في اليبس
فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ثم انشانا من بعدهم قرونا اقواما
آخرين ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله وما يستاخرون عنه ذكر الضمير
بعد تانيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا تترا بالتنوين وعدمه اي متتابعين بين
كل اثنين زمان طويل كلما جاء امة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين
الواو رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث
فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان
مبين حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرها من الآيات الى فرعون وملائه فاستكبروا
عن الايمان بها وبالله وكانوا قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون مطيعون خاضعون فكذبوهما فكانوا

من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم اي قومه بنو اسرائيل
يهتدون به من الضلالة واوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة وجعلنا ابن مريم
عيسى وامه آية ولم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل وآويناهما
الى ربوة مكان مرتفع وهو بيت المقدس او دمشق او فلسطين اقوال ذات قرار اي مستوية
يستقر عليها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر تراه العيون يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا من فرض او نفل اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه واعلموا ان هذه
اي ملة الاسلام امتكم دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال
لازمة وفي قراءة بتخفيف النون واخرى بكسر همزة ان مشددة استينافا وانا ربكم فاتقون
فاحذرون فتقطعوا اي الاتباع امرهم دينهم بينهم زبرا حال من فاعل تقطعوا اي
احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم كل حزب بما لديهم اي عندهم من الدين
فرحون مسرورون فذرهم اترك كفار مكة في غمرتهم ضلالتهم حتى حين الى حين
موتهم ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين في الدنيا نسارع
نعجل لهم في الخيرات لا بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ان الذين هم من
خشية ربهم خوفهم منه مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بآيات ربهم
القرآن يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره والذين
يؤتون يعطون ما آتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة
ان لا تقبل منهم انهم يقدر قبله لام الجر الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في

الخيرات

الخيرات وهم لها سابقون في علم الله ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها
فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل ولدينا عندنا
كتاب ينطق بالحق بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال وهم اي النفوس العاملة
لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخير ولا يزاد في السيئات بل قلوبهم
اي الكفار في غمرة جهالة من هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك
المذكور للمؤمنين هم لها عاملون فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم
اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب اي بالسيف يوم بدر اذا هم يجأرون يضجون
يقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون قد كانت آياتي
من القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى
مستكبرين عن الايمان به اي بالبيت او الحرم بانهم اهله في امن بخلاف سائر
الناس في مواطنهم سامرا حال اي جماعة يتحدثون في الليل حول البيت تهجرون
من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي اي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال
تعالى افلم يدبروا اصله يتدبروا فادغمت التاء في الدال القول اي القرآن
الدال على صدق النبي ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين ام لم
يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام
فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للامم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق
والامانة وان لا جنون به بل للانتقال جاءهم بالحق اي القرآن المشتمل على التوحيد

وشرائع الاسلام واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اي القرآن
اهواءهم بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت
السموات والارض ومن فيهن اي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع
في الشيء عادة عند تعدد الحاكم بل اتيناهم بذكرهم اي القرآن الذي فيه ذكرهم
وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على ما جئتهم
به من الايمان فخراج ربك اجره وثوابه ورزقه خير وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي
قراءة خراجا فيهما وهو خير الرازقين افضل من اعطى واجر وانك لتدعوهم
الى صراط طريق مستقيم اي دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط اي الطريق لناكبون عادلون ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اي جوع اصابهم بمكة سبع سنين للجوا
تمادوا في طغيانهم ضلالتهم يعمهون يترددون ولقد اخذناهم بالعذاب
الجوع فما استكانوا تواضعوا لربهم وما يتضرعون يرغبون الى الله في
الدعاء حتى ابتدائية اذا فتحنا عليهم بابا ذا صاحب عذاب شديد هو يوم
بدر بالقتل اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشأ
خلق لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا
ما تأكيد للقلة تشكرون وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض
واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي بنفخ الروح في المضغة ويميت

وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض والزيادة والنقصان افلا
تعقلون صنعه تعالى فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اي الاولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لا وفي الهمزتين التحقيق في
الموضعين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن
وآباؤنا هذا اي البعث بعد الموت من قبل ان ما هذا الا اساطير اكاذيب
الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع اسطورة بالضم قل لهم لمن الارض
ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله قل
افلا تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء
قادر على الاحياء بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم الكرسي سيقولون لله قل افلا تتقون تحذرون عبادة غيره
قل من بيده ملكوت ملك كل شيء والتاء للمبالغة وهو يجير ولا يجار
عليه يحمي ولا يحمى عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله وفي قراءة لله
بلام الجر في الموضعين نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر قل فانى تسحرون تخدعون
وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده اي كيف يخيل لكم انه باطل بل اتيناهم
بالحق بالصدق وانهم لكاذبون في نفيه وهو ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا اي لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق
اي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ولعلا بعضهم على بعض

مغالبة كفعل ملوك الدنيا سبحان الله تنزيها له عما يصفونه به مما ذكر عالم
الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد بالجر صفة وبالرفع خبر هو مقدرا فتعالى
تعظم عما يشركون معه قل رب إما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة
تريني ما يوعدون من العذاب هو صادق بالقتل ببدر رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين فأهلك بإهلاكهم وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع بالتي هي أحسن أي الخلة من الصفح والإعراض عنهم السيئة أذا
هم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال نحن أعلم بما يصفون أي يكذبون ويقولون
فنجازيهم عليه وقل رب أعوذ أعتصم بك من همزات الشياطين نزغاتهم
بما يوسوسون وأعوذ بك رب أن يحضرون في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء
حتى ابتدائية إذا جاء أحدهم الموت ورأى مقعده من النار ومقعده
من الجنة لو آمن قال رب ارجعون الجمع للتعظيم لعلي أعمل صالحا بأن أشهد
أن لا إله إلا الله يكون فيما تركت ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى
كلا أي لا رجوع إنها أي رب ارجعون كلمة هو قائلها ولا فائدة له فيها
ومن ورائهم أمامهم برزخ حاجز يصدهم عن الرجوع إلى يوم يبعثون
ولا رجوع بعده فإذا نفخ في الصور القرن النفخة الأولى أو الثانية فلا
أنساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها بخلاف
حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة وفي بعضها

يفيقون

يفيقون وفي آية وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه بالحسنات
فأولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه بالسيئات فأولئك
الذين خسروا أنفسهم فهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار تحرقها وهم فيها كالحون شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم
ويقال لهم ألم تكن آياتي من القرآن تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها
تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وفي قراءة شقاوتنا بفتح
أوله وألف وهما مصدران بمعنى وكنا قوما ضالين عن الهداية ربنا أخرجنا
منها فإن عدنا إلى المخالفة فإنا ظالمون قال لهم بلسان مالك بعد قدر
الدنيا مرتين اخسئوا فيها ابعدوا في النار أذلاء ولا تكلمون في رفع العذاب
عنكم فينقطع رجاؤهم إنه كان فريق من عبادي هم المهاجرون يقولون ربنا
آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان
حتى أنسوكم ذكري فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإنساء
فنسب إليهم وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم النعيم المقيم
بما صبروا على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم أنهم بكسر الهمزة هم الفائزون
بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم قال تعالى لهم بلسان مالك وفي
قراءة قل كم لبثتم في الأرض في الدنيا وفي قبوركم عدد سنين تمييز قالوا

لبثنا يوما او بعض يوم شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب
فاسأل العادين اي الملائكة المحصين اعمال الخلق قال تعالى بلسان مالك وفي قراءة
قل ان اي ما لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا
بالنسبة للبثكم في النار افحسبتم انما خلقناكم عبثا لا لحكمة وانكم الينا
لا ترجعون بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعوا الينا ونجازي
على ذلك وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله عن العبث وغيره مما لا
يليق به الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم الكرسي ومن يدع
مع الله الها آخر لا برهان له به صفة كاشفة لا مفهوم لها فانما حسابه
جزاؤه عند ربه انه لا يفلح الكافرون لا يسعدون
وقل رب اغفر وارحم المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة وانت خير الراحمين افضل راحم

سورة النور مدنية وآياتها اثنتان او اربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه سورة انزلناها وفرضناها مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها وانزلنا
فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في
الذال تتعظون الزانية والزاني اي غير المحصنين لرجمهما في السنة وال فيهما
ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاجلدوا

كل واحد منهما مائة جلدة اي ضربة يقال ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة
تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله اي
حكمه بان تتركوا شيئا من حدهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يوم البعث
في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه وليشهد عذابهما
اي الجلد طائفة من المؤمنين قيل ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا الزاني
لا ينكح يتزوج الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
اي المناسب لكل منهما ما ذكر وحرم ذلك اي نكاح الزواني على المؤمنين الاخيار
نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات
لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم والذين
يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ثم لم يأتوا باربعة شهداء على زناهن
برؤيتهم فاجلدوهم اي كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
في شيء ابدا واولئك هم الفاسقون لاتيانهم كبيرة الا الذين تابوا من
بعد ذلك واصلحوا عملهم فان الله غفور لهم قذفهم رحيم بهم بالهامهم
التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة
والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء عليه الا انفسهم
وقع ذلك لجماعة من الصحابة فشهادة احدهم مبتدأ اربع شهادات نصب على المصدر
بالله انه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه

إن كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدأ يدفع عنه حد القذف ويدرؤا يدفع عنها
العذاب أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن
الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من
الصادقين في ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالستر في ذلك وأن الله
تواب بقبوله التوبة في ذلك وغيره حكيم فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك
وعاجل بالعقوبة من يستحقها إن الذين جاءوا بالإفك أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين
بقذفها عصبة منكم جماعة من المؤمنين قال حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحمنة
بنت جحش لا تحسبوه أيها المؤمنون غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم يأجركم الله
ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنى من المدينة وآذن بالرحيل
فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت
ألتمسه وحملوا هودجي هو ما تركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا إنما
يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي
وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني
فيرجعون إلي فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما
بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح في منزله فرأى
سواد إنسان نائم أي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه

حين

حين عرفني أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة
والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها
فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى كبره
منهم عبد الله بن أبي بن سلول انتهى قولها رواه البخاري ومسلم قال تعالى لكل امرئ
منهم أي عليه ما اكتسب من الإثم في ذلك والذي تولى كبره منهم
أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وإشاعته وهو عبد الله بن أبي له عذاب عظيم هو النار
في الآخرة لولا هلا إذ حين سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم
أي ظن بعضهم ببعض خيرا وقالوا هذا إفك مبين كذب بين فيه التفات عن الخطاب
أي ظننتم أيها العصبة وقلتم لولا هلا جاءوا أي العصبة عليه بأربعة شهداء
شاهدوه فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله أي في حكمه هم الكاذبون
فيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما
أفضتم فيه أيها العصبة أي خضتم عذاب عظيم في الآخرة إذ تلقونه بألسنتكم
أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم
وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا لا إثم فيه وهو
عند الله عظيم في الإثم ولولا هلا إذ حين سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغي
لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هو للتعجب هنا هذا بهتان كذب عظيم يعظكم

الله ينهاكم ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين تتعظون بذلك ويبين الله
لكم الآيات في الامر والنهي والله عليم بما يأمر به وينهى عنه حكيم فيه ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة باللسان في الذين آمنوا بنسبتها اليهم وهم العصبة
لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد للقذف والآخرة بالنار لحق الله والله يعلم
انتفاءها عنهم وانتم ايتها العصبة لا تعلمون وجودها فيهم ولولا فضل الله عليكم
ايها العصبة ورحمته وان الله رءوف رحيم بكم لعاجلكم بالعقوبة يا ايها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرق تزيينه ومن يتبع خطوات
الشيطان فانه اي المتبع يأمر بالفحشاء اي القبيح والمنكر شرعا باتباعها
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم ايتها العصبة بما قلتم من الافك
من احد ابدا اي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ولكن الله يزكي يطهر
من يشاء من الذنب بقبول توبته منه والله سميع لما قلتم عليم بما قصدتم ولا
يأتل يحلف اولوا الفضل اي اصحاب الغنى منكم والسعة ان لا يؤتوا اولي القربى
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله نزلت في ابي بكر حلف ان لا ينفق على مسطح وهو
ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد ان كان ينفق عليه وناس من الصحابة
اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك وليعفوا وليصفحوا عنهم في ذلك الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم للمؤمنين قال ابو بكر بلى احب ان يغفر
الله لي ورجع الى مسطح ما كان ينفق عليه ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفائف

الغافلات

الغافلات عن الفواحش بان لا يقع في قلوبهن فعلها المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في
الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم هنا ناصبة لاستقرار الذي تعلق به لهم
تشهد بالتحتانية والفوقانية عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون من قول وفعل وهو يوم القيمة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم
جزاءه الواجب عليهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين حيث حقق لهم جزاءه
الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن اول السورة غيرهن الخبيثات
من النساء ومن الكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات
مما ذكر والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات
مما ذكر اي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله اولئك الطيبون والطيبات من
النساء ومنهم عائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات
من النساء فيهم لهم للطيبين والطيبات من النساء مغفرة ورزق كريم
في الجنة وقد افتخرت عائشة رض باشياء منها انها خلقت طيبة ووعدت مغفرة
ورزقا كريما يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى
تستأنسوا اي تستأذنوا وتسلموا على اهلها فيقول الواحد السلام عليكم
أأدخل كما ورد في حديث ذلكم خير لكم من الدخول بغير استئذان لعلكم
تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به فان لم تجدوا فيها احدا

باذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم بعد الاستيذان ارجعوا
فارجعوا هو اي الرجوع ازكى اي خير لكم من القعود على الباب والله بما تعملون
من الدخول باذن وغير اذن عليم فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم اي منفعة باستكنان وغيره كبيوت الربط
والخانات المسبلة والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون تخفون في دخول
غير بيوتكم من قصد صلاح او غيره وسياتي انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على انفسهم قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ويحفظوا
فروجهم عما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى اي خير لهم ان الله خبير بما يصنعون
بالابصار والفروج فيجازيهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل فعله بها ولا يبدين يظهرن
زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره للاجنبي ان لم يخف فتنة
في احد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن
على جيوبهن اي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع ولا يبدين زينتهن
الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن جمع بعل اي الزوج او آبائهن او
آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني
اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة
والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف

اخوانهن او بني

لهن

لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد او التابعين في فضول الطعام غير بالجر صفة والنصب
استثناء اولي الاربة اصحاب الحاجة الى النساء من الرجال بان لم ينتشر ذكره كل او
الطفل بمعنى الاطفال الذين لم يظهروا يطلعوا على عورات النساء للجماع فيجوز
ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة الى الركبة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن من خلخال يتقعقع وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ما وقع لكم
من النظر الممنوع منه ومن غيره لعلكم تفلحون تنجون من ذلك بقبول التوبة منه وفي
الاية تغليب الذكور على الاناث وانكحوا الايامى منكم جمع ايم وهي من ليس لها زوج
بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر والصالحين اي المؤمنين
من عبادكم وامائكم وعباد من جموع عبد ان يكونوا اي الاحرار فقراء يغنهم
الله بالتزوج من فضله والله واسع لخلقه عليم بهم وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا اي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى يغنيهم الله يوسع عليهم
من فضله فينكحون والذين يبتغون الكتاب بمعنى المكاتبة مما ملكت ايمانكم من
العبيد والاماء فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي امانة وقدرة على الكسب لاداء
مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين في شهرين كل شهر الف فاذا اديتهما فانت حر
فيقول قبلت ذلك وآتوهم امر للسادة من مال الله الذي آتاكم ما يستعينون به
في اداء ما التزموه وفي معنى الايتاء حط شيء مما التزموه ولا تكرهوا فتياتكم اي
امائكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا تعففا وهذه الارادة محل الاكراه فلا

مفهوم للشرط لتبتغوا بالاكراه عرض الحيوة الدنيا نزلت في عبد الله بن ابي
كان يكره جواري له على الكسب بالزنا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم لهن ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات بفتح الياء
وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر او بينة ومثلا خبرا عجيبا وهو خبر عائشة من
الذين خلوا من قبلكم اي من جنس امثالكم اخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم
وموعظة للمتقين في قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون
الى آخره ولولا اذ سمعتموه قلتم الى آخره يعظكم الله ان تعودوا الى آخره وتخصيصها
بالمتقين لانهم المنتفعون بها الله نور السموات والارض اي منورهما بالشمس
والقمر مثل نوره اي صفته في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة هي القنديل والمصباح السراج اي الفتيلة الموقودة والمشكوة الطاقة غير
النافذة اي الانبوبة في القنديل الزجاجة كأنها والنور فيها كوكب دري اي
مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب
الى الدر اللؤلؤ يوقد المصباح بالماضي وفي قراءة بمضارع اوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية
وفي اخرى بالفوقانية اي الزجاجة من زيت شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار لصفائه نور به على نور بالنار ونور الله اي هداه للمؤمنين نور على
نور الايمان يهدي الله لنوره اي دين الاسلام من يشاء ويضرب يبين الله

الامثال

الامثال للناس تقريبا لافهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم
منه ضرب الامثال في بيوت يتعلق بيسبح الآتي اذن الله ان ترفع تعظم ويذكر
فيها اسمه بتوحيده يسبح بفتح الموحدة وكسرها اي يصلي له فيها بالغدو مصدر
بمعنى الغدوات اي البكر والآصال العشايا بعد الزوال رجال فاعل يسبح بكسر الباء وعلى
فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه لا
تلهيهم تجارة اي شراء ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة حذف هاء اقامة
تخفيفا وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب تضطرب فيه القلوب
والابصار من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحية اليمين والشمال
هو يوم القيمة ليجزيهم الله احسن ما عملوا اي ثوابه واحسن بمعنى حسن ويزيدهم
الله من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقال فلان ينفق بغير حساب
اي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة جمع
قاع اي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري يحسبه
الظمآن اي العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مما حسبه كذلك
الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله لم ينفعه ووجد
الله عنده عند عمله فوفاه حسابه اي جازاه عليه في الدنيا والله سريع
الحساب اي المجازاة او الذين كفروا اعمالهم السيئة كظلمات في بحر لجي عميق
يغشاه موج من فوقه اي الموج موج من فوقه اي الموج الثاني سحاب اي غيم

هذه ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثاني وظلمة
السحاب اذا اخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكد يراها اي لم يقرب من
رؤيتها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله لم يهتد
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض ومن التسبيح صلاة و الطير
جمع طائر بين السماء والارض صافات حال باسطات اجنحتهن كل قد علم صلاته
وتسبيحه والله عليم بما يفعلون فيه تغليب العاقل ولله ملك السموات
والارض خزائن المطر والرزق والنبات والى الله المصير المرجع الم تر ان الله
يزجي سحابا يسوقه برفق ثم يؤلف بينه يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة
قطعة واحدة ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج
من خلاله مخارجه وينزل من السماء من زائدة جبال فيها في السماء بدل
باعادة الجار من برد اي بعضه فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء
يكاد يقرب سنا برقه لمعانه يذهب بالابصار الناظرة له اي يخطفها يقلب
الله الليل والنهار اي ياتي بكل منهما بدل الآخر ان في ذلك التقليب لعبرة
دلالة لاولي الابصار اصحاب البصائر على قدرة الله تعالى والله خلق كل دابة
اي حيوان من ماء اي نطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام
ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشي على
اربع كالبهائم والانعام يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد

انزلنا آيات مبينات اي بينات هي القرآن والله يهدي من يشاء الى صراط
طريق مستقيم اي دين الاسلام ويقولون اي المنافقون آمنا صدقنا بالله بتوحيده
وبالرسول محمد واطعنا هما فيما حكما به ثم يتولى يعرض فريق منهم من بعد ذلك
عنه وما اولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم واذا دعوا الى
الله ورسوله المبلغ عنه ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون عن المجيء اليه وان
يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مسرعين طائعين افي قلوبهم مرض كفر ام
ارتابوا اي شكوا في نبوته ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم اي
يظلموا فيه لا بل اولئك هم الظالمون بالاعراض عنه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي القول اللائق بهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
بالاجابة واولئك حينئذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
يخافه ويتقه بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه فاولئك هم الفائزون بالجنة واقسموا
بالله جهد ايمانهم غايتها لئن امرتهم بالجهاد ليخرجن قل لهم لا تقسموا
طاعة معروفة للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ان الله خبير بما تعملون
من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
عن طاعته بحذف احدى التائين خطاب لهم فانما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم ما
حملتم من طاعته وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي
التبليغ البين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم

في الارض بدلا عن الكفار كما استخلف بالبناء للفاعل وللمفعول الذين من قبلهم
من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو
الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها وليبدلنهم بالتخفيف
والتشديد من بعد خوفهم من الكفار امنا وقد انجز الله وعده لهم بما ذكره واثنى
عليهم بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا هو مستانف في حكم التعليل ومن كفر
بعد ذلك الانعام منهم به فاولئك هم الفاسقون واول من كفر بهم قتلة عثمان
رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي رجاء الرحمة لا تحسبن بالفوقانية
والتحتانية والفاعل الرسول الذين كفروا معجزين لنا في الارض بان يفوتونا
وماويهم مرجعهم النار ولبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا
الحلم منكم من الاحرار وعرفوا امر النساء ثلاث مرات في ثلاثة اوقات من قبل
صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت الظهر ومن بعد
صلوة العشاء ثلاث عورات لكم بالرفع خبر مبتدا مقدر بعده مضاف وقام
المضاف اليه مقامه اي هي اوقات وبالنصب بتقدير اوقات منصوبا بدلا من محل ما قبله قام
المضاف اليه مقامه وهي لالقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات ليس عليكم ولا عليهم
اي المماليك والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان بعدهن اي بعد الاوقات

الثلاثة

الثلاثة هم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائف على بعض والجملة مؤكدة لما قبلها
كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الايات اي الاحكام والله عليم بامور خلقه حكيم
بما دبره لهم واية الاستيذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستيذان
واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم فليستاذنوا في جميع الاوقات كما
استاذن الذين من قبلهم اي الاحرار الكبار كذلك يبين الله لكم اياته
والله عليم حكيم والقواعد من النساء التي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن
اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن
من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار غير متبرجات مظهرات بزينة خفية كقلادة
وسوار وخلخال وان يستعففن خير لهن بان لا يضعنها والله سميع
لقولكم عليم بما في قلوبكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المريض حرج في مواكلة مقابليهم ولا حرج على انفسكم ان
تاكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم او بيوت اباءكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت
عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
اي خزنتموه لغيركم او صديقكم وهو من صدقكم في مودته المعنى يجوز الاكل من
بيوت من ذكروا وان لم يحضروا اي اذا علم رضاهم ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزلت فيمن تحرج ان ياكل وحده

واذا لم تجد من يواكله يترك الاكل فاذا دخلتم بيوتا لكم لا اهل بها فسلموا على
انفسكم اي قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان
بها اهل فسلموا عليهم تحية مصدر حيّ من عند الله مباركة طيبة يثاب
عليها كذلك يبين الله لكم الآيات اي يفصل لكم معالم دينكم لعلكم تعقلون
لكي تفهموا ذلك انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه
اي الرسول على امر جامع كخطبة الجمعة لم يذهبوا لعروض عذر لهم حتى يستأذنوه
ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم بالانصراف واستغفر
لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا اي يخرجون من المسجد في الخطبة
من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق فليحذر الذين يخالفون عن
امره اي الله ورسوله ان تصيبهم فتنة بلاء او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة
الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا قد يعلم ما انتم ايها المكلفون
عليه من الايمان والنفاق ويعلم يوم يرجعون اليه فيه
التفات عن الخطاب اي متى يكون فينبئهم فيه بما عملوا
من الخير والشر والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

بينكم

سورة الفرقان مكية الا قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وآيها سبع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى الذي نزل الفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل على
عبده محمد ليكون للعالمين اي الانس والجن دون الملائكة نذيرا مخوفا من
عذاب الله الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك وخلق كل شيء من شأنه ان يخلق فقدره تقديرا سواه
تسوية واتخذوا اي الكفار من دونه اي الله اي غيره آلهة هي الاصنام لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا
اي جره ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة لاحد واحياء لاحد ولا نشورا
اي بعثا للاموات وقال الذين كفروا ان هذا اي ما القرآن الا افك كذب
افتراه محمد واعانه عليه قوم آخرون وهم اهل الكتاب قال تعالى فقد جاءوا
ظلما وزورا كفرا وكذبا اي بهما وقالوا ايضا هو اساطير الاولين اكاذيبهم
جمع اسطورة بالضم اكتتبها انتسخها من ذلك القوم بغيره فهي تملى تقرأ عليه
ليحفظها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم قل انزله الذي
يعلم السر الغيب في السموات والارض انه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم
وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا

هلا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه أو يلقى إليه كنز من السماء
ينفقه ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش أو تكون له جنة بستان
يأكل منها أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة نأكل بالنون أي نحن فيكون له مزية
علينا بها وقال الظالمون أي الكافرون للمؤمنين إن ما تتبعون إلا رجلا مسحورا
مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال بالمسحور والمحتاج
إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون
سبيلا طريقا إليه تبارك تكاثر خير الذي إن شاء جعل لك خيرا من
ذلك الذي قالوا من الكنز والبستان جنات تجري من تحتها الأنهار أي في
الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ويجعل بالجزم لك قصورا أيضا وفي قراءة
بالرفع استئنافا بل كذبوا بالساعة القيامة وأعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا نارا مسعرة أي مشتدة إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا غليانا كالغضبان إذا غلا صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا أو سماع
التغيظ رؤيته وعلمه وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف بأن يضيق
عليهم ومنها حال من مكانا لأنه في الأصل صفة له مقرنين مصفدين قد قرنت
أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير دعوا هنالك ثبورا هلاكا
فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا كعذابكم قل
أذلك المذكور في الوعيد وصفة النار خير أم جنة الخلد التي وعدها المتقون

كانت

كانت لهم في علمه تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤون
خالدين حال لازمة كان وعدهم ما ذكر على ربك وعدا مسؤولا يسأله من
وعد به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات
عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم بالنون والتحتانية وما يعبدون من
دون الله أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول تعالى بالتحتانية والنون
للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين أأنتم بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية
ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أضللتم عبادي
هؤلاء أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم أم هم ضلوا السبيل
طريق الحق بأنفسهم قالوا سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك ما كان ينبغي
يستقيم لنا أن نتخذ من دونك أي غيرك من أولياء مفعول أول ومن زائدة
لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ولكن متعتهم وآباءهم
من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والإيمان
بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى قال تعالى فقد كذبوكم أي كذب المعبودون
العابدين بما تقولون بالفوقانية إنهم آلهة فما تستطيعون بالفوقانية
والتحتانية أي لا هم ولا أنتم صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا لكم منه
ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا شديدا في الآخرة وما أرسلنا
قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في

الاسواق فانت مثلهم في ذلك وقيل لهم كما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
بلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالي لا اكون
كالاول في كل اتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر اي اصبروا
وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون
البعث لولا هلا انزل علينا الملائكة فكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فيخبر
بان محمدا رسوله قال تعالى لقد استكبروا تكبروا في شان انفسهم وعتوا طغوا
عتوا كبيرا بطلبهم رؤية الله في الدنيا وعتوا بالواو على اصله بخلاف عتي بالابدال في مريم
يوم يرون الملائكة في جملة الخلائق هو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا لا بشرى
يومئذ للمجرمين اي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة ويقولون حجرا
محجورا على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة اي عوذا معاذا يستعيذون من
الملائكة قال تعالى وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل من الخير كصدقة وصلة رحم
وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا فجعلناه هباء منثورا هو ما يرى في الكوى التي
عليها الشمس كالغبار المفرق اي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون
عليه في الدنيا اصحاب الجنة يومئذ يوم القيمة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا
واحسن مقيلا منهم اي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ
من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث ويوم تشقق السماء اي
كل سماء بالغمام اي معه وهو غيم ابيض ونزل الملائكة من كل سماء تنزيلا هو يوم

القيمة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية في الاصل
فيها وفي اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة الملك يومئذ
الحق للرحمن لا يشركه فيه احد وكان اليوم يوما على الكافرين عسيرا بخلاف
المؤمنين ويوم يعض الظالم المشرك عقبة بن ابي معيط كان نطق بالشهادة ثم
رجع رضى لابي بن خلف على يديه ندما وتحسرا في القيمة يقول يا للتنبيه ليتني
اتخذت مع الرسول محمد سبيلا طريقا الى الهدى يا ويلتى الفه عوض عن ياء
الاضافة اي ويلتي ومعناه هلكتي ليتني لم اتخذ فلانا اي ابيا خليلا لقد
اضلني عن الذكر اي القران بعد اذ جاءني بان ردني عن الايمان به قال تعالى
وكان الشيطان للانسان الكافر خذولا بان يتركه ويتبرا منه عند البلاء
وقال الرسول محمد يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القران
مهجورا متروكا قال تعالى وكذلك كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك جعلنا لكل
نبي قبلك عدوا من المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا
لك ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه
القران جملة واحدة كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى انزلناه كذلك
اي متفرقا لنثبت به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه ترتيلا اي اتينا به شيئا
بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه ولا ياتونك بمثل في ابطال امرك الا
جئناك بالحق الدافع له واحسن تفسيرا بيانا هم الذين يحشرون

على وجوههم اي يساقون الى جهنم اولئك شر مكانا هو جهنم واضل
سبيلا اخطا طريقا من غيرهم وهو كفرهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة
وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا اي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما فدمرناهم
تدميرا اهلكناهم اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم
نوحا لطول لبثه فيهم فكانه رسل او لان تكذيبهم تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء
بالتوحيد اغرقناهم جواب لما وجعلناهم للناس بعدهم آية عبرة
واعتدنا في الآخرة للظالمين الكافرين عذابا اليما مولما سوى ما يحل بهم في
الدنيا واذكر عادا قوم هود وثمودا قوم صالح واصحاب الرس اسم
بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم وقرونا
اقواما بين ذلك كثيرا اي بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال
في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اهلكنا اهلاكا
بتكذيبهم انبياءهم ولقد اتوا اي مر كفار مكة على القرية التي امطرت
مطر السوء مصدر ساء اي بالحجارة وهي عظمى قرى لوط فاهلك الله اهلها لفعلهم
الفاحشة افلم يكونوا يرونها في سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير
بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون واذا راوك ان ما يتخذونك
الا هزوا مهزوا به يقولون اهذا الذي بعث الله رسولا في دعواه محتقرين

له

له عن الرسالة ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه كاد ليضلنا يصرفنا
عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين
يرون العذاب عيانا في الآخرة من اضل سبيلا اخطا طريقا اهم ام
المؤمنون ارايت اخبرني من اتخذ الهه هواه اي مهويه قدم المفعول
الثاني لانه اهم وجملة من مفعول اول لرايت والثاني افانت تكون عليه وكيلا
حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
سماع تفهم او يعقلون ما تقول لهم ان ما هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا اخطا طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم
عليهم الم تر تنظر الى فعل ربك كيف مد الظل من وقت الاسفار الى
وقت طلوع الشمس ولو شاء لجعله ساكنا مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم
جعلنا الشمس عليه اي الظل دليلا فلولا الشمس ما عرف الظل ثم قبضناه
اي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا خفيا بطلوع الشمس وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة للابدان بقطع
الاعمال وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره وهو
الذي ارسل الرياح وفي قراءة الريح نشرا بين يدي رحمته اي متفرقة
قدام المطر وفي قراءة تخفيفا بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى بسكونها وفتح النون
مصدر وفي اخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرات ومفرد الاولى نشور

رسولاً والاخيرة بشيراً وانزلنا من السماء ماءً طهوراً مطهراً لنحيي به
بلدة ميتاً بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ونسقيه
اي الماء مما خلقنا انعاماً ابلاً وبقراً وغنماً واناسي كثيراً جمع انسان
واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسي ولقد
صرفناه اي الماء بينهم ليذكروا اصله يتذكروا ادغمت التاء في الذال وفي
قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف اي نعمة الله به فابى اكثر الناس
الا كفوراً جحوداً للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل
قرية نذيراً يخوف اهلها ولكن بعثناك الى اهل القرى كلها نذيراً ليعظم اجرك
فلا تطع الكافرين في هواهم وجاهدهم به اي القران جهاداً كبيراً وهو
الذي مرج البحرين ارسلهما متجاورين هذا عذب فرات شديد العذوبة
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخاً حاجزاً لا يختلط احدهما
بالآخر وحجراً محجوراً اي ستراً ممنوعاً به اختلاطهما وهو الذي خلق من
الماء بشراً من المني انساناً فجعله نسباً ذا نسب وصهراً ذا صهر بان يتزوج
ذكراً كان او انثى طلباً للتناسل وكان ربك قديراً قادراً على ما يشاء ويعبدون
اي الكفار من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وهو الاصنام
وكان الكافر على ربه ظهيراً معيناً للشيطان بطاعته وما ارسلناك
الا مبشراً بالجنة ونذيراً مخوفاً من النار قل ما اسئلكم عليه على تبليغ

ما

ما ارسلت به من اجر الا لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلاً طريقاً بانفاق
ماله في مرضاته تعالى فلا امنعه من ذلك وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح
ملتبساً بحمده اي قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيراً عالماً
تعلق به بذنوب هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة والعدول عنه
لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو في اللغة سرير الملك الرحمن
بدل من ضمير استوى اي استواء يليق به فاسئل به ايها الانسان بالرحمن خبيراً يخبرك
بصفاته واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
انسجد لما تأمرنا بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا وزادهم
هذا القول لهم نفوراً عن الايمان قال تعالى تبارك تعاظم الذي جعل في السماء
بروجاً اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب
والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس
ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو وجعل فيها ايضاً
سراجاً وهو الشمس وقمراً منيراً وفي قراءة سرجاً بالجمع اي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع
فضيلة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي يخلف كل منهما الآخر لمن اراد
ان يذكر بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته من خير في احدهما فيفعله في الآخر او اراد

شكورا اي شكر النعمة ربه عليه وعباد الرحمن مبتدأ وما بعده صفات له الى اولئك
يجزون غير المعترض فيه الذين يمشون على الارض هونا اي بسكينة وتواضع واذا
خاطبهم الجاهلون بما يكرهونه قالوا سلاما اي قولا يسلمون فيه من الاثم والذين
يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما بمعنى قائمين اي يصلون بالليل والذين يقولون
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي لازما انها ساءت
بئست مستقرا ومقاما هي اي موضع استقرار واقامة والذين اذا انفقوا على
عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح اوله وضمه اي يضيقوا وكان انفاقهم بين ذلك
الاسراف والاقتار قواما وسطا والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله قتلها الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اي واحدا من الثلاثة
يلق اثاما اي عقوبة يضاعف وفي قراءة يضعّف بالتشديد له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا مهانا حال الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا منهم فاولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة حسنات
في الآخرة وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه غير
من ذكر وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي يرجع اليه رجوعا فيجازيه
خيرا والذين لا يشهدون الزور اي الكذب والباطل واذا مروا باللغو من الكلام
القبيح وغيره مروا كراما معرضين عنه والذين اذا ذكروا وعظوا بآيات ربهم
اي القرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل خروا سامعين ناظرين منتفعين

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا بالجمع والافراد قرة
اعين بان نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين اماما في الخير اولئك يجزون الغرفة
الدرجة في الجنة بما صبروا على طاعة الله ويلقون بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء
فيها في الغرفة تحية وسلاما من الملائكة خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
موضع اقامة واولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ قل يا محمد لاهل مكة ما نافية يعبأ
يكترث قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم ربي لولا دعاؤكم اياه في الشدائد
فيكشفها فقد اي فكيف يعبأ بكم وقد كذبتم الرسول والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما
ملازما لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخرها
وآيها مائتان وست او سبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن والاضافة
بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل لعلك يا محمد باخع نفسك قاتلها غما من
اجل ان لا يكونوا اي اهل مكة مؤمنين ولعل هنا للاشفاق اي اشفق عليها بتخفيف
هذا الغم ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اي تدوم اعناقهم
لها خاضعين فيؤمنون ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو لاربابها جمعت الصفة
منه جمع العقلاء وما يأتيهم من ذكر قرآن من الرحمن محدث صفة كاشفة الا

كانوا عنه معرضين فقد كذبوا به فسيأتيهم انباء عواقب ما كانوا به
يستهزؤن أولم يروا ينظروا الى الارض كم انبتنا فيها اي كثيرا من كل
زوج كريم نوع حسن ان في ذلك لآية دلالة على كمال قدرته تعالى وما كان
اكثرهم مؤمنين في علم الله وكان قال سيبويه زائدة وان ربك لهو العزيز
ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين و اذكر يا محمد لقومك اذ نادى ربك
موسى ليلة رأى النار والشجرة ان بان ائت القوم الظالمين رسولا قوم فرعون معه
ظلموا انفسهم بالكفر بالله وبني اسرائيل باستعبادهم الا الهمزة للاستفهام الانكاري
يتقون الله بطاعته فيوحدونه قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق
صدري من تكذيبهم لي ولا ينطلق لساني بأداء الرسالة للعقدة التي فيه فارسل الى
اخي هرون معي ولهم علي ذنب بقتل القبطي منهم فاخاف ان يقتلون
به قال تعالى كلا اي لا يقتلونك فاذهبا انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب
بآياتنا انا معكم مستمعون ما تقولون وما يقال لكم اجريا مجرى الجماعة فأتيا
فرعون فقولا انا اي كلا منا رسول رب العالمين اليك ان اي بان ارسل
معنا الى الشام بني اسرائيل فاتياه فقالا له ما ذكر قال فرعون لموسى الم نربك
فينا في منازلنا وليدا صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه ولبثت فينا من
عمرك سنين ثلاثين سنة تلبس من ملابس فرعون وتركب من مراكبه وكان يسمى ابنه
وفعلت فعلتك التي فعلت هي قتله القبطي وانت من الكافرين الجاحدين

لنعمتي

لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد قال موسى فعلتها اذا اي حينئذ وانا
من الضالين عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي
اصله تمن بها علي ان عبدت بني اسرائيل بيان لتلك اي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني
لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم اول الكلام همزة الاستفهام
للانكار قال فرعون لموسى وما رب العالمين الذي قلت انك رسوله اي اي
شيء هو ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته اجاب
موسى عليه الصلوة والسلام ببعضها قال رب السموات والارض وما بينهما
اي خالق ذلك ان كنتم موقنين بانه تعالى خالقه فآمنوا به وحده قال فرعون لمن
حوله من اشراف قومه الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال قال موسى
ربكم ورب آبائكم الاولين وهذا وان كان داخلا فيما قبله لكن يغيظ فرعون ولذلك
قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون انه كذلك فآمنوا به وحده قال فرعون
لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين كان سجنه شديدا كان
يحبس الشخص في مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه احدا قال له موسى او
اي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي برهان بين على رسالتي قال فرعون له
فأت به ان كنت من الصادقين فيه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين

حية عظيمة ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء ذات شعاع للناظرين
خلاف ما كانت عليه من الادمة قال فرعون للملاء حوله ان هذا لساحر عليم
فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث في المدائن حاشرين جامعين ياتوك
بكل سحار عليم يفضل موسى في علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير
غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون
ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اي حينئذ لمن المقربين
قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم
ملقون فالامر منه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف بحذف احدى التائين من الاصل تبتلع ما يافكون يقلبونه بتمويههم فيخيلون
حبالهم وعصيهم حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب
العالمين رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصا لا يتاتى بالسحر
قال فرعون امنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له لموسى قبل ان اذن

انا لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر فلسوف
تعلمون ما ينالكم مني لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد اليمنى
ورجله اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا
الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون في الاخرة انا نطمع نرجوا ان
يغفر لنا ربنا خطايانا ان بان كنا اول المؤمنين في زماننا واوحينا الى
موسى بعد سنين اقامها بينهم يدعوهم بايات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ان اسر بعبادي
بني اسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة اسر من سرى لغة في اسرى اي سر بهم ليلا
الى البحر انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم فارسل
فرعون حين اخبر بسيرهم في المدائن قيل كان له الف مدينة واثنا عشر الف قرية حاشرين
جامعين الجيش قائلا ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلون قيل كانوا ستمائة الف
وسبعين الفا ومقدمة جيشه سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه وانهم لنا
لغائظون فاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حذرون متيقظون وفي قراءة حاذرون مستعدون
قال تعالى فاخرجناهم اي فرعون وجنوده من مصر ليلحقوا موسى وقومه من جنات
بساتين كانت على جانبي النيل وعيون جارية في الدور من النيل وكنوز اموال ظاهرة من
الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها ومقام كريم مجلس حسن
للامراء والوزراء تحفه اتباعهم كذلك اي اخراجنا كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل
بعد اغراق فرعون وقومه فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت شروق الشمس

فلما تراءى الجمعان اى رأى كل منهما الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون
يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به قال موسى كلا اى لن يدركونا ان معى ربى
بنصره سيهدين طريق النجاة قال تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فانفلق انشق اثنى عشر فرقا فكان كل فرق كالطود العظيم
الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده وازلفنا قربنا
ثم هناك الآخرين فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم وانجينا موسى ومن
معه اجمعين باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة ثم اغرقنا الآخرين
فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه ان فى
ذلك اى اغراق فرعون وقومه لآية عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين
بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت
ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام وان ربك لهو العزيز المنتقم
من الكافرين باغراقهم الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من الغرق واتل عليهم اى كفار مكة
نبأ خبر ابراهيم ويبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا
نعبد اصناما صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل لها عاكفين اى نقيم نهارا
على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به قال هل يسمعونكم اذ حين تدعون
او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرونكم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون اى مثل فعلنا قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم

الاقدمون

الاقدمون فانهم عدو لى فلا اعبدهم الا لكن رب العالمين فانى اعبده
الذى خلقنى فهو يهدين الى يوم الدين والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى
اطمع ارجو ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى الجزاء رب هب لى
حكما علما والحقنى بالصالحين اى النبيين واجعل لى لسان صدق
ثناء حسنا فى الآخرين الذين يأتون بعدى الى يوم القيمة واجعلنى من ورثة
جنة النعيم اى ممن يعطاها واغفر لابى انه كان من الضالين بان تتوب
عليه فتغفر له وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى سورة براءة ولا تخزنى
تفضحنى يوم يبعثون اى الناس قال تعالى فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون
احدا الا لكن من اتى الله بقلب سليم من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمنين
فانه ينفعه ذلك وازلفت الجنة قربت للمتقين فيرونها وبرزت الجحيم
اظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون
الله اى غيره من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون
بدفعه عن انفسهم لا فكبكبوا القوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اتباعه
ومن اطاعه من الجن والانس اجمعون قالوا اى الغاوون وهم فيها يختصمون
مع معبوديهم تالله ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه كنا لفى ضلال
مبين بين اذ حيث نسويكم برب العالمين فى العبادة وما اضلنا عن

الهدى الا المجرمون اي الشياطين واولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين
كالمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم اي يهمه امرنا فلو
ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين لو هنا للتمني ونكون جوابه
ان في ذلك المذكور من قصة فضيلة ابراهيم وقومه لاية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين
بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد اولانه لطول لبثه فيهم كانه رسل وتانيث قوم باعتبار
معناه وتذكيره باعتبار لفظه اذ قال لهم اخوهم نسبا نوح الا تتقون
الله اني لكم رسول امين على تبليغ ما ارسلت به فاتقوا الله واطيعون
فيما امركم به من توحيد الله وطاعته وما اسئلكم عليه على تبليغه من
اجر ان ما اجري اي ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
كرره تاكيدا قالوا انؤمن نصدق لك لقولك واتبعك وفي قراءة واتباعك
جمع تابع مبتدا الارذلون السفلة كالحاكة والاساكفة قال وما علمي اي علم لي
بما كانوا يعملون ان ما حسابهم الا على ربي فيجازيهم لو تشعرون
تعلمون ذلك ما عبتموهم وما انا بطارد المؤمنين ان ما انا الا نذير
مبين بين الانذار قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لنا لتكونن
من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال نوح رب ان قومي كذبون
فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم ونجني ومن معي من المؤمنين

قال تعالى فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء من الناس والحيوان
والطير ثم اغرقنا بعد اي بعد انجائهم الباقين من قومه ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان ما اجري
الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية بناء علما
للمارة تعبثون بمن يمر بكم وتسخرون منه والجملة حال من ضمير تبنون وتتخذون
مصانع للماء تحت الارض لعلكم كانكم تخلدون فيها لا تموتون واذا بطشتم
بضرب او قتل بطشتم جبارين من غير رافة فاتقوا الله في ذلك واطيعون
فيما امرتكم به واتقوا الذي امدكم انعم عليكم بما تعلمون امدكم
بانعام وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم في الدنيا والاخرة ان عصيتموني قالوا سواء علينا مستو عندنا
اوعظت ام لم تكن من الواعظين اصلا اي لا نرعوي لوعظك ان ما هذا
الذي خوفتنا به الا خلق الاولين اي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام اي
ما هذا الذي نحن عليه من ان لا بعث الا خلق الاولين اي طبيعتهم وعادتهم وما نحن
بمعذبين فكذبوه بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من
اجر ان ما اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا من الخير
امنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين وتنحتون
من الجبال بيوتا فرهين بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين فاتقوا الله واطيعون
فيما امركم به ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض بالمعاصي
ولا يصلحون بطاعة الله قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى
غلب على عقلهم ما انت ايضا الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين
في رسالتك قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم
ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم بعظم العذاب فعقروها
اي عقرها بعضهم برضاهم فاصبحوا نادمين على عقرها فاخذهم العذاب
الموعود به فهلكوا ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال
لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله
واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان ما اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي الناس وتذرون ما
خلق لكم ربكم من ازواجكم اي اقبالهن بل انتم قوم عادون

الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين
من بلدنا قال لوط اني لعملكم من القالين المبغضين رب نجني واهلي مما
يعملون اي من عذابه فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا امراته في
الغابرين الباقين اهلكناها ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم
مطرا حجارة من جملة الاهلاك فساء مطر المنذرين مطرهم ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب اصحاب الايكة وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء
هي غيضة شجر قريب من مدين المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن
منهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم
عليه من اجر ان ما اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا
من المخسرين الناقصين وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ولا تبخسوا
الناس اشياءهم لا تنقصوهم من حقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل
وغيره من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال مؤكدة لعاملها تعثوا واتقوا الذي
خلقكم والجبلة الخليقة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما
انت الا بشر مثلنا وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه نظنك
لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء
ان كنت من الصادقين في رسالتك قال ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم

لهم بي فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعد حر شديد
اصابهم فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه اي القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين جبريل على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين بين وفي قراءة بتشديد نزل
ونصب الروح والفاعل الله وانه اي ذكر القرآن المنزل على محمد لفي زبر كتب الاولين
كالتوراة والانجيل اولم يكن لهم لكفار مكة آية على ذلك ان يعلمه علماء بني
اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه ممن آمنوا فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب
آية وبرفع آية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقرأه عليهم اي
لكفار مكة ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباعه كذلك سلكناه اي مثل ادخالنا التكذيب
به بقراءة الاعجم سلكناه ادخلنا التكذيب به في قلوب المجرمين اي كفار مكة بقراءة النبي
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون
فيقولوا هل نحن منظرون لنؤمن فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال تعالى
افبعذابنا يستعجلون افرأيت اخبرني ان متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية بمعنى اي شيء اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون في دفع العذاب وتخفيفه اي لم يغن وما اهلكنا من قرية الا لها
منذرون رسل تنذر اهلها ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في اهلاكهم بعد انذارهم

ونزل

ونزل ردا لقول المشركين وما تنزلت به بالقرآن الشياطين وما ينبغي
يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع لكلام الملائكة
لمعزولون محجوبون بالشهب فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه وانذر عشيرتك الاقربين وهم بنو هاشم وبنو
المطلب وقد انذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم واخفض جناحك الن جانبك لمن
اتبعك من المؤمنين الموحدين فان عصوك اي عشيرتك فقل لهم اني بريء مما
تعملون من عبادة غير الله وتوكل بالواو والفاء على العزيز الرحيم الله اي
فوض اليه جميع امرك الذي يراك حين تقوم الى الصلاة وتقلبك في اركان الصلاة
قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين انه هو السميع العليم
هل انبئكم اي كفار مكة على من تنزل الشياطين تنزل حذف احدى التائين
من الاصل على كل افاك كذاب اثيم فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة يلقون اي
الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة واكثرهم كاذبون يضمون
الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين من السماء والشعراء يتبعهم
الغاوون في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون الم تر تعلم انهم في
كل واد من اودية الكلام وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء وانهم
يقولون فعلنا ما لا يفعلون اي يكذبون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
من الشعراء وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا بهجوهم الكفار من

بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال تعالى لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسيعلم
الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت

سورة النمل مكية وآياتها ثلث او اربع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

طس الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات القرآن آيات منه وكتاب
مبين مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو هدى اي هادي من الضلالة وبشرى
للمؤمنين المصدقين به بالجنة الذين يقيمون الصلوة يأتون بها على وجهها ويؤتون
يعطون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد هم لما فصل
بينه وبين الخبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب
الشهوة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها عندنا اولئك الذين
لهم سوء العذاب اشده في الدنيا القتل والاسر وهم في الآخرة هم
الاخسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وانك خطاب للنبي لتلقى القرآن
اي يلقى عليك بشدة من لدن من عند حكيم عليم في ذلك اذكر اذ قال موسى
لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست ابصرت من بعيد نارا سآتيكم
منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها او آتيكم بشهاب قبس بالاضافة للبيان

وتركها اي شعلة نار في رأس فتيلة او عود لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد
والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها فلما جاءها نودي ان اي بان بورك
اي بارك الله من في النار اي موسى ومن حولها اي الملائكة او العكس وبارك يتعدى بنفسه
وبالحرف ويقدر بعد في مكان وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي ومعناه تنزيه
الله من السوء يا موسى انه اي الشأن انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان حية خفيفة ولى مدبرا ولم يعقب
يرجع قال تعالى يا موسى لا تخف منها اني لا يخاف لدي عندي المرسلون من حية
او غيرها الا لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا اتاه بعد سوء اي تاب فاني غفور
رحيم اقبل التوبة واغفر له وادخل يدك في جيبك طوق القميص تخرج خلاف لونها
من الادمة بيضاء من غير سوء برص لها شعاع يغشي البصر آية في تسع آيات مرسلا بها
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة اي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين بين ظاهر وجحدوا بها اي لم
يقروا وقد استيقنتها انفسهم اي تيقنوا انها من عند الله ظلما وعلوا تكبرا عن
الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين
التي علمتها من اهلاكهم ولقد آتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضاء بين الناس
ومنطق الطير وغير ذلك وقالا شكرا لله الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة وتسخير
الانس والجن والشياطين على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود

النبوة والعلم وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير اي فهم اصواته واوتينا
من كل شيء يؤتاه الانبياء والملوك ان هذا المؤتى لهو الفضل المبين البين
الظاهر وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في
مسير له فهم يوزعون يجمعون ثم يساقون حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالطائف
او بالشام نمله صغار او كبار قالت نملة ملكة النمل وقد رأت جند سليمان يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون بهلاككم نزلت النمل منزل العقلاء في الخطاب لخطابهم فتبسم سليمان ابتداء
ضاحكا انتهاء من قولها وقد سمعه من ثلاثة اميال حملته الريح اليه فحبس جنده حين اشرف
على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا المسير وقال رب اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت بها علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين الانبياء والاولياء
وتفقد الطير ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها
فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلوة فلم يره فقال ما لي لا ارى
الهدهد اعرض لي ما منعني رؤيته ام كان من الغائبين فلم يره لغيبته فلما تحققها قال
لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من
الهوام او لاذبحنه بقطع حلقومه او ليأتيني بنون مشددة مكسورة او مفتوحة يليها
نون مكسورة بسلطان مبين برهان بين ظاهر على عذره فمكث بضم الكاف وفتحها غير

بعيد يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفى
عنه وساله عما لقي في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع
عليه وجئتك من سبإ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار
صرف بنبإ خبر يقين اني وجدت امرأة تملكهم اي هي ملكة لهم اسمها
بلقيس واوتيت من كل شيء تحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ولها عرش سرير
عظيم طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب
من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من
الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة ابواب على كل بيت باب مغلق وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا لله
اي ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
والجملة في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى الذي يخرج الخبء مصدر بمعنى
المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض ويعلم ما يخفون في قلوبهم
وما يعلنون بالسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم استيناف
جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم
قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين
اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا

وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة
سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني
مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بالخاتم ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه
اليهم اي الى بلقيس وقومها ثم تول انصرف عنهم وقف قريبا منهم فانظر
ماذا يرجعون من الجواب فاخذه وأتاها وحولها جندها فالقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت
وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم قالت لاشراف قومها يا ايها الملأ اني بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة ألقي الي كتاب كريم مختوم انه
من سليمان وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا
علي وأتوني مسلمين قالت يا ايها الملأ افتوني بتحقيق الهمزتين
وقلب الثانية واوا اي اشيروا علي في امري ما كنت قاطعة امرا
قاضيته حتى تشهدون تحضرون قالوا نحن اولوا قوة واولوا بأس
شديد اصحاب شدة في الحرب والامر اليك فانظري ماذا تأمرين
فانا نطيعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بالتخريب
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي مرسلو الكتاب
واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون
من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها او نبيا ردها لم يقبلها فارسلت
خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجوهر

ومسكا

ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فاسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر
فامر ان يضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسع فراسخ ميدانا وان يبنوا
حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر مع اولاد
الجن عن يمين الميدان وشماله فلما جاء الرسول بالهدية ومعه اتباعه سليمان قال
اتمدونني بمال فما آتاني الله من النبوة والملك خير مما آتاكم من الدنيا
بل انتم بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف الدنيا ارجع اليهم بما اتيت به
من الهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها
من بلدهم سبا سميت باسم قبيلتهم اذلة وهم صاغرون اي ان لم يأتوني
مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة ابواب داخل قصرها
وقصرها داخل سبعة قصور واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت للمسير
الى سليمان لتنظر ما يأمرها فارتحلت في اثنا عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة
الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها قال يا ايها الملأ ايكم في الهمزتين ما تقدم
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اي منقادين طائعين فلي اخذه
قبل ذلك لا بعده قال عفريت من الجن هو القوي الشديد انا آتيك به قبل ان
تقوم من مقامك الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار
واني عليه لقوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان اريد
اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو آصف بن

برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك اذا نظرت به الى شيء فقال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد بطرفه
فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره الى السماء دعى آصف بالاسم الاعظم ان ياتي الله به فحصل
بان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان فلما رآه مستقراً اي ساكناً
عنده قال هذا اي الاتيان به من فضل ربي ليبلوني ليختبرني ءاشكر
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفاً وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى
وتركه ام اكفر النعمة ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي لاجلها لان ثواب
شكره له ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفرها
قال نكروا لها عرشها اي غيروه الى حال تنكره اذا رأته ننظر اتهتدي الى
معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار
عقلها لما قيل له ان فيه شيئاً فغيروه بزيادة او نقص او غير ذلك فلما جاءت
قيل لها اهكذا عرشك اي مثل هذا عرشك قالت كأنه هو اي يعرفه وشبهت
عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل هذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى
معرفة وعلماً واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها عن عبادة
الله ما كانت تعبد من دون الله اي غيره انها كانت من قوم كافرين
قيل لها ادخلي الصرح هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه
سمك اصطنعه سليمان لما قيل له ان ساقيها ورجليها كقدمي حمار فلما رأته حسبته

لجة من الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمان على سريره في صدر
الصرح فرأى ساقيها وقدميها حساناً قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير
اي زجاج ودعاها الى الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت
كائنة مع سليمان لله رب العالمين واراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت
الشياطين النورة فازالته بها فتزوجها واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها
كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وانقضاء ملكها بانقضاء ملك سليمان
روي انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا
انقضاء لدوام ملكه سبحانه جل وعلا ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة
صالحاً ان اي بان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان يختصمون في
الدين فريق مؤمنون من صدق رسالته اليهم وفريق كافرون قال للمكذبين يا قوم
لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان
كان ما اتيتنا به حقاً فأتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الكفر
لعلكم ترحمون فلا تعذبون قالوا اطيرنا اصله تطيرنا ادغمت التاء في الطاء
واجتلب همزة الوصل اي تشاءمنا بك وبمن معك اي المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا
قال طائركم شؤمكم عند الله اتاكم به بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بالخير والشر وكان في المدينة مدينة ثمود تسعة رهط اي رجال يفسدون في
الارض بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم ولا يصلحون بالطاعة قالوا اي قال

بعضهم لبعض تقاسموا اي احلفوا بالله لنبيتنه بالنون والتاء وضم التاء الثانية
واهله اي من آمن معه اي نقتلهم ليلا ثم لنقولن بالنون والتاء وضم اللام الثانية
لوليه اي ولي دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله بضم الميم وفتحها اي اهلاكهم
او هلاكهم فلا ندري من قتله وانا لصادقون ومكروا في ذلك مكرا ومكرنا
مكرا اي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة
مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل او برمي
الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم فتلك بيوتهم خاوية خالية ونصبه على
الحال والعامل فيه معنى الاشارة بما ظلموا بظلمهم اي كفرهم ان في ذلك
لآية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين آمنوا بصالح
وهم اربعة آلاف وكانوا يتقون الشرك ولوطا منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه
اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي اللواطة وانتم تبصرون يبصر
بعضكم بعضا انهماكا في المعصية ائنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل
انتم قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط اهله من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال
فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين
الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا هو حجارة السجيل اهلكتهم

فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل يا محمد الحمد لله على هلاك
كفار الامم الخالية وسلام على عباده الذين اصطفى هم آلله بتحقيق الهمزة
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه خير لمن
يعبده ام ما يشركون بالياء والتاء اي اهل مكة به الالهة خير لعابديها ام من خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا فيه التفات
من الغيبة الى التكلم به حدائق جمع حديقة وهو البستان المحوط ذات بهجة
حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لعدم قدرتكم عليه ءاله بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة مع الله اعانه على
ذلك اي ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره امن جعل الارض
قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها فيما بينها انهارا وجعل لها رواسي
جبالا اثبت بها الارض وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والملح لا يختلط
احدهما بالآخر ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيده امن يجيب
المضطر المكروب الذي مسه الضر اذا دعاه ويكشف السوء عنه وعن
غيره ويجعلكم خلفاء الارض الاضافة بمعنى في اي يخلف كل قرن القرن الذي
قبله ءاله مع الله قليلا ما تذكرون تتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه
ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل امن يهديكم يرشدكم الى
مقاصدكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا ومن يرسل

الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر أإله مع الله تعالى الله عما
يشركون به غيره أمن يبدؤا الخلق في الارحام من نطفة ثم يعيده بعد
الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها ومن يرزقكم من السماء
بالمطر والارض بالنبات أإله مع الله اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله غيره
قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين ان مع الله الها اخر فعل شيئا
مما ذكر وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل قل لا يعلم من في السموات
والارض من الملائكة والناس الغيب اي ما غاب عنهم الا لكن الله يعلمه وما
يشعرون اي الكفار كغيرهم ايان وقت يبعثون بل بمعنى هل ادارك وزن
اكرم وفي قراءة ادّارك بتشديد الدال واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت التاء
في الدال واجتلبت همزة الوصل اي بلغ ولحق او تتابع وتلاحق علمهم في الاخرة
اي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك بل هم في شك منها
عمون من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء
فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها وقال الذين كفروا ايضا في انكار البعث
أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون اي من القبور لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا من قبل ان ما هذا الا اساطير الاولين جمع اسطورة
بالضم اي ما سطر من الكذب قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين بانكارهم وهي هلاكهم بالعذاب ولا تحزن عليهم ولا تكن

في

في ضيق مما يمكرون تسلية للنبي اي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ننصرك
عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل
عسى ان يكون ردف قرب لكم بعض الذي تستعجلون فحصل لهم القتل
ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت وان ربك لذو فضل على الناس ومنه
تاخير العذاب عن الكفار ولكن اكثرهم لا يشكرون فالكفار لا يشكرون
تاخير العذاب لانكارهم وقوعه وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه
وما يعلنون بألسنتهم وما من غائبة في السماء والارض الهاء للمبالغة
اي شيء في غاية الخفاء على الناس الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ
ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل الموجودين في زمان نبينا اكثر الذي هم فيه يختلفون
اي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو اخذوا به واسلموا وانه
لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب ان ربك يقضي بينهم
كغيرهم يوم القيامة بحكمه اي عدله وهو العزيز الغالب العليم بما يحكم به فلا
يمكن احدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه فتوكل على الله ثق به
انك على الحق المبين اي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب
لهم امثالا بالموتى والصم والعمي فقال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا

مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع افهام
وقبول الا من يؤمن باياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله واذا
وقع القول عليهم حق العذاب ان ينزل بهم في جملة الكفار اخرجنا لهم
دابة من الارض تكلمهم اي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من
جملة كلامها عنا ان الناس اي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم
كانوا باياتنا لا يوقنون اي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب
والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب ولا
يؤمن كافر كما اوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن واذكر يوم نحشر
من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب باياتنا وهم رؤساؤهم المتبوعون فهم
يوزعون اي يحبسون برد آخرهم الى اولهم ثم يساقون حتى اذا جاؤوا مكان الحساب
قال تعالى لهم اكذبتم انبيائي باياتي ولم تحيطوا من جهة تكذيبكم بها
علما اما فيه ما الاستفهامية ذا موصول اي ما الذي كنتم تعملون مما امرتم
به ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا اي اشركوا فهم لا
ينطقون اذ لا حجة لهم الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه
كغيرهم والنهار مبصرا بمعنى يبصروا فيه ليتصرفوا فيه ان في ذلك لايات
دلالات على قدرته تعالى لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان
بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور القرن النفخة الاولى من اسرافيل

ففزع

ففزع من في السموات ومن في الارض اي خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في اية
اخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء الله اي جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم احياء عند ربهم يرزقون وكل تنوينه عوض عن
المضاف اليه اي كلهم بعد احيائهم يوم القيمة اتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل داخرين صاغرين
والتعبير في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها
جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح اي تسير
سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا
صنع الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اي صنع الله
ذلك صنعا الذي اتقن احكم كل شيء صنعه انه خبير بما تفعلون
بالياء والتاء اي اعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة اي لا اله
الا الله يوم القيمة فله خير ثواب منها اي بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفي
اية اخرى فله عشر امثالها وهم اي الجائون بها من فزع يومئذ بالاضافة وكسر الميم
وفتحها وفزع منونا وفتح الميم آمنون ومن جاء بالسيئة اي الشرك فكبت
وجوههم في النار بان وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس
فغيرها من باب اولى ويقال لهم تبكيتا هل اي ما تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون
من الشرك والمعاصي قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي مكة
الذي حرمها اي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصا

صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش اهلها فرفع الله عن بلدهم العذاب
والفتن الشايعة في جميع بلاد العرب وله تعالى كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وامرت
ان اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلوا القرآن عليكم تلاوة الدعوة الى
الايمان فمن اهتدى به فانما يهتدي لنفسه اى لاجلها لان ثواب اهتدائه
له ومن ضل عن الايمان واخطا طريق الهدى فقل له انما انا من المنذرين
المخوفين فليس علي الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال وقل الحمد لله سيريكم
اياته فتعرفونها فاراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
وعجلهم الله الى النار وما ربك بغافل عما يعملون بالعاء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية وآيها ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الله اعلم بمراده بذلك تلك اى هذه الايات ايات الكتاب الاضافة
بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبإ خبر
موسى وفرعون بالحق الصدق لقوم يؤمنون لاجلهم لانهم المنتفعون به ان
فرعون علا تعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا في خدمته
يستضعف طائفة منهم وهم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم المولودين
ويستحيي نساءهم يستبقهن احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني

اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك انه كان من المفسدين بالقتل وغيره ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين ملك فرعون ونمكن
لهم في الارض ارض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما
وفي قراءة يرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة منهم ما كانوا يحذرون
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يده واوحينا وحي الهام او منام الى ام
موسى وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير اخته ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم البحر اى النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا
رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته ثلاثة اشهر لا يبكي وخافت عليه
فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه واغلقته والقته في بحر النيل
ليلا فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل آل اعوان فرعون فوضعوه بين يديه وفتح
واخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا ليكون لهم في عاقبة الامر عدوا يقتل
رجالهم وحزنا يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاى لغتان في
المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كاحزنه ان فرعون وهامان وزيره
وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة اى عاصين فعوقبوا على يديه وقالت امرأة
فرعون وقد هم مع اعوانه بقتله هو قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم لا يشعرون بعاقبة امرهم معه واصبح فؤاد

ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا عما سواه ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي انها كادت لتبدي به اي بانه ابنها لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر اي
سكنّاه لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وجواب لولا دلّ عليه ما
قبلها وقالت لاخته مريم قصّيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به
ابصرته عن جنب من مكان بعيد اختلاسا وهم لا يشعرون انها اخته
وانها ترقبه وحرمنا عليه المراضع من قبل اي قبل رده الى امه اي منعناه
من قبول ثدي مرضعة غير امه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة فقالت اخته
هل ادلكم على اهل بيت لما رأت حنوهم عليه يكفلونه لكم بالارضاع
وغيره وهم له ناصحون وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فاجيبت فجاءت بامه
فقبل ثديها واجابتهم عن قبوله بانها طيبة الريح وطيبة اللبن فاذن لها بارضاعه في
بيتها فرجعت به كما قال تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها بلقائه ولا
تحزن حينئذ ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق ولكن اكثرهم اي
الناس لا يعلمون بهذا الوعد ولا بان هذه اخته وهذه امه فمكث عندها الى ان
فطم واجرى عليها اجرتها كل يوم دينار واخذتها لانها مال حربي فاتت به فرعون
فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا ولبثت
فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده وهو ثلاثون سنة او ثلاث واستوى
اي بلغ اربعين سنة آتيناه حكما حكمة وعلما فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا

وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي
منف بعد ان غاب عنه مدة على حين غفلة من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها
رجلين يقتتلان هذا من شيعته اي من بني اسرائيل وهذا من عدوه اي قبطي
يسخر الاسرائيلي ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على
الذي من عدوه فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك
فوكزه موسى اي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش فقضى عليه اي قتله ولم يكن يقصد
قتله ودفنه في الرمل قال هذا اي قتله من عمل الشيطان المهيج غضبي انه عدو
لابن آدم مضل له مبين بين الاضلال قال نادما رب اني ظلمت نفسي بقتله
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم اي المتصف بهما ازلا وابدا
قال رب بما انعمت بحق انعامك علي بالمغفرة اعصمني فلن اكون ظهيرا عونا
للمجرمين الكافرين بعد هذه ان عصمتني فاصبح في المدينة خائفا يترقب
ينتظر ما يناله من جهة القتيل فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيث
به على قبطي آخر قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لما فعلته امس واليوم
فلما ان زائدة اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى والمستغيث
قال المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما
قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما
تريد ان تكون من المصلحين فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى

الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل موسى فاخذوا في الطريق اليه
قال تعالى وجاء رجل هو مؤمن آل فرعون من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع
في مشيه من طريق اقرب من طريقهم قال يا موسى ان الملأ من قوم فرعون يأتمرون
بك يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في
الامر بالخروج فخرج منها خائفا يترقب لحوق طالب او غوث الله اياه قال رب
نجني من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين
جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية ايام من مصر سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف
طريقها قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق اي الطريق الوسط
اليها فارسل الله اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها ولما ورد ماء مدين بئر فيها اي
وصل اليها وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من
دونهم اي سواهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء قال موسى لهما
ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء جمع
راع اي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي اي يصرفوا
مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقي فسقى لهما من بئر اخرى بقربهما
رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة انفس ثم تولى انصرف الى الظل لسمرة من شدة
حر الشمس وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير فرجعتا الى
ابيهما في زمن اقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فاخبرتاه بمن سقى لهما فقال

لاحديهما ادعيه لي قال تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء اي واضعة
كم درعها على وجهها حياء منه قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا
فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجرة كانها قصدت المكافاة ان كان ممن يريدها فمشت
بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق
ففعلت الى ان جاء اباها وهو شعيب عليه الصلوة والسلام وعنده عشاء فقال له اجلس
وتعش فقال له اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل خير
عوضا قال لا عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل واخبره بحاله قال تعالى
فلما جاءه وقص عليه القصص مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم
قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان
لفرعون على مدين قالت احداهما وهي المرسلة الكبرى او الصغرى يا ابت استأجره
اتخذه اجيرا يرعى غنمنا اي بدلنا ان خير من استأجرت القوي الامين
اي استأجره لقوته وامانته فسألهما عنهما فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله
امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في انكاحه قال
اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين وهي الكبرى او الصغرى على ان تأجرني
اي تكون اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين فان اتممت عشرا اي رعي
عشر سنين فمن عندك التمام وما اريد ان اشق عليك باشتراط العشر ستجدني
ان شاء الله للتبرك من الصالحين الوافين بالعهد قال موسى ذلك الذي قلت

بيني وبينك ايما الاجلين الثمان او العشر وما زائدة اي رعيه قضيت به اي فرغت منه
فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه والله على ما نقول انا وانت وكيل حفيظ
او شهيد فتم العقد بذلك وامر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع به السباع من غنمه وكان عصي
الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فاخذها موسى بعلم شعيب فلما قضى
موسى الاجل اي رعيه وهو ثمان او عشر سنين وهو المظنون به وسار باهله زوجته باذن
ابيها نحو مصر آنس ابصر من بعيد من جانب الطور اسم جبل نارا قال لاهله
امكثوا هنا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد اخطأها
او جذوة بتثليث الجيم قطعة او شعلة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون والطاء
بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها فلما اتاها نودي من شاطئ جانب
الوادي الايمن لموسى في البقعة المباركة لموسى لسماعه كلام الله فيها من الشجرة بدل
من شاطئ باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب او عليق او عوسج ان مفسرة لا مخففة
يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فالقاها فلما رآها
تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم
يعقب اي يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك ادخل
يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك هو طوق القميص واخرجها تخرج خلاف ما كانت عليه من
الادمة بيضاء من غير سوء اي برص فادخلها واخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر
واضمم اليك جناحك من الرهب بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه

اي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر
عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر فذانك بالتشديد والتخفيف اي العصا
واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره برهانان مرسلان
من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت
منهم نفسا هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح
مني لسانا ابين فارسله معي ردءا معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همز يصدقني
بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا اني اخاف ان يكذبون
قال سنشد عضدك نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة
فلا يصلون اليكما بسوء اذهبا باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون
لهم فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات حال قالوا ما
هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا كائنا في ايام آبائنا
الاولين وقال بواو وبدونها موسى ربي اعلم اي عالم بمن جاء
بالهدى من عنده الضمير للرب ومن عطف على من تكون بالفوقانية والتحتانية
له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة اي وهو انا في الشقين فانا محق
فيما جئت به انه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون يا ايها الملأ
ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي
الآجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه

وانقف عليه وإني لأظنه من الكاذبين في ادعائه ان له الها اخر وانه رسوله واستكبر
هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالبناء للفاعل
والمفعول فأخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين حين صاروا الى الهلاك وجعلناهم في الدنيا ائمة بتحقيق
الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك يدعون الى النار بدعائهم الى الشرك ويوم
القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا ويوم
القيمة هم من المقبوحين المبعدين ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم بصائر للناس
حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب اي انوارا للقلوب وهدى من الضلالة لمن
عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون يتعظون بما فيه من المواعظ وما كنت يا محمد
بجانب الطور الجبل او الوادي او المكان الغربي من موسى حال المناجاة اذ قضينا اوحينا
الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين لذلك فتعرفه
فتخبر به ولكنا انشأنا قرونا امما بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم
فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولا واوحينا اليك خبر موسى وغيره
وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا خبر ثان فتعرف قصتهم
فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك باخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور
الجبل اذ حين نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك

لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون يتعظون
ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر وغيره فيقولوا ربنا
ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك المرسل بها ونكون من
المؤمنين وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتدا والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم او لولا
قولهم المسبب عنها لما ارسلناك اليهم رسولا فلما جاءهم الحق محمد من عندنا قالوا لولا
هلا اوتي مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما والكتاب جملة واحدة
قال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل حيث قالوا فيه وفي محمد ساحران
وفي قراءة سحران اي التوراة والقرآن تظاهرا تعاونا وقالوا انا بكل من النبيين والكتابين
كافرون قل لهم فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من الكتابين
اتبعه ان كنتم صادقين في قولكم فان لم يستجيبوا لك دعاءك بالاتيان بكتاب فاعلم
انما يتبعون اهواءهم في كفرهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله اي لا اضل منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين ولقد وصلنا بينا لهم
القول القرآن لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون به الذين آتيناهم الكتاب
من قبله اي القرآن هم به يؤمنون ايضا نزلت في جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره
ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام واذا يتلى عليهم القرآن قالوا آمنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين موحدين اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بايمانهم بالكتابين بما صبروا بصبرهم على العمل بهما ويدرءون يدفعون بالحسنة

السيئة منهم ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون واذا سمعوا اللغو الشتم والاذى من
الكفار اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم
سلام متاركة اى سلمتم منا من الشتم وغيره لا نبتغي الجاهلين لا نصحبهم ونزل في حرصه
صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابى طالب انك لا تهدى من احببت هدايته ولكن
الله يهدى من يشاء وهو اعلم اى عالم بالمهتدين وقالوا اى قومه ان نتبع
الهدى معك نتخطف من ارضنا اى ننتزع منها بسرعة قال تعالى اولم نمكن
لهم حرما امنا يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض يجبى بالفوقانية
والتحتانية اليه ثمرات كل شىء من كل اوب رزقا لهم من لدنا اى عندنا ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اى في
عيشها واريد بالقرية اهلها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
للمارة يوما او بعضه وكنا نحن الوارثين منهم وما كان ربك مهلك القرى بظلم
منها حتى يبعث في امها اى اعظمها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل وما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها اى تتمتعون وتتزينون به ايام حياتكم ثم يفنى وما عند الله وهو ثوابه
خير وابقى افلا يعقلون بالياء والتاء ان الباقى خير من الفانى افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه مصيبه وهو الجنة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
فيزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار الاول المؤمن والثاني الكافر

اى لا

اى لا تساوى بينهما واذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركاءى الذين
كنتم تزعمون هم شركاءى قال الذين حق عليهم القول بدخولهم النار
وهم رؤساء الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا هم مبتدأ وصفة اغويناهم
كما غوينا لم نكرههم على الغى تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون ما
نافية وقدم المفعول للفاصلة وقيل ادعوا شركاءكم اى الاصنام الذين كنتم
تزعمون انهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم دعاءهم وراوا هم العذاب
ابصروه لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوه في الاخرة واذكر يوم يناديهم
الله فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم فعميت عليهم الانباء الاخبار
المنجية في الجواب يومئذ اى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة فهم لا يتساءلون عنه
فيسكتون فاما من تاب من الشرك وامن صدق بتوحيد الله وعمل صالحا ادى
الفرائض فعسى ان يكون من المفلحين الناجين بوعد الله وربك يخلق ما
يشاء ويختار ما يشاء ما كان لهم للمشركين الخيرة الاختيار في شىء سبحان
الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وربك يعلم ما تكن صدورهم
تسر قلوبهم من الكفر وغيره وما يعلنون بالسنتهم من ذلك وهو الله لا اله
الا هو له الحمد في الاولى الدنيا والاخرة الجنة وله الحكم القضاء
النافذ في كل شىء واليه ترجعون بالنشور قل لاهل مكة ارايتم اى اخبروني
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة من اله غير الله

بزعمكم يأتيكم بضياء نهار تطلبون فيه المعيشة أفلا تسمعون ذلك سماع تفهم
فترجعون عن الاشراك قل لهم أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا
إلى يوم القيمة من إله غير الله بزعمكم يأتيكم بليل تسكنون تستريحون
فيه من التعب أفلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء في الاشراك فترجعون عنه ومن
رحمته تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل
ولتبتغوا من فضله في النهار بالكسب ولعلكم تشكرون النعمة فيهما واذكر
يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ذكر ثانيا ليبنى
عليه ونزعنا أخرجنا من كل أمة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوه فقلنا
لهم هاتوا برهانكم على ما قلتم من الاشراك فعلموا أن الحق في الالهية
لله لا يشاركه فيه أحد وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من أن معه شريكا
تعالى عن ذلك إن قارون كان من قوم موسى ابن عمه وابن خالته وآمن به
فبغى عليهم بالكبر والعلو وكثرة المال وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه
لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة أولي أصحاب القوة أي تثقلهم فالباء للتعدية
وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر إذ قال له قومه
المؤمنون من بني اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر إن الله لا يحب الفرحين
وابتغ اطلب فيما آتاك الله من المال الدار الآخرة بأن تنفقه في طاعة الله
ولا تنس تترك نصيبك من الدنيا أي أن تعمل فيها للآخرة وأحسن للناس

بالصدقة

بالصدقة كما أحسن الله إليك ولا تبغ تطلب الفساد في الأرض بعمل المعاصي
إن الله لا يحب المفسدين بمعنى أنه يعاقبهم قال إنما أوتيته أي المال على علم
عندي أي في مقابلته وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى أولم
يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الامم من هو أشد منه قوة
وأكثر جمعا للمال أي هو عالم بذلك ويهلكه الله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب فخرج قارون على قومه في زينته باتباعه
الكثير ركبانا متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قال الذين يريدون
الحيوة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما أوتي قارون في الدنيا إنه لذو حظ
نصيب عظيم واف فيها وقال لهم الذين أوتوا العلم بما وعد الله تعالى في الآخرة بالجنة
خير لمن آمن وعمل صالحا مما أوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها أي الجنة المثاب
بها إلا الصابرون على الطاعة وعن المعصية فخسفنا به بقارون وبداره الأرض
فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله من غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك
وما كان من المنتصرين منه وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس أي
من قريب يقولون ويكأن الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر يضيق على من يشاء وويْ اسم فعل بمعنى أعجب أي أنا والكاف بمعنى اللام
لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا بالبناء للفاعل وللمفعول ويكأنه لا يفلح
الكافرون لنعمة الله كقارون تلك الدار الآخرة أي الجنة نجعلها للذين

ويلكم كلمة زجر ثواب الله في الآخرة صح

لا يريدون علوًّا في الأرض بالبغي ولا فسادًا بعمل المعاصي والعاقبة المحمودة
للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير منها ثواب
بسببها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات الا جزاء ما كانوا يعملون اي مثله ان الذي فرض عليك القرآن
اي انزله لرادك الى معاد اي مكة وكان اشتاقها قل ربي اعلم من جاء
بالهدى ومن هو في ضلال مبين نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال اي فهو
الجائي بالهدى وهم في الضلال واعلم بمعنى عالم وما كنت ترجو ان يلقى اليك
الكتاب القرآن الا لكن القي اليك رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا معينا
للكافرين على دينهم الذي دعوك اليه ولا يصدنك اصله يصدونك حذف نون
الرفع للجازم وواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عن آيات الله بعد
اذ انزلت اليك اي لا ترجع اليهم في ذلك وادع الناس الى ربك بتوحيده
وعبادته ولا تكونن من المشركين باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه ولا
تدع تعبد مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
الا اياه له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون بالنشور من القبور

سورة العنكبوت مكية وآيها تسع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا اي
بقولهم آمنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة
آمنوا فآذاهم المشركون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا في ايمانهم علم مشاهدة وليعلمن الكاذبين فيه ام حسب
الذين يعملون السيئات الشرك والمعاصي ان يسبقونا يفوتونا فلا ننتقم
منهم ساء بئس ما الذي يحكمون حكمهم هذا من كان يرجو يخاف لقاء
الله فان اجل الله به لآت فليستعد له وهو السميع لاقوال العباد العليم
بافعالهم ومن جاهد جهاد حرب او نفس فانما يجاهد لنفسه لان منفعة جهاده
له لا لله ان الله لغني عن العالمين الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الصالحات ولنجزينهم
احسن بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الذي كانوا يعملون وهو الصالحات ووصينا
الانسان بوالديه حسنا اي ايصاء ذا حسن بان يبرهما وان جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به باشراكه علم موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما في الاشراك
الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم به والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين الانبياء والاولياء بان
نحشرهم معهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس اي اذاهم له كعذاب الله في الخوف منه فيطيعهم فينافق ولئن لام قسم

جاء نصر للمؤمنين من ربك فغنموا ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي
النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان فاشركونا
معكم في الغنيمة قال تعالى أوليس الله بأعلم اي بعالم بما في صدور العالمين
قلوبهم من الايمان والنفاق بلى وليعلمن الله الذين امنوا بقلوبهم وليعلمن
المنافقين فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا طريقنا في ديننا ولنحمل خطاياكم في اتباعنا
ان كانت والامر بمعنى الخبر قال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
انهم لكاذبون في ذلك وليحملن اثقالهم اوزارهم واثقالا مع
اثقالهم بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم وليسألن
يوم القيمة عما كانوا يفترون يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين
لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
وعمره اربعون سنة او اكثر فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه فاخذهم الطوفان اي الماء الكثير طاف بهم
وعلاهم فغرقوا وهم ظالمون مشركون فانجيناه اي نوحا واصحاب
السفينة اي الذين كانوا معه فيها وجعلناها اية عبرة للعالمين لمن
بعدهم من الناس ان عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة او اكثر
حتى كثر الناس و اذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه

خافوا

خافوا عقابه ذلكم خير لكم مما انتم عليه من عبادة الاصنام ان كنتم تعلمون
الخير من غيره انما تعبدون من دون الله اي غيره اوثانا وتخلقون افكا
تقولون كذبا ان الاوثان شركاء الله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون
لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق اطلبوه منه واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا اي تكذبوني يا اهل مكة فقد كذب
امم من قبلكم من قبلي وما على الرسول الا البلاغ المبين الابلاغ البين
في هاتين القصتين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى اولم يروا بالياء والتاء
ينظروا كيف يبدئ الله الخلق بضم اوله وقرئ بفتحه من بدأ وابدأ بمعنى اي يخلقهم
ابتداء ثم هو يعيده اي الخلق كما بدأه ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني
على الله يسير فكيف ينكرون الثاني قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ
الخلق لمن كان قبلكم واماتهم ثم الله ينشئ النشأة الاخرة مدا وقصرا مع
سكون الشين ان الله على كل شيء قدير ومنه البدء والاعادة يعذب
من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما
انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها اي
لا تفوتونه وما لكم من دون الله اي غيره من ولي يمنعكم منه ولا نصير
ينصركم من عذابه والذين كفروا بايات الله ولقائه اي القرآن والبعث
اولئك يئسوا من رحمتي اي جنتي واولئك لهم عذاب اليم مؤلم قال تعالى

في قصة ابراهيم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه
فانجاه الله من النار التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في
ذلك اي انجائه منها لايات هي عدم تاثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض
مكانها في زمن يسير لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله تعالى وقدرته لانهم
المنتفعون بها وقال ابرهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا تعبدونها
وما مصدرية مودة بينكم خبر ان وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى
تواددتم على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يلعن القادة الاتباع
ومأويكم مصيركم جميعا النار وما لكم من ناصرين مانعين فيها
فآمن صدق بابراهيم له لوط وهو ابن اخيه هارون وقال ابراهيم اني مهاجر
من قومي الى ربي اي الى حيث امرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام
انه هو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ووهبنا له بعد اسمعيل اسحق
ويعقوب بعد اسحق وجعلنا في ذريته النبوة فكل الانبياء بعد ابراهيم
من ذريته والكتاب بمعنى الكتب التورية والانجيل والزبور والفرقان واتيناه
اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن في كل اهل الاديان وانه في الاخرة
لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى واذكر لوطا اذ قال لقومه
انكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في

الموضعين لتأتون الفاحشة اي ادبار الرجال ما سبقكم بها من احد
من العالمين الانس والجن ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل
طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم وتأتون في ناديكم
اي متحدثكم المنكر فعل الفاحشة بعضكم ببعض فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك وان العذاب نازل
بفاعليه قال رب انصرني بتحقيق قولي في انزال العذاب على القوم المفسدين
العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه ولما جاءت رسلنا ابراهيم
بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اي
قرية لوط ان اهلها كانوا ظالمين كافرين قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا اي
الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه بالتخفيف والتشديد واهله الا امرأته
كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم حسان الوجوه في صورة اضياف
فخاف عليهم قومه فاعلموه بانهم رسل ربه وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك
بالتشديد والتخفيف واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ونصب اهلك
عطف على محل الكاف انا منزلون بالتشديد والتخفيف على اهل هذه القرية
رجزا عذابا من السماء بما بالفعل الذي كانوا يفسقون به اي بسبب فسقهم ولقد
تركنا منها آية بينة ظاهرة هي آثار خرابها لقوم يعقلون يتدبرون وارسلنا

الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر
اخشوه هو يوم القيمة ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثى
بكسر المثلثة افسد فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا
في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمودا بصرف ثمودا
وتركه بمعنى الحي والقبيلة وقد تبين لكم اهلاكهم من مساكنهم بالحجر واليمن
وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن
السبيل سبيل الحق وكانوا مستبصرين ذوي بصائر واهلكنا قارون وفرعون
وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات بالحجج الظاهرات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين فائتين عذابنا فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه
فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء كقوم لوط ومنهم
من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم
بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بارتكاب الذنب مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء اي اصناما يرجون نفعها كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وان اوهن اضعف البيوت لبيت
العنكبوت لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تنفع عابديها لو كانوا
يعلمون ذلك ما عبدوها ان الله يعلم ما بمعنى الذي يدعون يعبدون بالياء والتاء

من دونه غيره من شيء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وتلك
الامثال في القران نضربها نجعلها للناس وما يعقلها اي يفهمها الا العالمون
المتدبرون خلق الله السموات والارض بالحق اي محقا ان في ذلك لاية
دلالة على قدرته تعالى للمؤمنين خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف
الكافرين اتل ما اوحي اليك من الكتاب القران واقم الصلوة ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر شرعا اي من شانها ذلك ما دام المرء فيها ولذكر الله
اكبر من غيره من الطاعات والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم به ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي اي المجادلة التي هي احسن كالدعاء الى الله باياته والتنبيه
على حججه الا الذين ظلموا منهم بان حاربوا وابوا ان يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف
حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقولوا لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشيء مما في كتبهم امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون وكذلك انزلنا اليك الكتاب
القران اي كما انزلنا اليهم التورية وغيرها فالذين اتيناهم الكتاب التورية
كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به بالقران ومن هؤلاء اي اهل مكة من يؤمن
به وما يجحد باياتنا بعد ظهورها الا الكافرون اي اليهود وظهر لهم ان القران حق
والجائي به محق وجحدوا ذلك وما كنت تتلوا من قبله اي القران من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا اي لو كنت قاريا وكاتبا لارتاب شك المبطلون اليهود فيك

وقالوا الذي في التوراة انه امي لا يقرأ ولا يكتب بل هو اي القران الذي جئت به آيات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي المؤمنين يحفظونه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
اليهود جحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه اي محمد آية
من ربه وفي قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى قل لهم انما
الآيات عند الله ينزلها كما يشاء وانما انا نذير مبين مظهر انذاري بالنار اهل
المعصية اولم يكفهم فيما طلبوا انا انزلنا عليك الكتاب القرآن يتلى
عليهم فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ان في ذلك الكتاب
لرحمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا
بصدقي يعلم ما في السموات والارض ومنه حالي وحالكم والذين آمنوا
بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى
لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون بوقت اتيانه
يستعجلونك بالعذاب في الدنيا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول فيه بالنون
اي نأمر بالقول وبالياء اي يقول الموكل بالعذاب ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه
فلا تفوتوننا يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
في اي ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض لم تتيسر فيها نزل في ضعفاء

مسلمي مكة كانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون بالتاء والياء بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
ننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرف بحذف في من الجنة
غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين مقدرين الخلود فيها نعم اجر العاملين
هذا الاجر هم الذين صبروا على اذى المشركين والهجرة لاظهار الدين وعلى ربهم
يتوكلون فيرزقهم من حيث لا يحتسبون وكأين كم من دابة لا تحمل رزقها
لضعفها الله يرزقها واياكم ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة وهو
السميع لاقوالكم العليم بضمائركم ولئن لام قسم سألتهم اي الكفار من خلق
السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من
عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط او لمن يشاء ابتلاء ان الله بكل شيء
عليم ومنه محل البسط والتضييق ولئن لام قسم سألتهم من نزل من السماء
فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به قل لهم الحمد
لله على ثبوت الحجة عليكم بل اكثرهم لا يعقلون تناقضهم في ذلك وما هذه
الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها
وان الدار الآخرة لهي الحيوان بمعنى الحيوة لو كانوا يعلمون ذلك ما آثروا الدنيا
عليها فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اي الدعاء

لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاهم الى البر
اذا هم يشركون به ليكفروا بما آتيناهم من النعمة وليتمتعوا باجتماعهم
على عبادة الاصنام وفي قراءة بسكون اللام امر تهديد فسوف يعلمون عاقبة
ذلك اولم يروا يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا ويتخطف الناس
من حولهم قتلا وسبيا دونهم افبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون باشراكهم ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بان اشرك به او كذب بالحق النبي والكتاب لما جاءه اليس في جهنم
مثوى مأوى للكافرين اي فيها ذلك وهو منهم والذين جاهدوا فينا في حقنا
لنهدينهم سبلنا اي طرق السير الينا وان الله لمع المحسنين المؤمنين بالنصر والعون

سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وآياتها ستون او تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله اعلم بمراده به غلبت الروم وهم اهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا اهل
كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم
كما غلبت فارس الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الروم الى فارس بالجزيرة التقى
فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس وهم اي الروم من بعد غلبهم اضيف
المصدر الى المفعول اي غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين هو ما بين

الثلاث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت
الروم فارس لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى
ان غلبة فارس اولا والروم ثانيا بامر الله تعالى اي ارادته ويومئذ اي يوم تغلب الروم
يفرح المؤمنون بنصر الله اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم
بدر بنزول جبريل عليه السلام بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ينصر
من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله مصدر بدل من اللفظ بفعله
والاصل وعدهم الله النصر لا يخلف الله وعده به ولكن اكثر الناس اي
كفار مكة لا يعلمون وعده تعالى بنصرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا اي معايشها
من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك وهم عن الآخرة هم
غافلون اعادة هم تاكيد اولم يتفكروا في انفسهم ليرجعوا عن غفلتهم
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث وان كثيرا من الناس اي اهل مكة بلقاء
ربهم لكافرون اي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم
رسلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض حرثوها وقلبوها
للزرع والغرس وعمروها اكثر مما عمروها اي كفار مكة وجاءتهم
رسلهم بالبينات بالحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم

ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى تانيث الاسوأ الاقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على
نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم ان اي بان كذبوا بايات الله القران
وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤ الخلق اي ينشئ خلق الناس ثم
يعيده اي خلقهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون بالتاء والياء ويوم تقوم
الساعة يبلس المجرمون يسكت المشركون لانقطاع حجتهم ولم يكن
اي لا يكون لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله وهو الاصنام ليشفعوا لهم
شفعاء وكانوا اي يكونون بشركائهم كافرين اي متبرئين منهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ تاكيد يتفرقون اي المومنون والكافرون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة جنة يحبرون يسرون واما
الذين كفروا وكذبوا باياتنا القران ولقاء الاخرة البعث وغيره
فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله اي سبحوا الله بمعنى صلوا حين
تمسون اي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء وحين تصبحون
تدخلون في الصباح وفيه صلوة الصبح وله الحمد في السموات والارض
اعتراض ومعناه يحمده اهلها وعشيا عطف على حين وفيه صلاة العصر وحين
تظهرون تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر يخرج الحي من الميت
كالانسان من النطفة والطاير من البيضة ويخرج الميت النطفة والبيضة من

من الحي

من الحي ويحيي الارض بالنبات بعد موتها اي يبسها وكذلك الاخراج تخرجون
من القبور بالبناء للفاعل والمفعول ومن اياته تعالى الدالة على قدرته ان خلقكم
من تراب اي اصلكم آدم ثم اذا انتم بشر من دم ولحم تنتشرون في الارض
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فخلقت حواء من
ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء لتسكنوا اليها وتالفوها
وجعل بينكم جميعا مودة ورحمة ان في ذلك المذكور لايات لقوم يتفكرون
في صنع الله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم اي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما والوانكم من بياض وسواد وغيرهما
وانتم اولاد رجل واحد وامراة واحدة ان في ذلك لايات دلالات على قدرته تعالى
للعالمين بفتح اللام وكسرها اي ذوي العقول واولي العلم ومن اياته منامكم
بالليل والنهار بارادته راحة لكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله
اي تصرفكم في طلب المعيشة بارادته ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم اي اراءتكم البرق خوفا للمسافر من
الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض
بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان في ذلك المذكور لايات لقوم يعقلون
يتدبرون ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره بارادته من غير
عمد ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بان ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من

القبور اذا انتم تخرجون منها احيآء فخروجكم منها بدعوة من اياته تعالى وله
من فى السموات والارض عبيداً وملكاً كل له قانتون مطيعون وهو الذى
يبدؤ الخلق للناس ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه من البدء
بالنظر الى ما عند المخاطبين من ان اعادة الشئ اسهل من ابتدائه والا فهما عنده تعالى سوآء فى
السهولة وله المثل الاعلى فى السموات والارض اى الصفة العليآء وهو انه
لا اله الا هو وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى خلقه ضرب جعل لكم ايها
المشركون مثلاً كائناً من انفسكم وهو هل لكم مما ملكت ايمانكم
اى من مماليككم من شركآء لكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم وهم
فيه سوآء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى امثالكم من الاحرار والاستفهام
بمعنى النفى المعنى ليس مماليككم شركآء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله
تعالى شركآء له كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك التفصيل لقوم يعقلون
يتدبرون بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهوآءهم بغير علم فمن يهدى
من اضل الله اى لا هادى له وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله تعالى
فاقم يا محمد وجهك للدين حنيفاً مائلاً اليه اى اخلص دينك لله انت ومن تبعك
فطرة الله خلقته التى فطر الناس عليها وهى دينه اى الزموها لا تبديل
لخلق الله لدينه اى لا تبدلوه بان تشركوا ذلك الدين القيم المستقيم توحيد الله
ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون توحيد الله منيبين راجعين اليه

تعالى فيما امر به ونهى عنه حال من فاعل اقم وما اريد به اى اقيموا واتقوه خافوه واقيموا
الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل باعادة الجار فرقوا دينهم
باختلافهم فيما يعبدونه وكانوا شيعاً فرقاً فى ذلك كل حزب منهم بما لديهم عندهم
فرحون مسرورون وفى قرآءة فارقوا اى تركوا دينهم الذى امروا به واذا مس الناس
اى كفار مكة ضر شدة دعوا ربهم منيبين راجعين اليه دون غيره ثم اذا اذاقهم
منه رحمة بالمطر اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
اريد به التهديد فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة ام بمعنى
همزة الانكار انزلنا عليهم سلطاناً حجة وكتاباً فهو يتكلم تكلم دلالة بما كانوا
به يشركون اى يامرهم بالاشراك لا واذا اذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة
نعمة فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم
اذا هم يقنطون ييأسون من الرحمة ومن شان المؤمن ان يشكر عند النعمة ويرجو
ربه عند الشدة اولم يروا يعلموا ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشآء
امتحاناً ويقدر يضيقه لمن يشآء ابتلآء ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون بها
فآت ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
المسافر من الصدقة وامة النبى تبع له فى ذلك ذلك خير للذين يريدون
وجه الله اى ثوابه بما يعملون واولئك هم المفلحون الفائزون وما آتيتم
من رباً بان يعطى شيئاً هبة او هدية ليطلب اكثر منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة فى المعاملة

ليربوا في اموال الناس المعطين اي يزيد فلا يربوا يزكوا عند الله اي لا ثواب
فيه للمعطين وما اتيتم من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله فاولئك
هم المضعفون ثوابهم بما ارادوه فيه التفات عن الخطاب الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ممن اشركتم
بالله من يفعل من ذلكم من شيء لا سبحانه وتعالى عما يشركون
ظهر الفساد في البر اي القفار بقحط المطر وقلة النبات والبحر اي البلاد التي
عليها الانهار بقلة مائها بما كسبت ايدي الناس من المعاصي ليذيقهم
بالنون والياء بعض الذي عملوا اي عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون قل
لكفار مكة سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبل كان اكثرهم مشركين فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية فاقم
وجهك للدين القيم دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له
من الله هو يوم القيمة يومئذ يصدعون فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد
يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره وبال كفره وهو
النار ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون منازلهم في الجنة
ليجزي متعلق بيصدعون الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله
يثيبهم انه لا يحب الكافرين اي يعاقبهم ومن اياته تعالى ان يرسل الرياح
مبشرات بمعنى تبشركم بالمطر وليذيقكم بها من رحمته المطر والخصب

ولتجري الفلك السفن بها بامره ولتبتغوا تطلبوا من فضله الرزق بالتجارة
في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعمة يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم في
رسالتهم اليهم فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا اهلكنا الذين كذبوهم
وكان حقا علينا نصر المومنين على الكافرين باهلاكهم وانجاء المومنين الله
الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه فيبسطه في السماء كيف
يشاء من قلة وكثرة ويجعله كسفا بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة فترى
الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا اصاب به بالودق من
يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان وقد كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين آيسين من انزاله فانظر الى
اثر وفي قراءة آثار رحمة الله اي نعمته بالمطر كيف يحيي الارض بعد موتها
اي يبسها بان تنبت ان ذلك المحيي الارض لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
ولئن لام قسم ارسلنا ريحا مضرة على نبات فراوه مصفرا لظلوا صاروا
جواب القسم من بعده اي بعد اصفراره يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك لا
تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم ان ما تسمع سماع افهام وقبول الا من يومن باياتنا

القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف
ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة اي قوة الشباب
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في
الثلاثة بضم اوله وفتحه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة
وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم
يحلف المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور غير ساعة قال تعالى كذلك كانوا
يؤفكون يصرفون عن الحق الصدق في مدة اللبث وقال الذين اوتوا العلم
والايمان من الملائكة وغيرهم لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتبه في سابق علمه الى
يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون
وقوعه فيومئذ لا ينفع بالياء والتاء الذين ظلموا معذرتهم في انكارهم له
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله سبحانه وتعالى
ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تنبيها لهم ولئن
لام قسم جئتهم يا محمد بآية مثل العصا واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي
النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم
اي محمد واصحابه الا مبطلون اصحاب اباطيل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا
يعلمون التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء فاصبر ان وعد الله بنصرك عليهم حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون بالبعث اي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اي لا تتركنه

سورة

آياتها ٣٤ [illegible]

سورة لقمان مكية وقيل الا آية الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما
بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلاثا من قوله تعالى ولو ان ما في

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده به تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذي الحكمة
والاضافة بمعنى من هو هدى ورحمة بالرفع للمحسنين وفي قراءة العامة بالنصب
لا من الآيات العامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة الذين يقيمون الصلوة بيان
للمحسنين ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون هم الثاني تاكيد اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون ومن الناس من
يشتري لهو الحديث اي ما يلهي منه عما يعني ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل
الله طريق الاسلام بغير علم ويتخذها بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على
يشتري هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب مهين ذو اهانة واذا تتلى عليه
آياتنا القرآن ولى مستكبرا متكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا
صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى والثانية بيان للاولى فبشره اعلمه بعذاب
اليم مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث كان يأتي الحيرة فيتجر فيشتري
كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود
وانا احدثكم حديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال مقدرة

اي مقدراً خلودهم فيها اذا دخلوها وعد الله حقاً اى وعدهم الله ذلك وحقه حقاً وهو
العزيز الذى لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذى لا يضع شيئاً
الا في محله خلق السموات بغير عمد ترونها اى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة
وهو صادق بأن لا عمد اصلا والقى في الارض رواسى جبالا مرتفعة لان لا تميد
تتحرك بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة من السماء
ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله اي مخلوقه
فاروني اخبروني يا اهل مكة ماذا خلق الذين من دونه غيره اي آلهتكم حتى اشركتموها
به تعالى وما استفهام انكار مبتدا وذا بمعنى الذى بصلته خبره واروني معلق عن
العمل وما بعده سد مسد المفعولين بل للانتقال الظالمون في ضلال مبين
بين باشراكهم وانتم منهم ولقد آتينا لقمان الحكمة منها العلم والديانة
والاصابة في القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتي قبل بعثة داود وادرك زمنه
واخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت وقيل له اى الناس شر
قال الذى لا يبالي ان رآه الناس مسيئاً ان اي قلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك
من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره له ومن كفر النعمة
فان الله غني عن خلقه حميد محمود في صنعه و اذكر اذ قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ان الشرك بالله لظلم عظيم
فرجع اليه واسلم ووصينا الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما حملته امه

فوهنت

فوهنت وهناً على وهن اى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة
وفصاله اى فطامه في عامين وقلنا له ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
المرجع وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم موافقة للواقع
فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً اى بالمعروف البر والصلة واتبع
سبيل طريق من اناب رجع الي بالطاعة ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم
تعملون فاجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض يا بني انها اى الخصلة السيئة
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض
اى في اخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير
بمكانها يا بني اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك بسبب الامر والنهي ان ذلك المذكور من عزم الامور اي معزوماتها
التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصاعر وفي قراءة ولا تصعر خدك للناس لا تمل
وجهك للناس تكبراً ولا تمش في الارض مرحاً اى خيلاء ان الله لا يحب
كل مختال متبختر في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك توسط فيه
بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار واغضض اخفض من صوتك
ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق الم تروا
تعلموا يا مخاطبين ان الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر
والنجوم لتنتفعوا بها وما في الارض من الثمار والانهار والدواب واسبغ

واسع واتم عليكم نعمة ظاهرة هي حسن الصورة وتسوية الاعضاء وغير ذلك
وباطنة هي المعرفة وغيرها ومن الناس اي اهل مكة من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى من رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال
تعالى ايتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير اي موجباته
لا ومن يسلم وجهه الى الله اي يقبل على طاعته وهو محسن موحد فقد
استمسك بالعروة الوثقى بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى
الله عاقبة الامور مرجعها ومن كفر فلا يحزنك يا محمد كفره لا تهتم
بكفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات
الصدور اي بما فيها كغيره فيجازي عليه نمتعهم في الدنيا قليلا ايام حياتهم
ثم نضطرهم في الاخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنه
محيصا ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين قل الحمد
لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه عليهم لله
ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر عطف على اسم ان يمده من بعده سبعة ابحر

مداد ما نفدت كلمات الله المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك
المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية ان الله عزيز لا يعجزه شي
حكيم لا يخرج شي عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
خلقا وبعثا لانه بكلمة كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل
مبصر لا يشغله شي عن شي الم تر تعلم يا مخاطبا ان الله يولج يدخل الليل في
النهار ويولج النهار يدخله في الليل فيزيد كل منهما بما نقص من الاخر وسخر
الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه الى اجل مسمى يوم القيمة وان
الله بما تعملون خبير ذلك المذكور بان الله هو الحق الثابت وان ما
يدعون بالياء والتاء يعبدون من دونه الباطل الزائل وان الله هو العلي
على خلقه بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك السفن تجري في البحر بنعمة
الله ليريكم يا مخاطبين بذلك من اياته ان في ذلك لايات عبرا لكل صبار
عن معاصي الله شكور لنعمته واذا غشيهم اي علا الكفار موج كالظلل كالجبال
التي تظل من تحتها دعوا الله مخلصين له الدين بان ينجيهم ان لا يدعون معه
غيره فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر والايمان
ومنهم باق على كفره وما يجحد باياتنا ومنها الانجاء من الموج الا كل ختار
غدار كفور لنعم الله تعالى يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم واخشوا
يوما لا يجزي يغني والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود هو جاز عن والده

فيه شيئا ان وعد الله بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الاسلام
ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان ان الله عنده علم الساعة
متى تقوم وينزل بالتخفيف والتشديد الغيث بوقت يعلمه ويعلم ما في الارحام
اذكر ام انثى ولا يعلم واحد من الثلثة غير الله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا من خير او شر ويعلمه الله وما تدري نفس باي ارض تموت ويعلمه الله ان الله عليم بكل شيء خبير
باطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

سورة السجدة مكية وآيها ثلثون وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدا لا ريب شك فيه خبر اول
من رب العالمين خبر ثان ام بل يقولون افتراه محمد لا بل هو الحق من
ربك لتنذر به قوما ما نافية اتاهم من نذير من قبلك لعلهم
يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش وهو في اللغة سرير
الملك استواء يليق به ما لكم يا كفار مكة من دونه اي غيره من ولي اسم
ما بزيادة من اي ناصر ولا شفيع يدفع عذابه عنكم افلا تتذكرون هذا فتؤمنون
يدبر الامر من السماء الى الارض مدة الدنيا ثم يعرج يرجع الامر والتدبير

اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في الدنيا وفي سورة سال
خمسين الف سنة وهو يوم القيمة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون
عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا كما في الحديث ذلك الخالق المدبر عالم
الغيب والشهادة اي ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه الرحيم باهل
طاعته الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل
اشتمال وبدا خلق الانسان آدم من طين ثم جعل نسله ذريته من
سلالة علقة من ماء مهين ضعيف هو النطفة ثم سواه اي خلق آدم ونفخ
فيه من روحه اي جعله حيا حساسا بعد ان كان جمادا وجعل لكم اي لذريته السمع
بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة
مؤكدة للقلة وقالوا اي منكروا البعث ائذا ضللنا في الارض غبنا بان صرنا
ترابا مختلطا بترابها ائنا لفي خلق جديد استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى بل هم بلقاء ربهم
بالبعث كافرون قل لهم يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض
ارواحكم ثم الى ربكم ترجعون احياء فيجازيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون
الكافرون ناكسوا رؤسهم عند ربهم مطاطؤها حياء يقولون ربنا
ابصرنا ما انكرنا من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه فارجعنا
الى الدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب

لو رأيت أمرا فظيعا قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فتهتدي
بالإيمان والطاعة باختيار منها ولكن حق القول مني وهو لأملأن جهنم
من الجنة الجن والناس أجمعين وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها فذوقوا
العذاب بما نسيتم لقاء يومكم أي بترككم الإيمان به هذا إنا نسيناكم
تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم بما كنتم تعملون من الكفر
والتكذيب إنما يؤمن بآياتنا القرآن الذين إذا ذكروا وعظوا بها خروا
سجدا وسبحوا متلبسين بحمد ربهم أي قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا
يستكبرون عن الإيمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع
مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا يدعون ربهم خوفا من عقابه
وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس
ما أخفي خبئ لهم من قرة أعين ما تقر به أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع
جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا
يستوون أي المؤمنون والفاسقون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون وأما
الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا
منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى عذاب الدنيا بالقتل والأسر

الجرز

والجدب سنين والأمراض دون قبل العذاب الأكبر عذاب الآخرة لعلهم
أي من بقي منهم يرجعون إلى الإيمان ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه القرآن
ثم أعرض عنها أي لا أحد أظلم منه إنا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد
آتينا موسى الكتاب التوراة فلا تكن في مرية شك من لقائه وقد التقيا
ليلة الإسراء وجعلناه أي موسى أو الكتاب هدى هاديا لبني إسرائيل وجعلنا
منهم أئمة بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء قادة يهدون الناس بأمرنا
لما صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم وكانوا بآياتنا الدالة على قدرتنا
ووحدانيتنا يوقنون وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم إن ربك هو يفصل
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين أولم يهد
لهم كم أهلكنا من قبلهم أي يتبين لكفار مكة إهلاكنا كثيرا من القرون
الأمم بكفرهم يمشون حال من ضمير لهم في مساكنهم في أسفارهم إلى الشام وغيرها
فيعتبروا إن في ذلك لآيات دلالات على قدرتنا أفلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز اليابسة التي لا نبات فيها
فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون هذا فيعلمون
أنا نقدر على إعادتهم ويقولون للمؤمنين متى هذا الفتح بيننا وبينكم إن كنتم صادقين
قل يوم الفتح بإنزال العذاب بهم لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا
هم ينظرون يمهلون لتوبة أو معذرة فأعرض عنهم وانتظر إنزال العذاب بهم

انهم منتظرون بك حادث موت او قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

سورة الاحزاب مدنية وآيها ثلث وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله دم على تقواه ولا تطع الكافرين والمنافقين
فيما يخالف شريعتك ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه
واتبع ما يوحى اليك من ربك اي القران ان الله كان بما تعملون خبيرا
وفي قراءة بالفوقانية وتوكل على الله في امرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك
وامته تبع له في ذلك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ردا على من
قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل من عقل محمد وما جعل ازواجكم
اللائي بهمزة وياء وبلا ياء تظهرون بلا الف قبل الهاء وبها والتاء الثانية
في الاصل مدغمة في الظاء منهن كقول الواحد مثلا لزوجته انت علي كظهر امي
امهاتكم اي كالامهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة
بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم جمع دعي وهو من يدعى لغير
ابيه ابنا له ابناءكم حقيقة ذلكم قولكم بافواهكم اي اليهود والمنافقون
قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امراة زيد بن حارثة الذي
تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امراة ابنه فاكذبهم الله في ذلك والله يقول

الحق

الحق في ذلك وهو يهدي السبيل سبيل الحق لكن ادعوهم لآبائهم
هو اقسط اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين
ومواليكم بنو اعمامكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به في ذلك
ولكن في ما تعمدت قلوبكم فيه وهو بعد النهي وكان الله غفورا لما
كان من قولكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن
عليهم واولوا الارحام ذوو القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث في كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين اي من الارث بالايمان والهجرة التي كانت اول
الاسلام فنسخ الا لكن ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا بوصية فجائز كان
ذلك اي نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام في الكتاب مسطورا
واريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
حين اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهو اصغر النمل ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من
عطف الخاص على العام واخذنا منهم ميثاقا غليظا شديدا بالوفاء بما
حملوه وهو اليمين بالله تعالى واخذ الميثاق ليسأل الله الصادقين عن صدقهم
في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم واعد تعالى للكافرين بهم عذابا
اليما مؤلما هو عطف على اخذنا يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

عليكم اذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون ايام حفر الخندق فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها ملائكة وكان الله بما تعملون بالتاء من حفر الخندق
وبالياء من تحزيب المشركين بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
من اعلى الوادي واسفله من المشرق والمغرب واذ زاغت الابصار مالت عن كل شيء
الى عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من
شدة الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر والياس هنالك ابتلي
المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من غيره وزلزلوا حركوا زلزالا شديدا من شدة
الفزع واذكر اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد
ما وعدنا الله ورسوله بالنصر الا غرورا باطلا واذ قالت طائفة منهم
اي المنافقين يا اهل يثرب هي ارض المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل لا مقام
لكم بضم الميم وفتحها اي لا اقامة ولا مكانة فارجعوا الى منازلكم من المدينة وكانوا
خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال ويستاذن
فريق منهم النبي في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشى عليها
قال تعالى وما هي بعورة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت
اي المدينة عليهم من اقطارها نواحيها ثم سئلوا سألهم الداخلون الفتنة
الشرك لآتوها بالمد والقصر اي اعطوها وفعلوها وما تلبثوا بها الا يسيرا
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا

عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا
ان فررتم لا تمتعون في الدنيا بعد فراركم الا قليلا بقية آجالكم قل من ذا الذي
يعصمكم يجيركم من الله ان اراد بكم سوءا هلاكا او هزيمة او يصيبكم بسوء ان
اراد الله بكم رحمة خيرا ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين المثبطين منكم والقائلين
لاخوانهم هلم تعالوا الينا ولا يأتون البأس القتال الا قليلا رياء وسمعة
اشحة عليكم بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون فاذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي كنظر او كدوران الذي يغشى عليه من
الموت اي سكراته فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم آذوكم وضربوكم
بالسنة حداد اشحة على الخير اي الغنيمة يطلبونها اولئك لم يؤمنوا حقيقة
فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا بارادته يحسبون
الاحزاب من الكفار لم يذهبوا الى مكة لخوفهم منهم وان يأت الاحزاب كرة اخرى
يودوا يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب اي كائنون في البادية يسألون
عن انبائكم اخباركم مع الكفار ولو كانوا فيكم هذه الكرة ما قاتلوا الا
قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة
وضمها حسنة اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه لمن بدل من لكم كان يرجو
الله يخافه واليوم الآخر وذكر الله كثيرا بخلاف من ليس كذلك ولما رأى

المؤمنون الاحزاب من الكفار قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء
والنصر وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك الا ايمانا تصديقا بوعد
الله وتسليما لامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من
الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من قضى نحبه مات او قتل في سبيل الله ومنهم
من ينتظر ذلك وما بدلوا تبديلا في العهد وهم بخلاف حال المنافقين ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء بان يميتهم على نفاقهم او يتوب
عليهم ان الله كان غفورا لمن تاب رحيما به ورد الله الذين كفروا اي
الاحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا مرادهم من الظفر بالمؤمنين وكفى الله المؤمنين
القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على ايجاد ما يريده عزيزا غالبا على
امره وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي قريظة من صياصيهم
حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا
تقتلون منهم وهم المقاتلة وتاسرون فريقا منهم اي الذراري واورثكم
ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد وهي خيبر
اخذت بعد قريظة وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل
لازواجك وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن اي متعة الطلاق واسرحكن
سراحا جميلا اطلقكن من غير ضرار وان كنتن تردن الله ورسوله والدار

الآخرة اي الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن بارادتهن الآخرة اجرا
عظيما اي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينت او هي بينة يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد
وفي اخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت تطع منكن
لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرهن
من النساء وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها واعتدنا لها رزقا كريما
في الجنة زيادة يا نساء النبي لستن كاحد كجماعة من النساء ان اتقيتن
الله فانكن اعظم فلا تخضعن بالقول للرجال فيطمع الذي في قلبه
مرض نفاق وقلن قولا معروفا من غير خضوع وقرن بكسر القاف وفتحها
في بيوتكن من القرار واصله اقررن من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى
القاف وحذفت مع همزة الوصل ولا تبرجن بترك احدى التائين من اصله تبرج
الجاهلية الاولى اي ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال
والاظهار بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها واقمن الصلوة
واتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس الاثم يا اهل البيت اي نساء النبي ويطهركم منه تطهيرا
واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القران والحكمة السنة ان

الله كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات والقانتين والقانتات المطيعات والصادقين والصادقات
في الايمان والصابرين والصابرات على الطاعات والخاشعين المتواضعين
والخاشعات المتواضعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين
والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات عن المحارم والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة للمعاصي واجرا
عظيما على الطاعات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون بالتاء والياء لهم الخيرة اي الاختيار من امرهم خلاف امر الله
سبحانه وتعالى ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش واخته زينب خطبها النبي صلى الله عليه
وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل ان النبي عليه الصلوة والسلام
خطبها لنفسه ثم رضيا للاية ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا بينا فزوجها النبي لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي
نفس زيد كراهتها ثم قال للنبي اريد فراقها فقال امسك عليك زوجك كما قال
تعالى واذ منصوب باذكر تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت
عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك واتق
الله في امر طلاقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه مظهره من محبتها وان

لو

لو فارقها زيد لتتزوجها وتخشى الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه والله احق
ان تخشاه في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها
قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا حاجة زوجناكها فدخل عليها النبي صلى الله عليه
وسلم بغير اذن واشبع المسلمين خبزا ولحما لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مقضيه مفعولا ما كان على
النبي من حرج فيما فرض احل الله له سنة الله اي كسنة الله فنصب بنزع الخافض
في الذين خلوا من قبل من الانبياء ان لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح
وكان امر الله فعله قدرا مقدورا مقضيا الذين نعت للذين قبله الذين
يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يخشون
فيما قال الناس فيما احل الله لهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه
ومحاسبتهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم فليس ابا زيد اي والده
فلا يحرم عليه ان يتزوج بزوجته زينب ولكن كان رسول الله وخاتم
النبيين فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم اي
ختموا وكان الله بكل شيء عليما منه بان لا نبي بعده واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا
اول النهار وآخره هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم وملائكته اي يستغفرون
لكم ليخرجكم ليديم اخراجه اياكم من الظلمات اي الكفر الى النور اي الايمان

وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم منه تعالى يوم يلقونه سلام بلسان
الملائكة واعد لهم اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا من صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من
كذبك بالنار وداعيا الى الله الى طاعته باذنه بامره وسراجا منيرا
اي مثله في الاهتداء به وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا
هو الجنة ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يخالف شريعتك ودع اترك
اذاهم لا تجازهم عليه الى ان تؤمر فيهم بامر وتوكل على الله فهو كافيك وكفى
بالله وكيلا مفوضا اليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وفي قراءة تماسوهن تجامعوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء او غيرها فمتعوهن
اعطوهن ما يتمتعن به اي ان لم يسم لهن اصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن
عباس وعليه الشافعي رضي الله تعالى عنهما وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن
من غير اضرار يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت
اجورهن مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من الكفار
بالسبي كصفية وجويرية وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك بخلاف من لم يهاجرن وامرأة
مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها يطلب

نكاحها بغير صداق خالصة لك من دون المومنين النكاح بلفظ الهبة
من غير صداق قد علمنا ما فرضنا عليهم اي المومنين في ازواجهم من الاحكام
بان لا يزيدوا على اربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وفي ما ملكت
ايمانهم من الاماء بشراء وغيره بان تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف
المجوسية والوثنية وان يستبرأ قبل الوطي لكيلا متعلق بما قبل ذلك يكون عليك
حرج ضيق في النكاح وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة
في ذلك ترجي تؤخر بالهمز والياء بدله من تشاء منهن اي ازواجك عن نوبتها
وتؤوي تضم اليك من تشاء منهن فتاتيها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت
من القسمة فلا جناح عليك في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد ان
كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير ادنى اقرب ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما اتيتهن ما ذكر المخير فيه كلهن تاكيد للفاعل في يرضين والله
يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن
تيسيرا عليك في كل ما اردت وكان الله عليما بخلقه حليما عن عقابهم لا يحل
لك النساء من بعد بعد التسع التي اخترنك ولا ان تبدل بترك احدى
التائين في الاصل بهن من ازواج بان تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد ملك بعدهن
مارية وولدت له ابراهيم ومات في حياته وكان الله على كل شيء رقيبا حفيظا

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم في
الدخول بالدعاء فتدخلوا الى طعام غير ناظرين منتظرين اناه نضجه مصدر
انا يأني ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا
مستأنسين لحديث من بعضكم لبعض ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم ان يخرجكم ان لا يترك بيانه وقرئ يستحي بياء واحدة واذا سألتموهن اي
ازواج النبي متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ستر ذلكم اطهر
لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المريبة وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله بشيء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا او تخفوه من نكاحهن بعده فان
الله كان بكل شيء عليما فيجازيكم عليه لا جناح عليهن في آبائهن ولا
ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
ولا نسائهن اي المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من الاماء والعبيد
ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب واتقين الله فيما امرتن به ان الله
كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه شيء ان الله وملائكته يصلون
على النبي محمد يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
اي قولوا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ان الذين يؤذون
الله ورسوله وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك

ويكذبون رسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ابعدهم واعد لهم عذابا
مهينا ذا اهانة وهو النار والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد احتملوا بهتانا تحملوا كذبا واثما مبينا
بينا يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة اي يرخين
بعضها على الوجه اذا خرجن لحاجتهن الا عينا واحدة ذلك ادنى اقرب الى ان
يعرفن بانهن حرائر فلا يؤذين بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن
فكان المنافقون يتعرضون لهن وكان الله غفورا لما سلف منهن من ترك
الستر رحيما بهن اذ سترهن لئن لام قسم لم ينته المنافقون عن نفاقهم
والذين في قلوبهم مرض بالزنا والمرجفون في المدينة المؤمنين بقولهم قد
اتاكم العدو وسراياكم قتلوا او هزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا
يجاورونك يساكنونك فيها الا قليلا ثم يخرجون ملعونين مبعدين عن الرحمة
اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر
سنة الله اي سن الله ذلك في الذين خلوا من قبل من الامم الماضية في منافقيهم
المرجفين المؤمنين ولن تجد لسنة الله تبديلا منه يسألك الناس
اي اهل مكة عن الساعة متى تكون قل انما علمها عند الله وما يدريك
يعلمك بها اي انت لا تعلمها لعل الساعة تكون توجد قريبا ان الله لعن الكافرين

اتبعدهم واعد لهم سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين مقدرا خلودهم فيها
ابدا لا يجدون وليا يحفظهم عنها ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا
اي الاتباع منهم ربنا انا اطعنا سادتنا وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع وكبراءنا
فاضلونا السبيلا طريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي مثلي عذابنا
والعنهم عذبهم لعنا كبيرا عدده وفي قراءة بالموحدة اي عظيما يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا مع نبيكم كالذين آذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا انه
ادر فبراه الله مما قالوا بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين
ملأ من بني اسرائيل فادركه موسى فاخذ ثوبه واستتر به فراوه لا ادرة به وهي نفخة في الخصية
وكان عند الله وجيها ذا جاه ومما اوذي به نبينا انه قسم قسما فقال رجل هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله اخي
موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولا سديدا صوابا يصلح لكم اعمالكم يتقبلها ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما نال غاية مطلوبه
انا عرضنا الامانة الصلوة وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب
على السموات والارض والجبال بان خلق فيها فهما ونطقا فابين ان يحملنها
واشفقن خفن منها وحملها الانسان آدم بعد عرضها عليه انه كان

ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ليعذب الله اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه
حمل آدم المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات المضيعين الامانة ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات المؤدين الامانة وكان الله غفورا رحيما للمؤمنين

سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وآيها خمس او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله
الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وله الحمد في الآخرة
كالدنيا يحمده اولياؤه اذا دخلوا الجنة وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم
ما يلج يدخل في الارض كماء وغيره وما يخرج منها كنبات وغيره وما ينزل من السماء
من رزق وغيره وما يعرج يصعد فيها من عمل وغيره وهو الرحيم باوليائه الغفور لهم
وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة القيمة قل لهم بلى وربي لتاتينكم عالم
الغيب بالجر صفة وبالرفع خبر مبتدا وفي قراءة علام بالجر لا يعزب يغيب عنه مثقال
وزن ذرة اصغر نملة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ليجزي فيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة والذين سعوا في ابطال
آياتنا القرآن معجزين وفي قراءة هنا وفيما ياتي معاجزين اي مقدرين عجزنا او مسابقين

لنا فيفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب
اليم مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب ويرى يعلم الذين اوتوا العلم مؤمنوا
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو
الحق ويهدي الى صراط طريق العزيز الحميد اي الله ذي العزة المحمودة
وقال الذين كفروا اي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض هل ندلكم على رجل
هو محمد ينبئكم يخبركم اذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيق انكم
لفي خلق جديد افترى على الله بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة
الوصل كذبا في ذلك ام به جنة جنون تخيل به له ذلك قال تعالى بل الذين لا
يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال
البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
ما فوقهم وما تحتهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي قراءة بالافعال
الثلاثة بالياء ان في ذلك المرئي لآية لكل عبد منيب راجع الى ربه تدل على قدرة
الله تعالى على البعث وما يشاء ولقد آتينا داود منا فضلا نبوة وكتابا وقلنا
يا جبال اوبي رجعي معه بالتسبيح والطير بالنصب عطفا على محل الجبال اي
ودعوناها تسبح معه والنا له الحديد فكان في يده كالعجين وقلنا ان اعمل منه
سابغات دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض وقدر في السرد اي نسج الدروع

قيل

قيل لصانعها سرادا اي اجعله بحيث تتناسب حلقه واعملوا اي آل داود معه صالحا
اني بما تعملون بصير فاجازيكم به وسخرنا لسليمان الريح وفي قراءة بالرفع بتقدير تسخير
غدوها سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال شهر ورواحها سيرها من الزوال الى
الغروب شهر اي مسيرته واسلنا اذبنا له عين القطر اي النحاس فاجريت ثلاثة ايام بلياليهن
كجري الماء وعمل الناس الى اليوم مما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين يديه
باذن بامر ربه ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا له بطاعته نذقه من
عذاب السعير النار في الآخرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط منها ضربة
تحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج وتماثيل
جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء اي صورا من نحاس وزجاج ورخام ولم يكن
اتخاذ الصور حراما في شريعته وجفان جمع جفنة كالجواب جمع جابية وهي
حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل يأكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها
قوائم لا تتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا اعملوا
يا آل داود بطاعة الله تعالى شكرا له على ما آتاكم وقليل من عبادي الشكور
العامل بطاعتي شكرا لنعمتي فلما قضينا عليه على سليمان الموت اي مات ومكث قائما
على عصاه حولا ميتا والجن تعمل له تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى
اكلت الارضة عصاه فخر ميتا ما دلهم على موته الا دابة الارض مصدر
ارضت الخشبة بالبناء للمفعول اكلتها الارضة تأكل منسأته بالهمز وتركه بالالف عصاه

لانها تنسأ تطرد وتزجر بها فلما خر ميتا تبينت الجن انكشف لهم ان مخففة
اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ما لبثوا
في العذاب المهين العمل الشاق له لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه
سنة بحساب ما اكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا لقد كان لسبا
بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب في مسكنهم
باليمن اية دالة على قدرة الله تعالى جنتان بدل عن يمين وشمال عن يمين
واديهم وشماله وقيل لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ما رزقكم من النعمة
ارض سبا بلدة طيبة ليس بها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب
ولا حية ويمر الغريب بها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها والله رب غفور فاعرضوا
عن شكره فكفروا فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من
بناء وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي تثنية ذوات مفرد على الاصل اكل
خمط مر بشع باضافة اكل بمعنى ماكول وتركها ويعطف عليه واثل وشيء من سدر
قليل ذلك التبديل جزيناهم بما كفروا بكفرهم وهل نجازي الا الكفور
بالنون والياء مع كسر الزاي ونصب الكفور اي ما يناقش الا هو وجعلنا بينهم
بين سبا وهم باليمن وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام
التي يسيرون اليها للتجارة قرى ظاهرة متواصلة من اليمن الى الشام وقدرنا

فيها

فيها السير بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون
فيه الى حمل ماء وزاد وقلنا سيروا فيها ليالي واياما امنين لا تخافون في ليل
ولا نهار فقالوا ربنا باعد وفي قراءة باعد بين اسفارنا الى الشام اجعلها مفاوز
ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة
وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم في ذلك ومزقناهم
كل ممزق فرقناهم في البلاد كل التفريق ان في ذلك المذكور لايات عبرا لكل
صبار عن المعاصي شكور على النعم ولقد صدق بالتخفيف والتشديد عليهم اي
الكفار منهم سبا ابليس ظنه انهم باغوائه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف
في ظنه او صدق بالتشديد ظنه اي وجده صادقا الا بمعنى لكن فريقا من المؤمنين
للبيان اي هم المؤمنون لم يتبعوه وما كان له عليهم من سلطان تسليط منا
الا لنعلم علم ظهور من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك فنجازي كلا
منهما وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموهم الهة من دون الله اي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم لا
يملكون مثقال وزن ذرة من خير او شر في السموات ولا في الارض وما لهم
فيهما من شرك شركة وما له تعالى منهم من الالهة من ظهير معين ولا تنفع
الشفاعة عنده تعالى ردا لقولهم ان الهتهم تشفع عنده الا لمن اذن له بفتح
الهمزة وضمها فيها حتى اذا فزع بالبناء للفاعل وللمفعول عن قلوبهم كشف عنها

الفزع بالاذن فيها قالوا قال بعضهم لبعض استبشارا ماذا قال ربكم فيها
قالوا القول الحق اى قد اذن فيها وهو العلي فوق خلقه بالقهر الكبير
العظيم قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل الله
ان لم يقولوه لا جواب غيره وانا او اياكم اي احد الفريقين لعلى هدى او في
ضلال مبين بين في الابهام تلطف لهم داع لى الايمان اذا وفقوا له قل لا تسألون
عما اجرمنا اذنبنا ولا نسأل عما تعملون لانا بريئون منكم قل يجمع بيننا
ربنا يوم القيمة ثم يفتح يحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار
وهو الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به قل اروني الذين الحقتم به شركا
في العبادة كلا ردع لهم عن اعتقاد شريك له بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم
في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه وما ارسلناك الا كافة حال من الناس
قدم للاهتمام به للناس بشيرا مبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا منذرا للكافرين
بالعذاب ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ذلك ويقولون متى
هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه
ساعة ولا تستقدمون عليه هو يوم القيمة وقال الذين كفروا من اهل مكة
لن نؤمن بهذا القرءان ولا بالذي بين يديه اى تقدمه كالتورية والانجيل
الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى فيهم ولو ترى يا محمد اذ الظالمون الكافرون
موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين

استضعفوا

استضعفوا الاتباع للذين استكبروا الرؤساء لولا انتم صددتمونا عن
الايمان لكنا مؤمنين بالنبي قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم لا بل كنتم مجرمين في انفسكم وقال
الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اى مكر فيهما
منكم بنا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا شركاء واسروا
اى الفريقان الندامة على ترك الايمان لما راوا العذاب اي اخفاها كل عن رفيقه
مخافة التعيير وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار هل ما
يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا وما ارسلنا في قرية من
نذير الا قال مترفوها رؤساؤها المتنعمون انا بما ارسلتم به كافرون
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ممن آمن وما نحن بمعذبين قل
ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء
ابتلاء ولكن اكثر الناس اى كفار مكة لا يعلمون ذلك وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى قربى اي تقريبا الا من
امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي جزاء
العمل الحسنة مثلا بعشرة فاكثر وهم في الغرفات من الجنة امنون من
الموت وغيره وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع والذين يسعون في اياتنا القرآن
بالابطال معجزين لنا مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا اولئك في العذاب محضرون

معاجزين

قل ان ربي يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيقه
له بعد البسط او لمن يشاء ابتلاء وما انفقتم من شيء في الخير فهو يخلفه وهو
خير الرازقين يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله واذكر يوم يحشرهم اي
المشركين جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم بتحقيق الهمزتين وابدال
الاولى ياء واسقاطها كانوا يعبدون قالوا سبحانك تنزيها لك عن الشريك انت
ولينا من دونهم اي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بل للانتقال كانوا يعبدون
الجن الشياطين اي يطيعونهم في عبادتهم ايانا اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون
فيما يقولون لهم قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض اي بعض المعبودين
لبعض العابدين نفعا شفاعة ولا ضرا تعذيبا ونقول للذين ظلموا كفروا
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا
من القرآن بينات واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا
الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاصنام وقالوا
ما هذا اي القرآن الا افك كذب مفترى على الله وقال الذين كفروا
للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين بين قال تعالى وما
آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
فمن اين كذبوك وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا اي هؤلاء
معشار ما آتيناهم من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلي

اليهم

اليهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه قل انما
اعظكم بواحدة هي ان تقوموا لله اي لاجله مثنى اي اثنين اثنين وفرادى
اي واحدا واحدا ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم محمد من جنة جنون ان
ما هو الا نذير لكم بين يدي اي قبل عذاب شديد في الآخرة ان عصيتموه قل
لهم ما سألتكم على الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم اي لا اسألكم عليه اجرا ان اجري
ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي قل ان
ربي يقذف بالحق يلقيه الى انبيائه علام الغيوب ما غاب عن خلقه في السموات والارض
قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد اي لم يبق له اثر قل
ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي اي اثم اضلالي عليها وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع الدعاء قريب ولو ترى يا محمد اذ
فزعوا عند البعث لرأيت امرا عظيما فلا فوت لهم منا اي لا يفوتوننا واخذوا من مكان قريب
اي القبور وقالوا آمنا به بمحمد او القرآن وانى لهم التناوش بالواو وبالهمزة
بدلها اي تناول الايمان من مكان بعيد عن محله اذ هم في الآخرة ومحله في الدنيا
وقد كفروا به من قبل في الدنيا ويقذفون يرمون بالغيب من مكان بعيد
اي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا في النبي ساحر شاعر كاهن وفي القرآن سحر
شعر كهانة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اي قبوله كما فعل باشياعهم
اشباههم في الكفر من قبل اي قبلهم انهم كانوا في شك

مريب موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا

سورة الملائكة مكية وآيها خمس وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سبأ فاطر السموات والأرض
خالقهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا إلى الأنبياء أولي أجنحة مثنى
وثلاث ورباع يزيد في الخلق في الملائكة وغيرها ما يشاء إن الله على كل شيء
قدير ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق ومطر فلا ممسك لها وما يمسك
من ذلك فلا مرسل له من بعده أي بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على أمره الحكيم
في فعله يا أيها الناس أي أهل مكة اذكروا نعمت الله عليكم بإسكانكم الحرم ومنع الغارات
عنكم هل من خالق من زائدة وخالق مبتدأ غير الله بالرفع والجر نعت لخالق لفظا
ومحلا وخبر المبتدأ يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات والاستفهام للتقرير
أي لا خالق رازق غيره لا إله إلا هو فأنى تؤفكون من أين تصرفون عن توحيده
مع إقراركم بأنه الخالق والرازق وإن يكذبوك يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب
والعقاب فقد كذبت رسل من قبلك في ذلك فاصبر كما صبروا وإلى الله ترجع
الأمور في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين يا أيها الناس إن وعد الله
بالبعث والنشور وغيره حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الإيمان بذلك ولا يغرنكم

بالله في حلمه وإمهاله الغرور الشيطان إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا بطاعة الله ولا تطيعوه إنما يدعوا حزبه أتباعه في الكفر ليكونوا من
أصحاب السعير النار الشديدة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير هذا بيان ما لموافقي
الشيطان وما لمخالفيه ونزل في أبي جهل وغيره أفمن زين له سوء عمله بالتمويه
فرآه حسنا من مبتدأ خبره كمن هداه الله لا دل عليه فإن الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم على المزين لهم حسرات باغتمامك أن لا يؤمنوا
إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي أرسل الرياح وفي قراءة الريح
فتثير سحابا بالمضارع لحكاية الحال الماضية أي تزعجه فسقناه فيه التفات عن الغيبة إلى
بلد ميت بالتخفيف والتشديد لا نبات بها فأحيينا به الأرض من البلد بعد موتها
يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلأ كذلك النشور البعث والإحياء من كان يريد
العزة فلله العزة جميعا أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته إليه
يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها والعمل الصالح يرفعه
يقبله والذين يمكرون المكرات السيئات بالنبي في دار الندوة من تقييده
أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأنفال لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور
يهلك والله خلقكم من تراب بخلق أبيكم آدم منه ثم من نطفة أي من مني بخلق
ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكورا وإناثا وما تحمل من أنثى ولا تضع

الا بعلمه حال اى معلومة له وما يعمر من معمر اى يزاد فى عمر طويل العمر ولا ينقص من
عمره اى ذلك المعمر او معمر آخر الا فى كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير هين
وما يستوي البحران هذا عذب فرات شديد العذوبة سائغ شرابه شربه
وهذا ملح اجاج شديد الملوحة ومن كل منهما تأكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون
من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن فيه
مواخر فى كل منهما تمخر الماء اى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ولتبتغوا تطلبوا
من فضله تعالى بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على ذلك يولج يدخل الله الليل
فى النهار فيزيد ويولج النهار يدخله فى الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر
كل منهما يجري فى فلكه لأجل مسمى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك
والذين تدعون تعبدون من دونه اى غيره وهم الاصنام ما يملكون من قطمير لفافة
النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا فرضا ما استجابوا
لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم اياهم مع الله اى يتبرؤن
منكم ومن عبادتكم اياهم ولا ينبئك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله بكل حال والله هو الغني عن كل
خلقه الحميد المحمود فى صنعه بهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بدلكم
وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر نفس وازرة آثمة اى لا تحمل
وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بالوزر الى حملها منه احدا ليحمل

بعضه لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالابن والاب وعدم
الحمل فى الشقين حكم من الله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
اى يخافونه وما راوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلوة اداموها ومن تزكى
تطهر من الشرك وغيره فانما يتزكى لنفسه فصلاحه مختص به والى الله المصير
المرجع فيجزى فى الآخرة بالعمل وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن
ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا الظل ولا الحرور الجنة والنار
وما يستوي الاحياء ولا الاموات المؤمنون والكافرون وزيادة لا فى الثلاثة
تأكيد ان الله يسمع من يشاء هدايته فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من فى
القبور اى الكفار شبههم بالموتى فلا يجيبون ان ما انت الا نذير منذر لهم انا
ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه ونذيرا من لم يجب اليه وان من
امة الا خلا سلف فيها نذير نبي ينذرها وان يكذبوك اى اهل مكة فقد
كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات وبالزبر
كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا ثم اخذت
الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك اى
هو واقع موقعه الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا فيه
التفات عن الغيبة به ثمرات مختلفا الوانها كاخضر واحمر واصفر وغيرها ومن
الجبال جدد جمع جدة طريق فى الجبل وغيره بيض وحمر وصفر مختلف الوانها

بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا
اسود غربيب وقليلا غربيب اسود ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك كاختلاف الجبال والثمار انما يخشى الله من عباده العلماء بخلاف
الجهال ككفار مكة ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده المؤمنين ان
الذين يتلون يقرؤون كتاب الله واقاموا الصلوة اداموها وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية زكوة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك
ليوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم المذكورة ويزيدهم من فضله انه غفور
لذنوبهم شكور لطاعتهم والذي اوحينا اليك من الكتاب القران هو
الحق مصدقا لما بين يديه تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا اعطينا الكتاب القران الذين اصطفينا من
عبادنا وهم امتك فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد
يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات يضم الى العمل به التعليم والارشاد
الى العمل باذن الله بارادته ذلك اي ايراثهم الكتاب هو الفضل الكبير جنات
عدن اقامة يدخلونها اي الثلاثة بالبناء للفاعل وللمفعول خبر جنات المبتدا يحلون
خبر ثان فيها من بعض اساور من ذهب ولؤلؤ مرصع بالذهب ولباسهم فيها
حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن جميعه ان ربنا لغفور
للذنوب شكور للطاعات الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا

يمسنا

يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب لعدم التكليف
فيها وذكر الثاني التابع للاول للتصريح بنفيه والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها
طرفة عين كذلك كما جزيناهم نجزي كل كفور كافر بالياء والنون المفتوحة مع
كسر الزاي ونصب كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون بشدة وعويل يقولون
ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيقال لهم اولم
نعمركم ما وقتا يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الرسول فما
اجبتم فذوقوا فما للظالمين الكافرين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله
عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور بما في القلوب
فعلمه بغيره اولى بالنظر الى حال الناس هو الذي جعلكم خلائف في الارض
جمع خليفة اي يخلف بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره اي وبال كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم
الا خسارا للاخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون تعبدون من دون الله
اي غيره وهم الاصنام الذين زعمتم انهم شركاء الله جل وعلا اروني اخبروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك شركة مع الله جل وعلا في خلق السموات ام اتيناهم
كتابا فهم على بينة منه حجة بان لهم معي شركة لا شيء من ذلك بل ان ما يعد
الظالمون الكافرون بعضهم بعضا الا غرورا باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي يمنعهما من الزوال ولئن لام قسم
زالتا ان ما امسكهما يمسكهما من احد من بعده اي سواه انه كان حليما
غفورا في تاخير عقاب الكفار واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي
غاية اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن اهدى من احدى الامم
اليهود والنصارى وغيرهم اي اي واحدة منها لما راوا من تكذيب بعضها بعضا
اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فلما
جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا تباعدا عن الهدى
استكبارا في الارض عن الايمان مفعول له ومكر العمل السيء من الشرك وغيره
ولا يحيق يحيط المكر السيء الا باهله وهو الماكر ووصف المكر بالسيء اصل
واضافته اليه قبل استعمال اخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة فهل
ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم
فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا اي لا يبدل بالعذاب
غيره ولا يحول الى غير مستحقه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم
وما كان الله ليعجزه من شيء يسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض
انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا
من المعاصي ما ترك على ظهرها اي الارض من دابة نسمة تدب عليها ولكن

يوخرهم

يؤخرهم الى اجل مسمى اي يوم القيمة فاذا جاء اجلهم
فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

سورة يس مكية وعنه عليه السلام ان يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين
والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة واياتها
ثلاث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

يس الله اعلم بمراده به والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني انك يا محمد
لمن المرسلين على متعلق بما قبله صراط مستقيم اي طريق الانبياء قبلك التوحيد
والهدى والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا تنزيل العزيز
في ملكه الرحيم بخلقه خبر مبتدا مقدر اي القرآن لتنذر به قوما متعلق بتنزيل
ما انذر اباؤهم اي لم ينذروا في زمن الفترة فهم اي القوم غافلون عن الايمان والرشد
لقد حق القول وجب على اكثرهم بالعذاب فهم لا يؤمنون اي الاكثر انا
جعلنا في اعناقهم اغلالا بان تضم اليها الايدي لان الغل يجمع اليد الى العنق فهي
اي الايدي مجموعة الى الاذقان جمع ذقن وهي مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعون
رؤوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد انهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون
رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح
السين وضمها في الموضعين فاغشيناهم فهم لا يبصرون تمثيل ايضا لسد
طرق الايمان عليهم وسواء عليهم ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية

الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه أم لم تنذرهم لا
يؤمنون إنما تنذر ينفع انذارك من اتبع الذكر القرآن وخشي الرحمن
بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة وأجر كريم هو الجنة إنا نحن
نحيي الموتى للبعث ونكتب في اللوح المحفوظ ما قدموا في حياتهم من خير وشر
ليجازوا عليه وآثارهم ما استن به بعدهم وكل شيء نصبه بفعل يفسره أحصيناه
ضبطناه في إمام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ واضرب اجعل لهم مثلا
مفعول اول أصحاب مفعول ثان القرية انطاكية إذ جاءها الى آخره بدل اشتمال
من اصحاب القرية المرسلون اي رسل عيسى إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما
الى آخره بدل من إذ الاولى الى آخره فعززنا بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين بثالث
فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل
الرحمن من شيء إن ما أنتم إلا تكذبون قالوا ربنا يعلم جار مجرى
القسم وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في إنا إليكم لمرسلون
وما علينا إلا البلاغ المبين التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهي
ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الموتى قالوا إنا تطيرنا تشاءمنا بكم
لانقطاع المطر عنا بسببكم لئن لام قسم لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة
وليمسنكم منا عذاب أليم مؤلم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم
أئن همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وادخال

الف بينهما بوجهيها وبين الاخرى ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف اي
تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ بل أنتم قوم مسرفون
متجاوزون الحد بشرككم وجاء من أقصى المدينة رجل هو حبيب النجار وكان قد
آمن بالرسل ومنزله باقصى البلد يسعى يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تاكيد للاول من لا يسألكم أجرا
على رسالته وهم مهتدون فقيل له انت على دينهم فقال وما لي لا أعبد الذي
فطرني خلقني اي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وانتم كذلك وإليه
ترجعون بعد الموت فيجازيكم بكفركم أأتخذ في الهمزتين منه ما تقدم في أأنذرتهم
وهو استفهام بمعنى النفي من دونه اي غيره آلهة اصناما إن يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم التي زعموها شيئا ولا ينقذون صفة آلهة
إني إذا ان عبدت غير الله لفي ضلال مبين بين إني آمنت بربكم فاسمعون
اي اسمعوا قولي فرجموه فمات قيل له عند موته ادخل الجنة وقيل دخلها حيا قال يا
حرف تنبيه ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي بغفرانه وجعلني من
المكرمين وما نافية أنزلنا على قومه اي حبيب من بعده بعد موته
من جند من السماء اي ملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك
احد إن ما كانت عقوبتهم إلا صيحة واحدة صاح بهم جبريل فإذا هم
خامدون ساكنون ميتون يا حسرة على العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل

فاهلكوا وهي شدة الالم ونداؤها مجاز اي هذا اوانك فاحضري ما ياتيهم من
رسول الا كانوا به يستهزءون مسوق لبيان سببها لاشتمالها على استهزائهم
المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة الم يروا اي اهل مكة القائلون للنبي عليه الصلاة
والسلام لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي علموا كم خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها
معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا اهلكنا قبلهم كثيرا من القرون الامم
انهم اي المهلكين اليهم اي المكذبين لا يرجعون فلا يعتبرون بهم وانهم
الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور وان نافية او مخففة كل اي كل الخلائق
مبتدا لما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة جميع خبر
المبتدا اي مجموعون لدينا عندنا في الموقف بعد بعثهم محضرون للحساب خبر ثان
وآية لهم على البعث خبر مقدم الارض الميتة بالتخفيف والتشديد احييناها
بالماء مبتدا واخرجنا منها حبا كالحنطة فمنه ياكلون وجعلنا
فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون
اي بعضها لياكلوا من ثمره بفتحتين وضمتين اي ثمر المذكور من النخيل وغيره
وما عملته ايديهم اي لم تعمل الثمر افلا يشكرون نعمة الله عليهم سبحان
الذي خلق الازواج الاصناف كلها مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها
ومن انفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون من المخلوقات العجيبة
الغريبة وآية لهم على القدرة العظيمة الليل نسلخ نفصل منه النهار فاذا هم

مظلمون

مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري الخ من جملة الآية لهم او آية اخرى والقمر
كذلك لمستقر لها اي اليه لا تتجاوزه ذلك اي جريها تقدير العزيز في
ملكه العليم بخلقه والقمر بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده
قدرناه من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلة في ثمانية وعشرين ليلة من كل
شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما حتى
عاد في آخر منازله في رأي العين كالعرجون القديم اي كعود الشماريخ اذا عتق فانه
يدق ويتقوس ويصفر لا الشمس ينبغي يسهل لها ان تدرك القمر فتجتمع
معه في الليل ولا الليل سابق النهار فلا ياتي قبل انقضائه وكل تنوينه عوض عن
المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم في فلك مستدير يسبحون يسيرون نزلوا منزلة
العقلاء وآية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم اي آباءهم
الاصول في الفلك اي سفينة نوح المشحون المملوء وخلقنا لهم من مثله
اي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما
يركبون فيه وان نشا نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم
ولا هم ينقذون ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي لا ينجيهم الا رحمتنا
لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى حين انقضاء آجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم من عذاب الدنيا كغيركم وما خلفكم من عذاب الآخرة لعلكم
ترحمون اعرضوا وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها

معرضين وإذا قيل أي قال فقراء الصحابة لهم أنفقوا علينا مما رزقكم الله
من الأموال قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم أنطعم من لو يشاء
الله أطعمه في معتقدكم إن ما أنتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا إلا في ضلال
مبين بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم ويقولون متى هذا الوعد بالبعث إن
كنتم صادقين فيه قال تعالى ما ينظرون أي ينتظرون إلا صيحة واحدة
وهي نفخة إسرافيل الأولى تأخذهم وهم يخصمون بالتشديد وأصله يختصمون نقلت حركة
التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد أي وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب
وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أي يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية
أي أن يوصوا ولا إلى أهلهم يرجعون من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها ونفخ
في الصور هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة فإذا هم أي المقبورون
من الأجداث القبور إلى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة قالوا أي الكفار منهم
يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا لأنهم كانوا
بين النفختين نائمين لم يعذبوا هذا أي البعث ما أي الذي وعد به الرحمن وصدق
فيه المرسلون أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك إن ما كانت
إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا عندنا محضرون فاليوم لا
تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا جزاء ما كنتم تعملون إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يتلذذون به

كافتضاض الأبكار لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها فاكهون ناعمون
خبر ثان لإن والأول في شغل هم مبتدأ وأزواجهم في ظلال جمع ظلة أو ظل
خبر أي لا تصيبهم الشمس على الأرائك جمع أريكة وهي السرير في الحجلة أو الفرش
فيها متكئون خبر ثان متعلق على لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
يتمنون سلام مبتدأ قولا أي بالقول خبره من رب رحيم أي يقول لهم سلام عليكم
ويقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم
ألم أعهد إليكم آمركم يا بني آدم على لسان رسلي أن لا تعبدوا الشيطان
لا تطيعوه إنه لكم عدو مبين بين العداوة وأن اعبدوني وحدوني
وأطيعوني هذا صراط طريق مستقيم ولقد أضل منكم جبلا خلقا
جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء كثيرا أفلم تكونوا تعقلون عداوته وإضلاله
أو ما حل بكم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة هذه جهنم التي كنتم
توعدون بها اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على
أفواههم أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا أيديهم
وتشهد أرجلهم وغيرها بما كانوا يكسبون وكل عضو ينطق بما صدر منه
ولو نشاء لطمسنا على أعينهم لأعميناهم طمسا فاستبقوا ابتدروا الصراط
الطريق ذاهبين كعادتهم فأنى كيف يبصرون حينئذ أي لا يبصرون ولو نشاء
لمسخناهم قردة وخنازير أو حجارة على مكانتهم وفي قراءة على مكاناتهم

جمع مكانة بمعنى مكان اي في منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
اي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء ومن نعمره باطالة اجله ننكسه وفي قراءة
بالتشديد من التنكيس في الخلق اي خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما
افلا يعقلون ان القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفي
قراءة بالتاء وما علمناه اي النبي الشعر رد لقولهم ان ما اتى به من القرآن
شعر وما ينبغي يتسهل له الشعر ان هو ليس الذي اتى به الا ذكر عظة وقرآن
مبين مظهر للاحكام وغيرها لينذر بالياء والتاء به من كان حيا يعقل
ما يخاطب به وهم المؤمنون ويحق القول بالعذاب على الكافرين وهم كالميتين
لا يعقلون ما يخاطبون به اولم يروا يعلموا والاستفهام للتقرير والواو
والداخل عليها للعطف انا خلقنا لهم في جملة الناس مما عملت
ايدينا اي عملناه بلا شريك ولا معين انعاما هي الابل والبقر والغنم
فهم لها مالكون ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم
مركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع كاصوافها واوبارها
واشعارها ومشارب من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون
المنعم عليهم بها فيؤمنون اي ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله اي غيره
آلهة اصناما يعبدونها لعلهم ينصرون يمنعون من عذاب الله بشفاعة
آلهتهم بزعمهم لا يستطيعون اي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء نصرهم وهم

ای آلهتهم

اي آلهتهم من الاصنام لهم جند بزعمهم نصرهم محضرون في النار معهم
فلا يحزنك قولهم لك لست مرسلا انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
من ذلك وغيره فنجازيهم عليه اولم ير الانسان يعلم وهو العاص بن وائل انا
خلقناه من نطفة مني الى ان صيرناه شديدا قويا فاذا هو خصيم شديد
الخصومة لنا مبين بينها في نفي البعث وضرب لنا مثلا في ذلك ونسي
خلقه من المني وهو اغرب من مثله قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية
ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة روي انه اخذ عظما رميما ففته وقال للنبي اترى
يحيي الله هذا بعد ما بلي ورم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار
قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق اي مخلوق عليم
مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه الذي جعل لكم في جملة الناس
من الشجر الاخضر المرخ والعفار او كل شجر الا العناب نارا فاذا انتم منه
توقدون تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء
والنار والخشب فلا الماء يطفئ النار ولا النار تحرق الشجر اوليس الذي خلق
السموات والارض مع عظمها بقادر على ان يخلق مثلهم اي الاناسي في
الصغر بلى اي هو قادر على ذلك اجاب نفسه وهو الخلاق الكثير الخلق العليم
بكل شيء انما امره شأنه اذا اراد شيئا اي خلق شيء ان يقول له كن
فيكون اي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول فسبحان الذي بيده

ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة اي القدرة على كل شيء واليه ترجعون تردون في الآخرة

سورة الصافات مكية وآيها احدى واثنان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا اي الملائكة تصف نفوسها في العبادة او اجنحتها في الهوى تنتظر
ما تؤمر به فالزاجرات زجرا الملائكة تزجر السحاب اي تسوقه فالتاليات
جماعة قراء القرآن تتلوه ذكرا مصدر من معنى التاليات ان الهكم يا اهل مكة
لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي والمغارب
للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
اي بضوئها او بها والاضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب وحفظا
منصوب بفعل مقدر اي حفظناها بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان
مارد عات خارج عن الطاعة لا يسمعون اي الشياطين مستأنف وسماعهم هو
في المعنى المحفوظ عنه الى الملاء الاعلى الملائكة في السماء وعدي السماع بالى
لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون ادغمت التاء في
السين ويقذفون اي الشياطين بالشهب من كل جانب من آفاق السماء
دحورا مصدر دحره اي طرده وابعده وهو مفعول له ولهم في الآخرة عذاب
واصب دائم الا من خطف الخطفة مصدر اي المرة والاستثناء من

ثم

ضمير يسمعون اي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة
فاتبعه شهاب كوكب مضيء ثاقب يثقبه او يحرقه او يخبله فاستفتهم
استخبر كفار مكة تقريرا او توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة
والسموات والارضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء انا خلقناهم
اي اصلهم آدم من طين لازب لازم يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا
بانكار النبي والقرآن المؤدي الى هلاكهم اليسير بل للانتقال من غرض الى
آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم عجبت بفتح التاء خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم
اي من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا وعظوا بالقرآن
لا يذكرون لا يتعظون واذا راوا آية كانشقاق القمر يستسخرون
يستهزؤن بها وقالوا فيها ان ما هذا الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث
ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون في الهمزتين في الموضعين
التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين اوآباؤنا الاولون
بسكون الواو عطفا باو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف
عليه محل ان واسمها او الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام قل
نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هي ضمير مبهم يفسره
زجرة اي صيحة واحدة فاذا هم اي الخلائق احياء ينظرون ما يفعل بهم
وقالوا اي الكفار يا للتنبيه ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم

الملائكة هذا يوم الدين اى الحساب والجزاء هذا يوم الفصل بين الخلائق
الذي كنتم به تكذبون ويقال للملائكة احشروا الذين ظلموا انفسهم
بالشرك وازواجهم قرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون
الله اى غيره من الاوثان فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم
طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط انهم مسئولون عن جميع
اقوالهم وافعالهم ويقال لهم توبيخا ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا
كحالكم فى الدنيا ويقال لهم بل هم اليوم مستسلمون منقادون اذلاء واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون يتلاومون ويتخاصمون قالوا اى الاتباع منهم
للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن الجهة التى كنا نامنكم منها
لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا قالوا اى المتبوعون
لهم بل لم تكونوا مؤمنين وانما يصدق الاضلال منا ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم
عن الايمان الينا وما كان لنا عليكم من سلطان قوة وقدرة تقهركم على
متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا
قول ربنا بالعذاب لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا جميعا لذائقون
العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم فاغويناكم المعلل بقولهم انا
كنا غاوين قال تعالى فانهم يومئذ يوم القيمة فى العذاب مشتركون
لاشتراكهم فى الغواية انا كذلك كما نفعل بهولاء نفعل بالمجرمين اى غير هولاء

اى نعذبهم التابع منهم والمتبوع انهم اى هولاء بقرينة ما بعده كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا فى همزتيه ما تقدم لتاركوا الهتنا
لشاعر مجنون اى لاجل قول محمد قال تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين الجائين
به وهو لا اله الا الله انكم فيه التفات لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا جزاء
ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين اى المؤمنين استثناء منقطع ثاول بالمبتدا
فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها يرفع مبتدا خبره اولئك ذكر جزاءهم فى قوله اولئك لهم
فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا فواكه بدل او بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا
لا لحفظ صحة لان اهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق اجسادهم للابد وهم مكرمون
بثواب الله فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف
عليهم على كل منهم بكأس هو الاناء بشرابه من معين من خمر يجرى على وجه الارض
كانهار الماء بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا
فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم ولا هم عنها ينزفون بفتح
الزاى وكسرها من نزف الشارب وانزف اى يسكرون بخلاف خمر الدنيا وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الطرف على ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم لحسنهم عندهن
عين ضخام الاعين حسانها كانهن فى اللون بيض للنعام مكنون مستور
بريشه لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة احسن الوان النساء فاقبل
بعضهم بعض اهل الجنة على بعض يتساءلون عما مر بهم فى الدنيا قال قائل منهم انى

كان لي قرين صاحب ينكر البعث يقول لي تبكيتا أئنك لمن المصدقين بالبعث أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا في الهمزتين في الثلاثة المواضع ما تقدم لمدينون مجزيون
ومحاسبون انكر ذلك أيضا قال ذلك القائل لإخوانه هل أنتم مطلعون معي الى النار لننظر
حاله فيقولون لا فاطلع ذلك القائل من بعض كوى الجنة فرآه اي رأى قرينه في سواء الجحيم
اي وسط النار قال له تشميتا تالله إن مخففة من الثقيلة كدت قاربت لتردين لتهلكني بإغوائك
ولولا نعمة ربي اي انعامه علي بالايمان لكنت من المحضرين معك في النار ويقول اهل
الجنة أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى اي التي في الدنيا وما نحن بمعذبين
هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحيوة وعدم التعذيب إن هذا الذي
ذكر لأهل الجنة لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون قيل يقال لهم
ذلك وقيل هم يقولونه أذلك المذكور لهم خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره
أم شجرة الزقوم المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم
كما سيأتي إنا جعلناها بذلك فتنة للظالمين اي الكافرين من اهل مكة اذ قالوا النار
تحرق الشجر فكيف تنبته إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم اي قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها المشبه بطلع النخلة كأنه رؤوس الشياطين اي الحيات القبيحة
المنظر فإنهم اي الكفار لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها
البطون ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم اي ماء حار يشربونه فيختلط
بالمأكول منها فيصير شوبا له ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم يفيد انهم يخرجون منها لشرب

الحميم

الحميم وانه خارجها إنهم ألفوا وجدوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الأولين من الأمم الماضية
ولقد أرسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الكافرين اي عاقبتهم العذاب إلا عباد الله المخلصين اي المؤمنين فإنهم
نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة او لأن الله اخلصهم لها على قراءة فتح اللام ولقد
نادانا نوح بقوله رب اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون له نحن اي دعانا على قومه فأهلكناهم
بالغرق ونجيناه وأهله من الكرب العظيم اي الغرق وجعلنا ذريته هم
الباقين فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك وتركنا
ابقينا عليه ثناء حسنا في الآخرين من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام منا على
نوح في العالمين إنا كذلك كما جزيناهم نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين
ثم أغرقنا الآخرين كفار قومه وإن من شيعته اي ممن تابعه في أصل الدين
لإبراهيم وان طال الزمان بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح
إذ جاء اي تابعه وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشك وغيره إذ قال في هذه الحالة المستمرة
لأبيه وقومه موبخا ماذا اما الذي تعبدون أئفكا في همزتيه ما تقدم آلهة دون
الله تريدون وإفكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والإفك أسوأ الكذب اي أتعبدون
غير الله تعالى فما ظنكم برب العالمين اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا

بخامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا
اكلوه وقالوا للسيد ابرهيم اخرج معنا فنظر نظرة في النجوم ابهاما لهم انه يعتمد
عليها ليتبعوه فقال اني سقيم عليل اي ساسقم فتولوا عنه الى عيدهم مدبرين
فراغ مال في خفية الى الهتهم وهي الاصنام وعندها الطعام فقال استهزاء الا تاكلون
فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم يجب فراغ عليهم ضربا باليمين
بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه فاقبلوا اليه يزفون يسرعون المشي فقالوا له نحن
نعبدها وانت تكسرها قال لهم موبخا اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها
اصناما والله خلقكم وما تعملون من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه ووحدوه وما مصدرية
وقيل موصولة وقيل موصوفة قالوا بينهم ابنوا له بنيانا فاملؤه حطبا واضرموه
فيه النار فاذا التهب فالقوه في الجحيم النار الشديدة فارادوا به كيدا بالقائه في النار
لتهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين فخرج من النار سالما وقال اني ذاهب
الى ربي مهاجر اليه من دار الكفر سيهدين الى حيث امرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل
الى الارض المقدسة قال رب هب لي ولدا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم
ذي حلم كثير فلما بلغ معه السعي اي ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين
وقيل ثلاث عشرة سنة قال يا بني اني ارى اي رأيت في المنام اني اذبحك ورؤيا
الانبياء حق وافعالهم بامر الله فانظر ماذا ترى من الرأي شاوره ليانس بالذبح وينقاد
للامر به قال يا ابت التاء عوض عن ياء الاضافة افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله

من

من الصابرين على ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله وتله للجبين صرعه
عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وامر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا
بمانع من القدرة الالهية وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا بما اتيت
به مما امكنك من امر الذبح اي يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو انا كذلك
كما جزيناك نجزي المحسنين لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم ان هذا
الذبح المامور به لهو البلاء المبين اي الاختبار الظاهر وفديناه اي المامور بذبحه
وهو اسمعيل او اسحق قولان بذبح بكبش عظيم من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به
جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابرهيم مكبرا وتركنا ابقينا عليه في الآخرين ثناء
حسنا سلام منا على ابراهيم كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين لانفسهم
انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق استدل على ان الذبيح غيره
نبيا حال مقدرة اي يوجد مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير
ذريته وعلى اسحق ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن
مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين بين الكفر ولقد مننا على موسى وهرون
بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي استعباد فرعون
اياهم ونصرناهم على القبط فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب
المستبين البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التورية وهديناهما
الصراط الطريق المستقيم وتركنا ابقينا عليهما في الآخرين ثناء حسنا سلام

منا على آل ياسين هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا
كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد اي اهله المراد به الياس ايضا
انا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن
المرسلين اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين
في العذاب ثم دمرنا اهلكنا الآخرين كفار مكة وانكم لتمرون عليهم على آثارهم
ومنازلهم في اسفاركم مصبحين اي وقت الصباح يعني بالنهار وبالليل افلا
تعقلون يا اهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به وان يونس لمن المرسلين اذ
ابق هرب الى الفلك المشحون السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم
العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد
ابق من سيده تظهره القرعة فساهم قارع اهل السفينة فكان من المدحضين
المغلوبين بالقرعة فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي آت بما يلام
عليه من ذهابه الى البحر وركوبه في السفينة بلا اذن ربه فلولا انه كان من المسبحين
الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه
القيناه من بطن الحوت بالعراء بوجه الارض اي بالساحل من يومه او بعد ثلاثة او
سبعة او عشرين او اربعين يوما وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وهو القرع تظله وهو بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له

وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي وارسلناه بعد ذلك كقبله
الى قومه بنينوى من ارض الموصل الى مائة الف او بل يزيدون عشرة او ثلاثين
او سبعين الفا فآمنوا عند معاينة العذاب الموعودين به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين
بما لهم الى حين تنقضي آجالهم فيه فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم الربك
البنات بزعمهم ان الملائكة بنات الله ولهم البنون فيختصون بالاسنى ام خلقنا
الملائكة اناثا وهم شاهدون خلقنا فيقولون ذلك الا انهم من افكهم
كذبهم ليقولون ولد الله بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون فيه
اصطفى بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت اي اختار
البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد افلا تذكرون
بادغام التاء في الذال انه تعالى منزه عن الولد ام لكم سلطان مبين حجة واضحة
ان لله ولدا فأتوا بكتابكم التورية فاروني ذلك فيه ان كنتم صادقين في قولكم
ذلك وجعلوا اي المشركون بينه تعالى وبين الجنة اي الملائكة نسبا
لاجتنانهم عن الابصار بقولهم انها بنات الله ولقد علمت الجنة انهم اي قائلي
ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها سبحان الله تنزيها الله عما يصفون بان
لله ولدا الا عباد الله المخلصين اي المؤمنين استثناء منقطع اي لكن المؤمنون
فانهم منزهون الله عما يصفه هؤلاء فانكم وما تعبدون من الاصنام
ما انتم عليه اي على معبودكم وعليه متعلق بقوله بفاتنين اي احدا الا من

هو صال الجحيم في علم الله تعالى قال جبرئيل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة احد
الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله تعالى فيه لا يتجاوزه وانا لنحن الصافون
اقدامنا للصلوة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به وان مخففة من
الثقيلة كانوا اي كفار مكة ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين
اي من كتب الامم الماضين لكنا عباد الله المخلصين العبادة له قال تعالى فكفروا
به اي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة
كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهي لاغلبن انا ورسلي او هي
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا اي المؤمنين لهم الغالبون للكفار
بالحجة والنصر عليهم في الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الاخرة فتول عنهم
اي اعرض عن كفار مكة حتى حين تؤمر فيه بقتالهم وابصرهم اذا نزل بهم العذاب
فسوف يبصرون عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول العذاب قال تعالى تهديدا
لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب
تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء بئس صباحا صباح المنذرين فيه اقامة الظاهر
مقام المضمر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرر تأكيدا لتهديدهم
وتسلية له صلى الله عليه وسلم سبحان ربك رب العزة الغلبة عما يصفون
بان له ولدا وسلام على المرسلين المبلغين عن الله التوحيد والشرائع
والحمد لله رب العالمين على نصرهم وهلاك الكافرين

سورة

سورة ص مكية وآياتها ست او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص الله اعلم بمراده به والقرآن ذي الذكر اي البيان او الشرف وجواب هذا القسم محذوف
اي ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة
حمية وتكبر عن الايمان وشقاق خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم كم اي كثيرا اهلكنا من قبلهم
من قرن اي امة من الامم الماضية فنادوا حين نزول العذاب بهم ولات حين مناص اي
ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا اي استغاثوا والحال انه لا مهرب
ولا منجا وما اعتبر بهم كفار مكة وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم
ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر
هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا حين قال لهم قولوا لا اله الا الله اي كيف
يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب عجيب وانطلق الملأ منهم من مجلس اجتماعهم
عند ابي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ان امشوا اي يقول بعضهم
لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها ان هذا التوحيد المذكور
لشيء يراد منا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة اي ملة عيسى ان ما هذا الا اختلاق
كذب اانزل بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه عليه
على محمد الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا اي لم ينزل عليه قال تعالى بل هم في

شك من ذكري وحيي اي القرآن حيث كذبوا الجائي به بل لما لم يذوقوا عذاب ولو ذاقوا
لصدقوا النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ ام عندهم خزائن
رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا في الاسباب
الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاؤا وام في الموضعين بمعنى همزة الانكار جند
ما اي هم جند حقير هنالك اي في تكذيبهم لك مهزوم صفة جند من الاحزاب
صفة جند ايضا اي من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك واولئك قد قهروا واهلكوا فكذا
يهلك هؤلاء كذبت قبلهم قوم نوح تأنيث قوم باعتبار المعنى وعاد وفرعون
ذو الاوتاد كان يتد لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه وثمود
وقوم لوط واصحاب الايكة الغيضة وهم قوم شعيب عليه الصلوة والسلام اولئك الاحزاب
ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان
دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد فحق وجب عقاب وما ينظر ينتظر هؤلاء اي كفار
مكة الا صيحة واحدة هي نفخة القيمة تحل بهم العذاب ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها
رجوع وقالوا لما نزل فاما من اوتي كتابه بيمينه الى آخره ربنا عجل لنا قطنا كتاب اعمالنا
قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء قال تعالى اصبر على ما يقولون واذكر
عبدنا داود ذا الايد اي القوة في العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف
الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه انه اواب رجاع الى مرضات الله انا سخرنا الجبال

معه يسبحن بتسبيحه بالعشي وقت صلوة العشاء والاشراق وقت صلوة الضحى وهو ان تشرق
الشمس ويتناهى ضوءها و سخرنا الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير
له اواب رجاع الى طاعته بالتسبيح وشددنا ملكه قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه كل
ليلة ثلاثون الف رجل وآتيناه الحكمة النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب
البيان الشافي في كل قصد وهل معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق الى استماع ما بعده اتاك
يا محمد نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب محراب داود اي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من
الباب لشغله بالعبادة اي خبرهم وقصتهم اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف
نحن خصمان قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق
على الواحد واكثر وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود
عليه الصلوة والسلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها
وتزوجها ودخل بها بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط تجر
واهدنا ارشدنا الى سواء الصراط وسط الطريق الصواب ان هذا اخي اي على ديني
له تسع وتسعون نعجة يعبر بها عن المرأة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
اي اجعلني كافلها وعزني غلبني في الخطاب اي الجدال واقره الآخر على ذلك قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغي
بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما لتأكيد
القلة وكان الملكان صاعدين في صورتيهما الى السماء ويقولان قضى الرجل على نفسه فتنبه داود

قال تعالى وظن داود ايقن انما فتناه اوقعناه في الفتنة اي بمحبته في محبة تلك
الامرأة فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا واناب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى اي زيادة خير في الدنيا وحسن مآب مرجع في الآخرة
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امر الناس فاحكم بين
الناس بالحق ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن سبيل الله اي
عن الدلائل الدالة على توحيده ان الذين يضلون عن سبيل الله اي عن الايمان
بالله لهم عذاب شديد بما نسوا بنسيانهم يوم الحساب المرتب عليه تركهم
الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا اي عبثا ذلك اي خلق ما ذكر لا لشيء ظن الذين كفروا
من اهل مكة فويل واد للذين كفروا من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وام بمعنى همزة الانكار
كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هذا انزلناه اليك مبارك ليدبروا اصله يتدبروا ادغمت
التاء في الدال آياته ينظروا في معانيها فيؤمنوا وليتذكر يتعظ به اولوا الالباب
اصحاب العقول ووهبنا لداود سليمان ابنه نعم العبد اي سليمان انه
اواب رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات اذ عرض عليه بالعشي
هو بعد الزوال الصافنات الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى
على طرف الحافر وهي من صفن يصفن صفونا الجياد جمع جواد وهو السابق المعنى انها

ان

ان استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد ان صلى
لارادة الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض تسعمائة منها غربت الشمس ولم يكن صلى العصر
فاغتم فقال اني احببت اي اردت حب الخير اي الخيل عن ذكر ربي اي صلاة العصر
حتى توارت اي الشمس بالحجاب اي استترت بما يحجبها عن الابصار ردوها علي اي
الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف بالسوق جمع ساق والاعناق
اي فذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها
فعوضه خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء ولقد فتنا سليمان ابتليناه
بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان
ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته
فجاءها جني في صورة سليمان فاخذه منها والقينا على كرسيه جسدا هو ذلك الجني
وهو صخر او غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في
غير هيئته فرآه جالسا على كرسيه فقال للناس انا سليمان فانكروه ثم اناب رجع سليمان
الى ملكه بعد ايام بان وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه قال رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لا يكون لاحد من بعدي اي سواي اي نحو فمن يهديه من بعد الله
اي سوى الله انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة
حيث اصاب اراد والشياطين كل بناء يبني الابنية العجيبة وغواص في البحر
يستخرج اللؤلؤ وآخرين منهم مقرنين مشدودين في الاصفاد القيود بجمع ايديهم

الى اعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء
بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
تقدم مثله واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى اي بانى مسنى الشيطان
بنصب بضر وعذاب الم ونسب ذلك للشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تادبا
معه تعالى وقيل له اركض اضرب برجلك الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل هذا
مغتسل ماء تغتسل به بارد وشراب تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان
بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم اي احيى الله له من مات من ولده
ورزقه مثلهم رحمة نعمة منا وذكرى عظة لاولى الالباب لاصحاب العقول وخذ
بيدك ضغثا هو حزمة من حشيش او قضبان فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها
مائة ضربة لابطائها عليه يوما ولا تحنث بترك ضربها فاخذ مائة عود من الاذخر او غيره
فضربها بها ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد ايوب انه اواب رجاع
الى الله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى
اصحاب القوى في العبادة والابصار البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابرهيم بيان
له وما بعده عطف على عبدنا انا اخلصناهم بخالصة هي ذكرى الدار الاخرة اي
ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان وانهم عندنا لمن المصطفين
اي المختارين الاخيار جمع خير بالتشديد واذكر اسماعيل واليسع هو نبي واللام
زائدة وذا الكفل اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل وكل اي كلهم

من

من الاخيار جمع خير بالتشديد هذا ذكر لهم بالثناء الجميل هنا وان للمتقين الشاملين
لهم لحسن مآب مرجع في الآخرة جنات عدن بدل او عطف بيان لحسن مآب مفتحة
لهم الابواب منها متكئين فيها على الارائك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن اتراب اسنانهن واحدة
وهي بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب هذا المذكور ما توعدون بالغيبة وبالخطاب التفاتا
ليوم الحساب اي لاجله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد اي انقطاع والجملة حال من
رزقنا او خبر ثان لان اي دائما او دائم هذا المذكور للمؤمنين وان للطاغين مستانف
لشر مآب جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد الفراش هذا اي العذاب
فليذوقوه حميم اي ماء حار محرق وغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
اهل النار وآخر بالجمع والافراد من شكله اي مثل المذكور من الحميم والغساق ازواج
اصناف اي عذابهم من انواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم هذا فوج
جمع مقتحم داخل معكم النار بشدة فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم اي لا سعة عليهم
انهم صالوا النار قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه
اي الكفر لنا فبئس القرار لنا ولكم النار قالوا ايضا ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا اي مثل عذابه على كفره في النار وقالوا اي كفار مكة وهم في
النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار اتخذناهم
سخريا بضم السين وكسرها اي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب اي مفقودون هم ام زاغت

مالت عنهم الابصار فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان ان ذلك
لحق واجب وقوعه وهو تخاصم اهل النار كما تقدم قل يا محمد لكفار مكة انما انا منذر
مخوف بالنار وما من اله الا الله الواحد القهار لخلقه رب السموات والارض
وما بينهما العزيز الغالب على امره الغفار لاوليائه قل لهم هو نبأ عظيم انتم
عنه معرضون اي القرآن الذي انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحي وهو قوله تعالى ما كان
لي من علم بالملأ الاعلى اي الملائكة اذ يختصمون في شأن آدم حين قال اني جاعل
في الارض خليفة الى آخره ان ما يوحى الي الا انما انا اي انني نذير مبين بين الانذار
اي انذار الناس العذاب اذكر اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين هو
آدم فاذا سويته اتممته ونفخت اجريت فيه من روحي فصار حيا واضافة الروح
اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيى به الانسان بنفوذه فيه فقعوا له ساجدين
سجود تحية بالانحناء فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس
هو ابو الجن كان بين الملائكة استكبر وكان من الكافرين في علم الله تعالى قال يا
ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي توليت خلقه وهذا تشريف
لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه استكبرت الآن عن السجود استفهام توبيخ ام كنت
من العالين المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات فانك
رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرني

الى يوم يبعثون اي الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وقت النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين اي المؤمنين قال فالحق والحق اقول بنصبهما ورفع الاول
ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر
اي احق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدأ والخبر محذوف اي فالحق مني
وقيل فالحق قسمي وجواب القسم لاملأن جهنم منك بذريتك وممن تبعك
منهم من الناس اجمعين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة من
اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسي ان هو الا
اي القرآن ذكر عظة للعالمين الانس والجن دون الملائكة ولتعلمن يا كفار مكة نبأه
خبر صدقه بعد حين اي يوم القيامة وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر اي والله

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس
وسبعون او اثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في
صنعه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق متعلق بانزل فاعبد الله
مخلصا له الدين من الشرك اي موحدا له الا لله الدين الخالص لا يستحقه
غيره والذين اتخذوا من دونه الاصنام اولياء وهم كفار مكة قالوا ما

نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربى مصدر بمعنى تقريبا ان الله يحكم
بينهم وبين المسلمين فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المؤمنين الجنة
ويدخل الكافرين النار ان الله لا يهدي من هو كاذب في نسبة الولد اليه
كفار بعبادته غير الله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء واتخذه ولدا غير من قالوا الملائكة بنات الله وعزير ابن الله
والمسيح ابن الله سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله الواحد القهار لخلقه
خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار
فيزيد ويكور النهار يدخله على الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل
يجري في فلكه لاجل مسمى ليوم القيمة الا هو العزيز الغالب على امره
المنتقم من اعدائه الغفار لاوليائه خلقكم من نفس واحدة اي آدم ثم
جعل منها زوجها حوا وانزل لكم من الانعام الابل والبقر والغنم الضان والمعز
ثمانية ازواج من كل زوجان ذكر وانثى كما بين في سورة الانعام يخلقكم في بطون
امهاتكم خلقا من بعد خلق اي نطفا ثم علقا ثم مضغا في ظلمات ثلاث هي ظلمة
البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى
تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر وان اراده من بعضهم وان تشكروا الله فتؤمنوا يرضه بسكون الراء
وضمها مع اشباع ودونه اي الشكر لكم ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى

اي لا تحمله ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم
بذات الصدور بما في القلوب واذا مس الانسان اي الكافر ضر دعا
ربه تضرع منيبا راجعا اليه ثم اذا خوله نعمة اعطاه انعاما منه
نسي ترك ما كان يدعو يتضرع اليه من قبل وهو الله فما في موضع من وجعل
لله اندادا شركاء ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيله دين الاسلام قل
تمتع بكفرك قليلا بقية اجلك انك من اصحاب النار امن بتخفيف
الميم هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما
في الصلوة يحذر الاخرة اي يخاف عذابها ويرجوا رحمة جنة ربه كمن هو عاص
بالكفر او غيره وفي قراءة ام من هو قائم بمعنى بل والهمزة قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل انما يتذكر
يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
اي عذابه بان تطيعوه للذين احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة هي الجنة
وارض الله واسعة فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات انما
يوفى الصابرون على الطاعة وما يبتلون به اجرهم بغير حساب بغير مكيال
ولا ميزان قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين من الشرك وامرت
لان اي بان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني من الشرك فاعبدوا

ما شئتم من دونه غيره تهديد لهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالى قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بتخليد الانفس في النار وبعدم
وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا الا ذلك هو الخسران المبين البين لهم
من فوقهم ظلل طباق من النار ومن تحتهم ظلل من النار ذلك يخوف
الله به عباده اي المؤمنون ليتقوه يدل عليه يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا
الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا اقبلوا الى الله لهم البشرى الجنة
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وهو ما فيه صلاحهم
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب اصحاب العقول افمن
حق عليه كلمة العذاب اي لاملان جهنم الآية افانت تنقذ تخرج من في
النار جواب الشرط واقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على
هدايته فتنقذه من النار لكن الذين اتقوا ربهم بان اطاعوه لهم غرف
من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف الفوقانية
والتحتانية وعد الله منصوب بفعله المقدر لا يخلف الله الميعاد وعده الم تر
تعلم ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع ادخله امكنة نبع في
الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج ييبس فتراه
بعد الخضرة مثلا مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى
تذكيرا لاولي الالباب يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته افمن

شرح الله صدره للاسلام فاهتدى فهو على نور من ربه كمن طبع على قلبه
دل على هذا فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي عن قبول القرآن
اولئك في ضلال مبين بين الله نزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن اي قرآنا
متشابها اي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره مثاني ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما
تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده جلود الذين يخشون يخافون ربهم ثم
تلين تطمئن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي عند ذكر وعده ذلك اي الكتاب
هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي
يلقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة اي اشده بان يلقى في النار مغلولة
يداه الى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة وقيل للظالمين اي كفار مكة ذوقوا ما كنتم
تكسبون اي جزاءه كذب الذين من قبلهم رسلهم في اتيان العذاب فاتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم فاذاقهم الله الخزي
الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر
لو كانوا اي المكذبون يعلمون عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في
هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا حال مؤكدة
غير ذي عوج اي لبس واختلاف لعلهم يتقون الكفر ضرب الله للمشرك
والموحد مثلا رجلا بدل من مثلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون سيئة
اخلاقهم ورجلا سلما خالصا لرجل هل يستويان مثلا تمييز اي لا يستوي

العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد
تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد الحمد لله وحده بل اكثرهم
اي اهل مكة لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون انك خطاب للنبي صلى الله
وسلم ميت وانهم ميتون ستموتون ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا
موته صلى الله عليه وسلم ثم انكم ايها الناس فيما بينكم من المظالم يوم القيمة عند
ربكم تختصمون فمن اي لا احد اظلم ممن كذب على الله بنسبة
الشريك له والولد اليه وكذب بالصدق بالقران اذ جاءه اليس في جهنم
مثوى مأوى للكافرين بلى والذي جاء بالصدق هو النبي وصدق
به هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين اولئك هم المتقون الشرك لهم ما يشاؤون
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين لانفسهم بايمانهم ليكفر الله عنهم اسوأ
الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اسوأ
واحسن بمعنى السيء والحسن اليس الله بكاف عبده اي النبي بلى ويخوفونك
الخطاب له بالذين من دونه اي الاصنام ان تقتله او تخبله ومن يضلل الله فما
له من مضل اليس الله بعزيز غالب على امره ذي انتقام من اعدائه بلى
ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل
افرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله اي الاصنام ان ارادني الله بضر
هل هن كاشفات ضره لا او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته

لا وفي قراءة بالاضافة فيهما قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم حالتكم اني عامل على حالتي فسوف تعلمون
من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه ويحل ينزل عليه عذاب مقيم
دائم هو عذاب النار وقد اخزاهم الله ببدر انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
متعلق بانزل فمن اهتدى فلنفسه اهتداؤه ومن ضل فانما يضل عليها
وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الهدى الله يتوفى الانفس حين موتها
ويتوفى التي لم تمت في منامها اي يتوفاها وقت النوم فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى اي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز
تبقى بدونها نفس الحيوة بخلاف العكس ان في ذلك المذكور لآيات لدلالات لقوم
يتفكرون فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك ام بل
اتخذوا من دون الله اي الاصنام الهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم ا
يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون انكم تعبدونهم
ولا غير ذلك لا قل لله الشفاعة جميعا اي هو مختص بها فلا يشفع احد الا باذنه له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اي دون
الهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا
ذكر الذين من دونه اي الاصنام اذا هم يستبشرون قل اللهم بمعنى
يا الله فاطر السموات والارض مبدعهما عالم الغيب والشهادة ما غاب وما

شهد أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اهدني
لما اختلفوا فيه من الحق ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون يظنون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق نزل بهم ما كانوا به
يستهزءون اي العذاب فإذا مس الانسان الجنس ضر دعانا ثم إذا خولناه
اعطيناه نعمة انعاما منا قال إنما أوتيته على علم من الله باني له اهل بل هي
اي القولة فتنة بلية يبتلى بها العبد ولكن أكثرهم لا يعلمون ان التخويل استدراج
وامتحان قد قالها الذين من قبلهم من الامم كقارون وقومه الراضين بها
فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها
والذين ظلموا من هؤلاء اي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما
هم بمعجزين بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم أولم يعلموا أن
الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء
إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا من رحمة الله إن
الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك إنه هو الغفور الرحيم
وأنيبوا ارجعوا إلى ربكم وأسلموا اخلصوا العمل له من قبل أن يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون بمنعه ان لم تتوبوا واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم

من ربكم هو القرآن من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون
قبل إتيانه بوقته بادروا قبل أن تقول نفس يا حسرتى اصل يا حسرتي اي ندامتي على ما فرطت
في جنب الله اي طاعته وإن مخففة من الثقيلة اي واني كنت لمن الساخرين بدينه او
كتابه أو تقول لو أن الله هداني بالطاعة فاهتديت لكنت من المتقين عذابه
أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة رجعة الى الدنيا فأكون من المحسنين
المؤمنين فيقال له من قبل الله بلى قد جاءتك آياتي القرآن وهو سبب الهداية فكذبت بها
واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى
الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد اليه وجوههم مسودة أليس في
جهنم مثوى مأوى للمتكبرين عن الايمان بلى وينجي الله من جهنم الذين
اتقوا الشرك بمفازتهم اي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل متصرف فيه
كيف يشاء له مقاليد السموات والأرض اي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات
وغيرهما والذين كفروا بآيات الله القرآن أولئك هم الخاسرون متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض قل أفغير الله تأمروني أعبد
أيها الجاهلون غير منصوب باعبد المعمول لتأمروني بنون واحدة وبنونين بادغام وفك
بتقدير ان ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك والله لئن أشركت يا محمد
فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله وحده فاعبد وكن

الشاكرين انعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما عظموه
حق عظمته حين اشركوا به غيره والارض جميعا حال اي السبع قبضته اي مقبوضة له
اي في ملكه وتصرفه يوم القيمة والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته
سبحانه وتعالى عما يشركون معه ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق مات
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم اي جميع الخلايق الموتى قيام ينظرون ينتظرون
ما يفعل بهم واشرقت الارض اضاءت بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء ووضع
الكتاب كتاب الاعمال للحساب وجيء بالنبيين والشهداء اي امة محمد صلى الله عليه
وسلم يشهدون للرسل بالبلاغ وقضي بينهم بالحق اي العدل وهم لا يظلمون
شيئا ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم اي عالم بما يفعلون
فلا يحتاج الى شاهد وسيق الذين كفروا بعنف الى جهنم زمرا جماعات متفرقة
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها جواب اذا وقال لهم خزنتها الم ياتكم
رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم القران وغيره وينذرونكم لقاء
يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب اي لاملان جهنم
الاية على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين مقدرين الخلود
فيها فبئس مثوى ماوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم
بلطف الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها الواو فيه للحال

بتقدير

بتقدير قد وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم حالا فادخلوها
خالدين مقدرين الخلود فيها وجواب اذا مقدر اي دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل
مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم
وقالوا عطف على دخلوها المقدر الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا
الارض ارض الجنة نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لانها كلها لا يختار
فيها مكان على مكان فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين
حال من حول العرش من كل جانب منه يسبحون حال من ضمير حافين بحمد
ربهم ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده وقضي بينهم بين جميع
الخلايق بالحق اي العدل فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار وقيل الحمد
لله رب العالمين ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القران مبتدا من الله خبره
العزيز في ملكه الحكيم في خلقه غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب لهم مصدر
شديد العقاب للكافرين اي مشدده ذي الطول اي الانعام الواسع وهو موصوف
على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة لا اله

إلا هو إليه المصير المرجع ما يجادل في آيات الله القرآن إلا الذين كفروا
من أهل مكة فلا يغررك تقلبهم في البلاد للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار
كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب كعاد وثمود وغيرهما من بعدهم
وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه يقتلوه وجادلوا بالباطل
ليدحضوا يزيلوا به الحق فأخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب لهم أي
هو واقع بهم موقعه وكذلك حقت كلمت ربك أي لأملأن جهنم الآية على
الذين كفروا أنهم أصحاب النار بدل من كلمة الذين يحملون العرش
مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون خبره بحمد ربهم ملابسين للحمد أي
يقولون سبحان الله وبحمده ويؤمنون به تعالى ببصائرهم أي يصدقون لوحدانيته
ويستغفرون للذين آمنوا يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما
أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا
سبيلك دين الإسلام وقهم عذاب الجحيم النار ربنا وأدخلهم جنات
عدن إقامة التي وعدتهم ومن صلح عطف على هم وعدتهم من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم في صنعه وقهم
السيئات أي عذابها ومن تق السيئات يومئذ يوم القيمة فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم إن الذين كفروا ينادون من قبل الملائكة وهم
يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم

إذ

إذ تدعون في الدنيا إلى الإيمان إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين
إماتتين وأحييتنا اثنتين إحياءتين لأنهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا
للبعث فاعترفنا بذنوبنا بكفرنا بالبعث فهل إلى خروج من النار والرجوع إلى
الدنيا لنطيع ربنا من سبيل طريق وجوابهم لا ذلكم أي العذاب الذي أنتم فيه
بأنه بسبب أنه في الدنيا إذا دعي الله وحده كفرتم بتوحيده وإن يشرك
به يجعل له شريك تؤمنوا تصدقوا بالإشراك فالحكم في تعذيبكم لله العلي على
خلقه الكبير العظيم هو الذي يريكم آياته دلائل توحيده وينزل لكم من السماء
رزقا مطرا وما يتذكر يتعظ إلا من ينيب يرجع عن الشرك فادعوا اعبدوا
الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون إخلاصكم منه رفيع
الدرجات أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ذو العرش
خالقه يلقي الروح الوحي من أمره أي قوله على من يشاء من عباده لينذر
يخوف الملقى عليه الناس يوم التلاق بحذف الياء وإثباتها يوم القيمة لتلاقي السماء
والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون خارجون من
قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم يقوله تعالى ويجيب نفسه لله
الواحد القهار أي لخلقه اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم
إن الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك
وأنذرهم يوم الآزفة يوم القيمة من أزف الرحيل دنا إذ القلوب ترتفع خوفا

لدا عند الحناجر كاظمين ممتلئين غماً حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون
معاملة اصحابها ما للظالمين من حميم محب ولا شفيع يطاع لا مفهوم
للوصف اذ لا شفيع لهم اصلاً فما لنا من شافعين او له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء
اي لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا يعلم اي الله خائنة الاعين بمسارقتها النظر الى
محرم وما تخفي الصدور القلوب والله يقضي بالحق والذين يدعون يعبدون
اي كفار مكة بالتاء والياء من دونه وهم الاصنام لا يقضون بشيء فكيف يكونون شركاء
لله ان الله هو السميع لاقوالهم البصير بافعالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم وفي قراءة منكم
قوة وآثاراً في الارض من مصانع وقصور فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق عذابه ذلك بانهم كانت تأتيهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات الظاهرات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين برهان بين ظاهر الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق بالصدق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا استبقوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال هلاك وقال فرعون ذروني
اقتل موسى لانهم كانوا يكفونه عن قتله وليدع ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل
دينكم من عبادتكم اياي فتتبعوه او ان يظهر في الارض الفساد من قتل وغيره وفي

قراءة

قراءة وفي اخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال وقال موسى لقومه وقد سمع ذلك
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل
مؤمن من آل فرعون قيل ابن عمه يكتم ايمانه اتقتلون رجلاً ان اي لان
يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات من ربكم وان
يك كاذباً فعليه كذبه اي ضرر كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي
يعدكم به من العذاب عاجلاً ان الله لا يهدي من هو مسرف مشرك كذاب
مفتر يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال في الارض ارض مصر
فمن ينصرنا من بأس الله عذابه ان قتلتم اولياءه ان جاءنا اي لا ناصر لنا قال
فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما اشير به على نفسي وهو قتل موسى
وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي يوم حزب حزب مثل دأب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم مثل بدل من مثل قبله اي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم
من تعذيبهم في الدنيا وما الله يريد ظلماً للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد بحذف الياء واثباتها اي يوم القيامة يكثر فيه نداء اصحاب الجنة اصحاب النار وبالعكس
والنداء بالسعادة لاهلها والشقاوة لاهلها وغير ذلك يوم تولون مدبرين
عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم مانع ومن
يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل اي قبل موسى وهو يوسف

بن يعقوب في قول عمر الى زمان موسى او يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب بني
قول بالبينات بالمعجزات الظاهرات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا
هلك قلتم من غير برهان لن يبعث الله من بعده رسولا اى فلن تزالوا كافرين
بيوسف وغيره كذلك اى مثل اضلالكم يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب
شاك فيما شهدت به البينات الذين يجادلون في ايات الله معجزاته مبتدا بغير
سلطان برهان اتاهم كبر جدالهم خبر المبتدا مقتا عند الله و~~عند الله~~ وعند
الذين امنوا كذلك اى مثل اضلالهم يطبع الله يختم بالضلال على كل قلب متكبر
جبار بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراتين لعموم الضلال
جميع القلب لا لعموم القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء عاليا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات طرقها الموصلة اليها فاطلع بالرفع عطفا على
ابلغ وبالنصب جوابا لابن الى اله موسى واني لاظنه اى موسى كاذبا في ان له الها
غيري قال فرعون ذلك تمويها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل طريق الهدى بفتح الصاد وضمها وما كيد فرعون الا في تباب خسار
وقال الذي امن يا قوم اتبعون باثبات اليا وحذفها اهدكم سبيل الرشاد
تقدم يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يزول وان الاخرة هي دار
القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة بضم اليا وفتح الخا وبالعكس

يرزقون

يرزقون فيها بغير حساب رزقا واسعا بغير تبعة ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس
لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغالب على امره الغفار لمن تاب لا
جرم حقا انما تدعونني اليه لاعبده ليس له دعوة في الدنيا اى استجابة دعوة
ولا في الاخرة وان مردنا مرجعنا الى الله وان المسرفين الكافرين هم اصحاب
النار فستذكرون اذا عاينتم العذاب ما اقول لكم وافوض امري الى الله
ان الله بصير بالعباد قال ذلك لما توعدوه لمخالفته دينهم فوقاه الله سيئات
ما مكروا به من القتل وحاق نزل بال فرعون قومه معه سوء العذاب
الغرق ثم النار يعرضون عليها يحرقون بها غدوا وعشيا صباحا ومساء
ويوم تقوم الساعة يقال ادخلوا يا ال فرعون وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر
الخاء امر للملائكة اشد العذاب عذاب جهنم واذكر اذ يتحاجون يتخاصم الكفار
في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع
فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين استكبروا
انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد فادخل المؤمنين الجنة والكافرين
النار وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
اى قدر يوم من العذاب قالوا اى الخزنة تهكما اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات المعجزات الظاهرات قالوا بلى اى فكفروا بهم قالوا فادعوا انتم

فانا لا نشفع لكافر قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال انعدام انا لننصر
رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد
وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع بالتاء
والياء الظالمين معذرتهم عذرهم لو اعتذروا ولهم اللعنة اي البعد من
الرحمة ولهم سوء الدار الاخرة اي شدة عذابها ولقد اتينا موسى الهدى
التورية والمعجزات واورثنا بني اسرائيل من بعد موسى الكتاب التورية هدى
هاديا وذكرى لاولي الالباب تذكرة لاصحاب العقول فاصبر يا محمد ان وعد
الله بنصر اوليائه حق وانت ومن تبعك منهم واستغفر لذنبك ليستن بك وسبح
صل ملتبسا بحمد ربك بالعشي هو من بعد الزوال والابكار الصلوات الخمس
ان الذين يجادلون في ايات الله القران بغير سلطان برهان اتاهم
ان ما في صدورهم الا كبر تكبر وطمع ان يعلوا عليك ما هم ببالغيه فاستعذ
من شرهم بالله انه هو السميع العليم لاقوالهم البصير باحوالهم ونزل في منكري
البعث لخلق السموات والارض ابتداء اكبر من خلق الناس مرة ثانية
وهي الاعادة ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ذلك فهم كالاعمى
ومن يعلمه كالبصير وما يستوي الاعمى والبصير ولا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وهو المحسن ولا المسيء فيه زيادة لا قليلا ما يتذكرون يتعظون بالياء
والتاء اي تذكرهم قليل جدا ان الساعة لاتية لا ريب شك فيها ولكن اكثر الناس

لا يؤمنون بها وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني اثبكم بقرينة ما بعده
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس جهنم
داخرين صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
اسناد الابصار اليه مجازي لانه يبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر
الناس لا يشكرون الله فلا يؤمنون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا
هو فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان كذلك يؤفك
اي مثل افك هؤلاء افك الذين كانوا بايات الله معجزاته يجحدون الله الذي
جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء سقفا وصوركم فاحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب
العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من
الشرك الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
تعبدون من دون الله لما جاءني البينات دلائل التوحيد من ربي وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب بخلق ابيكم آدم منه
ثم من نطفة مني ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم طفلا بمعنى اطفالا
ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين ثم
لتكونوا شيوخا بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى من قبل اي قبل الاشد
والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا اجلا مسمى وقتا محدودا ولعلكم

تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا اراد
ايجاد شئ فانما يقول له كن فيكون بضم النون وفتحها بتقدير ان اي يوجد عقب
الارادة التي هي معنى القول المذكور الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله القرآن
انى كيف يصرفون عن الايمان الذين كذبوا بالكتاب القرآن وبما ارسلنا
به رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عقوبة تكذيبهم
اذ الاغلال في اعناقهم اذ بمعنى اذا والسلاسل عطف على الاغلال فتكون
في الاعناق او مبتدا خبره محذوف اي في ارجلهم او خبره يسحبون اي يجرون بها في
الحميم اي جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون ثم قيل لهم تبكيتا اين ما
كنتم تشركون من دون الله معه وهي الاصنام قالوا ضلوا غابوا عنا فلا نراهم
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا انكروا عبادتهم اياها ثم احضرت قال تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها كذلك اي مثل اضلال هؤلاء
المكذبين يضل الله الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق من الاشراك وانكار البعث وبما كنتم تمرحون تتوسعون
في الفرح ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى مأوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله بعذابهم حق فاما نرينك فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة
بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك او
نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب فالجواب المذكور

للمعطوف

للمعطوف فقط ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك روي انه تعالى بعث ثمانية الاف نبي اربعة
الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وما كان لرسول منهم ان يأتي
بآية الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون فاذا جاء امر الله بنزول العذاب على
الكفار قضي بين الرسل ومكذبيهم بالحق وخسر هنالك المبطلون اي ظهر القضاء
والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك الله الذي جعل لكم الانعام
قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم
فيها منافع من الدر والنسل والوبر والصوف ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
هي حمل الاثقال الى البلاد وعليها في البر وعلى الفلك السفن في البحر تحملون
ويريكم آياته فأي آيات الله الدالة على وحدانيته تنكرون استفهام توبيخ وتذكير
اي اشهر من تأنيثه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض من مصانع
وقصور فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم
بالبينات المعجزات الظاهرات فرحوا اي الكفار بما عندهم اي الرسل من
العلم فرح ضحك واستهزاء منكرين له وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون
اي العذاب فلما رأوا بأسنا اي شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

سنة الله نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه التي قد خلت في عباده في الامم ان لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب وخسر هنالك الكافرون تبين خسرانهم لكل احد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

سورة فصلت مكية وآيها اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدا كتاب خبره فصلت آياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ قرآنا عربيا حال من كتاب بصفته لقوم يتعلق بفصلت يعلمون يفهمون ذلك وهم العرب بشيرا صفة قرآنا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا للنبي قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ثقل ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالايمان والطاعة واستغفروه وويل كلمة عذاب للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم تاكيد كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع قل ائنكم بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهيها وبين الاولى لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركاء ذلك رب مالك العالمين

جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء وجعل مستانف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الاجنبي فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه والزرع والضروع وقدر قسم فيها اقواتها للناس والبهائم في تمام اربعة ايام اي الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والاربعاء سواء منصوب على المصدرية اي استوت في الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص للسائلين عن خلق الارض بما فيها ثم استوى قصد الى السماء وهي دخان بخار مرتفع فقال لها وللارض ائتيا الى مرادي منكما طوعا او كرها في موضع الحال اي طايعين او مكرهين قالتا اتينا بمن فينا طائعين فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا لخطابهما منزلته فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه اي صيرها سبع سموات في يومين الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيه خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في ستة ايام واوحى في كل سماء امرها الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بنجوم وحفظا منصوب بفعله المقدر اي حفظناها عن استراق الشياطين السمع بالشهب ذلك تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي مقبلين عليهم ومدبرين

عنهم فكفروا كما سيأتي والاهلاك في زمنه فقط ان اي بأن لا تعبدوا الا الله قالوا
لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا لما خوفوا بالعذاب من
اشد منا قوة اي لا احد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث شاء
اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا
المعجزات يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة شديدة الصوت بلا مطر
في ايام نحسات بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل
في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اشد وهم لا ينصرون بمنعه
عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا
الكفر على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا
يكسبون ونجينا منها الذين امنوا وكانوا يتقون الله واذكر يوم يحشر
بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة اعداء الله الى النار فهم يوزعون
يساقون حتى اذا ما زائدة جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه تقريب ما قبله بان
القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم واعضائكم

وما كنتم تستترون عن ارتكابكم الفواحش من ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم مبتدأ ظنكم بدل منه الذي ظننتم
بربكم نعت والخبر ارداكم اي اهلككم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا
على العذاب فالنار مثوى منزل لهم وان يستعتبوا يطلبوا العتبى اي الرضى فما هم
من المعتبين المرضيين وقيضنا سببنا لهم قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين
ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة بقولهم لا بعث ولا حساب
وحق عليهم القول بالعذاب وهو لاملان جهنم الاية في جملة امم قد خلت هلكت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا
عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه ائتوا باللغط
ونحوه وصيحوا في زمن قراءته لعلكم تغلبون فيسكت عن القراءة قال تعالى فيهم
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
يعملون اي اقبح جزاء عملهم ذلك العذاب الشديد واسوأ الجزاء جزاء اعداء
الله بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا النار عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك لهم
فيها دار الخلد اي اقامة لا انتقال منها جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر
بما كانوا باياتنا القران يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس اي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل نجعلهما

تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي اشد عذابا منا ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب عليهم تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت ان اي بان لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا على ما خلفتم
من اهل وولد فنحن نخلفكم فيه وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحفظكم فيها وفي الاخرة اي نكون معكم فيها حتى
تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون تطلبون
نزلا رزقا مهيا منصوب بجعل مقدرا من غفور رحيم اي الله ومن احسن اي لا
احد احسن قولا ممن دعا الى الله بالتوحيد وعمل صالحا وقال انني من
المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض
ادفع السيئة بالتي اي بالخصلة التي هي احسن كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة
بالعفو فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي فيصير عدوك
كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدا كانه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه وما
يلقاها اي يؤتى الخصلة التي هي احسن الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ ثواب
عظيم واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ينزغنك من الشيطان نزغ
اي ان يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب
الامر محذوف اي يدفعه عنك انه هو السميع للقول العليم بالفعل ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا

لله الذي خلقهن اي الايات الاربع ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا
عن السجود لله وحده فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون يصلون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت وعلت
ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون من ألحد
ولحد في اياتنا القران بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم افمن يلقى في النار
خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
تهديد لهم ان الذين كفروا بالذكر القران لما جاءهم نجازيهم وانه
لكتاب عزيز منيع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي ليس قبله كتاب
يكذبه ولا بعده تنزيل من حكيم حميد اي الله المحمود في امره ما يقال لك من التكذيب
الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب
اليم للكافرين ولو جعلناه اي الذكر قرانا اعجميا لقالوا لولا هلا فصلت
بينت اياته حتى نفهمها أقران اعجمي ونبي عربي استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة
الثانية وقلبها الفا باشباع ودونه قل هو للذين امنوا هدى من الضلال وشفاء
من الجهل والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر ثقل فلا يسمعونه وهو عليهم عمى
فلا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم كالمنادى من مكان
بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه

بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحساب والجزاء
للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين به لفي
شك منه مريب موقع الريبة من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء
فعليها اي فضرر اساءته عليها وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم لقوله عز وجل
ان الله لا يظلم مثقال ذرة اليه يرد علم الساعة متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج
من ثمرة وفي قراءة ثمرات من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا
اذناك اعلمناك الآن ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا وضل عنهم
ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا من الاصنام وظنوا ايقنوا ما لهم
من محيص مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت
مسد المفعولين لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربه المال والصحة
وغيرهما وان مسه الشر الفقر والشدة فيؤس قنوط من رحمة الله وهذا وما
بعده في الكافر ولئن لام قسم اذقناه آتيناه رحمة غنى وصحة منا من بعد
ضراء شدة وبلاء مسته ليقولن هذا لي اي بعملي وما اظن الساعة
قائمة ولئن لام قسم رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد
واللام في الفعلين لام قسم واذا انعمنا على الانسان الجنس اعرض عن الشكر ونأى

بجانبه

بجانبه ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
كثير قل أرأيتم ان كان اي القرآن من عند الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثم كفرتم به من اي لا احد اضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن
الحق اوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم سنريهم آياتنا في الآفاق اقطار السموات
والارض من النيرات والنبات والاشجار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة
حتى يتبين لهم انه اي القرآن الحق المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب
فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به اولم يكف بربك فاعل يكف انه على كل شيء
شهيد بدل منه اي اولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه شيء ما الا انهم في مرية
شك من لقاء ربهم لانكارهم البعث الا انه تعالى سبحانه
بكل شيء محيط علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

سورة الشورى مكية وآيها ثلث وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق الله اعلم بمراده به كذلك اي مثل ذلك الايحاء يوحي اليك واوحى الى الذين
من قبلك الله فاعل الايحاء العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وهو العلي على خلقه العظيم الكبير تكاد
بالتاء والياء السموات يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد من فوقهن

اى تنشق بكل واحدة فوق التى تليها من عظمته تعالى سبحانه والملائكة يسبحون
بحمد ربهم اى ملابسين للحمد ويستغفرون لمن فى الارض من المؤمنين الا
ان الله هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم والذين اتخذوا من دونه اى الاصنام
اولياء الله حفيظ محص عليهم ليجازيهم وما انت عليهم بوكيل تحصل
المطلوب منهم ما عليك الا البلاغ وكذلك مثل ذلك الايحاء اوحينا اليك قرانا عربيا
لتنذر تخوف ام القرى ومن حولها اى اهل مكة وسائر الناس وتنذر الناس
يوم الجمع اى يوم القيامة تجمع فيه الخلق لا ريب شك فيه فريق منهم فى الجنة
وفريق فى السعير النار ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اى على دين
واحد وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون
الكافرون ما لهم من ولى ولا نصير يدفع عنهم العذاب ام اتخذوا من دونه
اى الاصنام اولياء ام منقطعة بمعنى بل التى للانتقال وهمزة الانكار اى ليس المتخذون
اولياء فالله هو الولى اى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف وهو يحيى الموتى
وهو على كل شىء قدير وما اختلفتم مع الكفار فيه من شىء من
الدين وغيره فحكمه مردود الى الله يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم ذلكم الله
ربى عليه توكلت واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض
مبدعهما جعل لكم من انفسكم ازواجا حيث خلق حوا من ضلع آدم
ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم بالمعجمة يخلقكم فيه فى الجعل

المذكور

المذكور اى يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسى والانعام بالتغليب ليس كمثله
شىء الكاف زائدة لانه سبحانه وتعالى لا مثل له وهو السميع لما يقال البصير بما يفعل
له مقاليد السموات والارض اى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما يبسط
الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء انه بكل شىء عليم
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا هو اول انبياء الشريعة والذى اوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبى اليه الى التوحيد من
يشاء ويهدى اليه من ينيب يقبل الى طاعته وما تفرقوا اى اهل الاديان فى
الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا
من الكافرين بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل
مسمى يوم القيامة لقضى بينهم بتعذيب الكافرين فى الدنيا وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم وهم اليهود والنصارى لفى شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم
مريب موقع الريبة فلذلك التوحيد فادع يا محمد الناس واستقم عليه كما
امرت ولا تتبع اهواءهم فى تركه وقل آمنت بما انزل الله من كتاب
وامرت لاعدل اى بان اعدل بينكم فى الحكم الله ربنا وربكم لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى بعمله لا حجة خصومة بيننا وبينكم

هذا قبل ان يؤمر بالجهاد الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء واليه المصير
المرجع والذين يحاجون في دين الله نبيه من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور
معجزته وهم اليهود حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل
والميزان العدل وما يدريك يعلمك لعل الساعة اي اتيانها قريب ولعل
معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
يقولون متى تأتي ظنا منهم انها غير آتية والذين آمنوا مشفقون خائفون منها
ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون يجادلون في الساعة لفي ضلال
بعيد الله لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يرزق
من يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوي على مراده العزيز الغالب على امره من
كان يريد بعمله حرث الآخرة اي كسبها وهو الثواب نزد له في حرثه بالتضعيف فيه
الحسنة الى العشرة واكثر ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها بلا تضعيف ما
قسم له وما له في الآخرة من نصيب ام بل لهم لكفار مكة شركاء
هم شياطينهم شرعوا اي الشركاء لهم لكفار مكة من الدين الفاسد ما لم يأذن
به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان الجزاء
في القيمة لقضي بينهم وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا وان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم مؤلم ترى الظالمين يوم القيمة مشفقين خائفين

مما كسبوا في الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها وهو اي الجزاء عليها واقع بهم يوم
القيمة لا محالة والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات انزهها
بالنسبة الى من دونهم لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ذلك الذي يبشر الله من البشارة مخففا ومثقلا عباده الذين آمنوا وعملوا
الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا اي على تبليغ الرسالة الا المودة في القربى
استثناء منقطع اي لكن اسألكم ان تودوا قرابتي التي هي قرابتكم ايضا فان له في كل بطن
من قريش قرابة ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسنا بتضعيفها
ان الله غفور للذنوب شكور للقليل فيضاعفه ام بل يقولون افترى على الله
كذبا بنسبة القرآن الى الله تعالى فان يشاء الله يختم يربط على قلبك بالصبر على
اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل ويمح الله الباطل الذي قالوه ويحق الحق يثبته
بكلماته المنزلة على نبيه انه عليم بذات الصدور بما في القلوب وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده منهم ويعفو عن السيئات التائب عنها ويعلم
ما تفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يجيبهم الى ما يسألون ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده جميعهم لبغوا جميعهم طغوا في الارض
ولكن ينزل بالتخفيف وضده من الارزاق بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض
عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي انه بعباده خبير بصير وهو الذي

ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا يئسوا من نزوله وينشر رحمته يبسط مطره
وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود عندهم ومن آياته خلق السموات والأرض
وخلق ما بث فرق ونشر فيهما من دابة هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم وهو
على جمعهم للحشر إذا يشاء قدير في الضمير تغليب العاقل على غيره وما أصابكم خطاب
للمؤمنين من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت أيديكم أي كسبتم من الذنوب وعبر
بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ويعفو عن كثير منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن
يثني الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة وما أنتم
يا مشركين بمعجزين الله هربا في الأرض تفوتونه وما لكم من دون الله أي غيره
من ولي ولا نصير يدفع عذابه عنكم ومن آياته الجوار السفن في البحر
كالأعلام كالجبال في العظم إن يشأ يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد
ثوابت لا تجري على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر
في الشدة ويشكر في الرخاء أو يوبقهن عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح بأهلهن
بما كسبوا أي أهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يغرق أهله ويعلم بالرفع
مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم و
النفي معلق عن العمل فما أوتيتم خطاب للمؤمنين وغيرهم من شيء من أثاث الدنيا
فمتاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله من الثواب خير وأبقى

للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويعطف عليهم والذين يجتنبون كبائر
الإثم والفواحش موجبات الحدود من عطف البعض على الكل وإذا ما غضبوا
هم يغفرون يتجاوزون والذين استجابوا لربهم أجابوه إلى ما دعاهم إليه من
التوحيد والعبادة وأقاموا الصلاة أداموها وأمرهم الذي يبدو لهم شورى
بينهم يتشاورون فيه ولا يعجلون ومما رزقناهم أعطيناهم ينفقون ومن
ذكر صنف في طاعة الله والذين إذا أصابهم البغي الظلم هم ينتصرون
صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال سبحانه وتعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها سميت الثانية سيئة لمشابهتها الأولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من
الجراحات قال بعضهم وإذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله فمن عفا عن ظالمه
وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه فأجره على الله أي إن الله يأجره لا محالة إنه
لا يحب الظالمين أي البادئين بالظلم فيترتب عليه عقابه ولمن انتصر بعد ظلمه
أي ظلم الظالم إياه فأولئك ما عليهم من سبيل مؤاخذة إنما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون يعملون في الأرض بغير الحق بالمعاصي
أولئك لهم عذاب أليم مؤلم ولمن صبر فلم ينتصر وغفر تجاوز
إن ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الأمور أي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا ومن
يضلل الله فما له من ولي من بعده أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه
وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد إلى الدنيا من

سبيل طريق وتراهم يعرضون عليها اى النار خاشعين متواضعين خائفين
من الذل ينظرون اليها من طرف خفي ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية او
بمعنى الباء وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيمة بتخليدهم فى النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا
والموصول خبر ان الا ان الظالمين الكافرين فى عذاب مقيم دائم هو من مقول الله سبحانه
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله اى غيره يدفع عذابه
عنهم ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الحق فى الدنيا والى الجنة فى
الآخرة استجيبوا لربكم اجيبوه بالتوحيد والعبادة من قبل ان يأتي يوم
هو يوم القيمة لا مرد له من الله اى انه اذا اتى به لا يرده ما لكم من ملجا
تلجؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير انكار لذنوبكم فان اعرضوا
عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم بان يوافق المطلوب منهم
ان ما عليك الا البلاغ وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة نعمة كالغنى والصحة فرح بها وان تصبهم الضمير للانسان باعتبار
الجنس سيئة بلاء بما قدمت ايديهم اى قدموه وعبر بالايدى لان اكثر الافعال
تزاول بها فان الانسان كفور للنعمة لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد اناثا ويهب لمن يشاء الذكور
او يزوجهم اى يجعلهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما

فلا يلد ولا يولد له انه عليم بما يخلق قدير على ما يشاء وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا ان يوحى اليه وحيا فى المنام او بالهام او الا من وراء حجاب بان يسمع كلامه
ولا يراه كما وقع لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم او الا ان يرسل رسولا ملكا كجبريل
فيوحى الرسول الى المرسل اليه اى يكلمه باذنه اى الله ما يشاء الله انه علي عن
صفات المحدثين حكيم فى صنعه وكذلك اى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل اوحينا
اليك يا محمد روحا هو القرآن به تحيى القلوب من امرنا الذى نوحيه اليك ما كنت
تدرى تعرف قبل الوحى اليك ما الكتاب القرآن ولا الايمان اى شرائعه ومعالمه
والنفى معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد مسد المفعول ولكن جعلناه اى الروح
والكتاب نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى تدعو بالوحى اليك
الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام صراط الله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض ملكا وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير الامور ترجع

سورة الزخرف مكية وهى تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه
من الشريعة انا جعلناه اوجدنا الكتاب قرآنا عربيا بلغة العرب لعلكم
يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه وانه مثبت فى ام الكتاب اصل الكتب

اي اللوح المحفوظ لدينا بدل عندنا لعلي على الكتب قبله حكيم ذو حكمة بالغة أفنضرب
نمسك عنكم الذكر القرآن صفحا امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل أن كنتم
قوما مسرفين مشركين لا وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما كان
يأتيهم اتاهم من نبي الا كانوا به يستهزءون كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية
له صلى الله عليه وسلم فأهلكنا أشد منهم من قومك بطشا قوة ومضى
سبق في آيات مثل الاولين صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك ولئن لام قسم
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات
وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن العزيز العليم آخر جوابهم اي الله ذو العزة
والعلم زاد تعالى الذي جعل لكم الارض مهدا فراشا كالمهد للصبي وجعل
لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم واسفاركم والذي نزل
من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا فأنشرنا أحيينا
به بلدة ميتا كذلك اي مثل هذا الاحياء تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق
الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك السفن والانعام كالابل ما
تركبون حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الاول اي فيه منصوب في الثاني لتستووا
لتستقروا على ظهوره ذكر الضمير وجمع الظهور نظرا للفظ ما ومعناها ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين مطيقين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون وجعلوا له

من عباده جزءا حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد
الله ان الانسان القائل ذلك لكفور مبين بين ظاهر الكفر ام بمعنى همزة الانكار
والقول مقدر اي أتقولون اتخذ مما يخلق بنات لنفسه واصفاكم اخلصكم
بالبنين اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا اخبر
احدهم بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم
ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى او همزة الانكار وواو العطف بجملة اي يجعلون لله
من ينشأ في الحلية الزينة وهو في الخصام غير مبين مظهر الحجة لضعفه
عنها بالانوثة وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
حضروا خلقهم ستكتب شهادتهم بانهم اناث ويسألون عنها في الآخرة
فيترتب عليها العقاب وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الملائكة فعبادتنا
اياهم بمشيئته فهو راض بها قال سبحانه وتعالى ما لهم بذلك المقول من الرضى بعبادتها
من علم ان ما هم الا يخرصون يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به ام آتيناهم
كتابا من قبله اي القرآن بعبادة غير الله فهم به مستمسكون اي لم يقع ذلك
بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة ملة وانا ماشون على آثارهم مهتدون
بهم وكانوا يعبدون غير الله وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير
الا قال مترفوها متنعموها مثل قول قومك انا وجدنا آباءنا على امة ملة

وانا على آثارهم مقتدون متبعون قل لهم اتتبعون ذلك ولو جئتكم باهدى
مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن قبلك
كافرون قال سبحانه وتعالى تخويفا لهم فانتقمنا منهم اى من المكذبين للرسل قبلك
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه
انني براء اى برئ مما تعبدون الا الذى فطرني خلقني فانه سيهدين
يرشدني لدينه وجعلها اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى الى سيهدين كلمة
باقية في عقبه ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله سبحانه وتعالى لعلهم اى اهل
مكة يرجعون عما هم عليه الى دين ابراهيم ابيهم بل متعت هؤلاء المشركين وآباءهم
ولم اعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق القرآن ورسول مبين مظهر لهم الاحكام
الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولما جاءهم الحق القرآن قالوا هذا سحر
وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
من ايهما عظيم اى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف أهم
يقسمون رحمة ربك النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا ورفعنا بعضهم بالغنى فوق بعض
درجات ليتخذ بعضهم الغنى بعضا الفقير سخريا مسخرا فى العمل له بالاجرة
والياء للنسب وقرئ بكسر السين ورحمة ربك اى الجنة خير مما يجمعون
فى الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة على الكفر لجعلنا لمن

بكفر

يكفر بالرحمن لبيوتهم بدل من لمن سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا
من فضة ومعارج كالدرج من فضة عليها يظهرون يعلون الى السطح ولبيوتهم
ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سرير عليها يتكئون وزخرفا
ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر
الدنيا عندنا وعدم حظه فى نعيم الآخرة وان مخففة من الثقيلة كل ذلك لما بالتخفيف
فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول والآخرة
اى الجنة عند ربك للمتقين ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن اى القرآن
نقيض نسبب له شيطانا فهو له قرين لا يفارقه وانهم اى الشياطين
ليصدونهم اى العاشين عن السبيل اى طريق الهدى ويحسبون انهم مهتدون
فى الجمع رعاية معنى من حتى اذا جاءنا العاشى بقرينه يوم القيمة قال له يا للتنبيه ليت
بيني وبينك بعد المشرقين اى مثل ما بين المشرق والمغرب فبئس القرين انت
قال سبحانه وتعالى ولن ينفعكم اى العاشين تمنيكم وندمكم اليوم اذ ظلمتم اى تبين
لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا انكم مع قرنائكم فى العذاب مشتركون علة بتقدير اللام
لعدم النفع واذ بدل من اليوم افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان
فى ضلال مبين بين اى فهم لا يؤمنون فاما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة
نذهبن بك بان نميتك قبل تعذيبهم فانا منهم منتقمون فى الآخرة او نرينك فى
حيوتك الذى وعدناهم به من العذاب فانا عليهم على عذابهم مقتدرون قادرون

فاستمسك بالذي اوحي اليك اي القرآن انك على صراط طريق مستقيم وانه
لذكر لشرف لك ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف تسئلون عن القيام بحقه
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن اي
غيره آلهة يعبدون قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد امم اي من
اهل الكتابين وان لم يسال على واحد من القولين لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركي
قريش انه لم يات رسول من الله سبحانه وتعالى ولا كتاب بعبادة غير الله سبحانه وتعالى ولقد ارسلنا
موسى باياتنا الى فرعون وملائه اي القبط فقال اني رسول رب العالمين فلما
جاءهم باياتنا الدالة على رسالته اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية
من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام والجراد
الا هي اكبر من اختها قرينتها التي قبلها واخذناهم بالعذاب لعلهم
يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما راوا العذاب يا ايه الساحر اي العالم الكامل
لان السحر عندهم عظيم ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان آمنا
اننا لمهتدون اي مؤمنون فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم العذاب اذا
هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون افتخارا في
قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي من النيل تجري
من تحتي اي تحت قصوري افلا تبصرون عظمتي ام تبصرون حينئذ انا
خير من هذا اي موسى الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين يظهر

كلامه

كلامه للثغة بالجمرة التي تناولها في صغره فلولا هلا القي عليه ان كان صادقا اساورة
من ذهب جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة من ذهب
ويطوقوه طوقا من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون
بصدقه فاستخف استفز فرعون قومه فاطاعوه فيما يريد من تكذيب موسى
انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم اي سابقين عبرة ومثلا
للآخرين بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل افعالهم ولما ضرب جعل ابن
مريم مثلا حين نزل قوله سبحانه وتعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
فقال المشركون رضينا ان تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله اذا قومك المشركون
منه من المثل يصدون يضجون فرحا بما سمعوه وقالوا ءآلهتنا خير ام هو اي
عيسى فنرضى ان تكون آلهتنا معه ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا خصومة بالباطل لعلمهم
ان ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى صلى الله عليه وسلم بل هم قوم خصمون شديدو الخصومة
ان هو ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه اي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة
الله تعالى على ما يشاء بوجوده من غير اب مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا
منكم بدلكم ملائكة في الارض يخلفون بان نهلككم وانه اي عيسى لعلم للساعة
تعلم بنزوله فلا تمترن بها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين تشكن
فيها وقل لهم اتبعون على التوحيد هذا الذي امركم به صراط طريق مستقيم ولا يصدنكم

يصرفنكم عن دين الله سبحانه وتعالى الشيطان انه لكم عدو مبين بين العداوة ولما
جاء عيسى بالبينات بالمعجزات والشرايع قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة وشرايع
الانجيل ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التورية من امر الدين
وغيره فبين لهم امر الدين فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط طريق مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم في عيسى اهو الله
او ابن الله او ثالث ثلاثة فويل كلمة عذاب للذين ظلموا كفروا بما قالوه في عيسى من
عذاب يوم اليم مولم هل ينظرون اي كفار مكة اي ما ينتظرون الا الساعة ان
تاتيهم بدل من الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بوقت مجيها قبله الاخلاء
على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو الا المتقين
المتحابين في الله على طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا نعت لعبادي باياتنا القرآن
وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم مبتدا وازواجكم زوجاتكم تحبرون
تسرون وتكرمون خبر المبتدا يطاف عليهم بصحاف بقصاع من ذهب واكواب
جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها ما تشتهيه الانفس
تلذذا وتلذ الاعين نظرا وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها اي بعضها
تاكلون وما يوكل يخلف بدله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر

يخفف

يخفف عنهم وهم فيه مبلسون ساكتون سكوت يأس وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك هو خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا
قال بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في العذاب دائما قال تعالى لقد جئناكم
اي اهل مكة بالحق على لسان الرسول ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا
اي كفار مكة احكموا امرا في كيد محمد النبي صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون كيدنا
في اهلاكهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي ما يسرون الى غيرهم وما
يجهرون به بينهم بلى نسمع ذلك ورسلنا الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك
قل ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد له
سبحانه وتعالى وانتفت عبادته سبحان رب السموات والارض رب العرش
الكرسي عما يصفون يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه فذرهم يخوضوا في
باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب
وهو يوم القيمة وهو الذي هو في السماء اله اي معبود وفي الارض اله وكل
من الظرفين متعلق بما بعده وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك
تعظم الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
متى تقوم واليه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون يعبدون اي الكفار
من دونه اي الله الشفاعة لاحد الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله وهم
يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين

ولئن لام قسم سألتهم من خلقهم ليقولن الله حذف منه نون الرفع وواو الضمير
فانى يؤفكون يصرفون عن عبادة الله وقيله اى قول محمد الرسول صلى الله عليه وسلم
ونصبه على المصدر بفعله المقدر اى وقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال تعالى فاصفح اعرض عنهم
وقل سلام منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم فسوف يعلمون بالياء والتاء تهديد لهم

سورة الدخان مكية وآيها تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم
حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر الحلال من الحرام انا انزلناه
في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب
من السماء السابعة الى السماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به فيها اي في ليلة القدر
او في ليلة النصف من شعبان يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من الارزاق والآجال
وغيرها التي تكون في السنة الى مثل تلك السنة امرا فرقا من عندنا انا كنا مرسلين
الرسل محمدا ومن قبله رحمة رافة بالمرسل اليهم من ربك انه هو السميع لاقوالهم
العليم بافعالهم رب السموات والارض وما بينهما برفع رب خبر ثالث وبجره
بدل من ربك ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا بان محمدا
رسوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في
شك من البعث يلعبون استهزاء بك يا محمد فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال

تعالى فارتقب لهم يوم تاتي السماء بدخان مبين فاجدبت الارض واشتد
بهم الجوع الى ان راوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض يغشى الناس فقالوا
هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مصدقون نبيك
صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وتعالى انى لهم الذكرى اى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب
وقد جاءهم رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه وقالوا معلم اى يعلمه
القرآن بشر مجنون انا كاشفوا العذاب اى الجوع عنكم زمنا قليلا فكشف عنهم
انكم عائدون الى كفركم فعادوا اليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم
بدر انا منتقمون منهم والبطش الاخذ بقوة ولقد فتنا بلونا قبلهم قوم
فرعون معه وجاءهم رسول هو موسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم كريم على الله تعالى
ان اى بان ادوا الي ما ادعوكم اليه من الايمان اى اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا عباد الله
اني لكم رسول امين على ما ارسلت به وان لا تعلوا تتجبروا على الله بترك
طاعته اني آتيكم بسلطان برهان مبين بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي تصدقون فاعتزلون
واتركوا اذاي فلم يتركوه فدعا ربه ان اى بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فقال تعالى
فاسر بقطع الهمزة ووصلها بعبادي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط انهم
جند مغرقون فاطمان بذلك فاغرقوا كم تركوا من جنات بساتين وعيون تجري

وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متعة كانوا فيها فاكهين ناعمين
كذلك خبر مبتدأ اي الامر واورثناها اي اموالهم قوما آخرين اي بني اسرائيل
فما بكت عليهم السماء والارض بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم
من الارض ومصعد عملهم من السماء وما كانوا منظرين مؤخرين للتوبة ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام النساء من
فرعون قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف اي عذاب وقيل حال من العذاب انه كان
عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل على علم منا بحالهم على
العالمين اي عالمي زمانهم العقلاء وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين نعمة
ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها ان هؤلاء اي كفار مكة ليقولون ان هي
ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى اي وهم نطف وما نحن بمنشرين
بمبعوثين احياء بعد الثانية فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث
بعد موتنا اي نحيى قال سبحانه وتعالى اهم خير ام قوم تبع هو نبي او رجل صالح
والذين من قبلهم من الامم اهلكناهم لكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلكوا
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
بخلق ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق اي محقين في ذلك ليستدل به
على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ولكن اكثرهم اي كفار مكة لا يعلمون
ان يوم الفصل يوم القيمة يفصل الله فيه بين العباد ميقاتهم اجمعين للعذاب

الدائم

الدائم يوم لا يغني مولى عن مولى بقرابة او صداقة اي لا يدفع عنه شيئا من
العذاب ولا هم ينصرون يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل الا من رحم الله وهم
المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله انه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار
الرحيم بالمؤمنين ان شجرت الزقوم هي من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في
الجحيم طعام الاثيم اي ابي جهل واصحابه ذوي الاثم الكبير كالمهل اي دردي الزيت
الاسود خبر ثان يغلي في البطون بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل
كغلي الحميم الماء الشديد الحرارة خذوه يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه بكسر التاء
وضمها جروه بغلظة وشدة الى سواء الجحيم وسط النار ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم اي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو ابلغ مما في آية يصب من فوق
رؤسهم الحميم ويقال له ذق اي العذاب انك انت العزيز الكريم بزعمك وقولك
ما بين جبليها اعز واكرم مني ويقال لهم ان هذا الذي ترون من العذاب ما كنتم به
تمترون فيه تشكون ان المتقين في مقام مجلس امين يؤمن فيه من الخوف
في جنات بساتين وعيون يلبسون من سندس واستبرق اي ما رق من الديباج
وما غلظ منه متقابلين حال اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك
يقدر قبله الامر وزوجناهم من التزويج او قرناهم بحور عين نساء بيض واسعات الاعين
حسانها يدعون يطلبون الخدم فيها اي الجنة ان ياتوا بكل فاكهة منها آمنين
من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى

التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد ووقاهم عذاب الجحيم فضلا
مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا من ربك ذلك هو الفوز العظيم
فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم
يتذكرون يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون فارتقب انتظر هلاكهم
انهم مرتقبون هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

سورة الجاثية مكية وآيها سبع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدا من الله خبره العزيز في
ملكه الحكيم في صنعه ان في السموات والارض اي في خلقهما لآيات دالة على
قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين وفي خلقكم اي خلق كل منكم من نطفة ثم علقة
ثم مضغة الى ان صار انسانا و خلق ما يبث يفرق في الارض من دابة هي ما يدب على
وجه الارض من الناس وغيرهم آيات لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل
والنهار ذهابهما ومجيئهما وما انزل الله من السماء من رزق مطر لانه سبب
الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح تقليبها مرة جنوبا
ومرة شمالا وباردة وحارة آيات لقوم يعقلون الدليل فيؤمنون تلك الآيات
المذكورة آيات الله حججه الدالة على وحدانيته نتلوها نقصها عليك بالحق متعلق

بتلوا

بنتلو فبأي حديث بعد الله اي حديثه وهو القرآن وآياته حججه يؤمنون اي كفار
مكة اي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء ويل كلمة عذاب لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثم
يسمع آيات الله القرآن تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا متكبرا عن الايمان
كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم مؤلم واذا علم من آياتنا القرآن شيئا
اتخذها هزوا اي مهزوا بها اولئك اي الافاكون لهم عذاب مهين ذو اهانة
من ورائهم اي امامهم لانهم في الدنيا جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من شيئا
المال والفعال ولا ما اتخذوا من دون الله اي الاصنام اولياء ولهم عذاب
عظيم هذا اي القرآن هدى من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم لهم
عذاب حظ من رجز اي عذاب اليم موجع الله الذي سخر لكم البحر لتجري
الفلك فيه السفن بامره باذنه ولتبتغوا تطلبوا بالتجارة من فضله ولعلكم
تشكرون وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجم وماء وغيره
وما في الارض من دابة وشجر ونبات وانهار وغيره اي خلق ذلك لمنافعكم جميعا
تاكيد منه حال اي سخرها كائنة منه تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
فيها فيؤمنون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون يخافون ايام الله
وقائعه اي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم ليجزي
اي الله وفي قراءة بالنون قوما بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم من عمل
صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اساء ثم الى ربكم ترجعون

تصبرون فيجازى المصلح والمسئ ولقد اتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية
والحكم به بين الناس والنبوة لموسى وهرون منهم ورزقناهم من الطيبات
الحلالات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين عالمى زمانهم العقلاء واتيناهم
بينات من الامر امر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا
فى بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اى لبغى حدث بينهم حسدا
له ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم
جعلناك يا محمد على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون فى عبادة غير الله انهم لن يغنوا يدفعوا عنك
من الله من عذابه شيئا وان الظالمين الكافرين بعضهم اولياء بعض
والله ولى المتقين المؤمنين هذا القرآن بصائر للناس معالم يتبصرون بها
فى الاحكام والحدود وهدى ورحمة لقوم يوقنون بالبعث ام بمعنى همزة
الانكار حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصى ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء خبر محياهم
ومماتهم مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى
احسبوا ان نجعلهم فى الاخرة فى خير كالمؤمنين اى فى رغد من العيش مساو لعيشهم فى
الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على
وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون اى ليس الامر كذلك فهم فى الاخرة فى العذاب

على خلاف عيشهم فى الدنيا والمؤمنون فى الاخرة فى الثواب بعملهم الصالحات فى الدنيا
من الصلوة والزكوة والصيام وغير ذلك وما مصدرية اى بئس حكما حكمهم هذا وخلق
الله السموات والارض بالحق متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى
كل نفس بما كسبت من المعاصى والطاعات فلا يساوى المؤمن الكافر وهم لا
يظلمون افرايت اخبرنى من اتخذ الهه هواه ما يهواه من حجر بعد حجر
يراه احسن واضله الله على علم منه تعالى اى عالما بانه من اهل الضلالة قبل خلقه
وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله وجعل على بصره غشاوة
ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثانى لرايت اى يهتدى فمن يهديه من بعد
الله اى بعد اضلاله اياه اى لا يهتدى افلا تذكرون تتعظون فيه ادغام احدى التائين
فى الذال وقالوا اى منكروا البعث ان ما هى اى الحيوة الا حياتنا التى فى الدنيا
نموت ونحيى اى يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا وما يهلكنا الا الدهر اى
مرور الزمان قال سبحانه وتعالى وما لهم بذلك المقول من علم ان هم الا يظنون
واذا تتلى عليهم اياتنا القران الدالة على قدرتنا على البعث بينات واضحات حال
ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث
قل الله يحييكم حين كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم احياء الى يوم القيمة لا ريب
شك فيه ولكن اكثر الناس وهم القائلون ما ذكر لا يعلمون ولله ملك السموات
والارض ويوم تقوم الساعة يبدل منه يومئذ يخسر المبطلون الكافرون

اي يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة اي اهل دين جاثية على الركب
او مجتمعة كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون
ما كنتم تعملون اي جزاءه هذا كتابنا ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ نثبت ونحفظ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين
البين الظاهر واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم
فاستكبرتم تكبرتم وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكفار
ان وعد الله بالبعث حق والساعة بالرفع والنصب لا ريب شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة
ان ما نظن الا ظنا قال المبرد اصله ان نحن الا نظن ظنا وما نحن بمستيقنين
انها آتية وبدا ظهر لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب وقيل اليوم ننساكم
نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم العمل للقائه ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين مانعين منها ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
القرآن هزوا وغرتكم الحياة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم
لا يخرجون بالبناء للفاعل وللمفعول منها من النار ولا هم يستعتبون
اي لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع حينئذ فلله الحمد
الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين رب السموات ورب الارض رب العالمين

خالق

خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل وله الكبرياء العظمة في السموات
والارض حال اي كائنة فيهما وهو العزيز الحكيم تقدم تفسيره

سورة الاحقاف مكية وآيها خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
خلقا بالحق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل مسمى الى فنائهما يوم القيمة والذين
كفروا عما انذروا خوفوا به من القرآن معرضون قل ارأيتم اخبروني ما
تدعون تعبدون من دون الله اي الاصنام مفعول اول اروني اخبروني تاكيد ما
ذا خلقوا مفعول ثان من الارض بيان ما ام لهم شرك مشاركة في خلق السموات
مع الله وام بمعنى همزة الانكار ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا القرآن او
اثارة بقية من علم يؤثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم
الى الله ان كنتم صادقين في دعواكم ومن استفهام بمعنى النفي اي لا احد اضل
ممن يدعو يعبد من دون الله اي غيره من لا يستجيب له الى يوم القيمة
وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه ابدا وهم عن دعائهم عبادتهم
غافلون لانهم جماد لا يعقلون واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم لعابديهم

أعداء وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين جاحدين وإذا تتلى عليهم
أي أهل مكة آياتنا القرآن بينات ظاهرات حال أي في القرآن قال الذين كفروا
منهم للحق أي القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين بين ظاهر أم بمعنى بل وهمزة الإنكار
يقولون افتراه أي القرآن قل إن افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه
شيئا أي لا تقدرون على دفعه عني إن عذبني الله هو أعلم بما تفيضون فيه تقولون
في القرآن كفى به تعالى شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور لمن تاب الرحيم
به فلم يعاجلكم بالعقوبة قل ما كنت بدعا بديعا من الرسل أي أول مرسل قد سبق
قبلي كثير منهم فكيف تكذبونني وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا أأخرج من
بلدي أو أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترمون بالحجارة أو يخسف بكم كالمكذبين
قبلكم إن ما أتبع إلا ما يوحى إلي أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا وما أنا
إلا نذير مبين بين الإنذار قل أرأيتم أخبروني ماذا حالكم إن كان أي القرآن
من عند الله وكفرتم به جملة حالية وشهد شاهد من بني إسرائيل
هو عبد الله بن سلام على مثله أي عليه أنه من عند الله فآمن الشاهد واستكبرتم
تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه إن الله لا
يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي في حقهم
لو كان الإيمان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا أي القائلون به
أي بالقرآن فسيقولون هذا أي القرآن إفك كذب قديم ومن قبله

أي القرآن

أي القرآن كتاب موسى أي التوراة إماما ورحمة للمؤمنين به حالان وهذا
أي القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق
لينذر الذين ظلموا مشركي مكة وهو بشرى للمحسنين للمؤمنين إن الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطاعة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها حال جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر
أي يجزون جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
وفي قراءة إحسانا أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله
حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها أي على مشقة وحمله
وفصاله من الرضاع ثلاثون شهرا ستة أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع
وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي حتى غاية لجملة مقدرة أي وعاش حتى
إذا بلغ أشده هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون وبلغ
أربعين سنة أي تمامها وهو أكثر الأشد قال رب إلخ نزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه
لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن أبواه ثم
ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحيم أبو عتيق أوزعني ألهمني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت بها علي وعلى والدي وهي التوحيد وأن أعمل صالحا ترضاه فأعتق
تسعة من المؤمنين يعذبون في الله وأصلح لي في ذريتي فكلهم مؤمنون إني
تبت إليك وإني من المسلمين أولئك أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره الذين

نتقبل عنهم احسن بمعنى حسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في
اصحاب الجنة حال اى كائنين في جملتهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون
في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذى قال لوالديه اريد به الجنس
اف بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر اى تبا وقبحا لكما اتعدانى وفى قراءة بالادغام
ان اخرج من القبر وقد خلت القرون الامم من قبلى ولم تخرج من القبور وهما
يستغيثان الله يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع ويلك اى هلاكك بمعنى
هلكت امن بالبعث ان وعد الله حق فيقول ما هذا اى القول بالبعث
الا اساطير الاولين اكاذيبهم اولئك اى القائلون هذا القول الذين حق وجب
عليهم القول بالعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ولكل من جنسى المؤمن والكافر درجات فدرجات المؤمنين
في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة مما عملوا اى المؤمنون من الطاعات
والكفار من المعاصى وليوفيهم اى الله وفى قراءة بالنون اعمالهم اى جزاءها
وهم لا يظلمون شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكافرين ويوم يعرض الذين
كفروا على النار بان تكشف لهم يقال لهم اذهبتم بهمزة وبهمزتين وبهمزة
ومدة وبهما وتسهيل الثانية طيباتكم باشتغالكم بلذاتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم تمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان بما
كنتم تستكبرون تتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

به ويعذبون بها واذكر اخا عاد هو هود عليه السلام اذ الخ بدل اشتمال انذر
قومه خوفهم بالاحقاف واد باليمن به منازلهم وقد خلت النذر مضت الرسل
من بين يديه ومن خلفه اى من قبل هود ومن بعده الى اقوامهم ان بان قال
لا تعبدوا الا الله وجملة وقد خلت معترضة انى اخاف عليكم ان عبدتم
غير الله عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا لتصرفنا
عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على عبادتها ان كنت من الصادقين
في انه يأتينا قال هود انما العلم عند الله هو الذى يعلم متى يأتيكم العذاب وابلغكم
ما ارسلت به اليكم ولكنى اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب فلما
رأوه اى ما هو العذاب عارضا سحابا عرض في افق السماء مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا اى ممطر ايانا قال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب
ريح بدل من ما فيها عذاب اليم مؤلم تدمر تهلك كل شىء مرت عليه بامر ربها
بارادته اى كل شىء اراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وكبارهم واموالهم
بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن به فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
كذلك كما جزيناهم نجزى القوم المجرمين غيرهم ولقد مكناهم فيما فى الذى ان
نافية او زائدة مكناكم يا اهل مكة فيه من القوة والمال وجعلنا لهم سمعا
بمعنى اسماعا وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شىء اى شيئا من الاغناء ومن زائدة اذ معمولة لاغنى واشربت معنى

التعليل كانوا يجحدون بآيات الله حججه البينة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
اى العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اى اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا
الآيات كررنا الحجج البينات لعلهم يرجعون فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب
عنهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا متقربا بهم الى الله آلهة معه وهم الاصنام
ومفعول اتخذوا الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثانى وآلهة بدل منه
بل ضلوا غابوا عنهم عند نزول العذاب وذلك اى اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا
افكهم كذبهم وما كانوا يفترون يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف
اى فيه و اذكر اذ صرفنا املنا اليك نفرا من الجن جن نصيبين اليمن او جن نينوى
وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة يصلى باصحابه الفجر رواه
الشيخان يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا
اصغوا لاستماعه فلما قضى فرغ من قراءته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين
قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه تقدمه كالتورية يهدى الى الحق
الاسلام والى طريق مستقيم اى طريقه يا قومنا اجيبوا داعى الله محمدا صلى
الله عليه وسلم الى الايمان وآمنوا به يغفر لكم الله من ذنوبكم اى بعضها لان
منها المظالم ولا تغفر الا برضى اربابها ويجركم من عذاب اليم مؤلم ومن لا
يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اى لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته وليس له

لمن لا يجب داعى الله من دونه اى الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب
اولئك الذين لم يجيبوا فى ضلال مبين بين ظاهر او لم يروا يعلموا اى منكرو
البعث ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن لم يعجز
عنه بقادر خبر ان وزيدت الباء فيه لان الكلام فى قوة اليس الله بقادر على ان يحيى
الموتى بلى هو قادر على احياء الموتى انه على كل شىء قدير ويوم يعرض
الذين كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا العذاب بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر على اذى
قومك كما صبر اولوا العزم ذووا الثبات والصبر على الشدائد من الرسل قبلك
فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى
ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم
لقومك نزول العذاب بهم قيل كانه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك
الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من
العذاب فى الآخرة لطوله لم يلبثوا فى الدنيا فى ظنهم الا ساعة من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ
من الله اليكم فهل اى لا يهلك عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون اى الكافرون

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وآيها ثمان وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا من اهل مكة وصدوا غيرهم عن سبيل الله اي الايمان اضل
احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها في الاخرة ثوابا
ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى والذين امنوا اي الانصار وغيرهم وعملوا الصالحات
وامنوا بما نزل على محمد اي القران وهو الحق من ربهم كفر عنهم
غفر لهم سيئاتهم واصلح بالهم اي حالهم فلا يعصونه ذلك اي اضلال الاعمال
وتكفير السيئات بان بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان
الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب
الله للناس امثالهم يبين احوالهم فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب مصدر بدل من اللفظ بفعله اي فاضربوا
رقابهم اي فاقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب في القتل ان يكون بضرب الرقبة
حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا اي فامسكوا عنهم واسروهم وشدوا
الوثاق ما يوثق به الاسرى فاما منا بعد مصدر بدل من اللفظ بفعله اي تمنون عليهم
باطلاقهم من غير شيء واما فداء اي تفادونهم بمال او اسرى مسلمين حتى تضع
الحرب اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار او يدخلوا في
العهد وهذه غاية للقتل والاسر ذلك خبر مبتدأ مقدر اي الامر فيهم ما ذكر ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض منهم في
القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار والذين قتلوا وفي قراءة قاتلوا

الاية نزلت يوم احد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات في سبيل الله فلن يضل
يحبط اعمالهم سيهديهم في الدنيا والاخرة الى ما ينفعهم ويصلح بالهم حالهم
فيهما وما فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وادرجوا في قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها
بينها لهم فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال يا ايها
الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم يثبتكم في المعترك والذين كفروا من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه
فتعسا لهم اي هلاكا وخيبة من الله واضل اعمالهم عطف على تعسوا ذلك اي
التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القران المشتمل على التكاليف
فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلك انفسهم واموالهم واولادهم وللكافرين
امثالها امثال عاقبة من قبلهم ذلك اي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى
ولي وناصر الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اي ليس لهم
همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الاخرة والنار مثوى لهم منزل
ومقام ومصير وكاين كم من قرية اريد بها اهلها هي اشد قوة من قريتك
مكة اي اهلها التي اخرجتك روعي لفظ قرية اهلكناهم روعي معنى قرية الاولى

فلا ناصر لهم من اهلاكنا افمن كان على بينة حجة وبرهان من ربه وهم
المؤمنون كمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وهم كفار مكة واتبعوا اهواءهم
في عبادة الاوثان اي لا مماثلة بينهما مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون
المشترك بين داخليها مبتدأ خبره فيها انهار من ماء غير آسن بالمد والقصر
كضارب وحذر اي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض وانهار من لبن لم
يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع وانهار من خمر لذة لذيذة
للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب وانهار من عسل مصفى بخلاف
عسل الدنيا لخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره ولهم فيها اصناف من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا
فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ مقدرا
امن هو في هذا النعيم وسقوا ماء حميما اي شديد الحرارة فقطع امعاءهم اي
مصارينهم فخرجت من ادبارهم وهو جمع معا بالقصر والفه منقلبة عن ياء لقولهم معيان
ومنهم اي الكفار من يستمع اليك في خطبة الجمعة وهم المنافقون حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس
استهزاء وسخرية ماذا قال آنفا بالمد والقصر اي الساعة اي لا نرجع اليه اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم في النفاق والذين اهتدوا
وهم المؤمنون زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم الهمهم ما يتقون به النار فهل

ينظرون

ينظرون ما ينتظرون اي كفار مكة الا الساعة ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة
اي ليس الامر الا ان تأتيهم بغتة فجاءة فقد جاء اشراطها علاماتها منها بعث محمد
صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم
تذكرهم اي لا ينفعهم فاعلم انه لا اله الا الله اي دم يا محمد على علمك بذلك النافع
في القيامة واستغفر لذنبك لاجله قيل له ذلك مع عصمته ليستن به امته وقد فعله قال صلى
الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات فيه اكرام لهم
بامر نبيهم بالاستغفار لهم والله يعلم متقلبكم متصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم
مأواكم الى مضاجعكم بالليل اي هو عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين
وغيرهم ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد لولا هلا نزلت سورة (فاذا انزلت سورة) محكمة اي لم ينسخ
فيها شيء وذكر فيها القتال اي طلبه رأيت الذين في قلوبهم مرض اي شك
وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت خوفا منه وكراهية له اي
فهم يخافون من القتال ويكرهونه فاولى لهم مبتدأ خبره طاعة وقول معروف
اي حسن لك فاذا عزم الامر اي فرض القتال فلو صدقوا الله في الايمان والطاعة
لكان خيرا لهم وجملة لو جواب اذا فهل عسيتم بفتح السين وكسرها وفيه التفات عن الغيبة
اي لعلكم ان توليتم اعرضتم عن الايمان ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اي تعودوا الى امر الجاهلية من البغي والقتال اولئك اي المفسدون الذين لعنهم
الله فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهداية افلا يتدبرون

القرآن فيعرفون الحق أم بل على قلوب لهم أقفالها فلا يفهمون إن الذين
ارتدوا بالنفاق على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سول زين لهم وأملى لهم بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى
فهو المضل لهم ذلك أي إضلالهم بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله أي
للمشركين سنطيعكم في بعض الأمر أي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط
الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى والله يعلم أسرارهم بفتح الهمزة
جمع سر وبكسرها مصدر فكيف حالهم إذا توفتهم الملائكة يضربون حال من
الملائكة وجوههم وأدبارهم ظهورهم بمقامع من حديد ذلك أي التوفي على الحالة
المذكورة بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه أي العمل بما يرضيه
فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله
أضغانهم يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولو نشاء لأريناكهم
عرفناكهم وكررت اللام في فلعرفتهم بسيماهم علامتهم ولتعرفنهم الواو لقسم
محذوف وما بعدها جوابه في لحن القول أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين
أمر المسلمين والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم نختبركم بالجهاد وغيره حتى نعلم
علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين في الجهاد وغيره ونبلو نظهر أخباركم
من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة إن الذين كفروا
وصدوا عن سبيل طريق الله وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم

الهدى هو معنى سبيل الله لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم يبطلها من صدقة
ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي
مثلا إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم
كفار فلن يغفر الله لهم نزلت في أصحاب القليب فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا إلى
السلم بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم وأنتم الأعلون حذف منه
واو لام الفعل الأغلبون القاهرون والله معكم بالعون والنصر ولن يتركم ينقصكم
أعمالكم أي ثوابها إنما الحيوة الدنيا أي الاشتغال فيها لعب ولهو وإن تؤمنوا
وتتقوا الله وذلك من أمور الآخرة يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم جميعها
بل الزكوة المفروضة فيها إن يسألكموها فيحفكم يبالغ في طلبها تبخلوا ويخرج
البخل أضغانكم لدين الإسلام ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل
الله ما فرض عليكم فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه يقال
بخل عليه وعنه والله الغني عن نفقتكم وأنتم الفقراء إليه
وإن تتولوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم أي يجعلهم بدلكم ثم لا
يكونوا أمثالكم في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك فتحا مبينا بينا
ظاهرا ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم من ذنبك وما تأخر منه لترغب امتك
في الجهاد ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك ويهديك به صراطا طريقا
مستقيما يثبتك عليه وهو دين الاسلام وينصرك الله به نصرا عزيزا ذا عز
لا ذل معه هو الذي انزل السكينة الطمانينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد ولله جنود السموات
والارض فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا
بذلك ليدخل متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ظنوا ان لا ينصر محمدا صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب وغضب الله عليهم
ولعنهم ابعدهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا مرجعا ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك انا ارسلناك
شاهدا على امتك في القيامة ومبشرا لهم في الدنيا بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا فيها
من عمل سوءا بالنار لتؤمنوا بالله ورسوله بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده وتعزروه

ينصروه

ينصروه وقرئ بزائين مع الفوقانية وتوقروه تعظموه وضميرها لله ولرسوله وتسبحوه
اي الله بكرة واصيلا بالغداة والعشي ان الذين يبايعونك بيعة الرضوان بالحديبية
انما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم
التي بايعوا بها النبي صلى الله عليه وسلم اي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها فمن
نكث نقض البيعة فانما ينكث يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه بالياء والنون اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من
الاعراب حول المدينة اي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من
تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها شغلتنا اموالنا واهلونا عن
الخروج معك فاستغفر لنا الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم يقولون
بالسنتهم اي من طلب الاستغفار وما قبله ما ليس في قلوبهم فهم كاذبون في
اعتذارهم قل فمن استفهام بمعنى النفي اي لا احد يملك لكم من الله شيئا ان اراد
بكم ضرا بفتح الضاد وضمها او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا
اي لم يزل متصفا بذلك بل في الموضعين للانتقال من غرض الى آخر ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم
اي انهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء هذا وغيره وكنتم
قوما بورا جمع باير اي هالكين عند الله بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا نارا شديدة ولله ملك السموات والارض

يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا
بما ذكر سيقول المخلفون المذكورون اذا انطلقتم الى مغانم هي مغانم خيبر لتاخذوها
ذرونا اتركونا نتبعكم لناخذ منها يريدون بذلك ان يبدلوا كلام الله وفي قراءة
كلم بكسر اللام اي مواعيده بغنائم خيبر اهل الحديبية خاصة قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل اي قبل عودنا فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم
فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون من الدين الا قليلا منهم قل للمخلفين من
الاعراب المذكورين اختبارا ستدعون الى قوم اولي باس شديد قيل هم بنو حنيفة
اصحاب اليمامة وقيل فارس والروم تقاتلونهم حال مقدرة هي المدعو اليها في المعنى
او هم يسلمون فلا تقاتلون فان تطيعوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا
وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما مؤلما ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك
الجهاد ومن يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري من
تحتها الانهار ومن يتول يعذبه بالياء والنون عذابا اليما لقد رضي الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك بالحديبية تحت الشجرة هي سمرة وهم الف وثلثمائة او اكثر
ثم بايعهم على ان يناجزوا قريشا وان لا يفروا من الموت فعلم الله ما في قلوبهم
من الصدق والوفا فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم
من الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من خيبر وكان الله عزيزا حكيما اي

لم يزل متصفا بذلك وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها من الفتوحات
فعجل لكم هذه غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم في عيالكم لما
خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب ولتكون اي المعجلة عطف على
مقدر اي لتشكروه اية للمؤمنين في نصرهم ويهديكم صراطا مستقيما
اي طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى واخرى صفة مغانم مقدرا مبتدا لم
تقدروا عليها هي من فارس والروم قد احاط الله بها علم انها ستكون لكم
وكان الله على كل شيء قديرا اي لم يزل متصفا بذلك ولو قاتلكم الذين
كفروا بالحديبية لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا
سنة الله مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اي سن
الله ذلك سنة التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا منه
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية
من بعد ان اظفركم عليهم فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم
فاخذوا واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك
سبب الصلح وكان الله بما تعملون بصيرا بالياء والتاء اي لم يزل متصفا
بذلك هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه
والهدي معطوف على كم معكوفا محبوسا حال ان يبلغ محله اي مكانه الذي
ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات

موجودون بمكة مع الكفار بمكة لم تعلموهم بصفة الايمان ان تطؤهم اي تقتلوهم
مع الكفار لو اذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم فتصيبكم منهم معرة اي اثم بغير
علم منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف اي
لاذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ ليدخل الله في رحمته من يشاء
كالمؤمنين المذكورين لو تزيلوا تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم
من اهل مكة حينئذ بان ناذن لكم في فتحها عذابا اليما مؤلما اذ جعل متعلق
بعذبنا الذين كفروا فاعل في قلوبهم الحمية الانفة من الشيء حمية
الجاهلية بدل من الحمية وهي صدهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام
فانزل الله سكينته على المؤمنين فصالحوهم على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم
من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم والزمهم اي المؤمنين كلمة التقوى
لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى لانها سببها وكانوا احق بها
بالكلمة من الكفار واهلها عطف تفسيري وكان الله بكل شيء عليما اي لم
يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم اهلها لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة
هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا
معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين
نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعدها تفسير لها وهي

على رسوله و

لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله للتبرك آمنين محلقين رؤسكم
اي جميع شعورها ومقصرين بعض شعورها وهما حالان مقدرتان لا تخافون
ابدا فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون ذلك اي الدخول
فتحا قريبا هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره اي دين الحق على الدين كله على جميع باقي الاديان
وكفى بالله شهيدا انك مرسل بما ذكر كما قال محمد مبتدأ رسول الله خبره
والذين معه اي اصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره اشداء غلاظ على الكفار
لا يرحمونهم رحماء بينهم خبر ثان اي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد تراهم
تبصرهم ركعا سجدا حالان يبتغون مستأنف يطلبون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم علامتهم مبتدأ في وجوههم خبره وهي نور وبياض يعرفون به في الآخرة
انهم سجدوا في الدنيا من اثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر اي كائنة واعرب
حالا من ضميره المنتقل الى الخبر ذلك اي الوصف المذكور مثلهم صفتهم في
التوراة مبتدأ خبره ومثلهم في الانجيل مبتدأ خبره كزرع اخرج
شطأه بسكون الطاء وفتحها فراخه فآزره بالمد والقصر قواه واعانه فاستغلظ
غلظ فاستوى قوي واستقام على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع
اي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لانهم بدؤا في قلة وضعف
فكثروا وقووا على احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف دل عليه

ما قبله اي شهودا بذلك وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اي الصحابة ومن لبيان
الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة مغفرة واجرا عظيما الجنة وهما لمن بعدهم ايضا في آيات

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم اي لا تتقدموا بقول او فعل
بين يدي الله ورسوله المبلغ عنه اي بغير اذنهما واتقوا الله ان الله سميع
لقولكم عليم بفعلكم نزلت في مجادلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله
عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس او القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي
صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق
صوت النبي اذا نطق ولا تجهروا له بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم
لبعض بل دون ذلك اجلالا له ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله
عليه وسلم كابي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله اختبر قلوبهم للتقوى
اي لتظهر منهم لهم مغفرة واجر عظيم الجنة ونزل في قوم جاءوا وقت
الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه ان الذين ينادونك من

وراء الحجرات حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما حجر عليه من الارض بحائط
ونحوه وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه في ايها مناداة الاعراب بغلظة
وجفاء اكثرهم لا يعقلون فيما فعلوه في محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ولو انهم
صبروا انهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اي ثبت حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فخافهم لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع
وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاءوا منكرين ما قاله
عنهم يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ خبر فتبينوا صدقه من كذبه
وفي قراءة فتثبتوا من الثبات ان تصيبوا قوما مفعول له اي خشية ذلك بجهالة حال
من الفاعل اي جاهلين فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم من الخطأ بالقوم نادمين فارسل صلى
الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره
بالحال لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرونه به على خلاف الواقع فيرتب على
ذلك مقتضاه لعنتم لاثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه حسنه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ
غايرت صفته صفة من تقدم ذكره اولئك فيه التفات عن الخطاب هم الراشدون الثابتون

علي دينهم فضلا من الله ونعمة مصدر منصوب بفعله المقدر اي افضل والله عليم
بهم حكيم في انعامه عليهم وان طائفتان من المؤمنين الاية نزلت في قضية
هي ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن ابي فبال الحمار فسد ابن ابي انفه فقال
ابن رواحة والله لبول حماره اطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدي والنعال
والسيف اقتتلوا جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا فاصلحوا
بينهما ثنى نظرا الى اللفظ فان بغت تعدت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله الحق فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل
بالانصاف واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة
في الدين فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية واتقوا الله
في الاصلاح لعلكم ترحمون يا ايها الذين امنوا لا يسخر الاية نزلت في وفد
تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار قوم
اي رجال منكم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم عند الله ولا نساء منكم من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم لا تعيبوا فتعابوا اي
لا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه
يا فاسق يا كافر بئس الاسم اي المذكور من السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد
الايمان بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة ومن لم يتب من ذلك
فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

ان

ان بعض الظن اثم اي مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير
بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم ولا تجسسوا حذف منه احدى التائين
لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ولا يغتب بعضكم بعضا لا يذكره
بشيء يكرهه وان كان فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا بالتخفيف والتشديد
لا يحسن به فكرهتموه اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه
فاكرهوا الاول واتقوا الله اي عقابه في الاغتياب بان تتوبوا منه ان الله
تواب قابل توبة التائبين رحيم بهم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم
وحواء وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب وقبائل
هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل اخرها مثاله خزيمة شعب
كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة لتعارفوا حذف
منه احدى التائين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب
نفر من بني اسد امنا صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا اي
انقدنا ظاهرا ولما اي لم يدخل الايمان في قلوبكم الى الان لكنه يتوقع منكم
وان تطيعوا الله ورسوله بالايمان وغيره لا يلتكم بالهمزة وتركه وبابداله
الفا لا ينقصكم من اعمالكم اي من ثوابها شيئا ان الله غفور للمؤمنين رحيم
بهم انما المؤمنون اي الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد الذين امنوا بالله

ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله بجهادهم يظهر صدق ايمانهم اولئك هم الصادقون في ايمانهم لا من
قالوا امنا ولم يوجد منهم غير الاسلام قل لهم اتعلمون الله بدينكم مضعف علم بمعنى
شعر اي تشعرونه بما انتم عليه في قولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم
ممن اسلم بعد قتال منهم قل لا تمنوا علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض الباء
ويقدر قبل ان في الموضعين بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان
كنتم صادقين في قولكم امنا ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما
غاب فيهما والله بصير بما يعملون بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء منه

سورة ق مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
ق الله اعلم بمراده به والقرآن المجيد الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد
البعث فقال الكافرون هذا الانذار شيء عجيب ائذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين متنا وكنا ترابا نرجع ذلك رجع
بعيد في غاية البعد قد علمنا ما تنقص تأكل الارض منهم وعندنا كتاب

حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة بل كذبوا بالحق بالقرآن
لما جاءهم فهم في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن في امر مريج مضطرب
قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة افلم ينظروا بعيونهم
معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث الى السماء كائنة فوقهم كيف بنيناها
بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق تعيبها والارض
معطوف على موضع الى السماء كيف مددناها دحوناها على وجه الماء والقينا
فيها رواسي جبالا تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج
يبهج به لحسنه تبصرة مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكرى تذكيرا لكل عبد
منيب رجاع الى طاعتنا ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير البركة فانبتنا
به جنات بساتين وحب الزرع الحصيد المحصود والنخل باسقات طوالا حال
مقدرة لها طلع نضيد متراكب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له واحيينا
به بلدة ميتا يستوي فيه المذكر والمؤنث كذلك اي مثل هذا الاحياء الخروج من القبور
فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا بما ذكر كذبت قبلهم
قوم نوح تأنيث الفعل لمعنى قوم واصحاب الرس هي بئر كانوا مقيمين عليها
بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره وثمود قوم
صالح وعاد قوم هود وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة اي الغيضة
قوم شعيب وقوم تبع هو ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه

كل من المذكورين كذب الرسل كقريش فحق وعيد وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق
صدرك من كفر قريش بك أفعيينا بالخلق الأول أي لم نعي به فلا نعيا بالإعادة بل
هم في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الإنسان ونعلم
حال مقدرة بنحن ما مصدرية توسوس تحدث به الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان
نفسه ونحن أقرب إليه بالعلم من حبل الوريد الإضافة للبيان والوريدان
عرقان بصفحتي العنق إذ ناصبه اذكر مقدرا يتلقى يأخذ ويثبت المتلقيان
الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله عن اليمين وعن الشمال منه قعيد أي قاعدان
وهو مبتدأ خبره ما قبله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب حافظ عتيد
حاضر وكل منهما بمعنى المثنى وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته بالحق من
أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة ذلك أي الموت ما كنت
منه تحيد تهرب وتفزع ونفخ في الصور للبعث ذلك أي يوم النفخ يوم
الوعيد للكفار بالعذاب وجاءت فيه كل نفس إلى المحشر معها سائق
ملك يسوقها إليه وشهيد يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال
للكافر لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فبصرك
فكشفنا عنك غطاءك أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم
اليوم حديد حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به هذا
ما أي الذي لدي عتيد حاضر فيقال لمالك ألقيا في جهنم أي ألق ألق أو
ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا كل كفار عنيد معاند للحق مناع للخير

كالزكوة معتد ظالم مريب شاك في دينه الذي جعل مع الله إلها آخر
مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره فألقياه تفسيره مثل ما تقدم في العذاب الشديد
قال قرينه الشيطان ربنا ما أطغيته أضللته ولكن كان في ضلال
بعيد فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه لي قال تعالى لا تختصموا لدي
أي ما ينفع الخصام هنا وقد قدمت إليكم في الدنيا بالوعيد بالعذاب في
الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه ما يبدل يغير القول لدي في ذلك وما أنا
بظلام للعبيد فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم يوم
ناصبه ظلام نقول بالنون والياء لجهنم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده
بملئها وتقول بصورة الاستفهام كالسؤال هل من مزيد أي لا أسع غير
ما امتلأت به أي قد امتلأت وأزلفت الجنة قربت للمتقين مكانا غير بعيد
منهم فيرونها ويقال لهم هذا المرئي ما توعدون بالتاء والياء في الدنيا ويبدل
من للمتقين قوله لكل أواب رجاع إلى طاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي
الرحمن بالغيب خافه ولم يره وجاء بقلب منيب مقبل على طاعته ويقال
للمتقين أيضا ادخلوها بسلام أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا
وادخلوا ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول يوم الخلود الدوام في الجنة لهم
ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا وكم أهلكنا
قبلهم من قرن أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا أمما كثيرة من الكفار هم

اشد منهم بطشا قوة فنقبوا فتشوا في البلاد هل من محيص لهم او لغيرهم من
الموت فلم يجدوا ان في ذلك المذكور لذكرى لعظة لمن كان له قلب عقل او ألقى
السمع استمع الوعظ وهو شهيد حاضر بالقلب ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب نزل
ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات
المخلوقين ولعدم المماثلة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فاصبر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يقولون اى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب
وسبح بحمد ربك صل حامدا قبل طلوع الشمس اى صلوة الصبح وقبل الغروب
اى صلاتي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اى صل صلاتي العشائين وادبار السجود
بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر ادبر اى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة
التسبيح في هذه الاوقات ملابسا للحمد واستمع يا مخاطب مقولي تقولي يوم يناد
المناد هو اسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب
موضع من الارض الى السماء يقول ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم بدل من يوم
قبله يسمعون اى الخلق كلهم الصيحة بالحق بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل
ويحتمل ان يكون قبل ندائه او بعده ذلك اى يوم النداء والاستماع يوم الخروج من
القبور وناصب يوم ينادي مقدرا اى يعلمون عاقبة تكذيبهم انا نحن نحيي ونميت

والينا

والينا المصير يوم بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض تشقق بتخفيف الشين وتشديدها
بادغام التاء الثانية في الاصل فيها الارض عنهم سراعا جمع سريع حال من مقدر اى
فيخرجون مسرعين ذلك حشر علينا يسير فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص
وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب
نحن اعلم بما يقولون اى كفار قريش وما انت عليهم بجبار تجبرهم على الايمان وهذا
قبل الامر بالجهاد فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وهم المؤمنون

سورة والذاريات مكية وآيها ستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح تذرو التراب وغيره ذروا مصدر ويقال تذريه ذريا
تهب فالحاملات السحب تحمل الماء وقرا ثقلا مفعول الحاملات فالجاريات السفن
تجري على وجه الماء يسرا بسهولة مصدر في موضع الحال اى ميسرة فالمقسمات امرا
الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد انما توعدون ما مصدرية
اى ان وعدهم بالبعث وغيره لصادق لوعد صادق وان الدين الجزاء بعد الحساب
لواقع لا محالة والسماء ذات الحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق اى صاحبة الطرق في
الخلقة كالطرق في الرمل انكم يا اهل مكة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن لفي
قول مختلف قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة يؤفك يصرف عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

والقران عن الايمان به عنه من افك صرف عن الهداية فى علم الله تعالى قتل الخراصون
لعن الكذابون اصحاب القول المختلف الذين هم فى غمرة جهل يغمرهم ساهون غافلون
عن امر الاخرة يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم استهزاء ايان يوم الدين اى متى مجيئه وجوابهم
يجئ يوم هم على النار يفتنون اى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب ذوقوا
فتنتكم تعذيبكم هذا العذاب الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا استهزاء
ان المتقين فى جنات بساتين وعيون تجرى فيها اخذين حال من الضمير فى خبر ان
ما اتاهم اعطاهم ربهم من الثواب انهم كانوا قبل ذلك اى دخولهم الجنة محسنين
فى الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف
اى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون اكثره وبالاسحار هم يستغفرون يقولون اللهم اغفر
لنا وفى اموالهم حق للسائل والمحروم اى الذى لا يسال لتعففه وفى
الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها ايات دلالات على قدرة
الله تعالى ووحدانيته للموقنين وفى انفسكم ايات ايضا من مبدا خلقكم الى
منتهاه وما فى تركيب خلقكم من العجائب افلا تبصرون ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته
وفى السماء رزقكم اى المطر المسبب عنه النبات الذى هو رزق وما توعدون من
المآب والثواب والعقاب اى مكتوب ذلك فى السماء فورب السماء والارض
انه اى ما توعدون لحق مثل ما انكم تنطقون برفع مثل صفة وما زائدة وبفتح
اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم فى حقيقته اى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم

هل اتاك خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم حديث ضيف ابرهيم المكرمين وهم
ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلثة منهم جبريل اذ ظرف لحديث ضيف دخلوا عليه
فقالوا سلاما اى هذا اللفظ قال سلام اى سلام قوم منكرون لا نعرفهم
قال ذلك فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر اى هؤلاء فراغ مال الى اهله سرا فجاء
بعجل سمين وفى سورة هود بعجل حنيذ اى مشوى فقربه اليهم قال الا تاكلون
عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا فاوجس اضمر فى نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف
انا رسل ربك وبشروه بغلام عليم ذى علم كثير هو اسحق صلى الله عليه وسلم
فاقبلت امراته سارة فى صرة صيحة حال اى جاءت صائحة فصكت وجهها
لطمته وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابرهيم
مائة سنة او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قالوا كذلك اى مثل قولنا
فى البشارة قال ربك انه هو الحكيم فى صنعه العليم بخلقه قال فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين
اى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة
معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها للمسرفين باتيانهم الذكور مع كفرهم
فاخرجنا من كان فيها اى قرى قوم لوط من المؤمنين لاهلاك الكافرين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان
والاسلام اى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات وتركنا فيها

بعد اهلاك الكافرين آية علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الأليم
فلا يفعلون مثل فعلهم وفي موسى معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية
إذ أرسلناه إلى فرعون ملتبسا بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى أعرض
عن الإيمان بركنه مع جنوده لأنهم له كالركن وقال لموسى هو ساحر أو مجنون
فأخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر فغرقوا وهو أي فرعون
مليم آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية وفي اهلاك عاد آية إذ
أرسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر
وهي الدبور ما تذر من شيء نفس أو مال أتت عليه إلا جعلته كالرميم
كالبالي المتفتت وفي اهلاك ثمود آية إذ قيل لهم بعد عقرهم الناقة تمتعوا
حتى حين أي إلى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فعتوا تكبروا
عن أمر ربهم أي عن امتثاله فأخذتهم الصاعقة بعد مضي الثلاثة أيام
أي الصيحة المهلكة وهم ينظرون أي بالنهار فما استطاعوا من قيام أي
ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وما كانوا منتصرين على من أهلكهم
وقوم نوح بالجر عطف على ثمود أي وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آية وبالنصب
أي وأهلكنا قوم نوح من قبل أي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين إنهم كانوا قوما
فاسقين والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون لها قادرون
يقال آد الرجل يئيد قوي وأوسع الرجل صار ذا سعة وقدرة والأرض فرشناها

مهدناها

مهدناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء متعلق بقوله خلقنا زوجين
صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء
والحلو والحامض والنور والظلمة لعلكم تذكرون بحذف إحدى التاءين من الأصل
فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه ففروا إلى الله أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه
ولا تعصوه إني لكم منه نذير مبين بين الإنذار وقيل قبل ففروا قل لهم ولا تجعلوا
مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين كذلك ما أتى الذين من قبلهم
من رسول إلا قالوا هو ساحر أو مجنون أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون
تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك أتواصوا كلهم به استفهام بمعنى النفي بل هم
قوم طاغون جمعهم على هذا القول طغيانهم فتول أعرض عنهم فما أنت بملوم
لأنك بلغتهم الرسالة وذكر عظ بالقرآن فإن الذكرى تنفع المؤمنين من علم
تعالى أنه يؤمن وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولا ينافي ذلك
عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لأكتب
به فإنك قد لا تكتب ما أريد منهم من رزق لي ولا لأنفسهم وغيرهم وما
أريد أن يطعمون ولا أنفسهم ولا غيرهم إن الله هو الرزاق ذو القوة
المتين الشديد فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ذنوبا
نصيبا من العذاب مثل ذنوب نصيب أصحابهم الهالكين قبلهم فلا يستعجلون
بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة فويل شدة عذاب للذين

كفروا من في يومهم الذي يوعدون اي يوم القيمة

سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور اي الجبل الذي كلم الله موسى عليه وكتاب مسطور في رق منشور اي التورية
او القرآن والبيت المعمور هو في السماء الثالثة او السادسة او السابعة بحيال الكعبة
يزوره كل يوم سبعين الف ملك بالطواف والصلوة لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع
اي السماء والبحر المسجور اي المملو ان عذاب ربك لواقع لنازل بمستحقه ما له من دافع
عنه يوم معمول لواقع تمور السماء مورا تتحرك وتدور وتسير الجبال سيرا
تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيمة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين
الرسل الذين هم في خوض باطل يلعبون اي يتشاغلون بكفرهم يوم يدعون
الى نار جهنم دعا يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا هذه النار
التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في
الوحي هذا سحر ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا
صبركم وجزعكم سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم تعملون
اي جزاءه ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين متلذذين بما مصدرية
آتاهم اعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم

اي باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اي متهنئين
بما الباء سببية كنتم تعملون متكئين حال من الضمير المستكن في قوله
في جنات على سرر مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم عطف
على في جنات اي قرناهم بحور عين عظام الاعين حسانها والذين آمنوا مبتدا
واتبعناهم معطوف على آمنوا ذرياتهم الصغار والكبار بايمان من الكبار ومن
الآباء في الصغار والخبر الحقنا بهم ذرياتهم المذكورين في الجنة فيكونون في
درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم وما التناهم بفتح اللام
وكسرها نقصناهم من عملهم من زائدة من شيء يزاد في عمل الاولاد كل امرئ
بما كسب عمل من خير او شر رهين مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير
وامددناهم زدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون
وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون يتعاطون بينهم فيها اي الجنة كاسا خمرا
لا لغو فيها اي بسبب شربها يقع بينهم ولا تأثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا
ويطوف عليهم للخدمة غلمان ارقاء لهم كانهم حسنا ولطافة
لؤلؤ مكنون مصون في الصدف لانه فيها احسن منه في غيرها واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا
واعترافا بالنعمة قالوا ايماء الى علة الوصول انا كنا قبل في اهلنا في
الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا

عذاب السموم اى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايما ايضا انا كنا من قبل
اى فى الدنيا ندعوه اى نعبده موحدين انه بالكسر استينافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح
تعليلا لفظا هو البر المحسن الصادق فى وعده الرحيم العظيم الرحمة فذكر
دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن او مجنون فما انت بنعمة
ربك اى بانعامه عليك بكاهن خبر ما ولا مجنون معطوف عليه ام بل يقولون
هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء
قل تربصوا هلاكى فانى معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف
يوم بدر والتربص الانتظار ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا اى قولهم
ساحر كاهن شاعر مجنون اى لا تأمرهم بذلك ام بل هم قوم طاغون بعنادهم
ام يقولون تقوله اختلق القران لم يختلقه بل لا يؤمنون استكبارا فان قالوا
اختلقه فليأتوا بحديث مختلق مثله ان كانوا صادقين فى قولهم ام
خلقوا من غير شىء اى خالق ام هم الخالقون انفسهم ولا يعقل مخلوق
بدون خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه
ويؤمنون برسوله وكتابه ام خلقوا السموات والارض ولا يقدر على
خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه بل لا يوقنون به والا لامنوا بنبيه ام
عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما فيخصون من شاؤا
بما شاؤا ام هم المسيطرون المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيقر

ام

ام لهم سلم مرقى الى السماء يستمعون فيه اى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم
منازعة النبى بزعمهم ان ادعوا ذلك فليأت مستمعهم اى مدعى الاستماع عليه
بسلطان مبين بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم ان الملائكة بنات الله
قال تعالى ام له البنات اى بزعمكم ولكم البنون تعالى الله عما يصفونه ام
تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم غرم لك مثقلون
فلا يسلمون ام عندهم الغيب اى علمه فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم
منازعة النبى فى البعث وامر الاخرة بزعمهم ام يريدون كيدا بك ليهلكوك فى
دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون المغلوبون المهلكون فحفظه الله
منهم ثم اهلكهم ببدر ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
به من الالهة والاستفهام بام فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ وان يروا كسفا
بعضا من السماء ساقطا عليهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء اى
تعذيبا لهم يقولوا هذا سحاب مركوم متراكب نروى به ولا يؤمنوا فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون يموتون يوم لا يغنى بدل
من يومهم عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب
فى الاخرة وان للذين ظلموا بكفرهم عذابا دون ذلك اى فى الدنيا قبل
موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك بامهالهم ولا يضيق صدرك

فانك باعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك وسبح متلبسا بحمد ربك
اى قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك ومن الليل
فسبحه حقيقة ايضا وادبار النجوم مصدر اى عقب غروبها
سبحه ايضا او صل فى الاول العشائين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

سورة والنجم مكية وآيها احدى او ثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم الثريا اذا هوى غاب ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم
عن طريق الهداية وما غوى ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد وما ينطق
بما يأتيكم به عن الهوى هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه علمه اياه
ملك شديد القوى ذو مرة قوة وشدة او منظر حسن اى جبريل عليه السلام
فاستوى استقر وهو بالافق الاعلى افق الشمس عند مطلعها على صورته التى
خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحرا قد سد الافق الى المغرب فخر
مغشيا عليه وكان قد سأله ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحرا فنزل
جبريل عليه السلام له فى صورة الادميين ثم دنا قرب منه فتدلى زاد فى القرب
فكان منه قاب قدر قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه
فاوحى تعالى الى عبده جبريل ما اوحى جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر

الموحى اليه تفخيما لشأنه ما كذب بالتخفيف والتشديد انكر الفؤاد فؤاد النبى صلى
الله عليه وسلم ما رأى ببصره من صورة جبريل افتمارونه تجادلونه وتغلبونه على
ما يرى خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ولقد رآه على
صورته نزلة مرة اخرى عند سدرة المنتهى لما اسرى به فى السموات وهى
شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم عندها جنة المأوى
تأوى اليها الملائكة وارواح الشهداء والمتقون اذ حين يغشى السدرة ما
يغشى من طير وغيره واذ معمولة لرآه ما زاغ البصر من النبى صلى الله عليه
وسلم وما طغى اى ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة لقد رأى
فيها من آيات ربه الكبرى اى العظام اى بعضها فرأى من عجائب
الملكوت رفرفا خضرا سد افق السماء وجبريل له ستمائة جناح افرأيتم اللات
والعزى ومناة الثالثة اللتين قبلها الاخرى صفة ذم للثالثة وهى
اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول
رأيتم الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى اخبرونى ألهذه الاصنام
قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا ايضا ان
الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل ألكم الذكر وله الانثى تلك
اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه ان هى اى ما
المذكورات الا اسماء سميتموها اى سميتم بها انتم وآباؤكم اصناما

تعبدونها ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان ما يتبعون
في عبادتها الا الظن وما تهوى الانفس مما زينه لهم الشيطان من انها
تشفع لهم عند الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان النبي صلى الله عليه
وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان اي لكل انسان منهم
ما تمنى من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك فلله الآخرة والاولى
اي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى وكم من ملك اي وكثير من الملائكة
في السموات وما اكرمهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان يأذن الله لهم فيها لمن يشاء من عباده ويرضى عنه لقوله تعالى ولا يشفعون
الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده
الا باذنه ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية
الانثى حيث قالوا هم بنات الله وما لهم به بهذا المقول من علم ان ما
يتبعون فيه الا الظن الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من الحق
شيئا اي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم فاعرض عن من تولى عن
ذكرنا اي القرآن ولم يرد الا الحيوة الدنيا وهذا قبل الامر بالجهاد ذلك
اي طلب الدنيا مبلغهم من العلم اي نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
اي عالم بهما فيجازيهما ولله ما في السموات وما في الارض اي هو مالك لذلك

ومنه

ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي الذين اساؤا بما
عملوا من الشرك وغيره ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات بالحسنى
اي الجنة وبين المحسنين بقوله الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم
يغفر باجتناب الكبائر ان ربك واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان
يقول صلاتنا صيامنا حجنا هو اعلم اي عالم بكم اذ انشأكم من الارض اي
خلق اباكم آدم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم فلا
تزكوا انفسكم لا تمدحوها اي على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن
هو اعلم اي عالم بمن اتقى افرأيت الذي تولى عن الايمان اي ارتد لما
عير به وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعير ان يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه
واعطاه من ماله كذا فرجع واعطى قليلا من المال المسمى واكدى منع الباقي
ماخوذ من الكدية ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر اعنده علم
الغيب فهو يرى يعلم من جملته ان غيره يحمل عنه من عذاب الآخرة لا وهو الوليد
ابن المغيرة وغيره وجملة اعنده المفعول الثاني لارأيت بمعنى اخبرني ام بل لم ينبأ
بما في صحف موسى اسفار التورية او صحف قبلها وصحف ابراهيم الذي وفى
تمم ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وبيان ما ان لا تزر وازرة
وزر اخرى الى آخره وان مخففة من الثقيلة اي انه لا تحمل نفس ذنب غيرها وان اي انه

ليس للانسان الا ما سعى من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء وان سعيه سوف
يرى اي يبصر في الآخرة ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه
وان بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استينافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف
على الثاني الى ربك المنتهى المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم وانه هو اضحك
من شاء افرحه وابكى من شاء احزنه وانه هو امات في الدنيا واحيى للبعث وانه
خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من نطفة مني اذا تمنى تصب في
الرحم وان عليه النشاة بالمد والقصر الاخرى الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى
وانه هو اغنى الناس بالكفاية بالاموال واقنى اعطى المال المتخذ قنية وانه
هو رب الشعرى هي كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية وانه اهلك
عادا الاولى وفي قراءة ادغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة هي قوم هود والاخرى
قوم صالح وثمودا بالصرف اسم للاب وبلا صرف اسم للقبيلة وهو معطوف على عادا
فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي قبل عاد وثمود اهلكناهم انهم كانوا
هم اظلم واطغى من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه والمؤتفكة وهي قرى قوم لوط اهوى
اسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بامره جبريل بذلك فغشاها من
الحجارة بعد ذلك ما غشى ابهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا
عليها حجارة من سجيل فباي آلاء ربك تتمارى تتمارى تشكك ايها الانسان او

تكذب

تكذب انعمه الدالة على وحدانيته وقدرته هذا محمد نذير من النذر الاولى من جنسهم
اي رسول كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم ازفت الآزفة قربت الساعة ليس لها
من دون الله نفس كاشفة اي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله سبحانه وتعالى لا يجليها لوقتها
الا هو افمن هذا الحديث اي القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا
تبكون لسماع وعده ووعيده وانتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم
فاسجدوا لله الذي خلقكم واعبدوه ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

سجدة

سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قربت القيمة وانشق القمر انفلق فلقتين على ابي قبيس وقيقعان
آية للنبي صلى الله عليه وسلم وقد سئلها فقال اشهدوا رواه الشيخان وان يروا اي كفار
قريش آية معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا
سحر مستمر قوي من المرة القوة او دائم وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا
اهواءهم في الباطل وكل امر من الخير او الشر مستقر باهله في الجنة
او النار ولقد جاءهم من الانباء اخبار هلاك الامم المكذبة رسلهم ما فيه
مزدجر لهم اسم مصدر او اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته
نهيته بغلظة وما موصولة او موصوفة حكمة خبر مبتدا محذوف او بدل من ما او من مزدجر

بالغة تامة فما تغن تنفع فيهم النذر جمع نذير بمعنى منذر اى الامور المنذرة لهم
وما للنفي او للاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم فتول عنهم هو فائدة ما قبله
وبه تم الكلام يوم يدع الداعي هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد الى شيء
نكر بضم الكاف وسكونها اى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب خاشعا ذليلا وفي
قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة ابصارهم حال من فاعل يخرجون اى الكفار
من الاجداث القبور كانهم جراد منتشر لا يدرون اين يذهبون من الخوف
والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين اى مسرعين مادي اعناقهم الى
الداعي يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر اى صعب على الكافرين كما في المدثر
يوم عسير على الكافرين غير يسير كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح تانيث الفعل
لمعنى قوم فكذبوا عبدنا نوحا وقالوا مجنون وازدجر انتهروه بالسب وغيره
فدعا ربه انى اى بانى مغلوب فانتصر ففتحنا بالتخفيف والتشديد ابواب
السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا وفجرنا الارض عيونا تنبع
جميعا فالتقى الماء ماء السماء والارض على امر حال قد قدر قضي به في الازل
وهو هلاكهم غرقا وحملناه اى نوحا على سفينة ذات الواح ودسر وهي ما
تشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب تجري باعيننا بمرأى منا
اى محفوظة جزاء منصوب بفعل مقدر اى اغرقوا انتصارا لمن كان كفر وهو نوح
صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر مبنيا للفاعل اى اغرقوا عقابا لهم ولقد تركناها

ابقيناها هذه الفعلة آية لمن يعتبر بها اى شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر
متعظ بها واصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها فكيف كان
عذابي ونذر اى انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل
المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه ولقد يسرنا القرآن
للذكر سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر فهل من مدكر متعظ به وحافظ له
والاستفهام بمعنى الامر اى احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب
غيره كذبت عاد نبيهم هودا فعذبوا فكيف كان عذابي ونذر اى انذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله اى وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
اى شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشؤم او قوية وكان يوم
الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم
على رؤسهم فتدق رقابهم فيبين الراس عن الجسد كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز
اصول نخل منقعر منقطع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا
وانث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين فكيف كان عذابي
ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود
بالنذر جمع نذير بمعنى منذر اى بالامور التي انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به
ويتبعوه فقالوا ابشرا منصوب على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشرا
نتبعه مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة

كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اي لا نتبعه انا اذا اي ان اتبعناه لفي ضلال
ذهاب عن الصواب وسعر جنون ءالقي بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الف بينهما على الوجهين وتركه الذكر اي الوحي عليه من بيننا اي لم يوح اليه
بل هو كذاب في قوله انه اوحي اليه ما ذكره اشر متكبر بطر قال تعالى سيعلمون
غدا اي في الآخرة من الكذاب الاشر وهو هم بان يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالح
انا مرسلوا الناقة مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا فتنة محنة لهم
لنختبرهم فارتقبهم يا صالح اي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم واصطبر
الطاء بدل من تاء الافتعال اي اصبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم
بينهم وبين الناقة فيوم لها ويوم لهم كل شرب نصيب من الماء محتضر
يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة
فنادوا صاحبهم قدارا ليقتلها فتعاطى تناول السيف فعقر به الناقة اي
قتلها موافقة لهم فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم بالعذاب قبل
نزوله اي وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها
من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالامور المنذرة لهم
على لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة

الواحد

الواحد دون ملء الكف فهلكوا الا آل لوط ابنتاه معه نجيناهم بسحر من الاسحار اي
وقت الصبح من يوم غير معين ولو اريد من يوم معين لمنع من الصرف لانه معرفة معدول عن
السحر لان حقه ان يستعمل في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على آل لوط اولا قولان وعبر
عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا مصدر
نعمة اي انعاما من عندنا كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي من شكر انعمنا وهو
مومن او من آمن بالله ورسوله واطاعهم ولقد انذرهم خوفهم لوط بطشتنا
اخذتنا اياهم بالعذاب فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بانذاره ولقد
راودوه عن ضيفه اي ان يخلي بينهم وبين القوم الذين اتوه في صورة الاضياف
ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة فطمسنا اعينهم اعميناها بان جعلناها بلا شق كباقي
الوجه بان صفقها جبريل بجناحه فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر اي انذاري
وتخويفي اي ثمرته وفائدته ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح من يوم غير معين عذاب
مستقر دائم متصل بعذاب الآخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومه معه النذر الانذار
على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل كذبوا بآياتنا كلها اي التسع التي اوتيها
موسى فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شيء
اكفاركم يا قريش خير من اولئكم المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا
ام لكم يا كفار قريش براءة من العذاب في الزبر الكتب والاستفهام في الموضعين

يعني النفي اي ليس الامر كذلك أم يقولون اي كفار قريش نحن جميع اي جمع منتصر
على محمد صلى الله عليه وسلم ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع ويولون
الدبر فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بل الساعة موعدهم بالعذاب
والساعة اي عذابها ادهى اعظم بلية وامر اشد مرارة من عذاب الدنيا ان المجرمين
في ضلال هلاك بالقتل في الدنيا وسعر نار مسعرة بالتشديد اي مهيجة في الاخرة يوم يسحبون
في النار على وجوههم اي في الاخرة ويقال لهم ذوقوا مس سقر اصابة جهنم لكم
انا كل شيء منصوب بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير حال من كل اي مقدرا وقرئ كل
بالرفع مبتدا خبره خلقناه وما امرنا لشيء نريد وجوده الا امرة واحدة كلمح بالبصر
في السرعة وهي كن فيوجد انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر استفهام بمعنى الامر
اي اذكروا واتعظوا وكل شيء فعلوه اي العباد مكتوب في الزبر كتب الحفظة
وكل صغير وكبير من الذنب او العمل مستطر مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين
في جنات بساتين ونهر اريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء
جمعا كاسد واسد المعنى انهم يشربون من انهارها الماء واللبن والعسل والخمر
في مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقرئ مقاعد
المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا
فقل ان تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره

عند مليك مثال مبالغة اي عزيز الملك واسعه مقتدر
قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقدرة من فضله تعالى

سورة الرحمن مكية او مدنية وبعضها وآياتها ست وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم من شاء القرآن خلق الانسان اي الجنس علمه البيان
النطق الشمس والقمر بحسبان بحساب يجريان والنجم ما لا ساق له
من النبات والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان بما يراد منهما والسماء رفعها
ووضع الميزان اثبت العدل ان لا تطغوا اي لاجل ان لا تجوروا في الميزان
ما يوزن به واقيموا الوزن بالقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان تنقصوا
الموزون والارض وضعها اثبتها للانام للخلق الجن والانس وغيرهم فيها
فاكهة والنخل المعهود ذات الاكمام اوعية طلعها والحب كالحنطة
والشعير ذو العصف التبن والريحان الورق او المشموم فبأي آلاء نعم
ربكما ايها الجن والانس تكذبان ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها
للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة
الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت
عليهم هذه الاية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك

ربنا نكذب ربنا فلك الحمد خلق الإنسان آدم من صلصال طين يابس يسمع
له صلصلة أي صوت إذا نقر كالفخار وهو ما طبخ من الطين وخلق الجان أبا الجن
وهو إبليس من مارج من نار هو لهبها الخالص من الدخان فبأي آلاء ربكما
تكذبان رب المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين
كذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج بالبناء للمفعول والفاعل أرسل
البحرين العذب والملح يلتقيان في رأي العين بينهما برزخ حاجز من قدرته تعالى
لا يبغيان لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج بالبناء للمفعول وللفاعل منهما من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح اللؤلؤ
والمرجان خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار
السفن المنشآت المحدثات في البحر كالأعلام كالجبال عظما وارتفاعا فبأي
آلاء ربكما تكذبان كل من عليها أي الأرض من الحيوان فان هالك وعبر بمن تغليبا
للعقلاء ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال العظمة والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم
فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والأرض بنطق
أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك كل يوم
وقت هو في شأن أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز
وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك فبأي آلاء ربكما
تكذبان سنفرغ لكم سنقصد لحسابكم أيه الثقلان الإنس والجن فبأي

آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
تخرجوا من أقطار نواحي السموات والأرض فانفذوا أمر تعجيز لا تنفذون
إلا بسلطان بقوة ولا قوة لكم على ذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل
عليكما شواظ من نار هو لهبها الخالص من الدخان أو معها ونحاس أي دخان
لا لهب فيه فلا تنتصران تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر فبأي آلاء ربكما
تكذبان فإذا انشقت السماء انفرجت أبوابا لنزول الملائكة فكانت وردة
أي مثلها محمرة كالدهان كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم
الهول فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس
ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما
سيأتي بمعنى الجني والإنس فيهما بمعنى الإنسي فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم أي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي
والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان أي تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف
أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم ماء حار آن شديد الحرارة يسقونه
إذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض فبأي آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف أي لكل منهم أو لمجموعهم مقام ربه قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته
جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا تثنية ذات على الأصل ولامها ياء

افنان اغصان جمع فنن كظلل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا او كل ما
يتفكه به زوجان نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو فباي آلاء
ربكما تكذبان متكئين حال عامله محذوف اي يتنعمون على فرش بطائنها من
استبرق ما غلظ من الديباج وخشن وظهائرها من السندس وجنى الجنتين
ثمرهما دان قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهن اي في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور قاصرات الطرف
العين على ازواجهن المتكئين من الانس والجن لم يطمثهن يفتضهن وهن من الحور
او من نساء الدنيا المنشآت انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان
كأنهن الياقوت صفاء والمرجان اي اللؤلؤ بياضا فباي آلاء ربكما تكذبان
هل ما جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالنعيم فباي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه فباي آلاء
ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة خضرتهما فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان فباي
آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان هما منها وقيل من
غيرها فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي الجنتين وقصورهما خيرات اخلاقا
حسان وجوها فباي آلاء ربكما تكذبان حور شديدات سواد العيون وبياضها

مقصورات

مقصورات مستورات في الخيام من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور
فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل ازواجهن
ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين اي ازواجهن واعرابه كما تقدم
على رفرف خضر جمع رفرفة اي بسط او وسائد وعبقري حسان جمع عبقرية اي طنافس فباي
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام تقدم ولفظ اسم زائد

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة قامت القيامة ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب
بان تنفيها كما نفتها في الدنيا خافضة رافعة اي هي مظهرة لخفض اقوام بدخولهم
النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حركت حركة شديدة
وبست الجبال بسا فتتت فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا واذا الثانية
بدل من الاولى وكنتم في القيامة ازواجا اصنافا ثلاثة فاصحاب الميمنة
وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة تعظيم لشانهم
بدخولهم الجنة واصحاب المشأمة اي الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله ما
اصحاب المشأمة تحقير لشانهم بدخولهم النار والسابقون الى الخير وهم الانبياء
مبتدأ السابقون تأكيد لتعظيم شانهم والخبر اولئك المقربون في جنات

النعيم ثلة من الاولين مبتدأ اي جماعة من الامم الماضية وقليل من الآخرين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر على
سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب والجواهر متكئين عليها متقابلين
حالان من الضمير في الخبر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الاولاد
لا يهرمون باكواب اقداح لا عرى لها واباريق لها عرى وخراطيم وكأس اناء شرب
الخمر من معين اي خمر جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها ولا ينزفون
بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وانزف اي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل
بخلاف خمر الدنيا وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و
لهم للاستمتاع حور نساء شديدات سواد العيون وبياضها عين ضخام العيون
كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين كامثال
اللؤلؤ المكنون المصون جزاء مفعول له او مصدر والعامل مقدر اي جعلنا لهم
ما ذكر للجزاء او جزيناهم بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها في الجنة لغوا
فاحشا من الكلام ولا تأثيما ما يؤثم الا لكن قيلا قولا سلاما سلاما
بدل من قيلا فانهم يسمعونه واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر
شجر النبق مخضود لا شوك فيه وطلح شجر الموز منضود بالحمل من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود دائم وماء مسكوب جار دائما وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن وفرش مرفوعة على السرر

انا انشأناهن انشاء اي الحور العين من غير ولادة فجعلناهن ابكارا عذارى
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا ولا وجع عربا بضم الراء وسكونها جمع
عروب وهي المتحببة الى زوجها عشقا له اترابا جمع ترب اي مستويات في السن
لاصحاب اليمين صلة انشأناهن او جعلناهن وهم ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة
من النار تنفذ في المسام وحميم ماء شديد الحرارة وظل من يحموم دخان شديد
السواد لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن المنظر انهم كانوا قبل ذلك
في الدنيا مترفين منعمين لا يتعبون في الطاعة وكانوا يصرون على الحنث
العظيم اي الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على
الوجهين اوآباؤنا الاولون بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك
وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا باو والمعطوف عليه محل ان
واسمها قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات لوقت
يوم معلوم اي يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون المكذبون
لآكلون من شجر من زقوم بيان للشجر فمالئون منها من الشجر البطون
فشاربون عليه اي الزقوم الماكول من الحميم فشاربون شرب بفتح الشين وضمها
مصدر الهيم الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى

هذا نزلهم ما اعد لهم يوم الدين يوم القيمة نحن خلقناكم اوجدناكم
من عدم فلولا فهلا تصدقون بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة
افرايتم ما تمنون تريقون المنى فى ارحام النساء ءانتم بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه فى المواضع
الاربعة تخلقونه اى المنى بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بالتشديد
والتخفيف بينكم الموت وما نحن بمسبوقين بعاجزين على عن ان نبدل
نجعل امثالكم مكانكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور
كالقردة والخنازير ولقد علمتم النشاة الاولى وفى قراءة بسكون الشين
فلولا تذكرون فيه ادغام التاء الثانية من الاصل فى الذال افرايتم ما
تحرثون تثيرون الارض وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه تنبتونه
ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما نباتا يابسا لا حب فيه
فظلتم اصله ظللتم بكسر اللام وحذفت تخفيفا اى اقمتم نهارا تفكهون
حذفت منه احدى التائين من الاصل تعجبون من ذلك وتقولون انا لمغرمون
نفقة زرعنا بل نحن محرومون ممنوعون رزقنا افرايتم الماء الذى
تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا لا يمكن شربه فلولا هلا تشكرون افرايتم
النار التى تورون تخرجون من الشجر الاخضر ءانتم انشاتم شجرتها

كالمرخ والعفار والكلخ ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة لنار
جهنم ومتاعا بلغة للمقوين للمسافرين من اقوى القوم صاروا بالقوى بالقصر
والمد اى القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء فسبح نزه باسم البازائدة
ربك العظيم اى الله فلا اقسم لا زائدة بمواقع النجوم بمساقطها لغروبها
وانه اى القسم بها لقسم لو تعلمون عظيم اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم
هذا القسم انه اى المتلو عليكم لقران كريم فى كتاب مكتوب مكنون مصون
وهو المصحف لا يمسه خبر بمعنى النهى الا المطهرون اى الذين طهروا انفسهم من
الاحداث تنزيل منزل من رب العالمين افبهذا الحديث القران انتم
مدهنون متهاونون ومكذبون وتجعلون رزقكم من المطر اى شكره انكم
تكذبون بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا فلولا فهلا اذا بلغت الروح وقت
النزع الحلقوم هو مجرى الطعام وانتم يا حاضرى الميت حينئذ تنظرون
اليه ونحن اقرب اليه منكم بالعلم ولكن لا تبصرون من البصيرة اى لا تعلمون
ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مجزيين بان تبعثوا اى غير مبعوثين بزعمكم
ترجعونها تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين فيما زعمتم
فلولا الثانية تاكيد للاولى واذ ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا
ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه اى لينتفى عن محلها الموت والبعث فاما
ان كان الميت من المقربين فروح اى فله استراحة وريحان رزق حسن وجنة

نعيم وهل الجواب لاما او لان او لهما اقوال وأما إن كان من أصحاب اليمين
فسلام لك اى له السلامة من العذاب من أصحاب اليمين من جهة انه منهم وأما إن كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا
لهو حق اليقين من اضافة الموصوف الى صفته فسبح باسم ربك العظيم تقدم

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والأرض اى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون
من تغليبا للاكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه له ملك السموات
والأرض يحيي بالانشاء ويميت بعده وهو على كل شئ قدير هو الأول
قبل كل شئ بلا بداية والآخر بعد كل شئ بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه بلا نهاية
والباطن عن ادراك الحواس وهو بكل شئ عليم هو الذي خلق السموات
والأرض في ستة أيام من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى
على العرش استواء يليق به يعلم ما يلج يدخل في الأرض كالمطر والاموات
وما يخرج منها كالنبات والمعادن وما ينزل من السماء كالرحمة
والعذاب وما يعرج يصعد فيها كالاعمال الصالحة والسيئة وهو معكم
بعلمه أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والأرض

والى

وإلى الله ترجع الأمور الموجودات جميعها يولج الليل يدخله في النهار فيزيد
وينقص الليل ويولج النهار في الليل فيزيد وينقص النهار وهو عليم بذات
الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات آمنوا داوموا على الايمان بالله ورسوله
وأنفقوا في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من تقدمكم وسيخلفكم
فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وأنفقوا
اشارة الى عثمان رضي الله عنه لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب
للكفار اى لا مانع لكم من الايمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم
وقد أخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده ميثاقكم عليه اى أخذه
الله في عالم الذر حين اشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى إن كنتم مؤمنين
اى مريدين الايمان فبادروا اليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
القرآن ليخرجكم من الظلمات الكفر الى النور الايمان وإن الله بكم في
اخراجكم من الكفر الى الايمان لرؤوف رحيم وما لكم بعد ايمانكم ألا بادغام نون
ان في لام لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض بما فيهما
فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون لا يستوي
منكم من أنفق من قبل الفتح لمكة وقاتل أولئك أعظم درجة من
الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين وفي قراءة بالرفع
مبتدأ وعد الله الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم به عليه من ذا

الذي يقرض الله بانفاق ماله في سبيله قرضا حسنا بان ينفقه لله فيضاعفه وفي
قراءة فيضعّفه له من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة وله مع المضاعفة اجر كريم
مقترن به رضا واقبال اذكر يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم امامهم ويكون بايمانهم ويقال لهم بشراكم اليوم جنات اي دخولها
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا ابصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة
وكسر الظاء اي امهلونا نقتبس ناخذ القبس والاضاءة من نوركم قيل لهم استهزاء
بهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فرجعوا فضرب بينهم وبين المؤمنين
بسور قيل هو سور الاعراف له باب باطنه فيه الرحمة من جهة المؤمنين
وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم
على الطاعة قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في دين الاسلام وغرتكم الاماني
الاطماع حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان فاليوم
لا يؤخذ بالياء والتاء منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار
هي مولاكم اولى بكم وبئس المصير هي الم يأن يحن للذين امنوا
نزلت في شان الصحابة لما اكثروا المزاح ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزّل بالتشديد والتخفيف من الحق القران ولا يكونوا معطوف على تخشع

كالذين

كالذين اوتوا الكتاب من قبل هم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمن
بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم لم تلن لذكر الله وكثير منهم فاسقون
اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين ان الله يحيي الارض بعد موتها بالنبات فكذلك
يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع قد بينا لكم الايات الدالة على قدرتنا بهذا وغيره
لعلكم تعقلون ان المصدقين من التصدق ادغمت التاء في الصاد اي الذين
تصدقوا والمصدقات اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق
الايمان واقرضوا الله قرضا حسنا راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف
الفعل على الاسم في صلة ال لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له
يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد اي قرضهم لهم ولهم اجر كريم والذين
امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون في التصديق والشهداء
عند ربهم على المكذبين من الامم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا الدالة على وحدانيتنا اولئك اصحاب الجحيم النار اعلموا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة تزين وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد اي الاشتغال فيها واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الاخرة
كمثل اي هي في اعجابها لكم واضمحلالها غيث مطر اعجب الكفار الزراع نباته
الناشئ عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا ثم يكون حطاما فتاتا يضمحل
بالرياح وفي الاخرة عذاب شديد لمن اثر عليها الدنيا ومغفرة من الله

ورضوان لمن لم يؤثر عليها الدنيا وما الحيوة الدنيا التمتع فيها الا متاع
الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء
والارض لو وصلت احديهما بالاخرى والعرض السعة اعدت للذين امنوا بالله
ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ما اصاب من مصيبة في الارض بالجدب ولا في انفسكم كالمرض وفقد الولد
الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها نخلقها ويقال في النعمة
كذلك ان ذلك على الله يسير لكي لا كي ناصبة للفعل بمعنى ان اي اخبر تعالى بذلك
كيلا تأسوا تحزنوا على ما فاتكم ولا تفرحوا فرح بطر بل فرح شكر على النعمة
بما آتاكم بالمد اعطاكم وبالقصر جاءكم منه والله لا يحب كل مختال متكبر
بما اوتي فخور به على الناس الذين يبخلون بما يجب عليهم ويأمرون الناس
بالبخل به لهم وعيد شديد ومن يتول عما يجب عليه فان الله هو ضمير فصل
وفي قراءة سقوطه الغني عن غيره الحميد لاوليائه لقد ارسلنا رسلنا
الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج القواطع وانزلنا معهم الكتاب بمعنى
الكتب والميزان العدل ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد اخرجناه
من المعادن فيه بأس شديد يقاتل به ومنافع للناس وليعلم الله علم
مشاهدة معطوف على ليقوم الناس من ينصره بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره
ورسله بالغيب حال من هاء ينصره اي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنه

ينصرونه

ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي
بها ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب
يعني الكتب الاربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
ورحمة ورهبانية هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل
انفسهم ما كتبناها عليهم ما امرناهم بها الا لكن فعلوها ابتغاء رضوان الله
فما رعوها حق رعايتها اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين
ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا فآتينا الذين امنوا به منهم
اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين امنوا بعيسى اتقوا الله
وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
لايمانكم بالنبيين ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله
غفور رحيم لئلا يعلم اي اعلمكم بذلك ليعلم اهل الكتاب التورية الذين لم يؤمنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى انهم لا يقدرون
على شيء من فضل الله خلاف ما في زعمهم انهم احباء الله واهل
رضوانه وان الفضل بيد الله يؤتيه يعطيه من يشاء فآتى
المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم والله ذو الفضل العظيم

الجزء الثامن والعشرون

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكية والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك تراجعك ايها النبي في زوجها المظاهر منها وكان قال
لها انت علي كظهر امي وقد سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاجابها بانها حرمت
عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجب فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو
اوس بن الصامت وتشتكي الى الله وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم
اليه ضاعوا او اليها جاعوا والله يسمع تحاوركما تراجعكما ان الله سميع
بصير عالم الذين يظهرون اصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء وفي قراءة بالف
بين الظاء والهاء الخفيفة وفي اخرى كيقاتلون والموضع الثاني كذلك منكم من
نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي بهمزة وياء وبلا ياء
ولدنهم وانهم بالظهار ليقولون منكرا من القول وزورا كذبا
وان الله لعفو غفور للمظاهر بالكفارة والذين يظهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا اي فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف
مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم فتحرير رقبة اي اعتاقها عليه من قبل
ان يتماسا بالوطي ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم
يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع

اي الصيام فاطعام ستين مسكينا عليه اي من قبل ان يتماسا حملا للمطلق على
المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ذلك اي التخفيف في الكفارة لتؤمنوا
بالله ورسوله وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله وللكافرين بها عذاب
اليم مؤلم ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله كبتوا اذلوا كما
كبت الذين من قبلهم في مخالفتهم رسلهم وقد انزلنا آيات بينات دالة
على صدق الرسول وللكافرين بها عذاب مهين ذو اهانة يوم يبعثهم
الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد الم تر تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو
سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر
تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم
عما كانوا يفعلون من تناجيهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة واذا
جاؤك حيوك ايها النبي بما لم يحيك به الله وهو قولهم السام عليك
اي الموت ويقولون في انفسهم لولا هلا يعذبنا الله بما نقول
من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير

هي يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان بغروره ليحزن الذين امنوا وليس هو
بضارهم شيئا الا باذن الله اي ارادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس مجلس النبي صلى الله عليه وسلم او الذكر
حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس فافسحوا يفسح الله لكم في الجنة واذا قيل انشزوا
قوموا الى الصلوة وغيرها من الخيرات فانشزوا وفي قراءة بضم الشين فيهما يرفع الله الذين
امنوا منكم بالطاعة في ذلك و يرفع الذين اوتوا العلم درجات في الجنة
والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
اردتم مناجاته فقدموا بين يدي نجويكم قبلها صدقة ذلك خير لكم
واطهر لذنوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور لمناجاتكم
رحيم بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله ءاشفقتم
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى
وتركها اي خفتم من ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات الفقر فاذ لم
تفعلوا الصدقة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واطيعوا الله ورسوله اي دوموا على ذلك والله خبير بما تعملون
الم تر تنظر الى الذين تولوا هم المنافقون قوما هم اليهود غضب الله عليهم

ما هم اي المنافقون منكم من المؤمنين ولا منهم من اليهود بل هم مذبذبون
ويحلفون على الكذب اي قولهم انهم مؤمنون وهم يعلمون انهم كاذبون فيه
اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون من المعاصي
اتخذوا ايمانهم جنة سترا على انفسهم واموالهم فصدوا بها المؤمنين
عن سبيل الله اي الجهاد فيهم بقتلهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين ذو اهانة
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيئا من
الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اذكر يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له انهم مؤمنون كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على
شيء من نفع حلفهم في الاخرة كالدنيا الا انهم هم الكاذبون استحوذ
استولى عليهم الشيطان بطاعتهم له فانساهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان اتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين
يحادون يخالفون الله ورسوله اولئك في الاذلين المغلوبين كتب الله في اللوح
المحفوظ او قضى لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف ان الله قوي عزيز لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اي المحادون اباءهم اي المؤمنين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة اولئك الذين
لا يوادونهم كتب اثبت في قلوبهم الايمان وايدهم بروح بنور منه تعالى

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بطاعته وَرَضُوا
عَنْهُ بثوابه أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ يتبعون امره ويجتنبون نهيه أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب
للاكثر وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فى ملكه وصنعه هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ هم بنو النضير من اليهود مِنْ دِيَارِهِمْ مساكنهم بالمدينة لِأَوَّلِ
الْحَشْرِ هو حشرهم الى الشام وآخره ان جلاهم عمر فى خلافته الى خيبر مَا ظَنَنْتُمْ
ايها المؤمنون أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ خبر ان حُصُونُهُم
فاعله به تم الخبر مِنَ اللَّهِ من عذابه فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اى امره وعذابه مِنْ حَيْثُ
لَمْ يَحْتَسِبُوا لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين وَقَذَفَ القى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يُخْرِبُونَ بالتشديد
والتخفيف من اخرب بُيُوتَهُمْ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره بِأَيْدِيهِمْ
وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ
قضى عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الخروج من الوطن لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بالقتل والسبى
كما فعل بقريظة من اليهود وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا

شاقوا

خالفوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ له
مَا قَطَعْتُمْ يا مسلمين مِنْ لِينَةٍ نخلة أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا
فَبِإِذْنِ اللَّهِ اى خيركم فى ذلك وَلِيُخْزِيَ بالاذن فى القطع الْفَاسِقِينَ اليهود فى
اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وَمَا أَفَاءَ رد اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ
فَمَا أَوْجَفْتُمْ اسرعتم يا مسلمين عَلَيْهِ مِنْ زائدة خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ابل اى لم
تقاسوا فيه مشقة وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فلا حق لكم فيه ويختص به النبى صلى الله عليه وسلم الباقين يفعل فيه ما يشاء
فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ
أَهْلِ الْقُرَىٰ كالصفراء ووادى القرى وينبع فَلِلَّهِ يامر فيه بما يشاء وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي صاحب الْقُرْبَىٰ قرابة النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب
وَالْيَتَامَىٰ اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء وَالْمَسَاكِينِ ذوى الحاجة
من المسلمين وَابْنِ السَّبِيلِ المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم
والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى
كَيْ لَا كى بمعنى اللام وان مقدرة بعدها يَكُونَ علة لقسمه ذلك دُولَةً متداولا
بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ اعطاكم الرَّسُولُ من الفئ وغيره فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْفُقَرَاءِ
متعلق بمحذوف اى اعجبوا الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك
هم الصادقون في ايمانهم والذين تبوؤا الدار اي المدينة والايمان اي
الفوة وهم الانصار من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة حسدا مما اوتوا اي النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين
من اموال بني النضير المختصة به ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
حاجة الى ما يؤثرون به ومن يوق شح نفسه حرصها على المال فاولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم الم تر تنظر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنوا النضير
واخوانهم في الكفر لئن لام قسم في الاربعة اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي جاؤا لنصرهم
ليولن الادبار واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ثم
لا ينصرون اي اليهود لانتم اشد رهبة خوفا في صدورهم اي المنافقين
من الله لتاخير عذابه ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم اي اليهود

جميعا

جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة او من وراء جدار سور وفي قراءة جدر باسهم حربهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ذلك
بانهم قوم لا يعقلون مثلهم في ترك الايمان كمثل الذين من قبلهم قريبا بزمن قريب
وهم اهل بدر من المشركين ذاقوا وبال امرهم عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم
عذاب اليم مؤلم في الآخرة مثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين كذبا منه ورياء فكان عاقبتهما اي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان
انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة واتقوا الله ان الله
خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فانساهم انفسهم
ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل
وجعل فيه تمييز كالانسان لرايته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله
وتلك الامثال المذكورة نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيؤمنون هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة السر والعلانية هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام
ذو السلامة من النقائص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن من هيمن يهيمن

رقيبا على الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم العزيز القوي الجبار جبر خلقه على ما
اراد المتكبر عما لا يليق به سبحان الله نزه نفسه عما يشركون به هو
الله الخالق البارئ المنشئ من العدم المصور له الاسماء الحسنى التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن يسبح
له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم تقدم اولها

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي كفار مكة اولياء
تلقون توصلون اليهم قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي اسره اليكم وورى
بخيبر بالمودة بينكم وبينهم كتب حاطب ابن ابي بلتعة اليهم كتابا بذلك لماله عندهم من الاولاد
والاهل المشركين فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن ارسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل
عذر حاطب فيه وقد كفروا بما جاءكم من الحق اي دين الاسلام والقرآن يخرجون
الرسول واياكم من مكة بتضييقهم عليكم ان تؤمنوا اي لاجل ان آمنتم
بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي
وجواب الشرط دل عليه ما قبله اي فلا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة
وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي اسرار خبر

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط
ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل
والضرب والسنتهم بالسوء بالسب والشتم وودوا تمنوا لو تكفرون لن تنفعكم
ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم المشركون الذين لاجلهم اسررتم الخبر من العذاب في الآخرة
يوم القيامة يفصل بالبناء للمفعول والفاعل بينكم وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة
الكفار في النار والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة بكسر الهمزة وضمها
في الموضعين قدوة حسنة في ابراهيم اي به قولا وفعلا والذين معه من المؤمنين
اذ قالوا لقومهم انا برآء جمع بريء كظريف منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك مستثنى من اسوة اي فليس لكم التأسي به في ذلك بان تستغفروا
للكفار وقوله وما املك لك من الله اي من عذابه وثوابه من شيء كنى به عن انه لا يملك
له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما
يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو
لله كما ذكره في براءة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير من
مقول الخليل ومن معه اي قالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا اي تذهب عقولهم بنا واغفر لنا ربنا انك انت

العزيز الحكيم في ملكك وصنعك لقد كان لكم يا امة محمد جواب قسم مقدر فيهم
اسوة حسنة لمن كان بدل اشتمال من كم باعادة الجار يرجوا الله واليوم
الآخر اي يخافهما او يظن الثواب والعقاب ومن يتول بان يوالي الكفار فان الله
هو الغني عن خلقه الحميد لاهل طاعته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم من كفار مكة طاعة لله تعالى مودة بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم اولياء
والله قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم لا
ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تقضوا اليهم
بالقسط اي العدل وهذا قبل الامر بجهادهم ان الله يحب المقسطين العادلين
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا عاونوا على اخراجكم ان تولوهم بدل اشتمال من الذين اي تتخذوهم
اولياء ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات بالسنتهن مهاجرات من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على ان من جاء
منهم الى المؤمنين يرد فامتحنوهن بالحلف انهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا
لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن ظننتموهن بالحلف مؤمنات فلا
ترجعوهن تردوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون

لهن وآتوهم اي اعطوا الكفار ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهور ولا جناح
عليكم ان تنكحوهن بشرطه اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن ولا
تمسكوا بالتشديد والتخفيف بعصم الكوافر زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه
او اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه واسألوا اطلبوا ما
انفقتم عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار وليسألوا ما
انفقوا على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ذلكم حكم الله يحكم بينكم
به والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم اي واحدة فاكثر منهن
او شيء من مهورهن بالذهاب الى الكفار مرتدات فعاقبتم فغزوتم وغنمتم
فآتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا لفواته عليهم
من جهة الكفار واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقد فعل المؤمنون ما
امروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا
يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات اي دفنهن
احياء خوف العار والفقر ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
اي بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصفه بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته
سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في معروف هو ما وافق طاعة الله تعالى
كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه فبايعهن فعل صلى

الله عليه وسلم ذلك بالقول ولم يصافح واحدة منهن واستغفر لهن الله ان
الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله
عليهم اي اليهود قد يئسوا من الاخرة اي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم
النبي صلى الله عليه وسلم مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون من اصحاب القبور
اي المقبورون من خير الاخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا امنوا وما يصيرون اليه من النار

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما تغليبا
للاكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه يا ايها الذين امنوا
لم تقولون في طلب الجهاد ما لا تفعلون اذا انهزمتم باحد كبر عظم مقتا
تمييز عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون ان الله يحب ينصر
ويكرم الذين يقاتلون في سبيله صفا حال اي صافين كانهم بنيان
مرصوص ملزق بعضه الى بعض ثابت واذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم لم
تؤذونني قالوا انه آدر اي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه وقد للتحقيق تعلمون
اني رسول الله اليكم الجملة حال والرسول يحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق بايذائه
ازاغ الله قلوبهم امالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل والله لا يهدي

القوم

القوم الفاسقين الكافرين في علمه واذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
قبلي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد قال
تعالى فلما جاءهم جاء احمد الكفار بالبينات الايات والعلامات قالوا هذا
اي المجيء به سحر وفي قراءة ساحر اي الجائي به مبين بين ومن اي لا احد اظلم اشد
ظلما ممن افترى على الله الكذب بنسبة الشريك والولد اليه ووصف
اياته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين يريدون ليطفئوا منصوب بان مقدرة واللام مزيدة نور الله
شرعه وبراهينه بافواههم باقوالهم انه سحر وشعر وكهانة والله متم مظهر
نوره وفي قراءة بالاضافة ولو كره الكافرون ذلك هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله
جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا ايها الذين امنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم بالتخفيف والتشديد من عذاب اليم
مؤلم وكانهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الايمان بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون انه خير فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر اي ان تفعلوه يغفر لكم
ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة

فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ اقامة ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ وَ يؤتكم نعمة اُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا
نَصْرٌ مِّنَ اللّٰهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ كائن وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بالنصر والفتح يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ
اٰمَنُوْا كُوْنُوْٓا اَنْصَارَ اللّٰهِ لدينه وفي قراءة بالاضافة كَمَا كان الحواريون كذلك الدال
قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّٖنَ مَنْ اَنْصَارِيْٓ اِلَى اللّٰهِ اي من الانصار الذين يكونون
معي متوجها الى نصرة الله قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ والحواريون اصفياء
عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا
قصارين يحورون الثياب يبيضونها فَاٰمَنَتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ بعيسى صلى
الله عليه وسلم وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء وَكَفَرَتْ طَّآئِفَةٌ لقولهم انه ابن الله
رفعه فاقتتلت الطائفتان فَاَيَّدْنَا قوينا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا من الطائفتين عَلٰى عَدُوِّهِمْ
الطائفة الكافرة فَاَصْبَحُوْا ظٰهِرِيْنَ غالبين

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

يُسَبِّحُ ينزهه فاللام زائدة لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ في ذكر ما تغليب
للاكثر الْمَلِكِ الْقُدُّوْسِ المنزه عما لا يليق به الْعَزِيْزِ الْحَكِيْمِ في ملكه وصنعه
هُوَ الَّذِيْ بَعَثَ فِي الْاُمِّيّٖنَ العرب والامي من لا يقرأ كتابا ولا يكتب رَسُوْلًا
مِّنْهُمْ هو محمد صلى الله عليه وسلم يَتْلُوْا عَلَيْهِمْ اٰيٰتِهٖ القرآن وَيُزَكِّيْهِمْ

يطهرهم

يطهرهم من الشرك وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰبَ القرآن وَالْحِكْمَةَ ما فيه من الاحكام
وَاِنْ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم كَانُوْا مِنْ قَبْلُ قبل مجيئه
لَفِيْ ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ بين وَّاٰخَرِيْنَ عطف على الاميين اي الموجودين منهم
والآتين مِنْهُمْ بعدهم لَمَّا لم يَلْحَقُوْا بِهِمْ في السابقة والفضل وَهُوَ الْعَزِيْزُ
الْحَكِيْمُ في صنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث
فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس
والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيْهِ
مَنْ يَّشَآءُ النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ
مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِّلُوا التَّوْرٰىةَ كلفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوْهَا لم يعملوا
بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ اَسْفَارًا اي
كتبا في عدم انتفاعه بها بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ المصدقة
للنبي صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل وَاللّٰهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ الكافرين قُلْ يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ هَادُوْٓا اِنْ زَعَمْتُمْ
اَنَّكُمْ اَوْلِيَآءُ لِلّٰهِ مِنْ دُوْنِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ
صٰدِقِيْنَ تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اي ان صدقتم في
زعمكم انكم اولياء والولي يؤثر الآخرة ومبدأها الموت فتمنوه وَلَا يَتَمَنَّوْنَهٗٓ اَبَدًا
بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْهِمْ من كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم المستلزم لكذبهم وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ

بالظالمين الكافرين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه الفاء زائدة
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة السر والعلانية فينبئكم
بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة
من بمعنى في يوم الجمعة فاسعوا فامضوا الى ذكر الله اى الصلوة
وذروا البيع اى اتركوا عقده ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا اطلبوا
الرزق من فضل الله واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون تفوزون
كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم جمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة
فخرج لها الناس من المسجد غير اثنا عشر رجلا فنزل واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها اى التجارة لان مطلوبهم دون اللهو وتركوك في الخطبة قائما
قل ما عند الله من الثواب خير للذين آمنوا من اللهو ومن
التجارة والله خير الرازقين يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله تعالى

سورة المنافقون مدنية وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد يعلم ان المنافقين

لكاذبون

لكاذبون فيما اضمروه مخالفا لما قالوه اتخذوا ايمانهم جنة سترة على اموالهم
ودمائهم فصدوا بها عن سبيل الله اى عن الجهاد فيهم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك اي سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب اى استمروا على كفرهم
به فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحته كانهم من عظم اجسامهم
في ترك التفهم خشب بسكون الشين وضمها مسندة ممالة الى الجدار يحسبون
كل صيحة تصاح كنداء في العسكر وانشاد ضالة عليهم لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم
ما يبيح دماءهم هم العدو فاحذرهم فانهم يفشون سرك للكفار قاتلهم الله انى
يؤفكون كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان واذا قيل لهم تعالوا معتذرين
يستغفر لكم رسول الله لووا بالتخفيف والتشديد عطفوا رؤسهم ورايتهم
يصدون يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم
استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لاصحابهم من
الانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين حتى ينفضوا يتفرقوا
عنه ولله خزائن السموات والارض بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم
ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا اى من غزوة بني المصطلق
الى المدينة ليخرجن الاعز عنوا به انفسهم منها الاذل عنوا به المؤمنين ولله

العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
ذلك يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا
فى الزكوة مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول
رب لولا بمعنى هلا اولا زائدة ولو للتمنى اخرتنى الى اجل قريب فاصدق
بادغام التاء فى الاصل فى الصاد اتصدق بالزكوة واكون من الصالحين
بان اجج قال ابن عباس ما قصر احد فى الزكوة والحج الا سال الرجع عند الموت ولن يؤخر
الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون باليا والتا

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض اى ينزهه واللام زائدة واتى
بما دون من تغليبا للاكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فى اصل الخلقة ثم يميتهم
ثم يعيدهم على ذلك والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن صوركم اذ جعل شكل الآدمى احسن الاشكال
واليه المصير يعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات

الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات الم يأتكم يا كفار مكة نبأ خبر الذين
كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم عقوبة كفرهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة
عذاب اليم مؤلم ذلك اى عذاب الدنيا بانه ضمير الشان كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات على الايمان فقالوا ابشر اريد به الجنس يهدوننا
فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غنى عن
خلقه حميد محمود فى افعاله زعم الذين كفروا ان مخففة واسمها محذوف
اى انهم لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك
على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور القرآن الذى انزلنا والله
بما تعملون خبير اذكر يوم يجمعكم ليوم الجمع يوم القيمة ذلك يوم التغابن
يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم فى الجنة لو آمنوا ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وفى قراءة بالنون فى الفعلين جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا القرآن اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير
ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بقضائه ومن يؤمن بالله فى قوله ان المصيبة
بقضائه يهد قلبه للصبر عليها والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين البين الله لا اله الا
هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم

وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة
فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك وإن تعفوا عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير
معتلين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم إنما
أموالكم وأولادكم فتنة لكم شاغلة عن أمور الآخرة والله عنده أجر
عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخة لقوله فاتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما أمرتم به سماع قبول وأطيعوا
وأنفقوا في الطاعة خيرا لأنفسكم خبر يكن مقدرة جواب الأمر ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون الفائزون إن تقرضوا الله قرضا حسنا
بأن تتصدقوا عن طيب نفس يضاعفه لكم وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحد
عشر إلى سبعمائة وأكثر وهو التصدق عن طيب قلب ويغفر لكم ما يشاء والله شكور مجاز على الطاعة
حليم في العقاب على المعصية عالم الغيب السر والشهادة العلانية العزيز في ملكه الحكيم في صنعه

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية وهي نزلت بالمدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم إذا طلقتم النساء أي أردتم
الطلاق فطلقوهن لعدتهن لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى
الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان وأحصوا العدة احفظوها لتراجعوا قبل فراغها

اتقوا

واتقوا الله ربكم أطيعوه في أمره ونهيه لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
منها حتى تنقضي عدتهن إلا أن يأتين بفاحشة زنا مبينة بفتح الياء وكسرها أي بينت أو
بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن وتلك المذكورات حدود الله ومن يتعد حدود
الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرا مراجعة
فيما إذا كان واحدة أو ثنتين فإذا بلغن أجلهن قاربن انقضاء عدتهن فأمسكوهن
بأن تراجعوهن بمعروف من غير ضرار أو فارقوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفراق
وأقيموا الشهادة لله لا للمشهود عليه أو له ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من
حيث لا يحتسب يخطر بباله ومن يتوكل على الله في أموره فهو حسبه كافيه
إن الله بالغ أمره مراده وفي قراءة بالإضافة قد جعل الله لكل شيء كرخاء وشدة
قدرا ميقاتا واللائي بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض
من نسائكم إن ارتبتم شككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم
يحضن لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن
فعدتهن ما في آية يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وأولات الأحمال أجلهن انقضاء
عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل
له من أمره يسرا في الدنيا والآخرة ذلك المذكور في العدة أمر الله حكمه أنزله إليكم و

يبين الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن اي المطلقات
من حيث سكنتم اى بعض مساكنكم من وجدكم اى سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله
باعادة الجار وتقدير مضاف اى امكنة سعتكم لا ما دونها ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن المساكن فيحتجن الى الخروج والنفقة فيفتدين منكم وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم اولادكم
منهن فآتوهن اجورهن على الرضاع وأتمروا بينكم وبينهن بمعروف
بجميل في حق الاولاد بالتوافق على اجر معلوم للارضاع وان تعاسرتم تضايقتم في
الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله فسترضع له للاب اخرى ولا تكره
الام على ارضاعه لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته ومن
قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله اعطاه اى على قدره لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وقد جعله بالفتوح وكأين
هي كاف الجر دخلت على اي بمعنى كم من قرية اى وكثير من القرى عتت عصت يعني اهلها
عن امر ربها ورسله فحاسبناها في الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها حسابا
شديدا وعذبناها عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار
فذاقت وبال امرها عقوبته وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا اعد
الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد تأكيدا فاتقوا الله يا اولي الالباب اصحاب
العقول الذين آمنوا نعت للمنادى او بيان له قد انزل الله اليكم ذكرا

هو القرآن رسولا اى محمدا منصوب بفعل مقدر اى وارسل يتلوا عليكم آيات
الله مبينات بفتح الياء وكسرها كما تقدم ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بعد مجيء الرسول والذكر من الظلمات الكفر الذي كانوا عليه الى النور الايمان الذي
قام بهم بعد الكفر ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وفي قراءة بالنون
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا
هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن
الارض مثلهن يعني سبع ارضين يتنزل الامر الوحي بينهن بين السموات
والارض ينزل به جبريل من السماء السابعة الى الارض السابعة لتعلموا متعلق بمحذوف اى
اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من امتك مارية القبطية لما واقعها
في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها
حيث قلت هي حرام علي تبتغي بتحريمها مرضات ازواجك اى رضاهن والله غفور
رحيم غفر لك هذا التحريم قد فرض الله شرع لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة
المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل

أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه مغفور له والله مولاكم ناصركم
وهو العليم الحكيم و اذكر إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه هي حفصة حديثا
هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه فلما نبأت به عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك
وأظهره الله أطلعه عليه على المنبأ به عرف بعضه لحفصة وأعرض عن بعض
تكرما منه فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم
الخبير أي الله إن تتوبا أي حفصة وعائشة إلى الله فقد صغت قلوبكما مالت
إلى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب
وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال
الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة وإن تظاهرا بإدغام التاء الثانية في الأصل
في الظاء وفي قراءة بدونها تعاونا عليه أي النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فإن
الله هو فصل مولاه ناصره وجبريل وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر معطوف
على محل اسم إن فيكونون ناصريه والملائكة بعد ذلك بعد نصر الله والمذكورين
ظهير ظهراء أعوان له في نصره عليكما عسى ربه إن طلقكن أي طلق النبي صلى
الله عليه وسلم أزواجه أن يبدله بالتشديد والتخفيف أزواجا خيرا منكن
خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط مسلمات
مقرات بالإسلام قانتات مطيعات تائبات عابدات سائحات صائمات
أو مهاجرات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم

مؤمنات مخلصات

بالحمل

بالحمل على طاعة الله تعالى نارا وقودها الناس الكفار والحجارة كأصنامهم منها
يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه عليها ملائكة
خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر غلاظ من غلظ القلب شداد في البطش
لا يعصون الله ما أمرهم بدل من الجلالة أي لا يعصون أمر الله ويفعلون ما يؤمرون
تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم يا
أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لأنه لا
ينفعكم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي جزاءه يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد إلى
الذنب ولا يراد العود إليه عسى ربكم ترجية تقع أن يكفر عنكم سيئاتكم
ويدخلكم جنات بساتين تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله بإدخال
النار النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم أمامهم و
يكون بأيمانهم يقولون مستأنف ربنا أتمم لنا نورنا إلى الجنة والمنافقون
يطفأ نورهم واغفر لنا ربنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم
بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير هي ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول

بقول لقومه انه مجنون وامراة لوط واسمها واعلة تدل قومه على اضيافه اذا نزلوا به ليلًا
بايقاد النار ونهارًا بالتدخين فلم يغنيا اى نوح ولوط عنهما من الله من عذابه
شيئًا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين من كفار قوم نوح وقوم لوط وضرب
الله مثلًا للذين آمنوا امراة فرعون آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون
بان اوتد يديها ورجليها والقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا
تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة اذ قالت في حال التعذيب رب ابن لي عندك
بيتًا في الجنة فكشف لها فراته فهان عليها التعذيب ونجني من فرعون
وعمله وتعذيبه ونجني من القوم الظالمين اهل دينه فقبض الله روحها وقال
ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهي تاكل وتشرب ومريم عطف على امراة فرعون
ابنة عمران التي احصنت فرجها حفظته فنفخنا فيه من روحنا اى جبريل
حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى وصدقت
بكلمات ربها شرائعه وكتبه المنزلة وكانت من القانتين من القوم المطيعين

سورة الملك وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها
من عذاب النار وآيها ثلثون وهي نزلت بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تنزه عن صفات المحدثين الذي بيده في تصرفه الملك السلطان والقدرة
وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة

الجزء التاسع والعشرون

او هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحيوة وهي ما به الاحساس والموت ضدها او عدمها قولان
والخلق على الثاني بمعنى التقدير ليبلوكم ليختبركم في الحيوة ايكم احسن عملًا اطوع لله
وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات
طباقًا بعضها فوق بعض من غير مماسة ما ترى في خلق الرحمن لهن ولا لغيرهن
من تفاوت تباين وعدم تناسب فارجع البصر اعده الى السماء هل ترى فيها من
فطور صدوع وشقوق ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة ينقلب يرجع
اليك البصر خاسئًا ذليلًا لعدم ادراك خلل وهو حسير منقطع عن رؤية خلل
ولقد زينا السماء الدنيا القربى الى الارض بمصابيح بنجوم وجعلناها
رجومًا مراجم للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس
يوخذ من النار فيقتل الجني او يخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه واعتدنا لهم عذاب
السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير
هي اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقًا صوتًا منكرًا كصوت الحمار وهي تفور
تكاد تميز وقرئ تتميز على الاصل تتقطع من الغيظ غضبًا على الكفار كلما
القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم نذير
رسول ينذركم عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من
شيء ان ما انتم الا في ضلال كبير يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا
بالتكذيب وان يكون من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا نسمع اى سماع تفهم او نعقل

أي عقل تفكر منا كنا في أصحاب السعير فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم
وهو تكذيب النذر فسحقا بسكون الحاء وضمها لأصحاب السعير فبعدا لهم من رحمة الله
إن الذين يخشون ربهم يخافونه بالغيب في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا
فيكون علانية أولى لهم مغفرة وأجر كبير أي الجنة وأسروا أيها الناس
قولكم أو اجهروا به إنه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فكيف بما نطقتم
به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد ألا يعلم
من خلق ما يسرون أينتفي علمه بذلك وهو اللطيف في علمه الخبير فيه لا هو
الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلة للمشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها
وكلوا من رزقه المخلوق لأجلكم وإليه النشور من القبور للجزاء أأمنتم بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه وإبدالها ألفا
من في السماء سلطانه وقدرته أن يخسف بدل من من بكم الأرض فإذا هي
تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم أم أمنتم من في السماء أن يرسل بدل من من
عليكم حاصبا ريحا ترميكم بالحصباء فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير
إنذاري بالعذاب أي إنه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الأمم فكيف كان
نكير إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم أي إنه حق أولم يروا ينظروا إلى الطير
فوقهم في الهوا صافات باسطات أجنحتهن ويقبضن أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات
ما يمسكهن عن الوقوع حال البسط والقبض إلا الرحمن بقدرته إنه بكل شيء بصير

المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهوا على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من
العذاب أمن مبتدأ هذا خبره الذي بدل من هذا هو جند أعوان لكم صلة
الذي ينصركم صفة جند من دون الرحمن أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر
لكم إن ما الكافرون إلا في غرور غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم أمن
هذا الذي يرزقكم إن أمسك الرحمن رزقه أي المطر عنكم وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق غيره بل لجوا تمادوا في عتو
تكبر ونفور تباعد عن الحق أفمن يمشي مكبا واقعا على وجهه أهدى أم
من يمشي سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم وخبر من الثانية محذوف
دل عليه خبر الأولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى قل هو الذي
أنشأكم خلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة القلوب
قليلا ما تشكرون ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم
قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الأرض وإليه تحشرون للحساب ويقولون
للمؤمنين متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما
العلم بمجيئه عند الله وإنما أنا نذير مبين بين الإنذار فلما رأوه
أي العذاب بعد الحشر زلفة قريبا سيئت اسودت وجوه الذين كفروا وقيل
أي قال الخزنة لهم هذا أي العذاب الذي كنتم به بإنذاره تدعون أنكم لا تبعثون
وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها قل أرأيتم إن

أهلكني الله ومن معي من المؤمنين بعذابه كما يقصدون أو رحمنا فلم يعذبنا
فمن يجير الكافرين من عذاب أليم أي لا مجير لهم منه قل هو الرحمن آمنا
به وعليه توكلنا فستعلمون بالتاء والياء عند معاينة العذاب من هو في
ضلال مبين بين الحق أم أنتم أم هم قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا غائرا
في الأرض فمن يأتيكم بماء معين جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم أي لا يأتي
به إلا الله فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث
وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال يأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وآياته

سورة ن مكية وآيها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

ن أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به والقلم الذي كتب فيه الكائنات في اللوح المحفوظ
وما يسطرون أي الملائكة من الخير والصلاح ما أنت يا محمد بنعمة ربك
بمجنون أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم
إنه مجنون وإن لك لأجرا غير ممنون مقطوع وإنك لعلى خلق دين عظيم
فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون مصدر كالمعقول أي الفتون بمعنى
الجنون أي أبكم أم بهم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين له وأعلم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين ودوا تمنوا لو مصدرية تدهن

تلين لهم فيدهنون يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمني المفهوم
من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير
هماز عياب أي مغتاب مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد
بينهم مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق معتد ظالم أثيم آثم عتل غليظ
جاف بعد ذلك زنيم دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه
بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب
فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله أن كان ذا مال وبنين أي
لأن وهو متعلق بما دل عليه إذا تتلى عليه آياتنا القرآن قال هي أساطير
الأولين أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين سنسمه
على الخرطوم سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه يوم بدر بالسيف
إنا بلوناهم امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة البستان
إذ أقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرتها مصبحين وقت الصباح كيلا
يشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها ولا
يستثنون في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك فطاف
عليها طائف من ربك نار أحرقتها ليلا وهم نائمون فأصبحت
كالصريم كالليل الشديد الظلمة أي سوداء فتنادوا مصبحين أن اغدوا
على حرثكم غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن إن كنتم صارمين

وردين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله فانطلقوا وهم يتخافتون يتساررون
أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن وغدوا
على حرد منع للفقراء قادرين عليه في ظنهم فلما رأوها سوداء محترقة قالوا إنا
لضالون عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها بل نحن محرومون ثمرها بمنعنا
الفقراء منها قال أوسطهم خيرهم ألم أقل لكم لولا هلا تسبحون الله
تائبين قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم فأقبل بعضهم
على بعض يتلاومون قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا إنا كنا طاغين عسى
ربنا أن يبدلنا بالتشديد والتخفيف خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ليقبل
توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيرا منها كذلك أي مثل العذاب
لهؤلاء العذاب لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم إن للمتقين
عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين أي تابعين لهم في العطاء
ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد أم أي بل لكم كتاب منزل فيه
تدرسون أي تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون تختارون أم لكم أيمان
شهود علينا بالغة واثقة إلى يوم القيامة متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام
معنى القسم أي أقسمنا لكم وجوابه إن لكم لما تحكمون به لأنفسكم سلهم أيهم
بذلك الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين زعيم

كفيل لهم أم لهم أي عندهم شركاء في زعمهم وهي الأصنام أي بالشركاء عندهم
موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك فليأتوا بشركائهم
في زعمهم الكافلين لهم به إن كانوا صادقين اذكر يوم يكشف عن ساق
عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا
اشتد الأمر فيها ويدعون إلى السجود امتحانا لإيمانهم فلا يستطيعون
تصير ظهورهم طبقا واحدا خاشعة حال من ضمير يدعون أي ذليلة أبصارهم لا يرفعونها
ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود وهم
سالمون فلا يأتون به بأن لا يصلوا فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث
القرآن سنستدرجهم نأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون وأملي
لهم أمهلهم إن كيدي متين شديد لا يطاق أم بل تسألهم على تبليغ الرسالة
أجرا فهم من مغرم مما يعطونكه مثقلون فلا يؤمنون لذلك أم عندهم
الغيب أي اللوح الذي فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يقولون فاصبر لحكم ربك
فيهم بما يشاء ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام إذ نادى
دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما في بطن الحوت لولا أن تداركه نعمة رحمة
من ربه لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالأرض الفضاء وهو مذموم لكنه رحم فنبذ
غير مذموم فاجتباه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين الأنبياء وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بضم الياء وفتحها بأبصارهم أي ينظرون إليك نظرا

شديداً يكاد ان يصرعك ويسقطك عن مكانك لما سمعوا الذكر القرآن
ويقولون حسداً انه لمجنون بسبب القرآن الذي جاء به وما هو اي القرآن
الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن لا يحدث بسببه جنون

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة القيمة التي يحق فيها ما انكر من البعث والحساب والجزاء او المظهرة لذلك
ما الحاقة تعظيم لشانها وهو مبتدا وخبر خبر الحاقة وما ادراك اعلمك ما
الحاقة زيادة تعظيم لشانها فما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها
في محل المفعول الثاني لادراك كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيمة لانها تقرع
القلوب باهوالها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالصيحة المجاوزة للحد في
الشدة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة الصوت عاتية قوية شديدة
على عاد مع قوتهم وشدتهم سخرها ارسلها بالقهر عليهم سبع ليال وثمانية
ايام اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء حسوما
متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى يحسم
فترى القوم فيها صرعى مطروحين هالكين كانهم اعجاز اصول نخل
خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من باقية صفة نفس مقدرة او التاء

للمبالغة اي باقيا وجاء فرعون ومن قبله اتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون
الباء اي من تقدمه من الامم الكافرة والمؤتفكات اي اهلها وهي قرى لوط بالخاطئة
بالفعلات ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي لوطاً وغيره فاخذهم اخذة
رابية زائدة في الشدة على غيرها انا لما طغى الماء علا فوق كل شيء من الجبال
وغيرها زمن الطوفان حملناكم يعني اباكم اذ انتم في اصلابهم في الجارية السفينة التي
عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون لنجعلها اي هذه الفعلة وهي
انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين لكم تذكرة عظة وتعيها ولتحفظها اذن
واعية حافظة لما تسمع فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة للفصل بين الخلائق
وهي الثانية وحملت رفعت الارض والجبال فدكتا دقتا دكة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية ضعيف والملك يعني الملائكة على ارجائها جوانب السماء ويحمل
عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة المذكورين يومئذ ثمانية من الملائكة او من
صفوفهم يومئذ تعرضون للحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية من
السرائر فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول خطابا لجماعة لما سر به هاؤم
خذوا اقرؤا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرؤا اني ظننت تيقنت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية مرضية في جنة عالية قطوفها ثمارها
دانية قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم كلوا واشربوا

هنيئا حال اي متهنئين بما اسلفتم في الايام الخالية الماضية في الدنيا
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا للتنبيه ليتني لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة في الدنيا كانت القاضية القاطعة
لحياتي بان لا ابعث ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه قوتي وحجتي وهاء كتابيه
وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل
ومنهم من حذفها وصلا خذوه خطاب لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه في
الغل ثم الجحيم النار المحرقة صلوه ادخلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون
ذراعا بذراع الملك فاسلكوه اي ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق
الفعل بالظرف المتقدم انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام
المسكين فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينتفع به ولا طعام الا من غسلين
صديد اهل النار او شجر فيها لا ياكله الا الخاطئون الكافرون فلا لا زائدة
اقسم بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها اي بكل مخلوق انه
اي القرآن لقول رسول كريم اي قاله رسالة عن الله تعالى وما هو بقول شاعر
قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون بالتاء والياء
في الفعلين وما زائدة مؤكدة والمعنى انهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما اتى به النبي صلى
الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو تنزيل من رب
العالمين ولو تقول اي النبي صلى الله عليه وسلم علينا بعض الاقاويل بان قال

عنا

عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة ثم لقطعنا
منه الوتين نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من
احد هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفي ومنكم حال من احد عنه حاجزين مانعين خبر
ما وجمع لان احدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا مانع لنا عنه
من حيث العقاب وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم
ايها الناس مكذبين بالقرآن ومصدقين وانه اي القرآن لحسرة على الكافرين
اذا راوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به وانه اي القرآن لحق
اليقين اي لليقين الحق اليقين فسبح نزه باسم زائدة ربك العظيم

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل دعا داع بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع هو النضر بن
الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية من الله متصل بواقع ذي المعارج مصاعد
الملائكة وهي السموات تعرج بالتاء والياء الملائكة والروح جبريل اليه
الى مهبط امره من السماء في يوم متعلق بمحذوف اي يقع العذاب بهم في يوم القيامة
كان مقداره خمسين الف سنة بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد
واما المؤمن فيكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث

فاصبر هذا قبل الامر بالقتال صبرا جميلا اى لا فزع فيه انهم يرونه اى العذاب
بعيدا غير واقع ونراه قريبا واقعا لا محالة يوم تكون السماء متعلق بمحذوف
اى تقع كالمهل كذائب الفضة وتكون الجبال كالعهن كالصوف فى الخفة والطيران
بالريح ولا يسئل حميم حميما قريب قريبه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم
اى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستانفة يود المجرم
يتمنى الكافر لو بمعنى ان يفتدى من عذاب يومئذ بكسر الميم وفتحها ببنيه وصاحبته
زوجته واخيه وفصيلته عشيرته لفصله منها التى تؤويه تضمه ومن فى
الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء عطف على يفتدى كلا رد لما يوده
انها اى النار لظى اسم لجهنم لانها تتلظى اى تتلهب على الكفار نزاعة للشوى
جمع شواة وهى جلدة الراس تدعوا من ادبر وتولى عن الايمان بان تقول الى الى
وجمع المال فاوعى امسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه ان الانسان
خلق هلوعا حال مقدرة وتفسيره اذا مسه الشر جزوعا وقت مس الشر
واذا مسه الخير منوعا وقت مس الخير اى المال لحق الله منه الا المصلين
اى المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون مواظبون والذين هم فى
اموالهم حق معلوم هو الزكوة للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال
فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين الجزاء والذين هم من عذاب
ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم غير مامون نزوله والذين

هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون
الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم وفى قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من امر
الدين والدنيا وعهدهم الماخوذ عليهم فى ذلك راعون حافظون والذين هم
بشهاداتهم وفى قراءة بالجمع قائمون يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم على صلاتهم
يحافظون باداءها فى اوقاتها اولئك فى جنات مكرمون فمال الذين
كفروا قبلك نحوك مهطعين حال اى مديمى النظر عن اليمين وعن
الشمال منك عزين حال ايضا اى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء
بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع لهم عن طمعهم فى الجنة انا خلقناهم كغيرهم
مما يعلمون من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى فلا
لا زائدة اقسم برب المشارق والمغارب للشمس والقمر وسائر الكواكب
انا لقادرون على ان نبدل نأتى بدلهم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
بعاجزين عن ذلك فذرهم اتركهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم
حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذى يوعدون فيه العذاب يوم يخرجون
من الاجداث القبور سراعا الى المحشر كانهم الى نصب وفى قراءة بضم
الحرفين شىء منصوب كعلم او راية يوفضون يسرعون خاشعة ذليلة ابصارهم

ثم تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ذلك مبتدا وما بعده الخبر ومعناه يوم القيمة

سورة نوح عليه السلام مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اى بانذار قومك من قبل ان يأتيهم
ان لم يؤمنوا عذاب اليم فى الدنيا والاخرة قال يا قوم انى لكم نذير مبين بين
الانذار ان اى بان اقول لكم اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من
ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد
ويؤخركم الى اجل مسمى اجل الموت ان اجل الله بعذابكم ان لم تؤمنوا اذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب انى دعوت قومى ليلا
ونهارا اى دائما متصلا فلم يزدهم دعاءى الا فرارا عن الايمان وانى كلما
دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم لئلا يسمعوا
كلامه واستغشوا ثيابهم غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني واصروا على
كفرهم واستكبروا تكبروا عن الايمان استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا
اى باعلاء صوتى ثم انى اعلنت لهم صوتى واسررت لهم الكلام اسرارا
فقلت استغفروا ربكم من الشرك انه كان غفارا يرسل السماء

المطر

المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية
ما لكم لا ترجون لله وقارا اى تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا وقد
خلقكم اطوارا جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق
الانسان والنظر فى خلقه يوجب الايمان بخالقه الم تروا تنظروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اى فى
مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نورا وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا
وهو اقوى من نور القمر والله انبتكم خلقكم من الارض اذ خلق اباكم آدم
منها نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم للبعث اخراجا
والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها سبلا
طرقا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا اى السفلة والفقراء
من لم يزده ماله وولده هم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو
وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد وبفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل
وبخل الا خسارا طغيانا وكفرا ومكروا اى الرؤساء مكرا كبارا عظيما جدا
بان كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه وقالوا للسفلة لا تذرن آلهتكم ولا
تذرن ودا بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
هى اسماء اصنامهم وقد اضلوا بها كثيرا من الناس بان امروهم بعبادتها ولا

ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على قد اضلوا دعا عليهم لما اوحي اليه لن يؤمن من
قومك الا من قد آمن مما ما صلة خطاياهم وفي قراءة مما خطيئتهم بالهمز اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء فلم يجدوا لهم من دون الله
غيره انصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اي نازل دار والمعنى احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء
اليه رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او
مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا خسارا هلاكا فاهلكوا

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد للناس اوحي الي اي اخبرت بالوحي من الله انه الضمير للشان استمع
لقراءتي نفر من الجن جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلة موضع
بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الآية فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب منه في فصاحته
وغزارة معانيه وغير ذلك يهدي الى الرشد الايمان والصواب فآمنا به ولن
نشرك بعد اليوم بربنا احدا وانه الضمير للشان فيه وفي الموضعين بعده تعالى

جد ربنا تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا
وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله شططا غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة
والولد وانا ظننا ان مخففة اي انه لن تقول الانس والجن على الله كذبا
بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
يستعيذون برجال من الجن حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل اعوذ بسيد
هذا المكان من شر سفهائه فزادوهم بعوذهم بهم رهقا طغيانا فقالوا سدنا
الانس والجن وانهم اي الجن ظنوا كما ظننتم يا انس ان مخففة اي انه لن
يبعث الله احدا بعد موته قال الجن وانا لمسنا السماء رمنا استراق السمع
منها فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة شديدا وشهبا نجوما محرقة وذلك
لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانا كنا اي قبل مبعثه نقعد منها مقاعد للسمع
اي نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به
وانا لا ندري اشر اريد بعدم استراق السمع بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون بعد استماع القرآن ومنا
دون ذلك اي قوم غير صالحين كنا طرائق قددا فرقا مختلفين مسلمين وكافرين
وانا ظننا ان مخففة اي انه لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا
اي لا نفوته كائنين في الارض او هاربين منها الى السماء وانا لما سمعنا الهدى
القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بتقدير هو بعد الفاء بخسا

نقصانا من حسناته ولا رهقا ظلما بالزيادة في سيئاته وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون الجائرون بكفرهم فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر
موضعا هي وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه
به قال تعالى في كفار مكة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانهم وهو معطوف
على انه استمع لو استقاموا على الطريقة اي طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء
غدقا كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم
فيه فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن نسلكه بالنون
والياء ندخله عذابا صعدا شاقا وان المساجد مواضع الصلوة لله فلا تدعوا فيها
مع الله احدا بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا
وانه بالفتح استئنافا والضمير للشان لما قام عبد الله محمد النبي صلى الله عليه وسلم
يدعوه يعبده ببطن نخلة كادوا اي الجن المستمعون لقراءته يكونون عليه لبدا
بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن قال
مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل انما ادعوا ربي الها ولا اشرك
به احدا قل اني لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا خيرا قل اني لن يجيرني
من الله من عذابه ان عصيته احد ولن اجد من دونه اي غيره ملتحدا ملتجأ الا
بلاغا استثناء من مفعول لا املك اي لا املك لكم الا البلاغ اليكم من الله اي عنه

ورسالاته عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتاكيد
نفي الاستطاعة ومن يعص الله ورسوله في التوحيد فلم يؤمن فان له نار جهنم
خالدين حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا
خلودهم فيها ابدا حتى اذا راوا حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها اي لا
يزالون على كفرهم الى ان راوا ما يوعدون من العذاب فسيعلمون عند حلوله
بهم يوم بدر او يوم القيمة من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانا اهم ام المؤمنون
على القول الاول او انا او هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل قل
ان اي ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا
غاية واجلا لا يعلمه الا هو عالم الغيب ما غاب به عن العباد فلا يظهر يطلع على
غيبه احدا من الناس الا من ارتضى من رسول فانه مع اطلاعه على ما شاء
منه معجزة له يسلك يجعل ويسير من بين يديه اي الرسول ومن خلفه رصدا
ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي ليعلم الله علم ظهور ان مخففة من الثقيلة
اي انه قد ابلغوا اي الرسل رسالات ربهم روعي بجمع الضمير معنى من واحاط بما
لديهم عطف على مقدر اي فعلم ذلك واحصى كل شيء عددا تمييز وهو محول من المفعول والاصل احصى عدد كل شيء

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل النبي صلى الله عليه وسلم واصله المتزمل ادغمت التاء في الزاي اي المتلفف
بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته قم الليل صل الا قليلا نصفه بدل من قليلا
وقلته بالنظر الى الكل او انقص منه من النصف قليلا الى الثلث او زد عليه
الى الثلثين واو للتخيير ورتل القران تثبت في تلاوته ترتيلا انا سنلقي عليك
قولا قرانا ثقيلا مهيبا او شديدا لما فيه من التكاليف ان ناشئة الليل القيام
بعد النوم هي اشد وطأ موافقة السمع للقلب على تفهم القران واقوم قيلا ابين
قولا ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا في اشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القران
واذكر اسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قرائتك وتبتل انقطع اليه
في العبادة تبتيلا مصدر تبتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو رب
المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا موكولا له امورك واصبر
على ما يقولون اي كفار مكة من اذاهم واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا
قبل الامر بقتالهم وذرني اتركني والمكذبين عطف على المفعول او مفعول
معه والمعنى انا كافيهم وهم صناديد قريش اولي النعمة التنعم ومهلهم قليلا
من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر ان لدينا انكالا قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون
وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة يغص به في الحلق وهو الزقوم او الضريع او
الغسلين او شوك من نار لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم ترجف تزلزل الارض والجبال وكانت الجبال

كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل واصله مهيول استثقلت
الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة
لمجانسة الياء انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا هو محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا
عليكم يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان كما ارسلنا الى فرعون رسولا هو موسى صلى
الله عليه وسلم فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون
ان كفرتم في الدنيا يوما مفعول تتقون اي عذابه اي باي حصن تتحصنون من عذاب
يوم القيامة يجعل الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين
شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز
ويجوز ان يكون المراد في الاية الحقيقة السماء منفطر ذات انفطار اي انشقاق به
بذلك اليوم لشدته كان وعده تعالى بمجيء ذلك اليوم مفعولا اي هو كائن لا محالة ان
هذه الاية المخوفة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا
بالايمان والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة
وطائفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تاكيد للفصل وقيام
طائفة من اصحابه كذلك للتاسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان
يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف عنهم قال تعالى
والله يقدر يحصي الليل والنهار علم ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف

اي انه لن تحصوه اي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق
عليكم فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرؤا ما تيسر من القران في الصلوة
بان تصلوا ما تيسر علم ان مخففة من الثقيلة اي انه سيكون منكم مرضى
وآخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون من فضل الله يطلبون من
رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله وكل من الفرق الثلث
يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف الله عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوة
الخمس فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم واقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكوة واقرضوا الله بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير
قرضا حسنا عن طيب قلب وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله هو خيرا مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من
التعريف واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم للمؤمنين

سورة المدثر مكية وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر النبي صلى الله عليه وسلم واصله المتدثر ادغمت التاء في الدال
المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم قم فانذر خوف اهل مكة النار
ان لم يؤمنوا وربك فكبر عظم عن اشراك المشركين وثيابك فطهر عن النجاسة

او قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة والرجز فسره النبي صلى
الله عليه وسلم بالاوثان فاهجر اي دم على هجره ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اي
لا تعط شيئا لتطلب اكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مامور باجل الاخلاق
واشرف الآداب ولربك فاصبر على الاوامر والنواهي فاذا نقر في الناقور نفخ في
الصور وهو القرن النفخة الثانية فذلك اي وقت النقر يومئذ بدل مما قبله المبتدا
وبني لاضافته الى غير متمكن وهو خبر المبتدا يوم عسير والعامل في اذا ما دلت عليه
الجملة اي اشتد الامر على الكافرين غير يسير فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اي في
عسره ذرني اتركني ومن خلقت عطف على المفعول او مفعول معه وحيدا حال من من
او من ضميره المحذوف من خلقت اي منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة
وجعلت له مالا ممدودا واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة وبنين
عشرة او اكثر شهودا يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له في
العيش والعمر والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا لا ازيده على ذلك انه
كان لآياتنا القران عنيدا معاندا سارهقه اكلفه صعودا مشقة من
العذاب او جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي ابدا انه فكر فيما يقول في القران الذي
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقدر في نفسه ذلك فقتل لعن وعذب كيف
قدر على اي حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر ثم نظر في وجوه قومه
او فيما يقدح به ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاد في القبض

والكلوح ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال
فيما جاء به ان ما هذا الا سحر يؤثر ينقل عن السحرة ان ما هذا الا قول البشر كما قالوا
انما يعلمه بشر سأصليه ادخله سقر جهنم وما ادريك ما سقر تعظيم لشانها لا
تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان لواحة للبشر
محرقة لظاهر الجلد عليها تسعة عشر ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد
الباس انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم اثنين قال تعالى وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة اي فلا يطاقون كما يتوهمون وما جعلنا عدتهم ذلك الا فتنة
ضلالا للذين كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
اي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ويزداد
الذين آمنوا من اهل الكتاب ايمانا تصديقا لموافقة ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم
لما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون من غيرهم في عدد
الملائكة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك بالمدينة والكافرون بمكة ماذا
اراد الله بهذا العدد مثلا سموه لغرابته بذلك واعرب حالا كذلك اي مثل اضلال
منكر هذا العدد وهدى مصدقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما
يعلم جنود ربك اي الملائكة في قوتهم واعوانهم الا هو وما هي اي سقر الا ذكرى
للبشر كلا استفتاح بمعنى الا والقمر والليل اذ بفتح الذال دبر جاء بعد النهار
وفي قراءة اذا ادبر بسكون الذال بعدها همزة اي مضى والصبح اذا اسفر ظهر انها

بي

اي سقر لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا حال من احدى وذكر لانها بمعنى
العذاب للبشر لمن شاء منكم بدل من البشر ان يتقدم الى الخير او الجنة بالايمان
او يتأخر الى الشر او النار بالكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة
ماخوذة بعملها في النار الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون فناجون منها كائنون
في جنات يتساءلون بينهم عن المجرمين وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج
الموحدين من النار ما سلككم ادخلكم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين البعث والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم
شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم
فما مبتدأ لهم خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه عن التذكرة معرضين
حال من الضمير والمعنى اي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ كانهم حمر مستنفرة
وحشية فرت من قسورة اسد اي هربت منه اشد الهرب بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي من الله تعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم
كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا ردع عما ارادوه بل لا
يخافون الآخرة اي عذابها كلا استفتاح انه اي القرآن تذكرة عظة فمن شاء
ذكره قراه فاتعظ به وما يذكرون بالياء والتاء الا ان
يشاء الله هو اهل التقوى بان يتقى واهل المغفرة بان يغفر لمن اتقاه

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زائدة في الموضعين اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة
التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه
ايحسب الانسان اي الكافر ان لن نجمع عظامه للبعث والاحياء بلى نجمعها
قادرين مع جمعها على ان نسوي بنانه وهو الاصابع اي نعيد عظامها كما كانت
مع صغرها فكيف بالكبيرة بل يريد الانسان ليفجر اللام زائدة ونصبه بان مقدرة
اي ان يكذب امامه اي يوم القيمة دل عليه يسئل ايان متى يوم القيمة
سوال استهزاء وتكذيب فاذا برق البصر بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما راى
مما كان يكذب به وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس
والقمر فطلعا من المغرب او ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيمة يقول الانسان
يومئذ اين المفر الفرار كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجأ يتحصن به
الى ربك يومئذ المستقر مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون ينبؤا
الانسان يومئذ بما قدم واخر باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه
بصيرة شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه ولو القى
معاذيره جمع معذرة على غير قياس اي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى

لنبيه

لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تحرك به بالقرآن قبل فراغ جبريل منه لسانك لتعجل به خوف
ان تنفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه قراءتك اياه اي جريانه على
لسانك فاذا قرأناه عليك بقراءة جبريل فاتبع قرآنه استمع قراءته فكان صلى الله
عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه ثم ان علينا بيانه بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية
وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها
كلا استفتاح بمعنى الا بل تحبون العاجلة الدنيا بالياء والتاء في الفعلين
وتذرون الآخرة فلا تعملون لها وجوه يومئذ اي في يوم القيمة ناضرة حسنة
مضيئة الى ربها ناظرة اي يرونه سبحانه وتعالى في الآخرة ووجوه يومئذ
باسرة كالحة شديدة العبوس تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية
عظيمة تكسر فقار الظهر كلا بمعنى الا اذا بلغت النفس التراقي عظام الحلقوم
وقيل قال من حوله من راق يرقيه ليشفى وظن ايقن من بلغت نفسه ذلك انه
الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق اي احدى ساقيه بالاخرى
عند الموت او التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة الى ربك يومئذ
المساق اي السوق وهذا يدل على العامل في اذا والمعنى اذا بلغت النفس الحلقوم
تساق الى حكم ربها فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل ولكن كذب
بالقرآن وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر في مشيته اعجابا
اولى لك فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين اي وليك

ما تكره فاولى اى فهو اولى لك من غيرك ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب
يظن الانسان ان يترك سدى هملا لا يكلف بالشرائع اى لا يحسب ذلك
الم يك اى كان نطفة من منى يمنى بالياء والتاء تصب فى الرحم ثم كان
المنى علقة فخلق الله منها الانسان فسوى عدل اعضاءه فجعل منه
من المنى الذى صار علقة اى قطعة دم ثم مضغة اى قطعة لحم الزوجين النوعين
الذكر والانثى يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة اليس ذلك
الفعال لهذه الاشياء بقادر على ان يحيى الموتى قال صلى الله عليه وسلم بلى

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل قد اتى على الانسان آدم حين من الدهر اربعون سنة لم يكن
فيه شيئا مذكورا كان فيه مصورا من طين لا يذكر او المراد بالانسان الجنس
وبالحين مدة الحمل انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة امشاج اخلاط
اى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين نبتليه نختبره بالتكليف
والجملة مستانفة او حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تاهله فجعلناه بسبب
ذلك سميعا بصيرا انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى ببعث الرسل
اما شاكرا اى مؤمنا واما كفورا حالان من المفعول اى بينا له فى حال شكره

او كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال انا اعتدنا هيأنا للكافرين
سلاسل يسحبون بها فى النار واغلالا فى اعناقهم تشد فيها السلاسل
وسعيرا نارا مسعرة اى مهيجة يعذبون بها ان الابرار جمع بر او بار وهم
المطيعون يشربون من كاس هو اناء شرب الخمر وهى فيه والمراد من خمر تسمية
للحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها ما تمزج به كافورا هو عين فى الجنة يمزج
الخمر بمائها عينا بدل من كافورا فيها رائحته يشرب بها منها عباد الله اولياؤه
يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا من منازلهم يوفون بالنذر
فى طاعة الله ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا ويطعمون
الطعام على حبه اى الطعام وشهوتهم له مسكينا فقيرا ويتيما لا اب له
واسيرا يعنى المحبوس بحق انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او
علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان انا نخاف من ربنا يوما عبوسا تكلح
الوجوه فيه اى كريه المنظر لشدته قمطريرا شديدا فى ذلك فوقاهم
الله شر ذلك اليوم ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاءة فى وجوههم
وسرورا وجزاهم بما صبروا بصبرهم عن المعصية جنة ادخلوها
وحريرا البسوه متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر وكذا ايضا فيها على
الارائك السرر فى الحجال لا يرون يجدون حال ثانية فيها شمسا ولا زمهريرا

اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر ودانية
قريبة عطف على محل لا يرون اى غير رائين عليهم منهم ظلالها شجرها
وذللت قطوفها تذليلا ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع
ويطاف عليهم فيها بآنية من فضة واكواب اقداح بلا عرى كانت قواريرا
قواريرا من فضة اى انها من فضة يرى ظاهرها من باطنها كالزجاج قدروها
اى الطائفون تقديرا على قدر رى الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك
الذ الشراب ويسقون فيها كأسا اى خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا
عينا بدل من زنجبيلا فيها تسمى سلسبيلا يعنى ماؤها كالزنجبيل الذى يستلذ
بها العرب سهل المساغ فى الحلق ويطوف عليهم ولدان مخلدون بصفة
الولدان لا يشيبون اذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة لؤلؤا
منثورا من سلكه او من صدفه وهو احسن منه فى غير ذلك واذا رأيت ثم اى
وجدت الرؤية منك فى الجنة رأيت جواب اذا نعيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا
لا غاية له عاليهم فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدا بعده وفى قراءة بسكون
الياء مبتدا وما بعده خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ثياب سندس حرير
خضر بالرفع واستبرق بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر
وفى قراءة عكس ما ذكر فيهما وفى اخرى برفعهما وفى اخرى بجرهما وحلوا اساور
من فضة وفى موضع آخر من ذهب للايذان انهم يحلون من النوعين معا ومفرقا

وسقاهم

وسقاهم ربهم شرابا طهورا مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا
ان هذا النعيم كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن تاكيد لاسم
ان او فصل نزلنا عليك القرآن تنزيلا خبر ان اى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة
فاصبر لحكم ربك عليك بتبليغ رسالته ولا تطع منهم اى الكفار آثما او
كفورا اى عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا
الامر ويجوز ان يراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدهما ايا كان فيما دعاك اليه من اثم
او كفر واذكر اسم ربك فى الصلوة بكرة واصيلا يعنى الفجر والظهر والعصر ومن
الليل فاسجد له يعنى المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا صل التطوع فيه كما تقدم
من ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء يحبون العاجلة الدنيا ويذرون
وراءهم يوما ثقيلا شديدا اى يوم القيمة اى لا يعملون له نحن خلقناهم
وشددنا قوينا اسرهم اعضاءهم ومفاصلهم واذا شئنا بدلنا جعلنا
امثالهم فى الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم تبديلا تاكيد ووقعت اذا موقع ان نحو
ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع ان هذه السورة تذكرة عظة
للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بالطاعة وما تشاؤن
بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة الا ان يشاء الله ذلك ان الله كان عليما
بخلقه حكيما فى فعله يدخل من يشاء فى رحمته جنته وهم المؤمنون والظالمين ناصبه
فعل مقدر اى اعد يفسره اعد لهم عذابا اليما مؤلما وهم الكافرون

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا اي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال فالعاصفات
عصفا الرياح الشديدة والناشرات نشرا الرياح تنشر المطر فالفارقات فرقا اي آيات
القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فالملقيات ذكرا اي الملائكة تنزل بالوحي
الى الانبياء والرسل يلقون الوحي الى الامم عذرا او نذرا اي للاعذار وللانذار من
الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا انما توعدون اي كفار مكة من
العذاب والبعث لواقع كائن لا محالة فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء
فرجت شقت واذا الجبال نسفت فتتت وسيرت واذا الرسل اقتت بالواو
وبالهمزة بدلا منها اي جمعت لوقت لاي يوم ليوم عظيم اجلت للشهادة على اممهم بالتبليغ
ليوم الفصل بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا اي وقع الفصل بين الخلائق وما ادريك
ما يوم الفصل تهويل لشانه ويل يومئذ للمكذبين هذا وعيد لهم الم نهلك
الاولين بتكذيبهم اي اهلكناهم ثم نتبعهم الآخرين ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم
كذلك مثل ما فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من اجرم فيما يستقبل فنهلكهم
ويل يومئذ للمكذبين تاكيد الم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو المني
فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة

فقدرنا

فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل
الارض كفاتا مصدر كفت بمعنى ضم اي ضامة احياء على ظهرها وامواتا في بطنها
وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات واسقيناكم ماء فراتا
عذبا ويل يومئذ للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم
به من العذاب تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا
ارتفع وافترق ثلاث فرق لعظمته لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني
يرد عنهم شيئا من اللهب النار انها اي النار ترمي بشرر هو ما تطاير منها
كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه كانه جمالات جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة
صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار اسود كالقير والعرب تسمي سود
الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر
جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار ويل يومئذ للمكذبين هذا اي يوم
القيمة يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون
عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي اي لا اذن فلا اعتذار ويل يومئذ
للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة
والاولين من المكذبين من قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فان كان لكم كيد
حيلة في دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها ويل يومئذ للمكذبين ان
المتقين في ظلال اي تكاثف اشجار اذ لا شمس يظل من حرها وعيون نابعة

من الماء وفواكه مما يشتهون فيه اعلام بان المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف
الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الاغلب ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال اي متهنئين
بما كنتم تعملون من الطاعات انا كذلك كما جزينا المتقين نجزي المحسنين
ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا قليلا من الزمان وغايته
الى الموت وفي هذا تهديد لهم انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم
اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث
بعده اي القرآن يؤمنون اي لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب
الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة النبأ مكية وآيها اربعون

الجزء الثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

عم عن اي شيء يتساءلون يسأل بعض قريش بعضا عن النبأ العظيم بيان
لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث
وغيره الذي هم فيه مختلفون فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه كلا
ردع سيعلمون ما يحل بهم على انكارهم له ثم كلا سيعلمون تاكيد وجيء فيه
بثم للايذان بان الوعيد الثاني اشد من الاول ثم اومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال
الم نجعل الارض مهادا فراشا كالمهد والجبال اوتادا تثبت بها الارض

كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير وخلقناكم ازواجا ذكورا واناثا
وجعلنا نومكم سباتا راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا ساترا بسواده
وجعلنا النهار معاشا وقتا للمعايش وبنينا فوقكم سبعا سبع
سموات شدادا جمع شديدة اي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان وجعلنا سراجا
منيرا وهاجا وقادا يعني الشمس وانزلنا من المعصرات السحابات التي حان لها
ان تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ماء ثجاجا صبابا لنخرج به حبا
كالحنطة ونباتا كالتين وجنات الفافا ملتفة جمع لفيف كشريف واشراف
ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا وقتا للثواب والعقاب يوم ينفخ
في الصور القرن بدل من يوم الفصل او بيان له والنافخ اسرافيل فتأتون من
قبوركم الى الموقف افواجا جماعات مختلفة وفتحت السماء بالتشديد والتخفيف
شققت لنزول الملائكة فكانت ابوابا ذات ابواب وسيرت الجبال ذهب بها
عن اماكنها فكانت سرابا هباء اي مثله في خفة سيرها ان جهنم كانت مرصادا
راصدة او مرصدة للطاغين الكافرين فلا يتجاوزونها مآبا مرجعا لهم فيدخلونها
لابثين حال مقدرة اي مقدرا لبثهم فيها احقابا دهورا لا نهاية لها جمع حقب
بضم اوله لا يذوقون فيها بردا نوما ولا شرابا ما يشرب تلذذا الا لكن
حميما ماء حارا غاية الحرارة وغساقا بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
اهل النار فانهم يذوقونه جوزوا بذلك جزاء وفاقا موافقا لعملهم فلا ذنب اعظم

من الكفر ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون يخافون حسابا لانكارهم
البعث وكذبوا بآياتنا القرآن كذابا تكذيبا وكل شيء من الاعمال احصيناه
ضبطناه كتابا كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن فذوقوا
اي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم الا عذابا
فوق عذابكم ان للمتقين مفازا مكان فوز في الجنة حدائق بساتين بدل من مفازا
او بيان له واعنابا عطف على مفازا وكواعب جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب
اترابا على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء وكاسا دهاقا خمرا مالئة
محالها وفي القتال وانهارا من خمر لا يسمعون فيها اي الجنة عند شرب الخمر وغيره
من الاحوال لغوا باطلا من القول ولا كذابا اي بالتخفيف اي كذبا وبالتشديد
اي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر جزاء من ربك
اي جازاهم الله بذلك عطاء بدل من جزاء حسابا اي كثيرا من قولهم اعطاني فاحسبني
اي اكثر علي حتى قلت حسبي رب السموات والارض بالجر والرفع وما بينهما
الرحمن كذلك وبرفعه مع جر رب لا يملكون اي الخلق منه تعالى
خطابا اي لا يقدر احد ان يخاطبه خوفا منه يوم ظرف للا يملكون يقوم الروح
جبريل او جند الله والملائكة صفا حال اي مصطفين لا يتكلمون اي الخلق
الا من اذن له الرحمن في الكلام وقال قولا صوابا من المؤمنين والملائكة
كان يشفعوا لمن ارتضى ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه وهو يوم القيامة فمن شاء

اتخذ الى ربه مآبا مرجعا اي رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه انا
انذرناكم اي كفار مكة عذابا قريبا اي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت
قريب يوم ظرف لعذابا بصفته ينظر المرء كل امرئ ما قدمت
يداه من خير وشر ويقول الكافر يا حرف تنبيه ليتني كنت ترابا يعني
فلا اعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات الملائكة تنزع ارواح الكفار غرقا نزعا بشدة والناشطات
نشطا الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اي تسلها برفق والسابحات سبحا
الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اي تنزل فالسابقات سبقا الملائكة
تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة فالمدبرات امرا الملائكة تدبر امر الدنيا اي
تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف اي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل
في يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى بها يرجف كل شيء اي يتزلزل فوصفت
بما يحدث منها تتبعها الرادفة النفخة الثانية وبينهما اربعون سنة والجملة
حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية
قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة ابصارها خاشعة ذليلة لهول ما ترى

يقولون اي ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث ائنا بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين لمردودون
في الحافرة اي انرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان
في حافرته اذا رجع من حيث جاء ائذا كنا عظاما نخرة وفي قراءة ناخرة بالية
متفتتة نحيي قالوا تلك اي رجعتنا الى الحياة اذا ان صحت كرة رجعة خاسرة
ذات خسران قال تعالى فانما هي اي الرادفة التي يعقبها البعث زجرة نفخة
واحدة فاذا نفخت فاذا هم اي كل الخلائق بالساهرة بوجه الارض احياء
بعد ما كانوا ببطنها امواتا هل اتاك يا محمد حديث موسى عامل في اذ ناداه
ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال اذهب
الى فرعون انه طغى تجاوز الحد في الكفر فقل هل لك ادعوك الى ان
تزكى وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر
من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك ادلك على معرفته
بالبرهان فتخشى فتخافه فاراه الآية الكبرى من اياته التسع وهي اليد
او العصا فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان
يسعى في الارض بالفساد فحشر جمع السحرة وجنده فنادى فقال انا ربكم الاعلى
لا رب فوقي فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة الآخرة اي هذه
الكلمة والاولى اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري وكان بينهما اربعون سنة

ان

ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى ءانتم بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اي
منكرو البعث اشد خلقا ام السماء اشد خلقا بناها بيان لكيفية خلقها
رفع سمكها تفسير لكيفية البناء اي جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل
سمكها سقفها فسواها جعلها مستوية بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج
ضحاها ابرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها
والارض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو
اخرج حال باضمار قد اي مخرجا منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها ما ترعاه
النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى
عليه استعارة والجبال ارساها اثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا
مفعول له لمقدر اي فعل ذلك متعة او مصدر اي تمتيعا لكم ولانعامكم
جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية
يوم يتذكر الانسان بدل من اذا ما سعى في الدنيا من خير وشر وبرزت
اظهرت الجحيم النار المحرقة لمن يرى لكل راء وجواب اذا فاما من طغى
كفر وآثر الحياة الدنيا باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى مأواه
واما من خاف مقام ربه قيامه بين يديه ونهى النفس الامارة عن
الهوى المردي باتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى وحاصل الجواب

فالعاصي في النار والطائع في الجنة يسئلونك اي كفار مكة عن الساعة ايان
مرسيها متى وقوعها وقيامها فيم في اي شئ انت من ذكريها اي ليس عندك
علمها حتى تذكرها الى ربك منتهيها منتهى علمها لا يعلمها غيره انما انت
منذر انما ينفع انذارك من يخشيها يخافها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
في قبورهم الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية
لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

سورة عبس مكية وآيها احدى واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس النبي صلى الله عليه وسلم كلح وجهه وتولى اعرض لاجل ان جاءه الاعمى
عبد الله بن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش
الذي هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمني مما
علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه
السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه
وما يدريك يعلمك لعله يزكى فيه ادغام التاء في الاصل في الزاي اي
يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي
يتعظ فتنفعه الذكرى العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي

اما من استغنى بالمال فانت له تصدى وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام
التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتتعرض وما عليك الا يزكى يؤمن
واما من جاءك يسعى حال من فاعل جاء وهو يخشى الله حال من فاعل يسعى
وهو الاعمى فانت عنه تلهى فيه حذف التاء الاخرى في الاصل اي تتشاغل
كلا لا تفعل مثل ذلك انها اي السورة او الآيات تذكرة عظة للخلق
فمن شاء ذكره حفظ ذلك فاتعظ به في صحف خبر ثان لانها وما قبله
اعتراض مكرمة عند الله مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن مس
الشياطين بايدي سفرة ملائكة ينسخونها من اللوح المحفوظ كرام بررة مطيعين
لله تعالى وهم الملائكة قتل الانسان لعن الكافر ما اكفره استفهام توبيخ
اي ما حمله على الكفر من اي شئ خلقه استفهام تقرير ثم بينه فقال من نطفة
خلقه فقدره علقة ثم مضغة الى آخر خلقه ثم السبيل اي طريق خروجه
من بطن امه يسره ثم اماته فاقبره جعله في قبر يستره ثم اذا شاء انشره
بعث كلا حقا لما يقض لم يفعل ما امره به ربه فلينظر الانسان
نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر ودبر له انا صببنا الماء من السحاب صبا
ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة
والشعير وعنبا وقضبا هو القت الرطب وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
بساتين كثيرة الاشجار وفاكهة وابا ما ترعاه البهائم وقيل التبن متاعا

منفعة او تمتيعا كما تقدم في السورة قبلها لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة
النفخة الثانية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته وبنيه
يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
حال يشغله عن شان غيره اي اشتغل كل واحد بنفسه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة
ضاحكة مستبشرة فرحة وهم المومنون ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها
تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك اي اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة اي الجامعون بين الكفر والفجور

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لففت وذهب بنورها واذا النجوم انكدرت انقضت
وتساقطت على الارض واذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض فصارت
هباء منثورا واذا العشار النوق الحوامل عطلت تركت بلا راع او بلا حلب
لما دهمهم من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها واذا الوحوش حشرت جمعت بعد
البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا واذا البحار سجرت بالتخفيف والتشديد
اوقدت فصارت نارا واذا النفوس زوجت قرنت باجسادها واذا الموءودة
الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سئلت تبكيتا لقاتلها باي ذنب قتلت
وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها ان تقول قتلت بلا ذنب واذا الصحف

صحف الاعمال نشرت بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت واذا السماء كشطت
نزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة واذا الجحيم النار سعرت بالتخفيف والتشديد
اججت واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول السورة وما
عطف عليها علمت نفس اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت
من خير وشر فلا اقسم لا زائدة بالخنس الجوار الكنس هي النجوم الخمسة زحل والمشترى
والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون اي ترجع في مجراها وراءها بينا ترى النجم
في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها اي تغيب في المواضع التي
تغيب فيها والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر والصبح اذا تنفس امتد
حتى يصير نهارا بينا انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله تعالى وهو جبرئيل
اضيف اليه لنزوله ذي قوة اي شديد القوة عند ذي العرش اي الله تعالى
مكين ذي مكانة متعلق بعند مطاع ثم اي تطيعه الملائكة في السموات والارض امين
على الوحي وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخره المقسم عليه
بمجنون كما زعمتم ولقد رآه راى محمد جبرئيل عليهما الصلوة والسلام على صورته التي
خلق عليها بالافق المبين البين وهو الاعلى بناحية المشرق وما هو اي محمد عليه
الصلوة والسلام على الغيب ما غاب من الوحي وخبر السماء بظنين لمتهم وفي قراءة بالضاد
اي ببخيل فينقص شيئا منه وما هو اي القرآن بقول شيطان مسترق السمع رجيم
مرجوم فاين تذهبون باي طريق تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه ان ما

هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن لمن شاء منكم بدل من العالمين
باعادة الجار ان يستقيم باتباع الحق وما تشاؤن الاستقامة
على الحق الا ان يشاء الله رب العالمين الخلائق استقامتكم عليه

سورة انفطرت مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت انقضت وتساقطت
واذا البحار فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب
واذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها
علمت نفس اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما قدمت
من الاعمال وما اخرت منها فلم يعمله يا ايها الانسان الكافر ما غرك
بربك الكريم حتى عصيته الذي خلقك بعد ان لم تكن فسواك
جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضاء فعدلك بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل
الخلق متناسب الاعضاء ليست يد او رجل اطول من الاخرى في اي صورة ما زائدة
شاء ركبك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بل تكذبون
اي يا كفار مكة بالدين الجزاء على الاعمال وان عليكم لحافظين من
الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين لها يعلمون ما تفعلون جميعه

ان الابرار المؤمنين الصادقين في ايمانهم لفي نعيم جنة وان الفجار الكفار
لفي جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها ويقاسون حرها يوم الدين الجزاء وما
هم عنها بغائبين بمخرجين وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين تعظيم لشانه يوم بالرفع اي هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من المنفعة
والامر يومئذ لله لا امر لغيره فيه اي لم يمكن احدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم للمطففين الذين اذا اكتالوا على اي من
الناس يستوفون الكيل واذا كالوهم اي كالوا لهم او وزنوهم
اي وزنوا لهم يخسرون ينقصون الكيل او الوزن الا استفهام توبيخ يظن يتيقن
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اي فيه وهو يوم القيمة يوم بدل من محل ليوم
فناصبه مبعوثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين الخلائق لاجل امره
وحسابه وجزائه كلا حقا ان كتاب الفجار اي كتب اعمال الكفار لفي سجين قيل هو
كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل
ابليس وجنوده وما ادراك ما سجين ما كتاب سجين كتاب مرقوم مختوم ويل
يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل او بيان للمكذبين وما

يكذب به الا كل معتد متجاوز الحد اثيم صيغة مبالغة اذا تتلى عليه اياتنا
القران قال اساطير الاولين الحكايات التي سطرت قديما جمع سطورة بالضم كلا
ردع وزجر لقولهم ذلك بل ران غلب على قلوبهم فغشيها ما كانوا يكسبون
من المعاصي فهو كالصدا كلا حقا انهم عن ربهم يومئذ يوم القيمة لمحجوبون
فلا يرونه ثم انهم لصالوا الجحيم لداخلوا النار المحرقة ثم يقال لهم هذا
العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال المؤمنين
الصادقين في ايمانهم لفي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين
وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش وما ادريك اعلمك ما عليون ما كتاب
عليين هو كتاب مرقوم مختوم يشهده المقربون من الملائكة ان الابرار لفي
نعيم جنة على الارائك السرر في الحجال ينظرون ما اعطوا من النعيم تعرف في
وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وحسنه يسقون من رحيق خمرة خالصة
من الدنس مختوم على انائها لا يفك ختمه الا هم ختامه مسك اي اخر شربه تفوح
منه رائحة المسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغبوا بالمبادرة
الى طاعة الله تعالى ومزاجه اي ما يمزج به من تسنيم فسر بقوله عينا فنصبه
بامدح مقدرا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ ان الذين
اجرموا كابي جهل ونحوه كانوا من الذين امنوا كعمار وبلال ونحوهما يضحكون
استهزاء بهم واذا مروا اي المؤمنين بهم يتغامزون اي يشير المجرمون الى

المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء واذا انقلبوا رجعوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين
وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين واذا راوهم راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون
لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المؤمنين
حافظين لهم ولاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم فاليوم اي يوم القيمة الذين امنوا
من الكفار يضحكون على الارائك في الجنة ينظرون من منازلهم
الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم
في الدنيا هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا يفعلون نعم

سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت سمعت واطاعت في الانشقاق لربها
وحقت اي حق لها ان تسمع وتطيع واذا الارض مدت زيدت في سعتها كما يمد الاديم
ولم يبق عليها بناء ولا جبل والقت ما فيها من الموتى الى ظاهرها وتخلت عنه
واذنت سمعت واطاعت في ذلك لربها وحقت وذلك كله يكون يوم القيمة وجواب
اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله يا ايها الانسان انك
كادح جاهد في عملك الى لقاء ربك وهو الموت كدحا فملاقيه اي ملاق عملك المذكور
من خير او شر يوم القيمة فاما من اوتي كتابه كتاب عمله بيمينه هو المؤمن فسوف

يحاسب حسابا يسيرا هو عرض عمله عليه كما فسر في حديث الصحيحين وفيه من
نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه وينقلب الى اهله في الجنة مسرورا
بذلك واما من اوتي كتابه وراء ظهره هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه
وراء ظهره فياخذ بها كتابه فسوف يدعوا عند رويته ما فيه ثبورا ينادي هلاكه
يقول يا ثبوراه ويصلى سعيرا يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد
واللام المشددة انه كان في اهله عشيرته في الدنيا مسرورا بطرا باتباعه لهواه
انه ظن ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يحور يرجع الى ربه بلى
يرجع اليه ان ربه كان به بصيرا عالما برجوعه اليه فلا اقسم لا زائدة بالشفق
هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس والليل وما وسق جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها
والقمر اذا اتسق اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض لتركبن ايها الناس
اصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي النونات والواو لالتقاء الساكنين طبقا
عن طبق حالا بعد حال وهو الموت ثم الحيوة وما بعدها من احوال القيمة فما لهم اي
الكفار لا يؤمنون اي اي مانع لهم من الايمان او اي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه
وما لهم اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه سجده
بل الذين كفروا يكذبون بالبعث وغيره والله اعلم بما يوعون يجمعون في
صحفهم من الكفر والتكذيب واعمال السوء فبشرهم خبرهم بعذاب اليم مولم الا لكن الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

سورة البروج مكية وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج الكواكب اثنا عشر برجا تقدمت في الفرقان واليوم
الموعود يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة
في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث يشهده الناس والملائكة
وجواب القسم محذوف صدره اي لقد قتل لعن اصحاب الاخدود الشق في
الارض النار بدل اشتمال منه ذات الوقود ما يوقد به اذ هم عليها اي حولها على
جانب الاخدود على الكراسي قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله من
تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم شهود حضور روي ان الله تعالى انجى
المؤمنين الملقين في النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم
فاحرقتهم وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز في ملكه الحميد المحمود
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد اي ما
انكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي عذاب احراقهم
المؤمنين في الاخرة وقيل في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير

إن بطش ربك بالكفار لشديد بحسب ارادته إنه هو يبدئ الخلق ويعيد
فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين المومنين الودود المتودد الى اوليائه
بالكرامة ذو العرش خالقه ومالكه المجيد بالرفع المستحق لكمال صفات العلو
فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل أتاك يا محمد حديث الجنود فرعون
وثمود بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم اهلكوا
بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا بل الذين
كفروا في تكذيب بما ذكر والله من ورائهم محيط لا عاصم لهم منه بل
هو قرآن مجيد عظيم في لوح هو في الهوى فوق السماء السابعة محفوظ
بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه
ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

سورة الطارق مكية وآيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا وما أدراك
اعلمك ما الطارق مبتدأ وخبره في محل المفعول الثاني لادرى وما بعد ما الاولى
خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق المفسر بما بعده هو النجم اى الثريا او كل نجم
الثاقب المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم إن كل نفس لما عليها

حافظ بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه واللام فارقة
وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر فلينظر
الانسان نظر اعتبار مم خلق من اى شيء جوابه خلق من ماء دافق ذى اندفاق
من الرجل والمراة في رحمها يخرج من بين الصلب للرجل والترائب للمراة وهي
عظام الصدر إنه تعالى على رجعه بعث الانسان بعد موته لقادر فاذا اعتبر
اصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه يوم تبلى تختبر وتكشف السرائر
ضمائر القلوب في العقائد والنيات فما له لمنكر البعث من قوة يمتنع بها عن
العذاب ولا ناصر يدفعه عنه والسماء ذات الرجع المطر لعوده كل حين
والارض ذات الصدع الشق عن النبات إنه اى القرآن لقول فصل يفصل بين الحق
والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل إنهم اى الكفار يكيدون كيدا
يعملون المكائد للنبي صلى الله عليه وسلم وأكيد كيدا استدرجهم من حيث لا يعلمون
فمهل يا محمد الكافرين امهلهم تاكيد حسنه مخالفة اللفظ اى انظرهم
رويدا قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود او ارواد
على الترخيم وقد اخذهم الله ببدر ونسخ الامهال بآية السيف بالامر بالجهاد والقتال

سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك اي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائدة الاعلى صفة لربك الذي
خلق فسوى مخلوقه جعله متناسب الاجزآ غير متفاوت والذي قدر ما شاء
فهدى الى ما قدره من خير وشر والذي اخرج المرعى انبت العشب فجعله بعد
الخضرة غثاء جافا هشيما احوى اسود يابسا سنقرئك القران فلا تنسى
ما تقرؤه الا ما شاء الله ان تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل عليه الصلوة والسلام خوف النسيان فكانه قيل له لا تعجل بها انك
ما تنسى ولا تتعب نفسك بالجهر بها انه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما
ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة وهي الاسلام فذكر عظ بالقران ان نفعت
الذكرى من تذكره المذكور في سيذكر بها من يخشى يخاف الله تعالى كاية
فذكر بالقران من يخاف وعيد ويتجنبها اي الذكرى اي يتركها جانبا لا يلتفت اليها
الاشقى بمعنى الشقي اي الكافر الذي يصلى النار الكبرى هي نار الاخرة والصغرى
نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنيئة قد افلح فاز من
تزكى تطهر بالايمان وذكر اسم ربه مكبرا فصلى الصلوة الخمس وذلك امور
الاخرة وكفار مكة معرضون عنها بل تؤثرون بالتحتانية والفوقانية الحيوة الدنيا
على الاخرة والاخرة المشتملة على الجنة خير وابقى
ان هذا اي افلاح من تزكى وكون الاخرة خيرا لفي الصحف الاولى اي
المنزلة قبل القران صحف ابراهيم وموسى هي عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

سورة الغاشية مكية وايها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل قد اتاك حديث الغاشية القيمة لانها تغشى الخلايق باهوالها وجوه يومئذ
عبر بها عن الذوات في الموضعين خاشعة ذليلة عاملة ناصبة ذات نصب وتعب بالسلاسل
والاغلال تصلى بضم التاء وفتحها نارا حامية تسقى من عين انية شديدة الحرارة
ليس لهم طعام الا من ضريع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه لا يسمن ولا يغني
من جوع وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا بالطاعة راضية في الاخرة
لما رات ثوابه في جنة عالية حسا ومعنى لا تسمع بالياء والتاء فيها لاغية اي
نفس ذات لغو اي هذيان من الكلام فيها عين جارية بالماء بمعنى عيون فيها سرر مرفوعة
ذاتا وقدرا ومحلا واكواب اقداح لا عرى لها موضوعة على حافات العيون معدة لشربهم
ونمارق وسائد مصفوفة بعضها بجنب بعض يستند اليها وزرابي بسط طنافس
لها خمل مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون اي كفار مكة نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت اي بسطت يستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم
اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت في الارض ظاهر ان الارض سطح لا كرة كما قاله اهل
الهيئة وان لم ينقض ركنا من اركان الشرع فذكرهم بنعم الله ودلائل توحيده انما انت

مذكر لست عليهم بمسيطر وفي قراءة بالصاد بدل السين أي مسلط وهذا
قبل الأمر بالجهاد إلا لكن من تولى عن الإيمان وكفر بالقرآن
فيعذبه الله العذاب الأكبر عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل
والأسر إن إلينا إيابهم رجوعهم بعد الموت ثم إن علينا حسابهم جزاءهم لا نتركه أبدا

سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أي فجر كل يوم وليال عشر أي عشر ذي الحجة والشفع الزوج والوتر
بفتح الواو وكسرها الفرد والليل إذا يسر مقبلا ومدبرا هل في ذلك
القسم قسم لذي حجر عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة ألم
تر تعلم يا محمد كيف فعل ربك بعاد إرم هي عاد الأولى فإرم عطف بيان أو بدل
ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ذات العماد أي الطول كان الطويل منهم أربعمائة
ذراع التي لم يخلق مثلها في البلاد في بطشهم وقوتهم وثمود الذين
جابوا قطعوا الصخر جمع صخرة واتخذوها بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون
ذي الأوتاد كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه الذين
طغوا تجبروا في البلاد فأكثروا فيها الفساد القتل وغيره فصب
عليهم ربك سوط نوع عذاب إن ربك لبالمرصاد يرصد أعمال العباد لا

يفوته

يفوته منها شيء ليجازيهم عليها فأما الإنسان الكافر إذا ما ابتلاه اختبره
ربه فأكرمه بالمال وغيره ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا ما
ابتلاه فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا ردع أي ليس
الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون
لذلك بل لا يكرمون اليتيم لا يحسنون إليه مع غناهم ولا يعطونه حقه من الميراث
ولا يحضون أنفسهم ولا غيرهم على طعام أي إطعام المسكين ويأكلون التراث
الميراث أكلا لما شديدا للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع
مالهم ويحبون المال حبا جما أي كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في
الأفعال الأربعة كلا ردع لهم عن ذلك إذا دكت الأرض دكا دكا زلزلت حتى
ينهدم كل بناء عليها وينعدم وجاء ربك أي أمره والملك أي الملائكة صفا
صفا حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة وجيء يومئذ بجهنم تقاد
بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ يومئذ
بدل من إذا وجوابها يتذكر الإنسان أي الكافر ما فرط فيه وأنى له الذكرى
استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره ذلك يقول مع تذكره يا للتنبيه ليتني
قدمت الخير والإيمان لحياتي الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا فيومئذ
لا يعذب بكسر الذال عذابه أي الله تعالى أحد أي لا يكله إلى غيره ولا يوثق
بكسر الثاء وثاقه أحد وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر

والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه يا ايتها النفس المطمئنة
الامنة وهى المؤمنة ارجعي الى ربك يقال لها ذلك عند الموت اى ارجعي
الى امره وارادته راضية بالثواب مرضية عند الله بعملك اى جامعة بين الوصفين وهما
حالان ويقال لها فى القيمة فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زائدة اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد حل حلال بهذا البلد
بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم
به وما عطف عليه ووالد اى ادم وما ولد اى ذريته وما بمعنى من لقد خلقنا
الانسان اى الجنس في كبد نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة
ايحسب اى ايظن الانسان قوى قريش وهو ابو الاشدين بقوته ان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اى انه لن يقدر عليه احد والله تعالى قادر عليه يقول اهلكت
على عداوة محمد مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض ايحسب ان اى انه لم يره احد
فيما انفقه فيعلم قدرة الله تعالى والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله
السيء الم نجعل استفهام تقرير اى جعلنا له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين بينا له طريقى الخير والشر فلا هلا اقتحم العقبة جاوزها وما ادريك

اعلك ما العقبة التي يقتحمها تعظيم لشانها والجملة اعتراض بين سبب جاوزها
بقوله فك رقبة من الرق بان اعتقها او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة
يتيما ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اى لصوق بالتراب لفقره وفي
قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف للاول رقبة ومنونة الثاني فيقدر قبل
العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه ثم كان عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى
والمعنى كان وقت الاقتحام من الذين امنوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر
على الطاعة وعن المعصية وتواصوا بالمرحمة الرحمة على الخلق اولئك الموصوفون
بهذه الصفات اصحاب الميمنة اليمين والذين كفروا بآياتنا
هم اصحاب المشئمة الشمال عليهم نار مؤصدة بالهمز والواو بدله مطبقة

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوءها والقمر اذا تلاها تبعها طالعا عند غروبها والنهار
اذا جلاها بارتفاعه والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد
الظرفية والعامل فيها فعل القسم والسماء وما بناها والارض وما طحاها
بسطها ونفس بمعنى نفوس وما سواها في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية او
بمعنى من فالهمها فجورها وتقويها بين لها طريقي الخير والشر واخر التقوى

رعاية لرؤس الآي وجواب القسم قد افلح حذفت منه اللام لطول الكلام من زكاها
طهرها من الذنوب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية واصله دسسها
ابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود رسولها صالحا بطغواها بسبب
طغيانها اذ انبعث اسرع اشقاها واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم فقال
لهم رسول الله صالح ناقة الله اي ذروها وسقياها شربها في يومها وكان
لها يوم ولهم يوم فكذبوه في قوله ذلك عن الله تعالى المترتب عليه نزول العذاب بهم
ان خالفوه فعقروها ليسلم لهم شربها فدمدم اطبق عليهم ربهم
العذاب بذنبهم فسواها اي الدمدمة عليهم اي عمهم بها
فلم يفلت منهم احد ولا بالواو يخاف تعالى عقباها تبعتها

سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى تكشف
وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية
خلق الذكر والانثى آدم وحواء او كل ذكر وكل انثى والخنثى المشكل عندنا ذكر
او انثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا يكلم انثى ان سعيكم
عملكم لشتى مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية فاما من اعطى

حق الله واتقى الله وصدق بالحسنى اي بلا اله الا الله في الموضعين فسنيسره
لليسرى للجنة واما من بخل بحق الله تعالى واستغنى عن ثوابه وكذب
بالحسنى فسنيسره نهيئه للعسرى للنار وما نافية يغني عنه ماله اذا
تردى في النار ان علينا للهدى لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل امرنا
بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني وان لنا للآخرة والاولى اي الدنيا فمن
طلبهما من غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى بحذف احدى
التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها اي تتوقد لا يصليها يدخلها الا الاشقى بمعنى الشقي
الذي كذب النبي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد وسيجنبها يبعد عنها
الاتقى بمعنى التقي الذي يؤتي ماله يتزكى متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه
لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله تعالى وهذا نزل في الصديق رضي
الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك
ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا لكن فعل ذلك ابتغاء
وجه ربه الاعلى اي طلب ثواب الله ولسوف يرضى
بما يعطى من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب

سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم فسن التكبير آخرها • وروي الأمر به
خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا إله إلا الله والله أكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى أول النهار أو كله والليل إذا سجى غطى بظلامه أو سكن ما ودعك
تركك يا محمد ربك وما قلى أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي
عنه خمسة عشر يوما إن ربه ودعه وقلاه وللآخرة خير لك لما فيها من الكرامات
لك من الأولى الدنيا ولسوف يعطيك ربك في الآخرة من الخيرات عطاء
جزيلا فترضى به فقال صلى الله عليه وسلم إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار
إلى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين ألم يجدك استفهام تقرير أي
وجدك يتيما بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها فآوى بأن ضمك إلى عمك أبي
طالب ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة فهدى أي هداك إليها
ووجدك عائلا فقيرا فأغنى أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس
الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فأما اليتيم فلا تقهر بأخذ ماله أو غير ذلك وأما
السائل فلا تنهر تزجره لفقره وأما بنعمة ربك عليك بالنبوة وغيرها فحدث أخبر وحذف ضميره
صلى الله عليه وسلم في بعض الأفعال رعاية للفواصل

سورة ألم نشرح مكية وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح استفهام تقرير أي شرحنا لك يا محمد صدرك بالنبوة وغيرها
ووضعنا حططنا عنك وزرك الذي أنقض أثقل ظهرك وهذا مثل قوله
ليغفر الله ما تقدم من ذنبك ورفعنا لك ذكرك بأن تذكر مع ذكري في الأذان
والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها فإن مع العسر الشدة يسرا سهولة إن مع العسر
يسرا والنبي صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم فإذا
فرغت من الصلاة فانصب اتعب في الدعاء وإلى ربك فارغب تضرع

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون أي المأكولين أو جبلين بالشام ينبتان المأكولين وطور سينين
الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة
وهذا البلد الأمين مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما لقد خلقنا الإنسان
الجنس في أحسن تقويم تعديل لصورته ثم رددناه في بعض أفراده أسفل سافلين
كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله
تعالى إلا لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون
مقطوع وفي الحديث إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل فما

يكذبك ايها الكافر بعد اى بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن صورة ثم رددنا
الى ارذل العمر الدال على القدرة على البعث بالدين بالجزاء المسبوق بالبعث
والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له اليس الله باحكم
الحاكمين هو اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي
الحديث من قرأ بالتين الى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة

صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القرآن وذلك بغار حرى رواه البخاري

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك الذي خلق الخلايق خلق الانسان
الجنس من علق جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ اقرأ تاكيد
للاول وربك الاكرم الذي لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ الذي علم
الخط بالقلم واول من خط به ادريس عليه الصلوة والسلام علم الانسان الجنس
ما لم يعلم قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها كلا حقا ان
الانسان ليطغى ان رآه اى نفسه استغنى بالمال نزل في ابي جهل ورأى
علمية واستغنى مفعول ثاني وان رآه مفعول له ان الى ربك يا انسان الرجعى اى الرجوع
تخويف له فيجازى الطاغي بما يستحقه ارأيت في مواضعها الثلاثة للتعجب الذي

ينهى هو ابو جهل عبدا هو النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى ارأيت ان كان اي
المنهي على الهدى او للتقسيم امر بالتقوى ارأيت ان كذب اي الناهي
النبي صلى الله عليه وسلم وتولى عن الايمان الم يعلم بان الله يرى ما صدر منه اي
يعلمه فيجازيه عليه اي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلوة ومن حيث ان المنهي
على الهدى او امر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان كلا
ردع له لئن لام قسم لم ينته عما هو عليه من الكفر لنسفعا بالناصية لنجرن
بناصيته الى النار ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجازا
والمراد صاحبها فليدع ناديه اي اهل ناديه وهو المجلس ينتدي يتحدث فيه القوم
وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلوة لقد علمت ما
بها رجل اكثر ناديا مني لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا
سندع الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه وفي الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية
عيانا كلا ردع له لا تطعه يا محمد في ترك الصلوة واسجد صل لله واقترب منه بطاعته

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في ليلة
القدر اى الشرف العظيم وما ادراك اعلمك يا محمد ما ليلة القدر تعظيم

شأنها وتعجيب منه ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر فالعمل
الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها تنزل الملائكة بحذف احدى التائين
من الاصل والروح اى جبريل فيها في الليلة باذن ربهم بامره من كل
امر قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء سلام
هي خبر مقدم ومبتدأ حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت
سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من للبيان اهل الكتاب والمشركين اى عبدة
الاصنام عطف على اهل منفكين خبر يكن اى زائلين عما هم عليه حتى تأتيهم
اى اتتهم البينة اى الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة وهو النبي
صلى الله عليه وسلم يتلو صحفا مطهرة من الباطل فيها كتب احكام مكتوبة
قيمة مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومن كفر وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب في الايمان به صلى الله عليه وسلم الا من بعد
ما جاءتهم البينة اى هو صلى الله عليه وسلم او القرآن الجائي به معجزة له وقيل
مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم

وما امروا في كتابيهم التوراة والانجيل الا ليعبدوا الله اى ان يعبدوه فحذفت
ان وزيدت اللام مخلصين له الدين من الشرك حنفاء مستقيمين على دين ابراهيم
ودين محمد صلى الله عليهما وسلم اذا جاء فكيف كفروا ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين الملة القيمة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها
من الله تعالى اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم
بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن خشي ربه خاف عقابه فانتهى عن معصيته

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد المناسب
لعظمها واخرجت الارض اثقالها كنوزها وموتاها والقتها على ظهرها
وقال الانسان الكافر بالبعث ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ بدل من
اذا وجوابها تحدث اخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وشر بان بسبب ان
ربك اوحى لها اى امرها بذلك الحديث تشهد على كل عبد او امة بكل ما عمل على ظهرها

يومئذ يصدر الناس ينصرفون من موقف الحساب اشتاتا متفرقين فآخذ
ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم اى جزاءها من الجنة والنار
فمن يعمل مثقال ذرة زنة نملة صغيرة خيرا يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يرى جزاءه

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات الخيل تعدو فى الغزو وتضبح ضبحا هو صوت اجوافها اذا عدت
فالموريات الخيل توري النار قدحا بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة
بالليل فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة اصحابها
فاثرن هيجن به بمكان عدوهن او بذلك الوقت نقعا غبارا بشدة حركتهن
فوسطن به بالنقع جمعا من العدو اى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم
لانه فى تاويل الفعل اى واللاتى عدون فاورين فاغرن ان الانسان الكافر
لربه لكنود لكفور يجحد نعمة الله تعالى وانه على ذلك اى كنوده لشهيد
يشهد على نفسه بصنعه وانه لحب الخير اى المال لشديد اى لشديد الحب له فيبخل
به افلا يعلم اذا بعثر اثير واخرج ما فى القبور من الموتى اى بعثوا وحصل
بين وافرز ما فى الصدور القلوب من الكفر والايمان ان ربهم بهم
يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان

وهذه

وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم اى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

سورة القارعة مكية وآيها عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اى القيامة التى تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل لشانها وهما
مبتدا وخبر خبر القارعة وما ادريك اعلمك ما القارعة زيادة تهويل لها
وما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى
لادرى يوم ناصبه دل عليه القارعة اى تقرع يكون الناس كالفراش
المبثوث كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب
وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فى خفة سيرها
حتى تستوى مع الارض فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على
سيئاته فهو فى عيشة راضية فى الجنة ذات رضا بان يرضاها اى مرضية له
واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته فامه
فمسكنه هاوية وما ادريك ماهيه اى ما هاوية هى نار حامية
شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم اشغلكم عن طاعة الله تعالى التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال
حتى زرتم المقابر بان متم فدفنتم فيها او عددتم الموتى تكاثرا كلا ردع
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة تفاخركم عند النزع
في القبر كلا حقا لو تعلمون علم اليقين اى علما يقينا عاقبة التفاخر ما
اشتغلتم به لترون الجحيم النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل
وعينه والقي حركتها على الراء ثم لترونها تاكيد عين اليقين مصدر لان
راى وعاين بمعنى واحد ثم لتسألن حذف منه نون الرفع لتوالى النونات
وواو الضمير لالتقاء الساكنين يومئذ يوم رؤيتها عن
النعيم الملتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والامن والمطعم والمشرب وغير ذلك

سورة العصر مكية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر الدهر او ما بعد الزوال الى الغروب او صلوة العصر
ان الانسان الجنس لفي خسر في تجارته الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فليسوا في خسران وتواصوا اوصى بعضهم بعضا
بالحق اي الايمان وتواصوا بالصبر على الطاعة والمعصية

سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم لكل همزة لمزة اى كثير الهمز واللمز
اى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف
والوليد بن المغيرة وغيرهما الذى جمع مالا بالتخفيف والتشديد مالا
وعدده احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر يحسب لجهله ان ماله اخلده
جعله خالدا لا يموت كلا ردع لينبذن جواب قسم محذوف اى ليطرحن في
الحطمة التي تحطم كلما القي فيها وما ادريك اعلمك ما الحطمة نار الله
الموقدة المسعرة التي تطلع تشرف على الافئدة القلوب فتحرقها والمها اشد من
الم غيرها للطفها انها عليهم جمع الضمير رعاية لمعنى كل مؤصدة بالهمزة وبالواو وبدله مطبقة
في عمد بضم الحرفين وبفتحهما ممددة صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

سورة الفيل مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر استفهام تعجب اى اعجب كيف فعل ربك باصحاب الفيل
هو محمود واصحابه ابرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة ليصرف اليها الحاج عن

مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن
الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال تقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله تعالى
عليهم ما قص في قوله الم يجعل اي جعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسار
وهلاك وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات قيل لا واحد له كاساطير وقيل واحده
ابول او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكين ترميهم بحجارة من سجيل طين
مطبوخ فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع اكلته الدواب وداسته
وافنته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من
العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل
ويصل الى الارض وكان هذا عام تولد النبي صلى الله عليه وسلم

سورة قريش مكية وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم تاكيد وهو مصدر آلف بالمد رحلة الشتاء
الى اليمن والصيف الى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة
على الاقامة بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة فليعبدوا
تعلق به لايلاف والفاء زائدة رب هذا البيت الذي اطعمهم
من جوع اي من اجله وآمنهم من خوف اي

من

من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين بالجزاء او الحساب اي هل عرفته او لم تعرفه فذلك
بتقدير هو بعد الفاء الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض
نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي اطعامه نزلت في العاص بن وائل او الوليد
بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
غافلون يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراءون في الصلوة
وغيرها ويمنعون الماعون كالابرة والفاس والقدر والقصعة

سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك يا محمد الكوثر هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه امته
او الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها فصل لربك صلوة
عيد النحر وانحر نسكك ان شانئك اي مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير او
المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم

سورة الكافرون مكية وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة قل يا أيها الكافرون لا أعبد في الحال ما تعبدون من الاصنام ولا أنتم عابدون في الحال ما أعبد وهو الله سبحانه وحده ولا أنا عابد في الاستقبال ما عبدتم ولا أنتم عابدون في الاستقبال ما أعبد علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله تعالى على جهة المقابلة لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا واثبتها يعقوب في الحالين

سورة النصر مدنية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي الاسلام افواجا جماعات بعد ما كان يدخل واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءت العرب من اقطار الارض طائعين فسبح بحمد ربك اي متلبسا بحمده واستغفره انه كان توابا كان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد

اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم سنة عشر

سورة تبت مكية وآيها خمس

لما دعا صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت خسرت يدا ابي لهب اي جملته وعبر عنهما باليدين مجازا لان اكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء وتب خسر هو وهذه خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي منه بمالي وولدي نزل ما اغنى عنه ماله وما كسب وكسبه اي ولده واغنى بمعنى يغني سيصلى نارا ذات لهب اي تلهب وتوقد فهي مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة وامرأته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل حمالة بالرفع الحطب الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم في جيدها عنقها حبل من مسد اي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته او خبر مبتدأ مقدر

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل قل هو الله احد فالله خبر هو واحد
بدل منه او خبر ثان الله الصمد مبتدا وخبر اي المقصود في الحوائج على الدوام لم
يلد لانتفاء مجانسه ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه ولم يكن
له كفوا احد اي مكافيا ومماثلا فله متعلق بكفوا وقدم
عليه لانه محط القصد بالنفي واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفواصل

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

نزلت هذه والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم في وتر به
احدى عشرة عقدة فاعلمه الله تعالى به وبمحله فاحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم
وامر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما انشط من عقال

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق الصبح من شر ما خلق من حيوان مكلف وغير
مكلف وجماد كالسم وغير ذلك ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا
اظلم او القمر اذا غاب ومن شر النفاثات السواحر تنفث في
العقد التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري
معه كبنات لبيد المذكور ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده وعمل

بمقتضاه

بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة
من شر الموسوس في صدورهم ملك الناس اله الناس بدلان او صفتان او عطفا بيان
واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان من شر الوسواس اي الشيطان سمي بالحدث لكثرة
ملابسته له الخناس لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله تعالى الذي يوسوس
في صدور الناس قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله من الجنة والناس بيان للشيطان
الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس
وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بان الناس لا يوسوسون في صدور
الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في
الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم واحكم

سورة فاتحة الكتاب مكية وآيها سبع

بالبسملة ان كانت منها والسادس صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة

غير المغضوب الى آخرها ويقدر في اولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له بكونها من مقول العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله سبحانه وتعالى بمضمونها من انه تعالى
مالك لجميع الحمد من الخلق او مستحق لان يحمدوه والله تعالى علم على المعبود بحق رب
العالمين اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل
منهم يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب جمعه بالياء والنون
اولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده الرحمن الرحيم اي ذي
الرحمة وهي ارادة الخير لاهله ملك يوم الدين الجزاء وهو يوم القيمة وخص بالذكر لانه
لا ملك ظاهر فيه لاحد الا الله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم لله ومن قرا مالك فمعناه
مالك الامر كله في يوم القيمة اي هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة
للمعرفة اياك نعبد واياك نستعين اي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره
ونطلب المعونة على العبادة وغيرها اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا
اليه ويبدل منه صراط الذين انعمت عليهم بالهداية ويبدل من الذين بصلته غير المغضوب
عليهم وهم اليهود ولا وغير الضالين وهم النصارى ونكتة البدل افادة ان المهتدين
ليسوا يهودا ولا نصارى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ولا رب غيره ولا معبود سواه واليه المرجع والمآب
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على نبي الرحمة وسراج الظلمة محمد وآله وصحبه اجمعين اللهم اجعل
خير ايامنا آخرها وخير اعمالنا خواتمها وخير ايامنا يوم لقائك واشنا على كلمة التوحيد تم القرآن العزيز وتفسير الوجيز في دار السلام وبلدة [illegible] عام ٩١٩